الهاء

في اللغة

« الهاء : الحرف السادس والعشرون من حروف الهجاء ، وهو صـــوت حنجـــري ، احتكاكي / مستمر (رخو) ، مهموس ، مرقق »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الهاء** : هو اسم ينتهي إلى حد يتصل بالإسم الأعظم »[2] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الهاء : هو هادي القرآن ، نزله الله تعالى من إحاطته في دائرة الإنسان ، فيما هو عـــن نهاية تحقيق القرآن ، وإليه الإشارة بقوله : **[مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ]**[3] [4] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الهاء** : هو اعتبار الذات بحسب الظهور والحضور والوجود »[5] .

الشيخ عبد العزيز الدباغ

يقول : « **الهاء** : [من أجزاء أحرف القبض لها] النفرة عن الضد »[6] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٤٨ .

٢ – الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٦٩ .

٣ – البقرة : ٩٧ .

٤ – قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل – رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى – ص ٢٤٩ (بتصرف) .

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٤٥ .

٦ – الشيخ أحمد بن المبارك – الإبريز – ص ٦٢ .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **الهاء** : إشارة إلى الهوية الإلهية ، فإنه لا يمس سرها إلا المطهرون عن جنابة كل مقام من المقامات الوجودية . وهي التعلق به ، والبعد بواسطته عن الحق المطلق »[1] .

الدكتور عبد الحميد صالح حمدان

يقول : « **حرف الهاء** : وهو حرف نوراني وسر روحاني ، والاسم منه الهادي . من أكثر من ذكره تزايد نور قلبه ، وهدأ الله سرائره »[2] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الهاء** : هي نفس إلهي يخرج من الرئة تسبيحاً بحمده ، فمن الهو ومروراً بالهو وانتهاء بالهو لا نجد سوى الهاء »[3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في هاء الهوية

يقول الشيخ حسين الحصني الشافعي :

« للهاء في الهوية مرتبة الأولية ، وفي الإلهية مرتبة الآخرية ... مشيرة إلى أسرار عظيمة ومعان جليلة ، منها : ما هب من معانيها نسمات الرجاء على قلوب أهل الكشف ، وهو أن حركة الوجود دورية ، فعين النهاية عين البداية ، فكما كان السبق للرحمة كذلك المآل إليها »[4] .

[مسألة – ٢] : في مناسبات وضع الهاء للذات المقدسة

يقول السيد محمود شكري الآلوسي :

« ذكروا مناسبات كثيرة لوضع (الهاء) للذات المقدسة :

منها : أنها للغيبة ، وهو لتعذر معرفته بالكنه غاب عن العقول .

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٩ ص ٣٣٨ .

٢ – د . عبد الحميد صالح حمدان – علم الحروف وأقطابه – ص ٤١ – ٤٢ .

٣ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٩٥ .

٤ – الشيخ الحسين الشافعي – مخطوطة شرح أسماء الله تعالى الحسنى (تأديب القوم) – ص ٨ .

ومنها : أن عددها بالجمل خمسة ، وهي عدد دائر ، فإنك إذا ضربته في نفسه حصل ستمائة وخمسة وعشرون ، فالخمسة لا تذهب ، وهكذا لو كررت الضرب ألف ألف مرة تجد الخمسة ، بل وما حصل من ضربه أولا دائراً في كل حاصل ، وفي ذلك مناسبة لا تخفى على العارف .

ومنها : أن الهاء دائرة رسماً : [**وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ**][1] »[2] .

[مسألة – ٣] : في حقيقة الهاء

يقول الشيخ أحمد السرهندي :

« حقيقة الهاء : هي التي يعبر عنها بغيب الهوية ، وهذه الحقيقة خزينة الرحمة ، ومستقر الرحمة الواحدة التي وسعت كل شيء في الدنيا ، ومستودع التسعة والتسعين رحمة التي ادخرت للعقبى كلها »[3] .

[مسألة – ٤] : في خصائص الهاء من الناحية الصوفية [4]

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الهاء : من حروف الغيب . لها من المخارج : أقصى الحلق . ولها من العدد : الخمسة . ولها من البسائط : الألف والهمزة واللام والهاء والميم والزاي . ولها من العالم : الملكوت . ولها الفلك الرابع ، وزمان حركة فلكها تسعة آلاف سنة . ولها من الطبقات : الخاصة وخاصة الخاصة . ولها من المراتب : السادسة . وظهور سلطانها : في النبات . ويوجد منه بآخرها ما كان حارا رطبا وتحيله بعد ذلك إلى اليبوسة . ولها من الحركات : المستقيمة والمعوجة . وهي من حروف الأعراق . ولها الامتزاج . وهي : من الكوامل . وهي : من عالم الانفراد . وطبعها : البرودة واليبس والحرارة والرطوبة مثل عطارد . وعنصرها

١ - البروج : ٢ .

٢ – السيد محمود شكري الآلوسي – مخطوطة كنز السعادة في شرح الشهادة – ص ٣٠ – ٣١ .

٣ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ١ ص ٣٧٤ .

٤ – لزيادة الاطلاع على تفسير الألفاظ التي ذكرت في هذه الخصائص انظر البحث الخاص بها في مصطلح (الحروف) .

الأعظم : التراب ، وعنصرها الأقل الهواء . ولها من الحروف : الألف والهمزة .
ولها من الأسماء الذاتية : الله والأول والآخر والماجد والمؤمن والمهيمن والمتكبر والمتين والأحد والملك . ولها من أسماء الصفات : المقتدر والمحصي . ولها من أسماء الأفعال : اللطيف والفتاح والمبديء والمجيب والمقيت والمصور والمذل والمعز والمعيد والمحيي والمميت والمنتقم والمقسط والمغني والمانع . ولها : غاية الطريق »[1] .

هاء لفظ الجلالة

الشريف الجرجاني

يقول : « **الهاء** في لفظة الله : تدل على أن منتهى الجميع إلى الغيب المطلق »[2] .

الهاء المضمومة

الحافظ رجب البرسي

الهاء المضمومة : هي منبع الأسرار ، وهي قيوم الحروف ، والطبيعة الخامسة الفاعلة .
والهاء : باطن كل موجود وحقيقة كل شهود [3] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ١ ص ٦٦ .

٢ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ١٩١ .

٣ – الحافظ رجب البرسي – مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين – ص ٣٦ (بتصرف) .

مادة (هـ ب و)

الهباء

في اللغة

« هَبَاء : غُبار دقيق تَنْثُرُه الريح فيَلْزَقُ بالأشياء »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرتين ، منها قوله تعالى : [**وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الهباء : هو أول موجود في العالم ، وهو بمنزلة طرح البناء الجص ليفتح فيها ما يشاء من الأشكال والصور ، ظهر نتيجة انفعال الإرادة المقدسة بضرب تجلٍ من تجليات التنزيه إلى الحقيقة الكلية [3] .

ويقول : « اعلم أن هذا الجوهر [**الهباء**] مثل الطبيعة ، لا عين له في الوجود ، وإنما تظهره الصورة ، فهو معقول غير موجود الوجود العيني ، وهو في المرتبة الرابعة من مراتب الوجود ... وهذا الاسم الذي اختص به منقول عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وأما نحن فنسميه : العنقاء ، فإنه يسمع بذكره ، ويعقل ، ولا وجود له في العين ، ولا يعرف على الحقيقة إلا بالأمثلة المضروبة »[4] .

ويقول : « الهباء : وهو جوهر مظلم ملأ الخلاء بذاته ، ثم تجلى له الحق باسم النور فانصبغ به ذلك الجوهر ، وزال عنه حكم الظلم والعدم ، فاتصف بالوجود ، مظهراً لنفسه

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٥١ .

٢ – الفرقان : ٢٣ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ١١٩ (بتصرف) .

٤ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٤٣١ – ٤٣٢ .

بذلك النور المنصبغ به »[1] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره

يقول : « **الهباء** : هو الهيولي المعبر عنه عند المحققين بالعقل الأول ، والروح المحمدية ﷺ ، والقلم والأعلى »[2] .

ويقول : « **الهباء** : وهو جوهر مظلم ملأ الخلاء بذاته ، ثم تجلى له الحق في اسمه النور ، فانصبغ به ذلك الجوهر ، وزال عنه حكم الظلمة . وهو العدم ، فاتصفت بالوجود »[3] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الهباء** [عند الجيلي] : هو حضرة الوهم المطلق ، المعبر عنه بمرآة الخيال المطلق »[4] .

الشيخ علي البندنيجي القادري

يقول : « **الهباء** : هو الذي فتح الله به أعيان ما سواه : وهو الهيولي والعنقاء »[5] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الهباء** [عند ابن عربي] : هو المادة المحدثة التي خلق الله فيها صور العالم ، فهي الجور المظلم الذي قبل صور أجسام العالم[6] »[7] .

[إضافة] : بين الهباء الطبيعي والهباء الصناعي

وتقول : « الهباء من حيث كونه المادة المظلمة التي أوجد الله فيها صور العالم ، أضحت مرادفاً : لمادة ، ويضاف إليها الصفة : طبيعي ، أو صناعي ، بحسب درجة وجود الصور التي قبلتها ، فإن قبلت الصور الطبيعية فهي : الهباء الطبيعي . وإن قبلت الصور

---

١ – المصدر نفسه – ج ٢ص١٥٠ .

٢ - الشيخ عبد الكريم الجيلي – مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم اللدنية – ص ٦١ – ٦٢ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي –شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأنوار – ص ٨٤ .

٤ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – قصيدة النادرات العينية ، مع شرح النابلسي – ص ١٥٨ .

٥ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ٢٩ .

٦ – وتضيف د . سعاد قائلة : وهي ما يسميها الفلاسفة : الهيولي ، تختلف في ماديتها عن الجسم الكل الموجود المتعين ، في أنها غير متعينة ، جوهر يقبل المعاني .

٧ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١٠٩٥ .

الصناعية فهي : الهباء الصناعي »[1] .

مادة (هـــ ت ف)

الهاتف

في اللغة

« هاتف : ١ . صوت يسمع ولا يرى صاحبه .

٢ . صوت باطني خفي »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **الهاتف** : هو القوة النـــزوعية الجاذبة الدافعة .

وإن شئت قلت : الإرادة وقوة التعلق ...

وإن شئت قلت : الإدراك والقوة المحدثة التي يتكلم بها الضمير وتأتى بها المخاطبـــة في الخلد . وهي لسان الوارد والإلهام ، وبعض أنواع الوحي »[3] .

الشيخ محمد بن الحسن السمنودي

الهاتف : هو الخاطر إن كان من قبل الملك ، فإن أعقبه برد ولذة و لم يجد له ألمـــاً و لم تتغير له صورة : فهو الملكي ، وينـــزل علماً [4] .

[مسألة] : في هواتف الحقيقة

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« ما أرادت همة سالك أن تقف عندما كشف لها إلا ونادته هواتف الحقيقة : الـــذي تطلبه أمامك ! ، ولا تبرجت ظواهر المكونات إلا ونادتـــك حقائقهـــا : [**إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ**

---

١ – المصدر نفسه – ص ١٠٩٧ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٥٢ .

٣ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ١٣٠ .

٤ – الشيخ محمد بن حسن السمنودي – مخطوطة تحفة السالكين ودلالة السائرين لمنهج المقربين – ورقة ٤١ أ (بتصرف) .

فَـلا تَــَـــكْفُـر][1] »[2] .

مادة (هــ ت ك)

الهُتْكة

في اللغة

« الهُتْكَة : الفضيحة »[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الهتكة** : هي الإعراض عن تزيين الـــنفس بالأعمـــال الفاضـــلة والمجـــاهرة بأضدادها »[4] .

---

١ – البقرة : ١٠٢ .

٢ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ٩٥ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٥٢ .

٤ – الإمام الغزالي – ميزان العمل – ص ٢٨٥ .

مادة (هـ ج د)

التهجد

في اللغة

« تَهَجَّدَ الشخص : استيقظ للصلاة ليلاً »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : [**وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **التهجد** : هو عبارة عمن يقوم وينام ، ويقوم وينام ، ويقوم . فمن لم يقطع الليل في مناجاة ربه هكذا فليس بمتهجد »[3] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٥٣ .

٢ – الإسراء : ٧٩ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ١٦٤ .

مادة (هـ ج ر)

المهاجر

في اللغة

« هَجَرَ الشيء : تَرَكَه »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٣١) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : [**والرُّجْزَ فاهْجُرْ**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **المهاجر** إلى الله : هو المنقطع إلى الله من غير الله »[3] .

هجر التأدب

الشيخ علي البندنيجي القادري

هجر التأدب : هو الهجر الذي يقع للسالكين بعد التمكن والإيقان [4] .

هجر التسلب

الشيخ علي البندنيجي القادري

هجر التسلب : هو الهجر الذي يقع للمجذوبين بعد العرفان [1] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٥٣ .

٢ – المدثر : ٥ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٢١ .

٤ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ٦٩ (بتصرف) .

هجر التعتب

الشيخ علي البندنيجي القادري

هجر التعتب : هو الهجر الذي يقع للمسلكين بعد شهود الحق بعين الجنان [٢] .

هجر التقرب

الشيخ علي البندنيجي القادري

هجر التقرب : هو الهجر الذي يقع للعالمين الواصلين بعدما انطوى علـــيهم الزمـــان والمكان [٣] .

الهجر الجميل

الإمام القشيري

يقول : « **الهجر الجميل** : هو أن تعاشرهم بظاهرك وتباينهم بسرك وقلبك .

ويقال : الهجر الجميل : ما يكون لحق ربك لا لحظ نفسك .

ويقال : الهجر الجميل : ألا تكلمهم وتكلمني لأجلهم بالدعاء لهم »[٤] .

هجر المحبوب

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **هجر المحبوب** : هي نار يضرمها مالك الصدر في جهنم الوجد »[٥] .

---

١ – المصدر نفسه – ص ٦٩ (بتصرف) .

٢ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ٦٩ (بتصرف) .

٣ – المصدر نفسه – ص ٦٩ (بتصرف) .

٤ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٦ ص ٢٨٢ .

٥ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٩٤ .

الهجرة

الشريف الجرجاني

يقول : « **الهجرة** : هي ترك الوطن الذي بين الكفار والانتقال إلى دار الإسلام »[1] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أقسام الهجرة

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« الهجرة على قسمين : صورية وقد انقطع حكمها بفتح مكة ...

ومعنوية : وهي السير عن موطن النفس إلى الله لفتح كعبة القلب ، وتخليصها من أصنام الشرك والهوى فيجري حكمها إلى يوم القيامة »[2] .

[مسألة – ٢] : في أنواع الهجرة

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« الهجرة ... من وطن المعصية إلى وطن الطاعة ، ومن وطن الغفلة إلى وطن اليقظة ، ومن وطن عالم الأشباح إلى وطن عالم الأرواح .

أول تقول : من وطن الملك إلى وطن الملكوت ، أو من وطن الحس إلى وطن المعنى ، أو من وطن علم اليقين إلى وطن عين اليقين أو حق اليقين »[3] .

[مسألة – ٣] : في حكم الهجرة

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« الهجرة قائمة على حدها الأول . ما كان لله في أهل الأرض حاجة من مستسر الإمَّة [4]

---

١ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٢٧٧ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٣٣٧ .

٣ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ٧٣ – ٧٤ .

٤ – الإمة : الحالة

ومعلنها . لا يقع اسم الهجرة على أحد إلا بمعرفة الحجة في الأرض . فمن عرفها وأقر بها فهو مهاجر »[1] .

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« الهجرة فرض إلى يوم القيامة : من الجهل إلى العلم ، ومن النسيان إلى الذكر ، ومن المعصية إلى الطاعة ، ومن الإصرار إلى التوبة »[2] .

[مسألة – ٤] : في الهجرة القلبية

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« الهجرة إلى الله قلبية ، وهي الأساس الأول ... وهي بحصول الزاجر الإلهي ، والعزوف عما كان عليه من المخالفات للأوامر الإلهية .

والهجرة إلى رسوله ﷺ : هي المقصد الثاني للدلالة ، وتعريف سلوك طرق المطلوب ، وهي هجرة جسمانية . وكما كانت الهجرة لرسول الله ﷺ واجبة قبل الفتح ، فتح مكة ، فهي اليوم باقية لورثة أحواله وأسراره ، الدالين على الله تعالى ، الداعين إلى معرفته »[3] .

[مسألة – ٥] : في حقيقة الهجران

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« حقيقة الهجران : هو نسيان المهجور »[4] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ][5] .

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« بالأبدان عما نهى الله عنه بالشريعة .

---

١ – الشيخ محمد عبدة – نهج البلاغة – ج ٢ ص ١٢٩ .

٢ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية – ص ٢٠ .

٣ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ ص ٤٠٧ .

٤ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ١٧٧ .

٥ – النحل : ٤١ .

وهاجروا بالله بالقلوب عن الحظوظ الأخروية برعاية الطريقة .

وهاجروا إلى الله بالأرواح عن مقامات القربة ورؤية الكرامات بجذبات الحقيقة .

بل هاجروا عن الوجود المجازي مستهلكا في بحر الوجود الحقيقي ، حتى لم يبق لهم في الوجود سوى الله من بعد ما ردوا إلى أسفل السافلين ، لننـــزلنهم على أقرب القـــرب في حال حياتهم »[1] .

دار الهجرة

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **دار الهجرة** [عند الشيخ ابن الفارض] [2] ... كناية عن الحقيقة النوريـــة الأصلية المحمدية ﷺ، التي خلق الله تعالى منها كل شيء بوجه الأمر الإلهي القائم به كل شيء »[3] .

داري الهجرتين

الشيخ عبد الغني النابلسي

داري الهجرتين [عند الشيخ ابن الفارض] [4] : كناية عن الهجرتين اللـــتين كانتـــا للصحابة .

الهجرة الأولى : من مكة إلى بلاد الحبشة ، وهي الهجرة النفسانية خرج فيها من النفس التي هي القلب ، الذي هو بيت الرب ولكنه في جاهليته مملوء بأصنام الأغيار إلى بلاد حبشة الأكوان المكدرة بغيرية الأطوار .

ثم الهجرة الثانية : وفيها النورانية المحمدية من النفس المطمئنة : التي هي القلب أيضاً إلى

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٥ ص ٣٦ .

٢ – وما دار هجر البعد عنها بخاطري   لديها بوصل القرب في دار هجرتي .

٣ – الشيخان حسن البوريني و الشيخ عبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ١٨٤ .

٤ – بُعْدَيَ الدّاريَّ والهجر على جمـــــــعتم بعد داري هجرتي .

المدينة المحمدية والحضرة الأحمدية [1] .

الهجرة الباطنية

الشيخ أحمد السرهندي

الهجرة الباطنية : هي أن يكون مع الناس في الظاهر ودونهم في الباطن [2] .

الهجير

في اللغة

« الهجير : الدأب والعادة »[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الهجير** : هو الذي يلازمه العبد من الذكر »[4] .

ويقول : « **الهجير** : هو الكثرة من الذكر دائماً »[5] .

---

١ – الشيخان حسن البوريني و الشيخ عبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ٨٧ (بتصرف) .

٢ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ١ ص ٦٠ (بتصرف) .

٣ – بطرس البستاني – محيط المحيط – ص ٩٣١ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٨٨ .

٥ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ٩١ .

مادة (هــ ج س)

الهاجس

في اللغة

« هاجس : خاطر وتصور في الفكر »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

الهاجس : هو خطاب يرد على الضمائر من النفس ، وعلامته : اللجـــاج في طلـــب وصف من خصائص النفس ، ولا يزال يعاود ولو بعد حين [2] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الهاجس** : هو الخاطر الأول ، وهو الخاطر الرباني الذي لا يخطـــئ أبـــدا ، ويسمونه : السبب الأول ، ونقر الخاطر »[3] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الهواجس** : هي الخواطر النفسانية »[4] .

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **الهاجس** : هو الداعي إلى الأمور المباحة من الأكل والشرب والنكاح » [5] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

الهاجس : هو الواقع في النفس أول سقوطه [1] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٥٤ .

٢ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ١٣٥ (بتصرف) .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٣٤ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٤٦ .

٥ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٣٣ أ .

الشيخ محمد بن الحسن السمنودي

يقول : « **الهاجس** : هو [الخاطر] إن كان من قبل النفس »[2] .

مادة (هـــ ج م)

الهجم – الهجوم

في اللغة

« هجم البرد ونحوه : أتى بسرعة .

هجم عليه : دخل فجأة دون ترقب أو انتظار »[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عيسى بن الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **الهجوم** : ... هو ما يرد على القلب بقوة القلب من غير تصنع منك ، وتختلف في الأنواع على حسب قوة الوارد وضعفه »[4] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الهجوم** : هو ما يرد على القلب بقوة الوقت ، من غير تصنع منك ، عقيب البواده »[5] .

إضافات وإيضاحات

[مقارنة – ١] : في الفرق بين البواده والهجوم

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« تختلف أحوالهم على حسب ضعفهم وقوتهم . فمنهم : من تغيره البواده وتتصرف

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب – ص ٣٦١ (بتصرف) .

٢ – الشيخ محمد بن حسن السمنودي – مخطوطة تحفة السالكين ودلالة السائرين لمنهج المقربين – ورقة ٤١ أ – ب .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٥٤ .

٤ – الشيخ عيسى بن الشيخ عبد القادر الكيلاني – مخطوطة جواهر الأسرار ولطائف الأنوار – ورقة ٤٩ ب .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٣١ .

فيه الهواجم . ومنهم : من يكون فوق ما يفجأه حالا وقـوة ، لا تغـيره الهـواجم ، ولا تتصرف فيه البواده ، ولا تزعجه الهموم ، ولا تحركه المخاوف : أولئك سادات الوقت كما قيل :

لا تهتدى نوب الزمان إليهم ولهم على الخطب الجليل لجام

وهؤلاء : هم أهل الرسوخ والتمكين »[1] .

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« قيل : الهجوم ، هي الحال الواردة فجأة ، والبوادة هي الحال الواردة علـى سـبيل السكون »[2] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين الهجوم والغلبات

يقول الشيخ السراج الطوسي :

« الهجوم والغلبات : متقاربا المعنى ، إلا أن الهجوم فعل صاحب الغلبات : وذلك عند قـوة الرغبة والانفلات من دواعي الهوى والنفوس عند قوة رغبة الطالب ، إذا لاح له أعلام المزيـد في حال طلبه المطلوب . فلو ظن أن مطلوبه وراء بحر سبحه ، أو في تيه ، سلكه بالهجوم عند غلبات الإرادة وقوة سلطان المطالبة عليه ، لو رأى ناراً اقتحمها بالهجوم بتلف الروح وبـذل المهجـة ، سواء أوصله ذلك إلى مطلوبه أو لم يوصله ، فذلك معنى الهجوم والغلبات »[3] .

ويقول الدكتور حسن الشرقاوي :

« معنى الغلبات قريب من معنى الهجوم ، حيث أن الغلبات : هي قوة الإرادة أو غلبة المطالبة ، فإذا كان الهجوم كانت الغلبات ، أي : بالرغبة والبذل والعطاء ، دون خوف أو وجل أو تردد »[4] .

الهجوم في الطريق

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٣٨ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٣٥١ .

٣ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٤١ .

٤ – د . حسن الشرقاوي – معجم ألفاظ الصوفية – ص ٢٧٩ .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الهجوم في الطريق : هو تجل إلهي يرد على القلب [1] .

مادة (هـــ د أ)

الهدوء

في اللغة

« هدأ الشيء : سكن »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الهدوء** : سكون النفس فيما تناله من اللذات الجميلة »[3] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٣٧٣ (بتصرف) .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٥٦ .

٣ – الإمام الغزالي – ميزان العمل – ص ٢٨٢ .

مادة (هـــ د ى)

المهتدي بالإنابة

في اللغة

« هدى الشخص : أرشده ودله .

هداه الطريق وله وإليه : عرَّفه وبينه له .

هادٍ : دليل ومرشد .

الهادي : من أسماء الله الحسنى »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٣٠٦) مرات على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [**ومَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَد**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الحكيم الترمذي

يقول : « **المهتدي بالإنابة** : هو عبد أقبل إلى الله تعالى ، يريد صدق السعي إليه ، حتى يصل إليه . فبذل أصدق الجهد ، فهداه الله إليه لِما كان منه من الإنابة ، فهذا عبد جهده نصب عينيه أبداً ، وهو حجاب له عن ربه Y »[3] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٥٩ .

٢ – الإسراء : ٩٧ .

٣ – الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٤٠٧ .

[مسألة] : في مراتب المهتدين

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« المهتدي : هو الذي حصل على الهداية بالدليل والبرهان .

والأهدى : هو الذي حصل على الهداية بتصديق الرسول ﷺ بالإيمان .

والأعظم هدي : هو الذي حصلت له الهداية بالكشف والعيان »[1] .

المهدي – المهديون

الشيخ أبو طالب المكي

يقول : « **المهديون** : هم المرحومون »[2] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره

يقول : « **المهدي** : هو الفرد الكامل والغوث الجامع ، عليه يدور أمر الوجود ، وله يكون الركوع والسجود ، وبه يحفظ الله العالم ، وهو المعبر عنه بـ ... الخاتم ، وهو الخليفة ، وأشار إليه في قصة آدم ، تنجذب حقائق الموجودات إلى امتثال أمره انجذاب الحديد إلى حجر المغناطيس ، ويقهر الكون بعظمته ، ويفعل ما يشاء بقدرته ، فلا يحجب عنه شيء ، وذلك أنه لما كانت هذه اللطيفة الإلهية في هذا الولي ذاتا ساذجا ، غير مقيد برتبة لا حقيَّة إلهية ولا خلقية عبدية ، أعطى كل رتبة من رتب الموجودات الإلهية والخلقية حقها »[3] .

[مبحث صوفي] : (المهدي) في فكر الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

١. فكرة المهدي تضرب عمقاً في جذور الفكر الإنساني ، لكأنها محفورة في قوالبه – الفكر – نفسية . فالكل على اختلاف مذاهبهم وتنوع عقائدهم وأحدية ميولهم ، ما بين

١ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ ص ٢٥٨ .

٢ – الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ١ ص ٤٨ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٤٤ .

مادية وغيبية ، ينتظر (يوماً موعوداً) يعم فيه العدل ويرتفع الظلم من العالم ... فهذا اليوم ينتظره المفكر المادي الديني كلٌ من خلال بنيانه الفكري أو الفلسفي ... وسواء أكان هـــذا اليوم يتمثل في شخص أَم في ارتفاع تناقض .... أَم .... أَم .... يبقى هو (المنتظر) .

لذلك لا نستطيع أن نقول أن فكرة المهدي هي إسلامية فقط أو شـــيعية أو صـــوفية خاصة ... وإن كانت صيغتها الإسلامية بسيطة تتلخص من خلال الأحاديث الشـــريفة ، بشخص يخرج في آخر الزمان يملأ الدنيا عدلاً بعد ما ملئت جوراً ... ولن نتعرض لما تحويه هذه الفكرة للأوساط الفقيرة والمظلومة من جوانب نفسية تعويضية ، لأننا بذلك نفرغ فكرة (المهدي) من دلالتها الفلسفية في بنيان أفسح لها مكاناً فيه .

٢ – اهتم الفكر الشيعي (بالمهدي) . والفرق الوحيد بينه وبين الفكر الصـــوفي : أن المهدي في الفكر الشيعي هو شخص معين بالذات وجد في زمن سابق ... وبالتالي طـــرح أمامهم مشكلة هذه (الغيبة الطويلة) ... وما الفائدة منها ؟ والمبرر لها ؟ على حـــين أنـــه احتفظ في الفكر الصوفي بصورة بسيطة نراها عند ابن عربي .

● المهدي : خليفة لله ، نص رسول الله ﷺ على إمامته ، فالعالم كله بانتظار ظهوره ، اسمه : اسم رسول ﷺ ، وهو من آله .

يقول : « ... هذا الخليفة (المهدي) من عزة رسول ﷺ . من ولد فاطمة ، يواطئ اسمه اسم رسول الله ﷺ »[١] .

« كما أنه ما نص رسول الله ﷺ ، على إمام من أئمة الدين يكون بعده ، يرثـــه ، ويقفو أثره ، ولا يخطئ ، إلا المهدي خاصة . فقد شهد بعصمته في أحكامه »[٢] .

● يظهر (المهدي) بكل صفات الولاية من فعل ، فيبدل الأحكام في العالم :

من الجور إلى العدل

من الجهل إلى العلم

من الفقر إلى الغنى

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٣٢٧ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٣ ص ٣٣٨ .

من الضعف إلى القوة

وهذا التبديل أعطاه الحق القدرة عليه فهو : ولي وخليفة وإمام ... يضاف إلى ذلك طاقة الهداية التي أكسبته الاسم : المهدي .

يقول ابن عربي قدس الله سره :

١. المهدي : يبدل من الجور إلى العدل :

« ... أن لله خليفة يخرج ، وقد امتلأت الأرض جوراً ، فيملؤها قسطاً وعدلاً . لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد طوّل الله ذلك اليوم حتى يلي هذا الخليفة »[1] .

« وإذا خرج هذا الإمام المهدي ، فليس له عدو مبين إلا : الفقهاء خاصة . فانهم لا تبقى لهم رياسة ولا تمييز عن العامة »[2] .

٢. المهدي : يبدل من الجهل إلى العلم :

« ... ويعلم ما أشار إليه صلى الله عليه وسلم من عموم البركات عند ظهور الإمام المهدي ، حتى يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ... إلى سائر ما ذكر صلى الله عليه وسلم لعموم انبساط اللطيف على الكثيف ... »[3] .

٣ . المهدي : يبدل من الفقر إلى الغنى :

« يقسم (المهدي) المال بالسوية ، ويعدل بالرعية ، ويفصل في القضية ، يأتيه الرجل فيقول له : يا مهدي أعطني ، وبين يديه المال فيحثى له في ثوبه ما استطاع أن يحمله »[4] .

هذا نص غريب عن ابن عربي ، لسببين : الأول ، أن إمداد الأولياء عنده هو علمي — روحاني ، الثاني : أن القرن السادس الهجري بعيد عن رؤية المال أحد مقومات الكمال في شخص الإمام أو الولي .

فهل اعتبر ابن عربي هنا كمال المهدي هو : كمال جمعيته للقوى في زمن ظهوره ؟

---

١ — الشيخ ابن عربي — الفتوحات المكية - ج ٣ ص ٣٢٧ .

٢ — المصدر نفسه - ج ٣ ص ٣٣٦ .

٣ — الشيخ ابن عربي — بلغة الغواص - ص ١٣٢ .

٤ — الشيخ ابن عربي — الفتوحات المكية - ج ٣ ص ٣٢٧ .

ولا يخفى ، بنظرة صادقة إلى الواقع ، أهمية المال كقوة اقتصادية فعالة من قوى العـــالم المعاصر .

٤. المهدي : يبدل من الضعف إلى القوة :

أ . قوة السلاح :

« فهو (ختم الولاية المحمدية) والقرآن : أخوان ، كما أن المهدي والسيف أخوان »[١] .

ب . قوة الجماعة :

« ينفخ (المهدي) الروح في الإسلام ، يعز الإسلام به بعد ذله .. يُظْهِر من الدين ما هو الدين في نفسه ، ما لو كان رسول الله ﷺ لحكم به ، يرفع المذاهب من الأرض . فلا يبقى إلا الدين الخالص ، أعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد ... »[٢] .

المذاهب والفرق تمزق وحدة المسلمين ، وبالتالي تضعف قوتهم ، لذلك دور المهدي هو في إزالة التمزق الحاصل في صفوف المسلمين ، وبرفع التمزق تحصل القوة التي يستتبعها الغنى والعلم ...

• (المهدي) يظهر بالولاية إرثاً محمدياً ، بكل ما تحويه من أبعاد :

فعل وعرفان ، في مقابل النبي محمد ﷺ (ظهر النبوة – ولايته باطنة) .

يقول ابن عربي قدس سره : « ... ومحمد ﷺ ... الرحمة للعالمين ذاتاً وصفاتاً ، وتمام ملكه (محمد ﷺ) موقوف على ظهور المهدي ... »[٣] . [٤]

الهدى – الهداية

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الهداية** : هي المعونة على ما أمر »[٥] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٣٢٩ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٣ ص ٣٢٧ .

٣ – الشيخ ابن عربي – بلغة الغواص ق ٦٠ .

٤ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي ص ١١٠٣ – ١١٠٦ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٣٥٧ .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **الهداية** : هي من التحقيق بالحق ...

الهداية : وهي الدعوة إلى المشاهدة »[1] .

الشيخ السراج الطوسي

الهداية : أصل الأصول [2] .

الإمام القشيري

يقول : « **الهداية** : هي إمالة القلب من الباطل إلى الحق »[3] .

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **الهدى** : وهو إشارة إلى ظهور نور الحق في قلوب الصديقين ، وهو الحقيقة »[4]

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الهدى** : أن يهتدي الإنسان إلى الحيرة ، فيعلم أن الأمر حيرة ، والحيرة قلق وحركة ، والحركة حياة . فلا سكون ، فلا موت ، ووجود ، فلا عدم »[5] .

ويقول : « **الهدى** : بمعنى البيان ، قد يعطي السعادة وقد لا يعطيها ، إلا أنه يعطي العلم ولا بد »[6] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الهداية** : في الحقيقة فتح باب العبودية إلى عالم الربوبية وذلك من خصائص قدرة الحق سبحانه »[7] .

الشيخ صدر الدين القونوي

---

١ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ١٤٥ .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٥٧ (بتصرف) .

٣ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٥ ص ٧٣ .

٤ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٥ ص ٧ .

٥ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ص ٢٠٠ .

٦ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٣١٤ .

٧ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٦ ص ٤١٦ .

يقول : « **الهداية** : هي حكم من أحكام العلم ، فإنه ليس لها إلا تعيين المستقيم من المعوج ، والصواب من الخطاء »[1] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **الهداية** : هي الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب ، وقد يقال : هي سلوك طريق يوصل إلى المطلوب »[2] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الهداية** : هي تصويب العبد إلى طريق توصله إلى الحق ، وقد تطلق على بيانها فقط »[3] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **الهداية** : هي السلوك على يد شيخ صادق عارف . له دراية بخفايا النفوس ، وقدرة على التأثير عليها وفيها »[4] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الهداية** : هي الاصطفاء ، وهي حركة من فوق إلى تحت »[5] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أقسام الهداية

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« أقسام الهداية ثلاثة :

الأولى : هداية العامة ، أي : عامة الحيوانات إلى جلب نافعها وسلب مضارها ، واليه

١ – عبد القادر احمد عطا – التفسير الصوفي للقرآن – دراسة وتحقيق لـ (إعجاز البيان في تأويل أم القرآن) للقونوي –ص ٤٥٥ .

٢ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٢٧٧ .

٣ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٢٦ .

٤ – انظر كتابنا الطريقة العلية القادرية الكسنزانية – ص ١٠٣ .

٥ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٣٥١ .

أشار بقوله تعالى : [**أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى**][1] .

و الثانية : هداية الخاصة ، أي : للمؤمنين إلى الجنة ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : [**يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ**][2] .

والثالثة : هداية الأخص ، وهي هداية الحقيقة إلى الله بالله ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : [**قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى**][3] »[4] .

ويقول الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي :

« الهداية عامة وخاصة . والعامة على قسمين : هداية عامة الإمداد وطامة الإسعاد : كهداية خير العباد وسند العباد ، إذ عمت الظواهر والضمائر وأحاطت بسائر الدوائر ، وهذه عامة في العوام والخواص ، لم يخرج عن دائرتها أحد من الأشخاص .

والثاني من الهداية العامة : وهي التي وقع الإذن العام بها ، كقوله ﷺ : [**تناصحوا في العلم ولا يكتم بعضكم بعضا فإن خيانة في العلم أشد من خيانة في المال**][5] ...

والخاصة على قسمين : خاصة بالخاصة ، فلا تتعلق إليها العامة لضعفهم عن تحمل أعبائها والدلالة دون غيرهم . فكل من هدى الله به رجلا : فهو من أهل الهداية ... وكل من قام بوصف الدعوة إلى الله تعالى وجمع الخلق على طاعة الله : فهو مهدي هادي بالهداية الخاصة ...

فالهداية : ثوب إلهي يخلع في كل عصر ، على أناس أخيار ، لينتفع بهم العامة في عموم الأطوار ، ومن هنا ادعى كثير من الأولياء الصادقين أنه : المهدي ، لما عاين الحلة عليه بيقين »[6]

[مسألة – ٢] : في أنواع الهداية

---

١ – طه : ٥٠ .

٢ – يونس : ٩ .

٣ – البقرة : ١٢ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٢٢ .

٥ – مجمع الزوائد ج: ١ ص: ١٤١ .

٦ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة شرح ورد السَّحَر الكبير – ص ٤٠٧ .

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« الهداية على أنواع : فهداية الكافر إلى الإيمان ، وهداية المؤمن الفاسق إلى الطاعات ، وهداية المؤمن المطيع إلى الزهد والورع ، وهداية الزاهد المتورع إلى المعرفة ، وهداية العارف إلى الوصول ، وهداية الواصل إلى الحصول . فعند الحصول تنبت حبة القلب بفيض الإلهام الصريح نباتا لا جفاف لها بعده »[1] .

ويقول : « الهداية على نوعين : هداية تتعلق بالمواهب ، وهداية تتعلق بالمكاسب .

فالتي تتعلق بالمواهب : فمن هبة الله وهي سابقة . والتي تتعلق بالمكاسب : فمن كسب العبد وهي مسبوقة »[2] .

[مسألة – ٣] : في أوجه الهداية

يقول الشيخ الحسين بن محمد الاصفهاني :

« هداية الله تعالى للإنسان على أربعة أوجه :

الأول : الهداية التي عم بجنسها كل مكلف من العقل والفطنة والمعارف الضرورية ...

الثاني : الهداية التي جعل الناس بدعائه إياهم على ألسنة الأنبياء وإنزال القرآن ونحو ذلك ...

الثالث : التوفيق : الذي يختص به من اهتدى ...

الرابع : الهداية في الآخرة إلى الجنة »[3] .

[مسألة – ٤] : ما يراد من الهداية

يقول الإمام فخر الدين الرازي :

« الهداية : المراد منها : السعادات الحاصلة بتجلي أنوار عالم القدس والكبرياء في الأرواح البشرية ، وهذه هي السعادة الروحانية »[4] .

[مسألة – ٥] : في منازل الهداية

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٧ ص ١٢٨ – ١٢٩ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٦ ص ٤٩٨ .

٣ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة كوكب المباني ومواكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره – ورقة ٤ ب .

٤ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٣ ص ٥١٥ – ٥١٦ .

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« الهداية ثلاث منازل :

الأولى : تعريف طريق الخير والشر ، المشار إليه بقوله Y : [**وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ**][1] ، وقد انعم الله به على كافة عباده ، بعضهم بالعقل ، وبعضهم على ألسنة الرسل ، ولذلك قال تعالى : [**وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى**][2] .

والثانية : ما يمد به العبد ، حالا بعد حال ، بحسب ترقيه في العلوم ، وزيادته في صالح الأعمال ، وإياه عنى بقوله تعالى : [**وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدىً وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ**][3].

والثالثة : هو النور الذي يشرق في عالم الولاية والنبوة ، فيهتدي به إلى ما لا يهتدي إليه ببضاعة العقل الذي به يحصل التكليف وإمكان التعلم ، وإياه عنى بقوله تعالى : [**قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى**][4] ، فإضافه إلى نفسه ، وسماه الهدى المطلق ، وهو المسمى حياة في قوله : [**أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاس**][5] ، وبقوله تعالى : [**أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ**][6] »[7] .

[مسألة – ٦] : في أبواب هداية الله

يقول الشيخ عبد الحق بن سبعين :

« هداية الله أبوابها ثلاثة : أحدها : موافقة الأمر ، وثانيها : نتيجة ذلك ، وثالثها :

---

١ – البلد : ١٠ .

٢ – فصلت : ١٧ .

٣ – محمد : ١٧ .

٤ – البقرة : ١٢٠ .

٥ – الأنعام : ١٢٢ .

٦ – الزمر : ٢٢ .

٧ – الإمام الغزالي – ميزان العمل – ص ٣٠٢ – ٣٠٣ .

ثبوت توفيقه »[1] .

[مسألة – ٧] : في علامات الهدى

يقول الشيخ شاه بن شجاع :

« من علامات الهدى : الاسترجاع عند المصيبة ، والاستكانة عند النعمة ، ونفي الامتنان عند العطية »[2] .

[مسألة – ٨] : في تقدم الفناء على الهدى

يقول الشيخ نور الدين البريفكي :

« الفناء ، أول الطريق : وهو الذهاب إلى الله ، وإنما الهدى بَعْدُ وأعني بالهدى : هدى الله كما قال الخليل υ : [**إِنِّي ذَاهِبٌ إلى رَبِّي سَيَهْدِينِ**][3] »[4] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين العلم والمعرفة والهدى

يقول الشيخ عمر السهروردي :

« العلم : جملة موهوبة من الله للقلوب ، والمعرفة : تميز تلك الجملة [5] ، والهدى : وجدان القلوب ذلك »[6] .

[مقارنة – ٢]:الفرق بين الهداية إلى الصراط وبين هداية الصراط

يقول الشيخ نجم الدين داية :

« ان الهداية إلى الصراط من المكاسب ، وهداية الصراط من المواهب »[7]

[مقارنة – ٣] : في الفرق بين الدعوة والهداية

---

١ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ٢٢٨ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٠٧٤ .

٣ – الصافات : ٩٩ .

٤ – الشيخ نور الدين البريفكي – مخطوطة ١٥٢٢٠ – ورقة ٥ ب .

٥ – ورد في المصدر (الحملة).

٦ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب احياء علوم الدين - ج ٥) – ص ٤٦ .

٧ – الشيخ نجم الدين داية الرازي– مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين– ص ١٧٤ .

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : الدعوة : لله ، والهدى : من الله »[1] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ][2] .

يقول الشيخ القاسم السياري :

« لا تهدي هدى التوفيق ، ولكن تهدي هدى التعريف »[3] .

أهل الهداية والإنابة

الشيخ أحمد زروق

أهل الهداية والإنابة : هم الزهاد ، والعابدون ، والناسكون [4] .

حسن الهدى

الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه

يقول : « **حسن الهدى :** هو محبة النفس بتكميلها بالزينة الحسنة »[5] .

رأس الهدى

الشيخ يحيى بن معاذ الرازي

يقول : « **رأس الهدى :** هو صدق التقى »[6] .

عَلَمْ الهدى ﷺ

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٤٩٩ .

٢ – القصص : ٥٦ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١١٨ .

٤ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ١٣١ (بتصرف) .

٥ – الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه – مخطوطة طهارة الأنفس في علم تهذيب الأخلاق – ص ١٣ .

٦ – الشيخ أحمد الرفاعي – حالة أهل الحقيقة مع الله – ص ٨٤ .

يقول : « **علم الهدى** ﷺ : العلم بمعنى العلامة ، فهو ﷺ العلامة والدليل على الهدى ، فمن ، أحبه ﷺ واتبعه واقتدى به : فقد اهتدى ، ومن عصاه وحاد عنه : فقد غوى واعتدى »[1] .

مقام الهداية

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

مقام الهداية : هو الوقوف بين ظاهر الإسناد ، الذي هو الشرك ، وبين الانطلاق مع الحقيقة من غير تقييد بالشريعة : الذي هو تعطيل [2] .

الهدى التبياني

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الهدى التبياني** : هو ابتلاء ، وهو قوله تعالى : [**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ**][3] ، وقوله ﷺ : [**ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل**][4] »[5] .

الهدى التوفيقي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الهدى التوفيقي** : وهو الذي يعطي السعادة لمن قام به ، وهو قوله : [**إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يشاء**][6] ... وهذا هو هدى الأنبياء ... وهو الذي يعطي سعادة العباد »[1] .

---

١ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٢ ص ٣٩١ .

٢ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – تاج العروس – ص ٣٣ (بتصرف) .

٣ – التوبة : ١١٥ .

٤ – سنن الترمذي ج: ٥ ص: ٣٧٨ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٣١٤ .

٦ – القصص : ٥٦ .

الهداية العامة

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **الهداية العامة** ، وهي تعم الحيوانات والجمادات والمؤمن والكافر : وهي السير في التيار الذي أقامه الحق فيه سبحانه وتعالى ، من حيث أنه آخذ بجميع نواصي الموجودات ، يقودها لما يريده إطلاقا وعموما . ما يشذ موجود عن هذا المسيار ، لقول المعصوم سيدنا هود υ : [**مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا**] [2] » [3] .

الهادي Ψ – الهادي ﷺ – الهادي (من العباد)

● **أولاً : بمعنى الله Ψ**

الإمام القشيري

يقول : « **الهادي** Ψ : هدى قلوب الغافلين إلى طلب الدنيا فعمروها .

وهدى قلوب العابدين إلى طلب العقبى فآثروها .

وهدى قلوب الزاهدين إلى فناء الدنيا فرفضوها .

وهدى قلوب العلماء إلى النظر في آياته والاستدلال بمصنوعاته ، فعرفوا تلك الآيات ولازموها .

وهدى قلوب المريدين إلى عز وصفه فآثروه ، واستفرغوا جهدهم فطلبوه .

وهدى العارفين إلى قدس نعته ، فراقبوه ثم شاهدوه .

وهدى الموحدين إلى علاء سلطانه في توحد كبريائه ، فتركوا ما سواه وهجروه ،

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٣١٤ .

٢ – هود ٥٦ .

٣ – الشيخ علي حرازم ابن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ١ ص ٢٠١ – ٢٠٢ .

وخرجوا عن كل مألوف لهم ومعهود حتى قصدوه »[1] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الهادي** Ψ : بما أبانه للعلماء به مما هو الأمر عليه في نفسه »[2] .

الشيخ عبد العزيز يحيى

يقول : « **الهادي** Ψ : هو المرشد لعباده . قال تعالى : [**أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى**][3]، أي : هدى ما خلق لما أراد منه في دينه ودنياه وجميع أمره »[4] .

الشيخ أحمد سعد العقاد

يقول : « **الهادي** Ψ : هو الذي يهدي القلوب إلى معرفته ، ويهـــدي النفـــوس إلى طاعته ، هو الذي يهدي المذنبين إلى التوبة ، ويهدي المخلصين إلى القربة »[5] .

المفتي حسنين محمد مخلوف

يقول : « **الهادي** Ψ : هو الذي يهدي القلوب إلى الحق ، وإلى ما فيه صلاحها ديناً ودنيا »[6] .

● **ثانياً : بمعنى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم**

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

الهادي : فإن الله تعالى سماه به في قوله تعالى : [**وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ**

---

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٦ ص ٢٨٥ – ٢٨٦ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٣٢٦ .

٣ – طه : ٥٠ .

٤ – الشيخ عبد العزيز يحيى – الدر المنثور في تفسير أسماء الله الحسنى بالمأثور – ص ٩٤ .

٥ – الشيخ أحمد سعد العقاد – الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية – ص ٢٣٤ .

٦ – حسنين محمد مخلوف – أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها – ص ٨١ .

مُسْتَقِيمٍ][1] [2] .

● **ثالثاً : بمعنى العباد**

الإمام الشافعي τ

الهادي (من العباد) : من وعظ بفعله [3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في خصائص ذكر الاسم الهادي Ψ

يقول الشيخ أحمد بن عطاء الله السكندري :

«اسمه تعالى الهادي نافع في الخلوة ، ينفع من وجود التفرقة والسلوة ويرفعهما ، ومن استغاث بالله ولم ير ظاهر صورة الغوث فليعلم أن استمراره في الاستغاثة هو المطلوب منه »[4] .

[مقارنة] : في الفرق بين الهادي والحادي

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الحادي : هو الذي يسوق الركاب من خلف .

والهادي : هو الذي يقودها من أمام ...

والهادي : هو الإشارة للآتي بالرغبوت والأنس والملاطفة والوعد الجميل ، فهو عبد اللطيف »[5] .

عبد الهادي

الشيخ كمال الدين القاشاني

---

١ – الشورى : ٥٢ .

٢ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلى الله عليه وسلم – ج ١ ص ٢٦٩ (بتصرف) .

٣ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية – ص ٢٦٨ (بتصرف) .

٤ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٣٥ .

٥ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ١١٩ .

يقول : « **عبد الهادي** : هو مظهر هذا الاسم ، جعله الله هادياً لخلق الله ، ناطقاً عن الحق بالصدق ، مبلغاً ما أمره (به) ، وأنزل إليه ، كالنبي ﷺ بالأصالة وورثته بالتبعية »[١] .

الهدي

في اللغة

« الهَدْيُ : ما يهدى إلى البيت الحرام من الأنعام للتصدق بلحمه بعد ذبحه »[٢] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٦) مرات ، منها قوله تعالى : [**وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ**][٣] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الهدي** : هو النفس البهيمية ، تساق إلى كعب القلب »[٤] .

الهدية

في اللغة

« هديَّة : ما يقدم من الأشياء إكراماً »[٥] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم بصيغتين مختلفتين ، منها قوله تعالى : [**وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ**

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٢٩ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٥٩ .

٣ – البقرة : ١٩٦ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ٤٤٧ .

٥ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٥٩ .

يَـرْجِعُ الْـمُـرْسَلُونَ][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الهدية** : الإعطاء لاستجلاب المحبة فإنها عن محبة »[2] .

ويقول : « عطاء **الهدية** : وهو عطاء عن بيان ولهذا اشتركت في حروف الهدى ، لأنه بالهدى أهدى . فهدية الحق للعبد : نفسه ، وهدية العبد للحق : رد تلك النفس إليه بخلعة تكسبه محبة ربه : [فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ][3] »[4] .

---

١ – النمل : ٣٥ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٥٨٥ .

٣ – آل عمران : ٣١ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٨٠ .

مادة (هـــ ذ ب)

التهذيب

في اللغة

« ١. هذَّب الشيء : أصلحه .

٢. هذب الكلام : أصلح عبارته وحسنَّها .

٣. هذب الطفل : رباه تربية صالحة »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **التهذيب** ، هو للخواص : وهو التجلي »[2] .

الشيخ عبد الله الهروي

يقول : « **التهذيب** : هو محنة أهل البدايات ، وهو شريعة من شرائع الرياضة »[3] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **التهذيب** : هو الاصطلاح ، ويقال : هو التطهير والتصفية .

فتارة يراد به تهذيب القصد ، وتارة تهذيب الخدمة ، وتارة تهذيب الحال ، وتارة

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٦٠ .

٢ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب احياء علوم الدين – ج ٥) – ص ٢٤٩ .

٣ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٤١ .

تهذيب التحقيق »[1] .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « **التهذيب** : هو تسكين النفس من اضطراب الطبع عند طوارق المحن »[2] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] في حقيقة التهذيب وغايته

يقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« حقيقته [التهذيب] : هو تمرين القوة البشرية على ما يليق بالحضرة الإلهية من آداب المحاضرة .

وغايته : هو التسبب في تحصيل مقدمات من الرياضة ، تنتج حقيقة [3] السلوب عند وجود المطلوب »[4] .

[مسألة – ٢] : في أركان التهذيب

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« التهذيب واعلم أن له أربعة أركان : الصوم والصمت والعزلة والسهر. وكل واحد منها يدفع عدواً .

فالشيطان سلاحه الكلام ، وسجنه الجوع . والهوى سلاحه الكلام ، وسجنه الصمت . والدنيا سلاحها لقاء الخلق ، وسجنها العزلة . والنفس سلاحها النوم ، وسجنها السهر »[5] .

تهذيب الحال

الشيخ عبد الله الهروي

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ١٨٤ .

٢ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة برقم (١١٣٥٣) – ص ٥ .

٣ – ورد في المصدر (حقيقته) .

٤ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة برقم (١١٣٥٣) – ص ٥ .

٥ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ٧٢ – ٧٣ .

يقول : « **تهذيب الحال** : وهو أن لا يجمح الحال إلى علم ، ولا يخضع لرسم ، ولا يلتفت إلى حظ »[1] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **تهذيب الحال** : هو أن لا تحتج إلى علم ، لأن العلم إما خبر أو استدلال والحال ذوق ووجدان ، وأن لا تخضع لرسم ، أي : لما سوى الله سبحانه فإنما سواه هو الرسوم ، لأن الكل آثار قدرته Y ، والحال إنما يطلب العين لا الأثر »[2] .

تهذيب الحقيقة

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **تهذيب الحقيقة** : يعنى به تهذيب أهل التحقيق ... إنهم لا يرون شيئاً بغير الله تعالى ، وهذه حالة من وفق للتحقق بها عن ذوق صحيح وشهود صريح ... ولأهل الاهتمام بهذا المقام المسمى : بتهذيب التحقيق حالة شريفة ينالونها لأجل الاهتمام بها قبل الوصول إليه ... وذلك لأن الاهتمام بهذه الحالة المسماة بالتهذيب ، يسري أثره فيمن اتصف بها سريانا ، يمنع صاحبه من الاتساع معه لما يشغل عن ذلك »[3] .

تهذيب الخدمة

الشيخ عبد الله الهروي

يقول : « **تهذيب الخدمة** : هو أن لا تخالجها جهالة ولا تسوقها عادة ولا تقف عندها همة »[4] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **تهذيب الخدمة** : هو بأن تستجمع الخدمة شروطاً ثلاثة :

---

١ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٤١ – ٤٢ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ١٨٥ .

٣ – المصدر نفسه – ص ١٨٥ – ١٨٦ .

٤ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٤١ – ٤٢ .

فأولها : أن لا يصحبها جهالة ، فإن الخادم إذا لم يكن عارفاً بآداب الخدمة فإنه لأجل جهله بمواقعها يوردها في غير مواردها .

وثانيها : أن لا يشوبها عادة ، فإن من قام بوظائف الخدمة لأجل العادة لم يعد ذلك منه عبادة .

وثالثها : أن لا تقف بهمتك عندها ، لأن استعظامك للحق يمنعك من أن ترضى له بمهمها ، كان عملك لا لإجلال الحق ، على كل ما سواه من علم وعمل ، ولأن تطلعت إنما هو إلى ما فوق الخدمة من الحظوة بحضرة المخدوم ، ولهذا لا ينبغي أن تقف مع الخدمة ورؤيتها ، فهذا ما نقوله في تهذيب الخدمة »[1] .

تهذيب القصد

الشيخ عبد الله الهروي

يقول : « **تهذيب القصد** : وهو تصفيته من ذل الإكراه ، وتحفظه من مرض الفتور ، ونصرته على منازعات العلم »[2] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **تهذيب القصد** : هو تصفية من كدر الاكراه ، والمراد بالقصد هاهنا : النية وإنما تصفو من كدر الاكراه : بأن تكون نية السائر إلى الله Y صادرة عن محبة باعثة على الخدمة ، لا عن إكراه يحمله ذلك »[3] .

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ١٨٤ – ١٨٥ .

٢ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٤١ – ٤٢ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ١٨٤ .

مادة (هـــ ذ ي)

الهذيان

في اللغة

« ١. هذى الشخص : تكلم بغير معقول لمرض أو غيره .

٢. هذيان : مرض عقلي مؤقت يتميز باختلاط أحوال الوعي واضطرابها »[١] .

في الاصطلاح الصوفي

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

الهذيان : هو كل ظاهر لا يوافقه باطن [٢] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٦٠ .

٢ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٥٩ (بتصرف) .

مادة (هــ ذ ي ل)

هذيل

في اللغة

« هذيل : قبيلة عربية عرفت بشعرائها ، جمع ديوانهم السكري »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **هذيل** [عند الشيخ ابن الفارض] [2] : هو إشارة إلى النور المحمدي ﷺ الذي خلق منه كل شيء »[3] .

مادة (هــ ض م)

الإهضام

في اللغة

« هضمه حقه : نقصه »[4] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٦٠ .

٢ – قال ملغزاً في قبيلة من قبائل العرب وهي هذيل :

سيدي ما قبيلةٌ في زمانٍ   مر منها العُرْبِ كم حيَّ شاعر .

٣ – الشيخان حسن البوريني و الشيخ عبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ٢٠٨ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٦٧ .

الإهضام [1] : هو كناية عن مقام التنـــزل الإلهي الوارد على ألسنة الرسل في الكتب المنـــزلة ، وهو الذي أورث التواضع عند العارفين [2] .

مادة (هــ ل ع)

الهلع

في اللغة

« هَلِعَ الشخص : خاف خوفاً شديداً »[3] .

في القرآن الكريم

وردت لفظة (هلوعا) في القرآن الكريم مـــرة واحـــدة في قولـــه تعـــالى : [إِنَّ الْـإِنْـسَانَ خُـلِقَ هَـلُـوعـاً][4] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الهلع** : هو سوء احتمال الآلام والمؤذيات »[5] .

الهلوع

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **الهلوع** ... الجهول »[6] .

---

١ – ممسكاً يفوح ريَّاه لنا   من زهر إهضامك أو زهر الربا .

٢ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ١٤٩ (بتصرف) .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٦٩ .

٤ – المعارج : ١٩ .

٥ – الإمام الغزالي – ميزان العمل – ص ٢٧٩ .

٦ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ١٦٦ .

مادة (هـــ ل ك)

الاستهلاك

في اللغة

« هَلَكَ : ماتَ مِيتَةَ سُوء .

استهلك الشيء : أهلكه .

هالِك : مَيّتٌ فانٍ »[1] .

في القرآن الكريم

وردت لفظة (هلك) في القرآن الكريم (٦٨) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [**لا إِلَـهَ إِلّـا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلّـا وَجْهَهُ**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الاستهلاك** : هو مقام دون الرجوع ، لأن الاستهلاك فناء ، لا يحس معـــه بتنوعات ظهورات الذات ، واختلاف تنـــزلاتها في حضرات الأسماء ، الذي هو من خواص البقاء بعد الفناء ، وهو العلة الغائية من الظهور والإظهار ، والمعرفة المحبوبة التي لأجلها خلق العالم »[3] .

الشيخ أحمد السرهندي

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٦٩ .

٢ – القصص : ٨٨ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي –شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأنوار – ص ٤٦ .

يقول : « **الاستهلاك** والتوجه بالكلية : هو عبارة عن توجه الروح والنفس معاً بعد اندراج النفس في أنوار الروح »[1] .

مقام الاستهلاك

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

مقام الاستهلاك : هو فناء البشرية بالكلية بتجلي أنوار الذات ، وهو فناء الفناء ، وعالم المحو والتجريد [2] .

استهلاك الكثرة في الوحدة

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **استهلاك الكثرة في الوحدة** : هو عبارة عن استهلاك كثرة الماهيات في وحدة الوجود الحق تعالى ، ءوهو تعقل المفصل في المجمل ، كمشاهدة العالم العاقل بعين بصيرته العاقلي ما في النواة الواحدة بالقوة من الأغصان والأوراق والثمر في كل فرد من أفراد ذلك الثمر ، مثل ما في النواة الأولى »[3] .

الهالِك

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

الهالك : هو من لم يزد بعلمه وعمله افتقاراً لربه ، وتواضعاً لخلقه [4] .

الشيخ علي الكيزواني

الهالك : هو من صدق ما يقال فيه من المحمود على ألسنة الخلق[1] .

---

١ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ١ ص ٣١ .

٢ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومنبع الأنوار – ص ٦٤ (بتصرف) .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ٩٥ .

٤ – الشيخ يوسف بن ملا عبد الجليل – مخطوطة الانتصار للأولياء الأخيار – ص ٣٦٢ (بتصرف) .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« النفس تنظر إلى الدنيا ، والروح تنظر إلى العقبى ، والمعرفة تنظر إلى المولى .

فمن غلبت عليه نفسه ، فهو من الهالكين »[2] .

[من مكاشفات الصوفية] :

يقول الشيخ ممشاد الدينوري :

« رأيت ملكا من الملائكة يقول لي : كل من كان مع الله فهو هالك إلا رجل واحد .

قلت : من هو ؟

قال من كان الله معه ، وهو قوله : **[إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ]**[3] »[4] .

المستهلك

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **المستهلك** : هو الفاني في الذات الأحدية ، بحيث لا يبقى منه رسم »[5] .

ويقول : « **المستهلك** : يعني به المنقهر تحت سلطنة التجلي ، بحيث يتلاشى كونه الامكاني الخلقي عند ما يفجأه انفهاق النور الوجوبي الحقي ، فلا يبقى فيه متسع لغير الحق عز شأنه ، فيستهلك عن نفسه فضلاً عن غيره . وهذا هو الفاني الذي مر ذكره ، إلا أن استهلاكه أشد مراتبة »[6] .

الهلاك

---

١ – الشيخ علي الكيزواني – مخطوطة زاد المساكين إلى منازل السالكين – ص ١٩ (بتصرف) .

٢ – الشيخ أبو يزيد البسطامي – مخطوطة ٢٧٨٤ – ص ٤٩ .

٣ – النحل : ١٢٨ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٥ ص ١٠١ .

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٨٤ .

٦ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ٥٣٠ – ٥٣١ .

الشيخ نجم الدين الكبرى

الهلاك : هو ما لا يدرك إلا بعد ركوب هول عظيم ، وهو بذل الـــروح ، وهـــو والفنـــاء واحد [1] .

الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير

الهلاك : هو السكون إلى الشيء دون الله تعالى [2] .

[مسألة] : من أسباب الهلاك

يقول الإمام موسى الكاظم υ :

« من تكلم في الله هلك ، ومن طلب الرياسة هلك ، ومن دخله العجب هلك »[3] .

ويقول الشيخ الحارث بن أسد المحاسبي :

« الهلاك في اثنين : القنوط والعجب »[4] .

ويقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« هلاك الخلق في شيئين :

في ترك الحرمة ، ونسيان المنة »[5] .

ويقول الشيخ أبو الحسين النوري :

« ما الهلاك إلا بعذر »[6] .

ويقول الشيخ السري السقطي قدس الله سره **:**

« لن يهلك [الرجل] حتى يؤثر شهوته على دينه »[7] .

---

١ – الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٣٧ (بتصرف) .

٢ – الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٣٥١ (بتصرف) .

٣ – وهاب رزاق شريف – لمحات من سيرة الإمام موسى الكاظم – ص ٢٢ .

٤ – الإمام عبد الحليم محمود – أستاذ السائرين الحارث بن أسد المحاسبي – ص ١٤٨ .

٥ – الشيخ أبو يزيد البسطامي – مخطوطة ٢٧٨٤ – ص ٤١ .

٦ – الشيخ محمد الديلمي – مخطوطة شرح الأنفاس الروحية – ص ٩٨ .

٧ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٥٥ .

مادة (هــ م ز)

الهمازون اللمازون

في اللغة

« هَمَزَه : عابه وطعنه في غيبته »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرتين ، منها قوله تعالى : [**هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « ومنهم [الأولياء] **الهمازون اللمازون** : هم العيابون ، وأولياء الله يطلعون كل شخص على عيوب النفس ، إذ كان لا يشعر كل أحد بذلك . فإذا أخذ العارف يصف عيوب النفوس في حق كل طائفة من أصحاب المراتب ، كالسلطان وما يتعلق بمرتبته من العيوب ، والقاضي وجميع الولاة ، وعيوب نفوس الزهاد والصالحين والعوام ، فيعرف كل طائفة عيبها بعدما كان مستوراً عنها . هذا حظهم من الهمز واللمز »[3] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٧١ .

٢ – القلم : ١١ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٣٦ – ١٣٧ .

مادة (هـــ م ع)

الهامع ﷺ

في اللغة

« همعت عينه : أسالت الدمع ، وكذا الطل على الشجرة إذا سال »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « **الهامع** ﷺ : معناه الممد الفياض المعطي لكل حقيقة مـــن عـــين جمعيتـــه العظمى حقها »[2] .

---

١ – بطرس البستاني – محيط المحيط – ص ٩٤٤ .

٢ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٨٧ .

مادة (هـــ م م)

الهَمّ

في اللغة

« هَمّ : ١. حُزْن .

٢. ما يشغل الفكر .

٣. أول العزم لفعل شيء »[١] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٩) مرات على اختلاف مشتقاتها ، منها قولـــه تعالى : [**وَلَـقَـدْ هَمَّتْ بِـهِ وَهَمَّ بِـهَـا**][٢] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الله بن محمد الراسبي

يقول : « **الهموم** : هي عقوبات الذنوب »[٣] .

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « **الهم** : إشارة إلى جمع الهموم فيجعلها هماً واحداً ...

ذكر عن بعضهم أنه قال : ينبغي للعبد أن يكون همه تحت قدمه ، يعني : لا يهم بحال ماض ، ولا بحال مستقبل ، ويكون مع وقته في وقته »[٤] .

الشريف الجرجاني

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٧٤ .

٢ - يوسف : ٢٤ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٥١٣ .

٤ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٥٥ .

يقول : « **الهم** : هو عقد القلب على فعل شيء قبل أن يفعل من خير أو شر »[1]

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الهم** : هو اسم لتوجه القلب إلى أي محل كان ، إما قاص وأما دان »[2] .

ويقول : « **الهم** : وهو محل نظر القلب »[3] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

الهَم : هو توجه العبد للعمل بالخاطر بلا عزم وتصمبم[4] .

الشيخ علي البندنيجي القادري

يقول : « **الهم** : إشارة للاستغراق في الوجود الغيبي تعظيماً »[5] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **الهم** : ثاني الحركات النفسية الخمسة التي تتقدم الفعل ، وهي :

الخاطر ، ويقال : نقر الخاطر . ويقال : الهاجس . ويقال السيد الأول . ثم الهم ، ثم العزم ، ثم القصد ، ثم النية تقارن الفعل الظاهر .

والهم يعطي الحيرة في الأمر الفعل والترك ، ولا يكون إلا في المعاني لا يكون في الأعيان »[6] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في جهات الهموم

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« الهم لا يكون له من القلب جهة مخصوصة ، بل قد يكون تارة إلى فوق ، وتارة إلى تحت ، وعن اليمين ، وعن الشمال على قدر صاحب ذلك القلب .

---

١ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٢٧٨ .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٢٣ .

٣ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ١٤ .

٤ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب – ص ٣١٦ (بتصرف) .

٥ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ١٠٥ .

٦ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٨١٩ .

فإن في الناس من يكون همه أبداً إلى فوق ، أي : لتلقي التجليات والواردات كالعارفين .

ومنهم : من يكون همه من تحت أبداً ، كأهل الدنيا فيكون لهمها وجلبها وجمعها .

ومنهم : من يكون همه أبداً إلى الشمال ، وهو موضوع النفس ، فإن محله في الضلع الأيسر ، وأكثر البطالين لا يكون لهم إلا أنفسهم .

وأما المحققون فما لهم هم ، فليس لقلوبهم موضع يسمى قفاء ، بل يقابلون بالكلية والأسماء والصفات ، فلا يختص وقتهم باسم ولا بغيره ، لأنهم ذاتيون . فهم مع الحق بالذات لا بالأسماء والصفات »[1] .

[مقارنة] : في الفرق بين هَمّ العارف وهَمّ الزاهد

يقول الشيخ أحمد بن حجر المكي :

« قيل : هم العارف الثناء ، وهم الزاهد الدعاء ، لأن هَمّ العارف ربه ، وهَمّ الزاهد نفسه »[2] .

[من وصايا الصوفية] :

يقول الشيخ أبو سعيد الخراز :

« اجمع همك بين يدي الله تعالى »[3] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ أبو بكر الشبلي قدس الله سره :

« هيمان الهمم في فضاء العدم ، همك هم هائج وهمي هم هائم »[4] .

ويقول الشيخ حماد الدباس :

« إذا أحب الله عبدا أكثر همه فيما فرط ، وإذا أبغض الله عبدا أكثر همه فيما قسمه له »[5] .

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٢٩٠ – ٢٩١ .

٢ – الشيخ احمد بن حجر المكي – مخطوطة المنبهات في الاستعداد ليوم الميعاد – ص ٦٩ .

٣ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٥٥ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٣٤٩ .

٥ – د . يوسف زيدان – عبد القادر الكيلاني باز الله الأشهب – ص ٥٧ .

هم الدارين

الدكتور يوسف زيدان

هم الدارين : وهي الدنيا والآخرة ، وهي عند الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره ، الفناء المرتبط بالمحبة ، فالصادق في المحبة لا يبقى له طلب في شيء ، سوى محبوبه Y فإذا تعلق قلبه بأمل أو أمنية من الدنيا فقد وقف عند الدنايا ، وإن ترقب الموعود الجنة فقد وقف عند مطلب آخر غير مولاه . فمن كانت هجرته للدنيا أو الآخرة فهجرته إلى ما هاجر إليه أما من تجرد من الكونية اشتياقاً لوجه ربه فربما نالته يد العناية بجذبة لطيفة من مولاه ، فيصير محبوباً من الله كما هو محباً له ، ويستحق آنذاك ما أشار إليه تعالى بقوله : [**يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ**][1] [2] .

الهم المفرد والسر المجرد

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « **الهم المفرد** والسر المجرد ، بمعنى واحد : وهو هم العبد وسره ، إذا تجرد من جميع الأشغال ، وتفرد بمراقبة ذي الجلال ، فلا تعارضه خواطر قاطعة ولا عوارض مانعة ، عن التوجه ، والإقبال ، والقرب ، والاتصال »[3] .

الهمة

في اللغة

« هِمَّة : ١. ما هُمَّ به من أمر لِيُفْعَل .

٢. عزم قوي »[4] .

---

١ – المائدة : ٥٤ .

٢ – د . يوسف زيدان – ديوان الشيخ عبد القادر الجيلاني – ص٧٩ بتصرف .

٣ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٤٩ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٧٤ .

في القرآن الكريم

وردت مادة (هـ م م) في القرآن الكريم (٩) مرات ، على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ**][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو عبد الله بن خفيف الشيرازي

يقول : « **الهمة** : هي جذب شواهد المهموم ، بالذهاب إليه »[2] .

الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه

يقول : « **الهمة** : هي فضيلة للنفس ، يحتمل بها سعادة الجد وضدها ، حتى الشدائد التي تكون عند الموت »[3] .

الإمام القشيري

يقول : « **الهمة** : هي تنزيه القصد عما له ضد أو ند .

[وهي] : سمو الأفكار إلى علو الأقدار .

[وهي] : ترقي الأسرار عن مساكنة الأغيار .

[وهي] : شرف الطلب ، والأنفة من كل أرب .

[وهي] : الإسراع إلى المعالي والتراع إلى شرف المعاني »[4] .

الشيخ عبد الله الهروي

يقول : « **الهمة** : هي ما يملك الانبعاث للمقصود صرفاً ، لا يتمالك صاحبها ولا يلتفت عنها »[5] .

---

١ – المائدة : ١١ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٤٦٦ .

٣ – الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه – مخطوطة طهارة الأنفس في علم تهذيب الأخلاق – ص ١٣ .

٤ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٦٩ .

٥ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٨٦ .

الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي

يقول : « **الهمة** : هي ما يبعثك من نفسك على طلب المعاني ، وقيمة كل امرئ على قدر همته »[1] .

الشيخ أحمد الرفاعيالكبير قدس الله سره

يقول : « **الهمة** : حالة الرجل مع الله ، يتفاوت علو مرتبة الإيمان بعلو الهمة ، من أيقن أن الله الفعال المطلق صرف همته عن غيره . من علت في الله همته صحت إلى الله عزيمتـــه ، وانفصلت عن غير الله هجرته »[2] .

الشيخ محمد بن عبد الملك الديلمي

يقول : « **الهمة** : هي نور في القلب متوجه إلى العالم الأعلى »[3] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الهمة** : هي القدرة والإرادة والطلب للشيء بكليتك »[4] .

الهمة : وهي القدرة وهي فرس السيار ، ولها بدايات ونهايات ، فبداية الهمة الإرادة ، ثم الطلب ، ثم الربط ، ثم التصرف ، ثم الكون [5] .

ويقول : « **الهمة** : هي ثمرة الجمعية ، بل هي سر الجمعية ، وضدها التفرقة ، ولا نعمة كالجمعية ولا عذاب كالتفرقة »[6] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الهمة : خاطر حق لا تردد فيه [7] .

ويقول : « **الهمة** يطلقها القوم : بأزاء تجريد القلب للمنى ، وبأزاء أول صدق المريد ،

---

١ – الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي – مخطوطة اداب المريدين – ص١٢ .

٢ – الشيخ أحمد الرفاعي – الحكم الرفاعية – ص ١٢ .

٣ – الشيخ محمد الديلمي – مخطوطة شرح الأنفاس الروحية – ص ٤٩ .

٤ – الشيخ حجازي الموصلي – مخطوطة كوكب الشاهق الكاشف للسالك – ص ٨٩ .

٥ – الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٥١ (بتصرف) .

٦ – المصدر نفسه – ص ٥٢ .

٧ – الشيخ ابن عربي – شجون المسجون وفنون المفتون – ص ٨٩ (بتصرف) .

وبأزاء جمع الهمم بصفاء الإلهام ، هذا عند أهل الغربة »[1] .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **الهمة** : هي تعظيم خاص ، يعطي من نفسه مشاراً ما بالنظر اليه ، يملك كل شيء ويقدر عليه »[2] .

ويقول : « **الهمة** : هي باب الأدب »[3] .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « **الهمة** : هي ملكة في النفس يمنعها التقاعد دون حصول المقصود »[4] .

الشيخ ابن عباد الرندي

يقول : « **الهمة** : حالة للقلب ، وهي إرادة وغلبة انبعاث إلى نيل مقصود ما ، وتكون عالية إن تعلقت بمعالي الأمور ، وسافلة إن تعلقت بأدانيها »[5] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **الهمة** : هي توجه القلب وقصده بجميع قواه الروحانية إلى جانب الحـــق ، لحصول الكمال له أو لغيره »[6] .

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **الهمة** : قوة انبعاث في النفس إلى مقصود ما تعلو بعلوه ، وتسفل باستفاله »[7] .

الشيخ بالي أفندي

يقول : « **الهمة** ... هي القوة الروحانية المؤثرة في النفوس لا القوة الجسمانية ، فـــإن

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٣١ .

٢ – الشيخ ابن سبعين – بُد العارف – ص ١٢٧ .

٣ –د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ٢٥٧ .

٤ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة برقم (١١٣٥٣) – ص ١٢ – ١٣ .

٥ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ٥٥ .

٦ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٢٧٨ .

٧ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ١٤ .

القوة الروحانية أقوى تأثيرا من القوة الجسمانية »[1] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الهمة** : قوة انبعاث القلب في طلب الشيء والاهتمام به ، فإن كان ذلك الأمر رفيعاً كمعرفة الله وطلب رضاه سميت : همة عالية ، وإن كان أمراً خسيساً كطلب الدنيا وحظوظها سميت : همة دنية »[2] .

الشيخ ابن أنبوجة التيشيتي

يقول : « **الهمة** : وهي عبارة عن غلبة الانبعاث إلى حصول الأمل خالصة من شوائب الالتفات لغيرها ، ترقى بصاحبها عن طلب الأعراض واعتبار الدرجات ، فتنفي الرضا عن الأدنى دون الأعلى »[3] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **الهمة** ... اصطلاحاً هي الباعث الطلبي المنبعث من النفوس والأرواح لمطالب كمالية ومقاصد غائية »[4] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **الهمة** : وهي التوجه إلى الحق بالكلية ، مع الأنفة من المبالاة بحظوظ النفس من الأغراض والأعواض وبالأسباب والوسائط ، كالعمل والأمل والوثوق به »[5] .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي] : (الهمة) **عند الشيخ الأكبر ابن عربي** قدس الله سره

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

الهمة : (قوة) فعالة أو (طاقة) فعالة في الإنسان ، لها مصدران فيه :

---

١ – الشيخ بالي أفندي – شرح فصوص الحكم – ص ٢٢٧ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ١٥ .

٣ – الشيخ ابن انبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية – ص ١٤٦ .

٤ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٣ ص ١٢٢٦ .

٥ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – مخطوطة جامع الأصول في الأولياء – ص ٢٤٩ (بتصرف) .

المصدر الأول : أصل الجبلة .

المصدر الثاني : التربية والاكتساب .

ولم نر ، قبل ابن عربي ، من نَبَّه على مصدري الهمة . فأعطى الاستعداد حقه ، والتربية حقها . ووجود الهمة في أصل الجبلة : إمكان ، لذلك تمام وجود الهمة في العبد هو : تفتح إمكاناتها من خلال تعلقاتها ودور العشق فيه .

يقول : ١ – الهمة : قوة ، وطاقة

أ . قوة

« فقوله (لوط υ) : [**لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً**][1] ، أي همة فعالة »[2] .

٢ – الهمة لها مصدران : الجبلة ، والاكتساب

« واعلم أن وجود هذه الهمة في العبد ، على نوعين ، ولها مرتبتان : همة تكون في أصل خلقة العبد وجبلته . وهمة تحصل له بعد أن م تكن ... فإذا علمها (الإنسان) من نفسه ، صرّفها فيما أراد من الموجودات ، كنطق عيسى υ في المهد ، بأمر الله ، وهمة مريم ... أنها (الهمة) عندنا كلها (أسباب) يفعل الحق سبحانه وتعالى الأشياء عندها لا بها »[3] .

٣ – الاكتساب في الهمة يوصلها إلى تمام الوجود :

أ . الاكتساب والإنسان

« وقد نبه الرسول ﷺ على الترقي في تأثير الهمم ، بقوله : [**تعلموا اليقين فإني متعلم معكم**][4] ، وبقوله في عيسى υ ، حيث قيل له : إنه كان يمشي على الماء . فقال ﷺ : [**ولو ازداد يقيناً لمشي في الهواء**][5] ... »[1] .

---

١ – هود : ٨٠ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٥٣ .

٣ – الشيخ ابن عربي – مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم – ص٨٤ .

٤ – ورد بصيغة اخرى في أخرجه ابو نعيم في الحلية ٦ / ٩٥ من رواية ثور بن زيد ، انظر فهرس الأحاديث .

٥ – ورد بصيغة اخرى في الفردوس بمأثور الخطاب ج: ٣ ص: ٣٦٣ برقم ٥٠٩٩ ، انظر فهرس الأحاديث .

يتضح هنا ، أن الهمة في الأصل : طاقة (محضة – عامة غير موجهة) في الإنسان تقبل التعلق . ومن قبولها للتعلق يظهر دور الاكتساب والتربية فيها ، وإمكانية التوجيه الموصلة لتفتح إمكاناتها كافة . ويطل من خلال النصوص (مفهوم) يحدد تعلقات الهمة ألا وهو : إرادة الإنسان . فالإنسان دائماً موجود في النصوص السابقة كمالك وموجه لهذه الهمة . إذاً (الإرادة) توجه الهمة في تعلقاتها . ولا يخفي علاقة الإرادة : بالمريد ... وبالتالي دور (التسليك) في الوصول بالهمة إلى مقام (الفعل) .

- تبرز مما سبق أهمية (تعلقات) الهمة . إذ هي الأساس في :

أولاً : اختلاف الهمم

ثانياً : ترقي الهمم

ثالثاً : إسقاط التعلقات نفسها ، الواحد تلو الآخر

رابعاً : الحكم على الهمم

١ – اختلاف الهمم :

الهمة طاقة فقط لذلك تتشعب باختلاف تعلقاتها ، تبعاً لإرادة صاحبها .

فإن علَّق صاحب الهمة همته في الدنيا ، نراه يحصل الأموال .. وإن علقها : في العبادة ، يحصل المقامات .. وإن علقها : بالله ، تسقط التعلقات وتصير همومه هماً واحداً .

وهكذا في طاقة الهمة : أن تفعل ، في ميدان تعلقها .. هذا ويجب إلا نقف مع حدود اللفظ ، فنظن من قولنا أن الهمة : طاقة فقط ، أنها سلبية لا تؤثر في صاحبها ، لأن الهمة في وجهها المغروس في جبلة الإنسان ، تؤثر فيه إن كانت قوية . فالهمة القوية – في أصل الجبلة – تدفع صاحبها إلى الترقي والتعلق بعظائم الأمور ... كما أن إرادة صاحبها تحكم عليها فلابد من تبادل (الأثر) بين الأصلين في الجبلة . الأصل الأول الذي يمثل : حجم طاقتها نفسه . والأصل الأول الذي يمثل : حجم طاقتها نفسه . والأصل الثاني الذي يمثل : الإرادة والسلوك .

يقول ابن عربي قدس الله سره : « إن اختلاف الهمم باختلاف المطامع ، لأن الهمم متعلقة

١ – الشيخ ابن عربي – بلغة الغواص – ص ٨٠ .

بها ... ولولا المطامع لانقطعت الهمم ، ولولا الهمم لبطلت الأعمال ... »[1] .

٢ – الترقي بالهمم وترقي الهمم

أن الهمم من (تعلقها) :

بالأعلى دون الأدنى : تترقى

بالثابت دون الفاني : تُحصل السعادة .

الهمة تتعلق بمعنى أنها : تتوجه كطاقة ، بحركة عشقية إلى متعلقها ، من توجهها إلى الأعلى ، وبالحركة العشقية السابقة ، تترقى . ففي (توجه) الهمة : حركة تترقى بها الهمة وبالتالي يترقى بها صاحب الهمة . فالهمة تحمل صاحبها : تترقى فيترقى . إنها علاقة جدلية بين : همة وإرادة للوصول .

يقول ابن عربي قدس الله سره :

أ . الترقي بالهمم

« فامتطت (همته) متون الذاريات : براقاً ... »(٢) .

ب . ترقي الهمم

كما أن ترقي الهمم هو : السبب المباشر في تعدد التعريفات المتعلقة بالهمة . فكل تعريف يمس (الهمة) : في مرحلة أو مرتبة من مراحل ترقيها وسلوكها .

يقول ابن عربي قدس الله سره : « إن الهمة يطلقها القوم (= الصوفية) بأزاء تجريد القلب بالمنى (= همة تنبيه) ، ويطلق بأزاء : أول صدق المريد (= همة إرادة) ، ويطلق بأزاء جمع الهمم لصفاء الإلهام (= همة حقيقة) ، فيقولون الهمة على ثلاث مراتب : همة تنبه ، وهمة إرادة ، وهمة حقيقة »(٣) .

وسنورد نصوص ابن عربي في مراتب الهمم الثلاث عند القوم ، يقول :

همة تنبه :

---

١ – الشيخ ابن عربي – بلغة الغواص – ص ١٥ .

٢ – الشيخ ابن عربي – كتاب الكتب – ص ١٩ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٥٢٦ .

« إن همة التنبه : هي تيقظ القلب لما تعطيه حقيقة الإنسان ، مما يتعلق به التمني سواء كان مُحَالاً أَم ممكناً ، فهي تجرد القلب للمنى ، فتجعله هذه الهمة أن ينظر فيما يتمناه ، ما حكمه ... فإن أعطاه (النظر) الرجوع عن ذلك (التمني) ، رجع ، وإن أعطاه العزيمة فيه ، عزم »(١) .

همة إرادة :

« وأما همة الإرادة : وهي أول صدق المريد . فهي همة جمعية لا يقوم لها شيء ... فإن النفس إذا اجتمعت أثَّرت في أجرام العالم وأحواله ، ولا يعتاص عليها شيء »[٢] .

« فمن جمع همته على ربه : إنه لا يغفر الذنب إلا هو ، وإن رحمته وسعت كل شيء ، كان مرحوماً »[٣] .

همة حقيقة :

« وأما همة الحقيقة : التي هي جمع الهمم بصفاء الإلهام ، فتلك همم الشيوخ الأكابر من أهل الله ، الذين جمعوا هممهم على الحق ، وصيروها واحدة لأحدية المتعلق ، هرباً من الكثرة ، وطلباً لتوحيد الكثرة أو التوحيد »[٤] .

٣. إسقاط التعلقات :

كنتيجة طبيعية لترقي الهمة : تسقط التعلقات ، حتى لا يبقى تعلق للهمة ، سوى : الحق ... تصير الهموم هماً واحداً . وهذا ندركه من لغة العشق الظاهرة في هذه المرحلة . أنها المرحلة الأخيرة – التي تظل (الهمة) فيها موجودة ، تؤكد الاثنينية – قبل (الفناء)

وفي هذه المرحلة يظهر : الفعل والتأثير بالهمة لقيامها في مقام الجمعية .

(انظر نص : الاكتساب والعشق السابق . ونص جمعية الهمة الذي سيرد) .

٤. الحكم على الهمم :

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٥٢٦ .
٢ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٥٢٦ .
٣ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٥٢٦ .
٤ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٥٢٧ .

إن (الهمة) كقوة باطنة في الإنسان لا تتحقق إلا بتعلقاها . وبالتالي ظهورها لا يكون إلا في مستوى (التعلق) بالذات ... من حيث أن الهمة في البدايات لها صورة ، تختلف عن صورها في الولايات ، عن صورها في الحقائق . واختلاف الصورة كما نلاحظ مرجعه اختلاف التعلق .

- إن (الهمة) من حيث كونها طاقة لها : الفعل . وهي موجودة في كل إنسان .

وفعلها في كل إنجاز واضح . و لم يزد الصوفية على أنهم استفادوا من (الهمة) كطاقة ، ونقلوا فعلها من مستوى الظاهر (= تأثيرها بالإنسان ومن خلاله بالأشياء المحسوسة) إلى مستوى الباطن (= الإنسان يفعل بالهمة ما لايمكن فعله إلا بالأسباب) .

وعندما حقق الصوفية هذه (النقلة) ظهرت (الهمة) : أداة تأثير وفعل ، بكل ما للفعل من أبعاد عرفانية ووجودية عند الصوفية .

وأخذت وجه : (الكرامة) و (خرق العادة) .

يقول ابن عربي قدس الله سره :

١. فعل الهمة : نُقلَة من الظاهر إلى الباطن

« الهمة .. كل ما لا يتوصل إليه شخص إلا بجسمه أو بسبب ظاهر ، يتوصل إليه النبي والولي بهمته ، وزيادة ، وهي (الزيادة) الأمور الخارجة ، عن مقدور البشر رأساً .. »[1] .

٢. تأثير الهمة :

« .. وقل للسلطان : هذه همة واحدة أثرت في شجرة مثمرة (أيبستها) فكيف همم جماعة من المظلومين في قلع الظالمين !.. »[2] .

« فقالت (شمس أم الفقراء) : تمنيت أن يأتينا غداً أبو الحسن بن قيطون ، فاكتبوا إليه ..

فقال أبو محمد (الشيخ عبد الله المروزي) : هكذا تعمل العامة .

فقالت له العجوز : فماذا تفعل ؟

---

١ – الشيخ ابن عربي – مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم – ص ٨٣ – ٨٤ .

٢ – الشيخ ابن عربي – بلغة الغواص – ص ٦٩ .

قال : أسوقه بهمتي .

فقالت : أفعل

فقال : قد حركت الساعة خاطره (تأثير الهمة في خاطر الإنسان عن بعد) بالوصول إلينا غداً إنشاء الله تعالى ... »[1] .

٣ . الفعل بالهمة = مقام الجمعية :

« فصاحب الهمة ، له الفعل ، بالضرورة ، عند المحققين . هذا حظ الصوفي ومقامه »[2] .

« بالوهم يخلق كل إنسان في قوة خياله ، لا وجود له إلا فيها ، وهذا هو الأمر العام . والعارف يخلق بالهمة ما يكون له وجود من خارج محل الهمة ، ولكن لا تزال الهمة تحفظه »[3] .

« (والهمة) لا تفعل إلا بالجمعية التي لا متسع لصاحبها إلى غير ما اجتمع عليه »[4] .

٤ . الفعل بالهمة = الفعل بالحرف :

« وهذا الفعل بـ(الحرف المختصر) يُعبرَّ عنه بعض من لا علم له ، بـ(الهمة) وبـ(الصدق . وليس كذلك : وإن كانت الهمة روحاً للحرف المستحضر ، لا عين الشكل المستحضر . وهذه الحضرة تعم الحروف كلها ، لفظيها ورقميها »[5] .

« فمن عَلِم ، من المحققين ، حقيقة (كُنْ !) فقد عَلِم (العلم العيسوي) . ومن أوجد بـ(هِمَّتِه) شيئاً من الكائنات ، فما هو من هذا العلم (العلم العيسوي) »[6] .

ويقول : « .. ويعلم ما هي خاصيتها (الحروف المستحضرة) حتى يستحضرها ، من أجل ذلك ، فيرى أثرها . فهذا (الفعل بالحرف) شبيه الفعل بالهمة .. »[7] .

فالفعل بالحرف لا يستلزم همة الشخص الناطق بالحرف . ومن هنا الأسماء التي

---

١ – الشيخ ابن عربي – روح القدس – ص ١٠١ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – السفر الأول – فق ٦١٩ .

٣ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ج ١ ص ٨٨ .

٤ – المصدر نفسه – ج ١ ص ١٢٩ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – السفر الثالث – فق ١٧٤ .

٦ – المصدر نفسه – فق ٤٨ .

٧ – المصدر نفسه – ج ١ ص ١٩١ .

استحقتها الهمة : الصدق . وغيره ، لأن الفعل لها .

٥. البعد العرفاني في فعل الهمة :

وهنا تظهر الهمة : أداة معرفة عند الصوفي

« .. فالزم الخلوة ، علّق الهمة بالله الرحمن ، حتى تعلم »[١] .

« وما يعرف ما قلنا سوى عبد له همة »[٢] .

« .. فيحصل لصاحب الهمة في الخلوة مع الله وبه ، جَلَّت هِبَته ، وعظمت منَّتهُ ، من العلوم ما يغيب عندها كل متكلم على البسيطة . بل كل صاحب نظر وبرهان ليست له هذه الحالة ، فإنها وراء ، النظر العقلي »[٣] .

« .. غير أن الولي يشترك مع النبي ، في : أدراك ما تدركه العامة في النوم ، في حالة اليقظة ، سواء . وقد أثبت هذا المقام للأولياء أهل طريقنا ، وإتيان هذا ، وهو : الفعل بالهمة ، والعلم من غير معلم من المخلوقين غير الله .. »[٤] .

« ومَدَرك (= معرفة) من أين عُلِمَ هذا (أمور تتعلق بمقام الابدال) ، موقوف على الكشف . فابحث عليه بالخلوة والذكر والهمة .. »[٥] .

٦. الفعل بالهمة = خرق عادة :

« ... ولست أعني بالكرامات إلا ما ظهر عن قوة الهمة »[٦] .

« ... فأقطاب هذا المنزل : كل وليٍّ ظهر عليه خرق عادة عن غير همته ، فيكون إلى النبوة أقرب ممَّن ظهر عنه خرق العادة بهمته . والأنبياء هم العبيد على أصلهم »[٧] .

● ظهرت (الهمة) من خلال التعريفات والنصوص السابقة : أداة تأثير وفعل ،

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – السفر الأول – فق ٦٢٢ .

٢ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ج ١ ص ١٢٢ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – السفر الأول – فق ٦٥ .

٤ –المصدر نفسه– السفر الاول– ج ١ ص ١٥٠ .

٥ –المصدر نفسه – فق ٦٤٣ .

٦ – المصدر نفسه – السفر الثالث – فق ٣٨٣ .

٧ – المصدر نفسه – فق ٣٨٣ .

يستخدمها الصوفي . (فالصوفي) : إذاً موجود ، يختار ويفعل . وهذا ينافي ما يطلبه في سلوكه إلى الله ، أي : الفناء ، وترك الاختيار .

ينتج عن ذلك أن : (الفعل بالهمة) و (العرفان) في علاقة جدلية ، (ينقص) أحدهما (فيزيد) الآخر . وهكذا . حتى نصل إلى : تمام قدرة الفعل بالهمة ، وانتفاء الاختيار فيه بتأثير العرفان .

يقول ابن عربي قدس الله سره : « فإن قلت (السائل) : وما يمنعه (النبي لوط) من الهمة المؤثرة ، وهي موجودة في السالكين من الاتباع – والرسل أولى بها ؟ قلنا (ابن عربي) : صدقت ، ولكن نَقصَك علم آخر ، وذلك أن المعرفة لا تترك للهمة تصرفاً . فكلما علت معرفته (الإنسان) نقص تصرفه بالهمة »[1] .

« وأما نحن (ابن عربي وامثاله) فما تركناه (التصرف) تظرفاً – وهو تركه إيثاراً – وإنما تركناه لكمال المعرفة : فإن المعرفة لا تقتضيه بحكم الاختيار . فمتى تصرف العارف بالهمة في العالم فعن أمر الهي وجبر لا اختيار »[2] .

● (الهمة) عند ممارستها كونها قوة تحريك ، يعرض لها قواطع عن دورها هذا .

وتنحصر هذه القواطع بكل ما في طاقته : أضعافها ، ومنبعه كله : الإحساس بالعجز . فعندما يحس صاحب الهمة بالعجز : تضعف همته .

يقول ابن عربي قدس الله سره : « .. فتحفظ من أسباب أمراض الهمم ، واعلم أن من أعظمها : نظر أهل البدايات إلى أحوال أهل النهايات ، ومطالبتهم أنفسهم (أهل البدايات) بأحوالهم (أهل النهايات) ، فيصعب عليهم ويستبعدون ذلك ، فتضعف هممهم .. »[3]

● في نهاية بحثنا (للهمة) لابد من التنويه إلى أنها موجودة بأسماء مختلفة عند كل طائفة . وهذه الأسماء منبعها : خاصيتها في الفعل . فهي عند المتكلمين : (الإخلاص) ،

---

١ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ج ١ ص ١٢٧ – ١٢٨ .

٢ – المصدر نفسه – ج ١ ص ١٢٩ .

٣ – الشيخ ابن عربي – بلغة الغواص – ص ٤٦ .

وعند الصوفية (الحضور) ، وعند العارفين (الهمة) . أما ابن عربي فيفضل أن يسميها : العناية الإلهية . وربما مرجع ذلك إلى أن إمكاناتها في أصل الجبلة عناية إلهية .

يقول ابن عربي قدس الله سره : « من وافق تأمينه (يقول : آمين) تأمين الملائكة ، في الغيب المُتحقَّق ، الذي (الموافقة – التأمين) يسمونه العامة من الفقهاء (الإخلاص) . وتسميه الصوفية (الحضور) ، ويسميه المحققون (الهمة) ونسميه ، أنا وامثالنا : (العناية) (استجيب له) »[1] .

« ثم نرجع أن هذه الانفعالات الإلهية ، المختصة بالوجود على يدي هذا الشخص الإنساني – على مراتبها – أصلها الذي ترجع إليه : قوى نفسية . تسميها الصوفية : الهمة . ويسميها بعضهم : الصدق ، فيقولون : فلان أحال همته على أمر ، فانفعل له ، ذلك . وفلان صدَقَ في أمر ما ، فكان له ذلك »[2] .

ويقول : « .. لهم (أشخاص) القدم الراسخ في الصدق ، فيقتلون بالهمة ، وهي الصدق »[3] .[4]

[مسألة – ١] : في أقسام الهمة

يقول الشيخ داود الطائي قدس الله سره :

« [الهمة] إنها مقسومة على النفس والروح والقلب والسر .

فأما سبيل النفس إلى الهمة : حسن الصيانة على بساط التجريد .

وأما سبيل الروح إلى الهمة : حسن الطريقة على بساط التفريد .

وأما سبيل القلب إلى الهمة : حسن الفتوة على بساط التصديق .

وأما سبيل السر إلى الهمة : حسن المروة على بساط التحقيق »[5] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – السفر الأول – فق ٤٩٤ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم – ص٨٣ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٣٩٢ .

٤ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١١٠٩ – ١١١٨ .

٥ – الشيخ الجنيد البغدادي – مخطوطة معالي الهمم في التصوف – ص ٤٥ .

[مسألة – ٢] : في غاية همة العوام والعارفين

يقول الشيخ أبو محمد الجريري :

« غاية همة العوام : السؤال ، وبلوغ درجة الأوساط الدعاء ، وهمة العارفين : الذكر »[1] .

[مسألة – ٣] : في أنواع الهمة وصفة صاحبها

يقول الشيخ محمد النبهان :

« ان لكل إنسان همة قوية أو ضعيفة ، وهذه الهمة تابعة ومنقادة إلى الهمّ ، فلكل إنسان همّ .

فطالب الدنيا : همه الدنيا ، وهمته تابعة ومنقادة لهمه ... والعاشق للزوجة والأولاد وحباب المال همته : الوصول لمحبوبه ، وهمته تابعة لهمه .

كما أن طالب الجنان والحور والقصور همه : الحصول عليها ، وهمته تابعة لهمه .

وطالب الله : همه الحق ، وهمته تابعة لهمه .

فقيمة الإنسان همته ، فأينما تعلقت همته كان ذلك مبلغه . وشتان بين الهموم ، فإذا قويت العلائق من زوجة ومال وولد وكرسي وغيره ، فمعناها أن الهمة ضعيفة ، فإذا وجهت الهمة للعلائق وضعتها بغير محلها .

وإن صاحب الهمة يجب عليه قطع العلائق ليتجه بهمته إلى خالقه ...

صاحب الهمة يوجه همته في بداية أمره على نفسه حتى ينظفها من الأوساخ والعفونات ، ينظفها من المعاصي والمكروهات ، من المباحات ، من ميولها وعاداتها حتى تتطهر وتكمل ، فإذا طهرت نفسه توجه بهمته إلى الناس دالاً على الله ، فينفعل الناس بهمته العالية ويقبلون على ربهم .

وصاحب المرتبة الأولى لا يشغل نفسه بعيوب الناس ، بل إنه مشغول بعيوبه ، لا ينظر إلى نقصهم بل إلى نقصه حتى يكمل كما ذكرنا ، وهناك يؤذن له بالإرشاد ، وتسمع إشارته ، وتفهم عبارته .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٢٦٣ .

أما لو اشتغل بتذكير الناس ووعظهم قبل تذكير نفسه ووعظها ، فلا يسمع لكلامه ، بل ربما خسر الجهتين ، خسر نفسه ، فمن الأولى أن يخسر غيره .

صاحب الهمة ، لا يرضى بالكرامات ولا بالمكاشفات ، لا يرضى إلا به Y ، ولا يبتغي به بديلاً .

صاحب الهمة : لا يجالس إلا من هو أعلى منه ليستفيد منه فيرقى ، وهذا يرث المراتب العالية ، أما صاحب النفس فيجالس من هو أدنى منه ليعمل عليه المشيخة ، وهذا دائماً في التدني تلعب به نفسه »[1] .

[مسألة – ٤] : في درجات الهمة

يقول الشيخ بهلول المجنون :

« [الهمة] أدناها : أن لا يكون لك بغير الله حاجة .

وأوسطها : أن تترك حوائجك وتدبيرك ومصلحتك إليه .

وأعلاها : أن لا تلتفت منه إلى ما سواه »[2] .

ويقول الشيخ عبد الله الهروي :

« الهمة وهو على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : همة تصون القلب من خسة الرغبة في الفاني ، وتحمله على الرغبة في الباقي ، وتصفيه من كدر التواني .

والدرجة الثانية : همة تورث أنفةً من المبالاة بالعلل ، والنزول على العمل ، والثقة بالأمل .

والدرجة الثالثة : همة تصاعد عن الأحوال والمقامات ، وتُزري بالأعواض والدرجات ، وتنحو عن النعوت نحو الذات »[3] .

---

١ – هشام عبد الكريم الالوسي – السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد – ص ١٥٢ – ١٥٣ .

٢ – الشيخ الجنيد البغدادي – مخطوطة معالي الهمم في التصوف – ص ٤٣ .

٣ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٨٦ – ٨٧ .

[مسألة – ٥] : في غاية الهمة

يقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« [غاية الهمة] : تصور الاستطاعة لحصول ما يقدر »[1] .

ويقول الشيخ إسماعيل بن نجيد :

« الهمم توصل النفوس إلى سني الرتب »[2] .

[مسألة – ٦] : في محتد الهمة

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« الهمة في محتدها الأول ومشهدها الأفضل : لا تعلق لها إلا بالجناب الإلهي ، لأنها نسخة ذلك الكتاب المكنون ، ومفتاح ذلك السر المصون المخزون . فلا التفات لها إلى سواه ، ولا تشوق لها إلى ما عداه »[3] .

[مسألة – ٧] : في علامات استقامة الهمة

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« لاستقامة الهمة علامتان :

العلامة الأولى : حالية ، وهو قطع اليقين بحصول الأمر المطلوب على التعيين .

العلامة الثانية : فعلية ، وهي أن تكون حركات صاحبها وسكناته جميعها مما يصلح لذلك الأمر الذي يقصده بهمته ، فإن لم يكن كذلك لا يسمى صاحب همة ، بل هو صاحب آمال كاذبة وأماني خائبة »[4] .

[مسألة – ٨] : الهمة نوع من الدعاء

يقول الشيخ سعيد النورسي :

« إن همة الأولياء ومددهم ، وأفاعيلهم المعنوية بالإضافات نوع من الدعاء ، حالي أو فعلي »[5] .

---

١ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة برقم (١١٣٥٣) – ص ١٣ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٤٥٧ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٢٢ – ٢٣ .

٤ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٢٢ .

٥ – الشيخ سعيد النورسي – المثنوي العربي النوري – ص ٤١٥ .

[مسألة – ٩] : في علو همة العارف

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« ليس في الدارين شيء أعظم وأعلى من همة العارف ومروته ، لأنها ربانية فردانية صمدانية روحانية ديمومية علوية قدسية ، بل هي لحظة برقية ، ولمعة وقتية ووديعة سرية ، التي منه بدت وإليه تعود ، فلا يدرك كمالها وشرفها غير الله »[1] .

[مسألة – ١٠] : في الهمة الموسوية والعيسوية والأحمدية

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« يا غلام كن موسوي الهمة ، لا تقنع بدون : [**أَرِنِي**][2] »[3] .

[مسألة – ١١] : في رضا صاحب الهمة

يقول الشيخ محمد النبهان :

« صاحب الهمة لا يرضى بالكرامات ، ولا الجنان ومراتبها ، ولا يرضى إلا به – أي بالله تعالى – لا يبتغي به بديلاً »[4] .

[مسألة – ١٢] : في عدم اهتمام صاحب الهمة بالرزق

يقول الشيخ عامر بن عبد القيسي :

« والله ما اهتممت برزقي منذ أن قرأت : [**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا**][5] »[6] .

ويقول الشيخ سفيان الثوري :

« لو أن السماء لم تقطر ، والأرض لم تنبت ، ثم اهتممت بشيء من رزقي لظننت أني

---

١ – الشيخ الجنيد البغدادي – مخطوطة معالي الهمم في التصوف – ص ٣٩ – ٤٠ .

٢ – البقرة : ٢٦٠ .

٣ – الشيخ ظهير الدين القادري – الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين – ص ٤٤ .

٤ – هشام عبد الكريم الالوسي – السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد – ص ٢٤ .

٥ – هود : ٦ .

٦ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – المقدمة في التصوف وحقيقته – ص ٣٥ .

كافر »[1] .

[مسألة – ١٣] : في الهمة التي لا يعول عليها

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« التأثير بالهمة لا يعول عليه ، إلا أن صحبه بسم الله الذي هو بمنـــزلة كن منه »[2] .

[مسألة – ١٤] : في حقيقة الهمة وكمالها

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« حقيقة الهمة : هي تعلق القلب بالشيء المهتم به ، وكمالها اتصال القلب بالكليـــة بالانفصال عن كل شيء سواه »[3] .

ويقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« حقيقة الهمة : القيام في كل شيء على قدم الإقدام إلى مبلغ الغاية فيه »[4] .

[مقارنة] : في الفرق بين همم العارفين وهمم المريدين

يقول الشيخ أبو عبد الله بن الجلاء :

« سمت همم العارفين إلى مولاهم ، فلم تعكف على شيء سواه .

وسمت همم المريدين إلى طلب الطريق إليه ، فأفنوا نفوسهم في الطلب »[5] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« سوابق الهمم لا تخرق أسوار الأقدار »[6] .

ويقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« قدر الرجل على قدر همته »[1] .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – المقدمة في التصوف وحقيقته – ص ٣٤ – ٣٥ .

٢ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ٢٠ .

٣ – الشيخ أحمد بن محمد بن عباد – مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية – ص ١٢٣ .

٤ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية برقم (١١٣٥٣) – ص ١٣ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ١٧٩ .

٦ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ٨٥ .

ويقول الشيخ أبو مدين المغربي :

« شتان ما بين من همته الحور والقصور وبين من همته رفع الستور »[2] .

[من فوائد الصوفية] :

يقول الشيخ داود بن باخلا :

« ما من وقت جديد إلا وينـــزل فيه مدد جديد ، يتلقاه أصحاب الهمم العوال مـــن المريدين »[3] .

علو الهمة

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **علو الهمة** : هو إجماع القلب المهتم ، وجمعه لنيل مقصد بالتوجه إليه دون سواه ، من غير قلب متوجه لغيره . وصاحب الهمة لا يكون همه في مقصده لنيل أغـــراض متفرقة ، كمن أراد أعمالاً لا يقع في يده عمل واحد .

وأن همة كل واحد على قدر نفسه في علوها وطهارتها »[4] .

الشيخ عبد اللطيف المقري القرشي

يقول : « **علو الهمة** : هو إثارة الحق الحاصل من الأحكام الأزلية »[5] .

همة الأبواب

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

همة الأبواب : هي تعلق القلب بالنعيم الباقي وصرف الرغبة عن الفاني ، والجد في الطلب

---

١ – الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ٤ ص ١٣ .

٢ – الشيخ أبو مدين – مخطوطة حكم أبو مدين – ص ٥٤ .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية – ج ١ ص ١٣٠ .

٤ – الإمام الغزالي – سر العالمين وكشف ما في الدارين – ص ١٨٦ .

٥ – الشيخ عبد اللطيف المقري القرشي – مخطوطة تحفة واهب المواهب في بيان المقامات والمراتب – ورقة ٢١٣ ب .

عند التواني [1] .

همة الأحوال

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

همة الأحوال : هي صيرورة الهموم هما واحدا باستيلاء العشق [2] .

همة الأخلاق

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

همة الأخلاق : هي صرف الهمة بالكلية إلى إحراز السعادات والكمالات [3] .

همة الإرادة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **همة الإرادة** : وهي أول صدق المريد ، فهي همة جمعية لا يقوم لها شيء »[4] .

[مسألة] : في آفة همة الإرادة

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« آفة همة الإرادة : الوقف بالنفوس »[5] .

همة الأصول

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

همة الأصول : هي همة جاذبة صاحبها إلى جناب الحق ، بقوة اليقين وروح الأنس ،

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – مخطوطة جامع الأصول في الأولياء – ص ٢٤٩ (بتصرف) .

٢ – المصدر نفسه – ص ٢٥٠ (بتصرف) .

٣ – المصدر نفسه – ص ٢٥٠ (بتصرف) .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٥٢٦ – ٥٢٧ .

٥ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٦٧ .

مانعة عن الفتور في السير والزيغ في القصد [1] .

همة الإفاقة

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **همة الإفاقة** : هي أول درجات الهمة للسلوك ، وهي الباعثة على طلب الباقي ، وترك الفاني »[2] .

همة الأنفة

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **همة الأنفة** : هي الدرجة الثانية [من الهمة] ، وهي التي تورث صاحبها الأنفة من طلب الأجر على العمل ، حتى يأنف قلبه أن يشتغل بتوقيع ما وعده الله من الثواب على العمل ، فلا يفرغ إلى مشاهدة الحق ، بل يعبد الله على الإحسان ، فلا يفرغ من التوجه إلى الحق طالباً للتقرب منه إلى طلب ما سواه »[3] .

همة أرباب الهمم العالية

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **همة أرباب الهمم العالية** : وهي الدرجة الثالثة [من الهمة] ، وهي التي لا تتعلق إلا بالحق ، ولا تلتفت إلى غيره ، فهي أعلى (الهمم حيث لا ترضى بالأحوال والمقامات ولا بالوقوف على الأسماء) والصفات ، ولا تقصد إلا عين الذات »[4] .

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – مخطوطة جامع الأصول في الأولياء – ص ٢٥٠ (بتصرف) .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٤٥ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٤٥ – ٤٦ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٤٦ .

همة البدايات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

همة البدايات : هي عقد الهمة بالطاعة ، والوفاء بعهد التوبة [1] .

همة التنبيه

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **همة التنبيه** : هي تيقظ القلب لما تعطيه حقيقة الإنسان مما يتعلق به الـتمني كان محالاً أو ممكناً ، فهي تجرد القلب للمنى »[2] .

همة الحقيقة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **همة الحقيقة** : هي جمع الهمم بصفاء الإلهام ، فتلك همم الشيوخ الأكابر من أهل الله الذين جمعوا هممهم على الحق ، وصيروها واحدة لأحدية المتعلق ، هرباً من الكثرة وطلباً لتوحيد الكثرة »[3] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

همة الحقائق : هي همة تعلو الصفات ، وتنحو عن النعوت نحو الذات [4] .

[مسألة] : في آفة همة الحقيقة

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« آفة همة الحقيقة : هي الاسترواح إلى اللواحظ في وقت القربات »[5] .

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – مخطوطة جامع الأصول في الأولياء – ص ٢٥٠ (بتصرف) .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٥٢٦ – ٥٢٧ .

٣ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٥٢٦ – ٥٢٧ .

٤ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – مخطوطة جامع الأصول في الأولياء – ص ٢٥٠ (بتصرف) .

٥ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٦٧ .

همة الشيخ الكامل

الشيخ عبد العزيز الدباغ

يقول : « **همة الشيخ الكامل** : هي نور إيمانه بالله Y ، وبه يربي المريد ويرقيه من حالة إلى حالة ، فإن كانت محبة المريد للشيخ من نور إيمانه أمده الشيخ حضر أو غاب ، بل ولو مات ومرت عليه آلاف من السنين ، ومن هنا كان أولياء كل قرن يستمدون من نور إيمان النبي ﷺ ويربيهم ويرقيهم ﷺ »[1] .

همة المعاملات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

همة المعاملات : هي همة باعثة على الاستقامة في العمل ، مع دوام المراقبة ، وقوة الثقة بالله في التوكل والتسليم [2] .

همة المنية

الشيخ محمد بن زياد العليماني

يقول : « **همة المنية** : تجرد القلب للمنى »[3] .

[مسألة] : في آفة همة المُنية

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« آفة همة المُنية : تشتت القلب وتفريقه »[4] .

---

١ – الشيخ أحمد بن المبارك – الإبريز – ص ٢٢٤ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – مخطوطة جامع الأصول في الأولياء – ص ٢٤٩ – ٢٥٠ (بتصرف) .

٣ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٦٧ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٦٧ .

همة الولايات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

همة الولايات : هي همة تتصاعد عن الأحوال والمقامات إلى حضرة الأسماء والصفات [1] .

ممد الهمم ﷺ

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **ممد الهمم** ﷺ : هو اسم من أسماء النبي ﷺ سمي بذلك : لأنه ﷺ هو الواسطة في إمداد الحق سبحانه وتعالى بالهداية لمن يشاء من عباده »[2] .

الهمم السوابق

الشيخ ابن عباد الرندي

يقول : « **الهمم السوابق** : هي قوى النفس التي تنفعل بها بعض الموجودات بإذن الله تعالى ، وتسميها الصوفية (همة) ... وهذه الهمم السابقة لا تنفعل الأشياء عنها إلا بالقضاء والقدر ... وهذه الهمم قد تكون للأولياء كرامات ، وقد تكون لغيرهم استدراجا ومكرا ، كما تكون للعائن والساحر »[3] .

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **الهمم السوابق** : وهي قوى النفس الفاعلة في الوجود بلا توقف ، كما يكون من العاين [4] عن خبثه ، ومن الساحر عن عقده ونفثه ، ومن المريض عن تجريد قوى نفسه ، ومن الولي عن تحققه في يقينه ، إذ لا يتوقف الانفعال في كل عن حركته ، وذلك بقضاء الله وقدره »[5] .

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – مخطوطة جامع الأصول في الأولياء – ص ٢٥٠ (بتصرف) .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ٥٥٢ .

٣ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ٥٩ .

٤ – العاين : الذي يسلط عينه على الشيء حسداً له .

٥ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ١٥ .

الهمم القواصر

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **الهمم القواصر** : وهي التي تقتضي العزم والحزم من غير فعل ولا انفعال »[1] .

الهمم المتوسطة

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **الهمم المتوسطة** : وهي التي توجب مع العزم فعلاً ، ومع الحزم إقبالاً ، سواء وقع انفعال أم لا »[2] .

---

١ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ١٥ .

٢ – المصدر نفسه – ص ١٥ .

مادة (هـ ن د)

هند

في اللغة

« الهند : جيل من الناس في آسيا وبلادهم الهند »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « الإشارة بـ **هند** [2] : إلى مهبط آدم u ، وما يختص بذلك الموطن من الأسرار »[3] .

مادة (هـ ن د س)

علم الهندسة

في اللغة

« هندسة [في الرياضيات] : علم يبحث في الخطوط والأبعاد والسطوح والزوايا والكميات »[4] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

علم الهندسة : هو من علوم القوم الكشفية ، ومنه يعلم طول العالم وعرضه وعمقه[5] .

---

١ – بطرس البستاني – محيط المحيط – ص ٩٤٦ .

٢ – واذكرا لي حديث هندٍ ولبنى   وسليمى وزينب وعِنان .

٣ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ١٠٧ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٧٥ .

٥ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ٥٤ (بتصرف) .

مادة (هـــ و)

هُنَّ

في اللغة

« هو : ضمير رفع منفصل للغائب المفرد المذكّر ، ويتصرف كما يلـــي : (هـــي) للمفردة المؤنثة ، (هما) للمثنى بنوعيه ، (هم) لجماعة الذكور ، (هُنَّ) لجماعة الإناث .

الهو [في التصوف] : الغيب الذي لا يصح شهوده للغير .

هُوِيَّة [في الفلسفة] : حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره »[1] .

في القرآن الكريم

يقول تعالى : [**هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ علي البندنيجي القادري

هُنّ : إشارة للاستغراق في تجليات الغيبة [3] .

هو

الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

يقول : « **هو** : اسم الله Y »[4] .

التابعي قتادة السدوسي τ

يقول : « **هو** : اسم من أسماء القرآن »[5] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٧٦ .

٢ – الحشر : ٢٢ .

٣ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ١٠٥ (بتصرف) .

٤– الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي – شرح حزب البر – ص ٧٣ .

٥– المصدر نفسه – ص ٧٣ .

الإمام إسماعيل بن عبد الرحمن السدي τ

يقول : « **هو** : اسم الله الأعظم ، الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب »[1] .

الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري

يقول : « **هو** : ليس شيء سواه ، هو هو إلا هو ، فهو هو ، حقيقة هي هو ، وهو حقيقة الهو ، وهو الهو . فلا تعبر عنه هوى حرفية ، ولا تخبر عنه هوى لفظية »[2] .

الإمام القشيري

يقول : « **هو** : اسم لا صفة من الهوية خرجت الصفات ، أي (هو) إشارة القلب إلى المعروف الموصوف . ألا ترى إلى قوله (هو) ثم قال : [**اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ**][3] ، ثم قال : : [**الخالق**] . فـ هو أصل الأسماء ، وإليه يشير القلب ، لأنه الباطن الذي لا يدرى كيفا ولا يدرك »[4] .

ويقول : « **هو** : للإشارة ، وهو عند هذه الطائفة : إخبار عن نهاية التحقيق . فإذا قلت : (هو) لا يسبق إلى قلوبهم غيره تعالى ، فيكتفون به عن كل بيان يتلوه لاستهلاكهم في حقائق القرب واستيلاء ذكر الحق على أسرارهم »[5] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الهو** : غيب الغيب »[6] .

ويقول : « **هو** : إشارة إلى الذات الثابتة القريبة »[7] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الهو** : هو الغيب الذاتي الذي لا يصح شهوده ، فليس هو ظاهراً ولا مظهراً ،

١– الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي – شرح حزب البر – ص ٧٣ .

٢ – الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري – كتاب النطق والصمت – ص ٥٦ .

٣ – الحشر : ٢٢ .

٤– الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي – شرح حزب البر – ص ١٣٤ .

٥ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٩ ص ٤٥٥ .

٦ – المصدر نفسه – ج ٥ ص ١٠٥ .

٧ – الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٦٩ .

وهو المطلوب الذي أوضحه اللسن »[1] .

ويقول : « **الهو** : كناية عن الأحدية ، ولهذا قيل في النسب الإلهي : [**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**][2] . فهي الذات المطلقة التي لا تدركها الوجوه بأبصارها ولا العقول بأفكارها ...

الهو من كل وجه غير معلوم ، ولا مدرك ، ولا مشهود ، ولا مشار إليه ، فلا هو إلا هو ، وما سوى الهو فهو الأنا والأنت وأخواتهما ...

الموجودات إذ لا وجود لها إلا بالهو ، ولا بقاء لها بعد الوجود إلا بالهو . صار كل ما بعد الهو في حكم البدل من الهو ، وفي حكم عطف البيان أعني يعطف عليه لبيان المراتب التي للهو لا الهو ، والهو باق على إجماله وعزته ، فقال في غير ما موضع : [**هو الله الذي لا اله إلا هو**][3] ، فبدأ بالهو وختم بالهو وأظهر بالهو مرتبة الألوهية ...

فالأسماء كلها ترجمانات عن الهو ، والهو مكتنف بحجاب العزة الأحمى في أحديته وهويته ، فلهذا جعلنا الهو عطف بيان للمرتبة ، أو بدلا مستخلفا في المراقبة أيضاً ، ولهذا خصت بالأحدية خصوصية ذات »[4] .

ويقول : « **الهو** : الغيب الذي لا يصح شهوده »[5] .

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « **هو** عند هذه الطائفة [الصوفية] : هو إخبار عن نهاية التحقيق ويكتفون به عن كل بيان يتلوه ، لاستهلاكهم في حقائق القرب ، واستيلاء ذكر الحق على أسرارهم ، فما سواه لا شيء حتى تقع الاشارة إليه .

قيل لبعض الواهين : ما اسمك ؟

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٢٨ – ١٢٩ .

٢ – الإخلاص : ١ .

٣ – الحشر : ٢٢ .

٤ – الشيخ ابن عربي – كتاب الياء – ص ١ – ٣ .

٥ – الشيخ ابن عربي – كتاب اصطلاح الصوفية – ص ١٧ .

قال : هو .

قيل : من أين أنت ؟

قال : هو .

قيل : ومن أين جئت ؟

قال : هو .

قيل : ما تعني بقولك هو ؟

قال : هو .

وما سئل عن شيء إلا قال : هو .

قيل : لعلك تريد الله فصاح صيحة عظيمة ، ثم مات »[1] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « الهو : اعتبارها بحسب الغيبة والفقد »[2] .

الشريف الجرجاني

يقول : « الهو : الغيب الذي لا يصح شهوده للغير ، كغيب الهوية المعبر عنه كنها ، باللاتعين ، وهو أبطن البواطن »[3] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « هوية الحق غيبه الذي لا يمكن ظهوره ... وهي مأخوذة من لفظة هو : الذي للإشارة إلى الغائب ، وهي حق الله تعالى إشارة إلى كنه ذاته باعتبار أسمائه وصفاته ... واعلم أن هذا الاسم أخص من اسمه الله ، وهو سر للاسم الله ... اسم هو أفضل الأسماء »[4] .

ويقول : « قال بعض المشايخ : أن هو اسم الله الأعظم ، لأنه ليس له مبتدأ ولا

١ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٤٤ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٤٥ .

٣ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٢٧٨ .

٤ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٥٨ .

منتهى ، فهو من أقصى الجوف إلى ما لا نهاية له »[1] .

ويقول : « من أسماء الله تعالى **هو** . وهو حرفان جامعان لجميع المعاني الأولية والآخرية والظاهرية والباطنية . فالهاء : تدل على الأولية والباطنية . والواو : تدل على الآخرية والظاهرية . فثبت أن هو : هو الأول والآخر والظاهر والباطن . فالأسماء كلها دلت على أفعال وصفات : والاسم هو لا صفة له ، فإنه دل على الذات المعروفة الموصوفة ، ومنه ظهرت الصفات ، وإليه تعود ، ألا تراه يقول : [**هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُو**] ، ثم قال : [**عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**] ، ثم قال : [**هُوَ**] ، ثم قال : [**الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**] ، ثم قال : [**الْمَلِكُ الْقُدُّوس**] ، ثم قال : [**هُوَ**] ، ثم قال : [**الْبَارِئُ**][2] . فهو أصل الأسماء ، وإليه تشير القلوب ، وحوله تطوف السرائر . فهو الظاهر الذي لا ينكر ، والباطن الذي لا يدرك »[3] .

الشيخ جمال الدين الخلوتي

يقول : « **هو** : عبارة عن الحقيقة الأحدية المحضة ، أي : الذات من حيث هي هي بلا اعتبار صفة ، لا يعرفها إلا الله »[4] .

ويقول : « **هو** : إشارة إلى أن أول الموجودات هو ، وآخرها هو ، لأن الهاء من أقصى الحلق ومنتهى الخارج ، والواو من أول المخارج ... هو يدل على الإجمال »[5] .

---

١ – الشيخ شيخ بن محمد الجفري – مخطوطة كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبية لسادات مشايخ الطريقة العلوية الحسينية والشعيبية – ص ١٦٣ .

٢ – الحشر : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ .

٣ – الشيخ شيخ بن محمد الجفري – مخطوطة كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبية لسادات مشايخ الطريقة العلوية الحسينية والشعيبية – ص ١٦٣ .

٤ – الشيخ جمال الدين الخلوتي – تأويلات جمال الدين الخلوتي – ورقة ١٦ ب .

٥ – المصدر نفسه – ورقة ١٧ أ .

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **الهو** : هو هوية ، هي النورية الأحدية الواحدية القيومية الإحاطية الديمومية الأزلية الأبدية ... هي القابلية للتعينات الإمكانية والقوة الذاتية والجوهرية والمتحركية والمعلولية ، وكل هذه مسلوبة عن الذات الإلهية . فمن هوية الذات تعين العلم الأزلي ، ومن العلم تعين الحب الذاتي ، ومن الحب تحركت القدرة الذاتية ، ومن القدرة وُجد النفس الرحماني . وسمي به : لأنه يفيض عن الحق فيضان النفس من المتنفس والشعاع من الشمس »[1] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « كلمة **هو** : في اصطلاح الصوفية ... إشارة إلى الهوية »[2] .

ويقول : « [**لا إلـه إلا هو**][3] ، و **هو** : كناية عن موجود غائب ، والغائب عن الحواس الموجود في الأزل هو الله تعالى ، وهو : ذكر كل من المبتدئ والمنتهي .

أما المبتدئ : ففي حقه غيبة ، لأنه من أهل الحجاب .

وأما المنتهي : ففي حقه حضور ، لأنه من أهل الكشف ، فلا يشاهد إلا الهوية المطلقة .

و (هو) مركب من حرفين وهما (هـ و) ، وفي العقل من حرفين أيضاً وهما (أ ي) . فكأن حروفه في الحس والعقل أربعة لتدل على الإحاطة التربيعية التي هي إحاطة : هو الأول والآخر والظاهر والباطن . ولما كانت الأولية والآخرية اعتبارين عقليين : دل عليهما بالألف والياء ، ولما كانت الظاهرية والباطنية اعتبارين حسيين : دل عليهما بالهاء والواو ، فألف هو غيب في هائه وياؤه غيب في واوه »[4] .

ويقول : « قيل : كلمة **هو** وإن كانت للإشارة المطلقة مفتقرة في تعين المراد بها إلى سبق الذكر بأحد الوجوه ، أو إلى أن يعقبها ما يفسرها . إلا أنهم يشيرون بها إلى الحق ، ولا يفتقرون في تلك الإشارة إلا ما يميز المراد بها من غيره ، لأنه الافتقار إلى المميز ، إنما يحصل حيث وقع الإبهام بأن يتعدد ما يصلح لأن يشار إليه ... فلهذا السبب كانت لفظة هو كافية

---

١ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٦ ب – ٧ أ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١٠ ص ٥٣٧ .

٣ – الحشر : ٢٢ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٧ ص ٣١٨ .

في حصول العرفان التام »[1] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **هو** : اسم لمطلق الوجود ، وهو أي اللاهوت الغيب عن مـــدارك العقـــول والحواس »[2] .

ويقول : « كلمة **هو** تدل على الوجود ، ولولا أن القائل له بعض وجود مقدار مـــا يفرق به مطلق الوجود ، لما قدر أن ينطق باللفظة التي تدل علـــى الوجـــود علـــى ســـبيل الاختيار . وأما النطق بها اضطراراً ، كحركة الظل الشاخص فلا تدل على بقاء الرســـم ، كما نقل عن أبي الحسن النوري τ أنه أخذه الحال أياما في بيته ، فكان يقول : هو هـــو ، فدخل عليه الجنيد قدس الله سره فقال له : إن كنت تقولها بنفسك فأنت مع نفســـك ، وإن قلتـــها بربك فلست القائل »[3] .

الشيخ علي البندنيجي القادري

يقول : « **هو** : إشارة للاستغراق في وجود الإطلاق الغيـــبي »[4] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **الهو** : هو الحقيقة ، الذي لا يدرى ولا يعرف ولا يسمى ولا يوصف ، وهو غيب كل شهادة وحقيقة كل حق ، لا يزول ولا يحول ، ولا يذهب ولا يتغير ، فليس المراد بالهو ضمير الغائب المقابل للمتكلم والمخاطب »[5] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « اسم **هو** : هو باطن الربوبية »[6] .

الدكتور علي شلق

---

١ – المصدر نفسه – ج ١٠ ص ٥٣٧ .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ٣٤ أ .

٣ – الشيخ عبد الغني النابلسي – أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ١٢٠ .

٤ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ١٠٥ .

٥ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٤٨٨ .

٦ – د . عبد المنعم الحفني – تجليات في أسماء الله الحسنى – ص ٤٠ .

يقول : « **الهو** : الغيب ، الله »[1] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الهو** [عند ابن عربي] : هو اعتبار الذات الإلهية من حيث كونها غيباً . لما يتضمنه الضمير : (هو) من الإشارة إلى غائب ، (فالهو) : دليل الذات التي لا تشهد أبداً ، وهو الحضرة الاسمائية »[2] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في معاني الها والهو والهي

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الها والهو والهي ، فأما الهو فقد بان بأنه من حيث هو الهو هو ، وأما من هو حيث الهو ها أو هي فلا . فأما إذا كان الهو هي فلا يكون إلا عند إيجاد الصورة المثلية ، فيكون الهو فعلا والهي أهلا والها أمرا جامعا بين الهو والهي ، كالسبب الرابط بين المقدمتين التي تساق للإنتاج فإنها مركبة من ثلاثة ، فلا بد من سبب رابط . فقد كان الهو لا شيء معه ، والهو بما هو الهو لا يكون عنه وجود والهي بما هي الهي لا يكون عنها وجود ، والها بما هي الها لا يكون عنها وجود . وسبق العلم في الياء من إني بالإيجاد لتظهر حقائق الأسماء ، فحرك الها والهو والهي ، فالتقى الهو مع الهي بالها فكان الوجود المحدث ، ولهذا كنى عن هذه الملاقاة بالحرفين وهما : كن : [**إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**][3] ذلك الشيء . فالسببية التي ظهرت في العين ليست هي السببية المتوجه عليها القول ، فالشيء هو : إلهي وأردناه : هو الهو ، وأن نقول هو : الها ، وهو كن السبب الرابط . فالكاف من كن هو الهو والنون من كن هو الهي ، وكذا كانت دائرة . والرابط المقدر بين الكاف والنون هو : الها : وهو القول المستفاض على ألسنة المنطقيين بأن أمر الله بين الكاف

---

١ – د . علي شلق – العقل الصوفي في الإسلام – ص ١١٢ .

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١١٢٠ .

٣ – النحل : ٤٠ .

والنون . فهذا مرتبة الها »[1] .

ويقول : « اقترن بالها والهو والهي أحرف من أشرف الحروف وهو : الواو والألف والياء ، وهي حروف العلة ، والتشبيه ، وحروف التأثير . واختصت الها بالألف : من أجل الأحدية الذي تطلب الألف ، ولهذا كان لها السبب الرابط بين الهو والهي للنتاج : وهو الفرد »[2] .

[مسألة – ٢] : في الإشارة بهو

يقول الإمام القشيري :

« الإشارة بهو : مختصة بأهل الاستغراق والتحقق في الهوية الحقيقية ، فلانطابق بحر الأحدية عليهم ، وانكشاف الوجود الحقيقي لديهم ، فقدوا من يشار إليه بهو إلا هو ، لأن المشار إليه لما كان واحدا كانت الإشارة المطلقة لا تكون إلا إليه لفقد ما سواه ، هذا مقتضى حال القوم من وجدانهم وذوقهم . فهو عندهم اسم مستقل بمعناه لا ضمير غيبة كما هو موضوع في أصله ، بل نقل وصار العرف عندهم بإطلاقه على الله كإطلاق سائر الأسماء الظواهر . ولذلك ساغ نداؤه وإدخال (يا) عليه . وليس (هو) عندهم ضمير غيبة فيعترض بأنه لم يسمع في كلام العرب إلا نداء ضمير الخطاب على خلاف فيه »[3] .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« هو : من أسماء الذات عند أهل المعرفة ، لأنه بانفراده عن انضمام لفظ آخر إشارة إلى الله ، مستجمع لجميع الصفات المدلول عليها بالأسماء الحسنى ، فهو من جملة الأذكار عند الأبرار »[4] .

ويقول : « كلمة هو تجلي الروح ، فتوصل من شاء الله إلى دائرة السر »[5] .

[مسألة – ٣] : في موقع الهو في عين الذات الأحدية

يقول الشيخ محمد بهاء الدين البيطار :

« اسم (هو) الواقع على حكمين متضادين أحد في عين الذات الإلهية ، كالأول

---

١ – الشيخ ابن عربي – كتاب الياء – ص ٧ – ٨ .

٢ – الشيخ ابن عربي – كتاب الياء – ص ١٠ – ١١ .

٣– الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي – شرح حزب البر – ص ١٤٦ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٩ ص ٤٥٥ .

٥ – المصدر نفسه – ج ٩ ص ٤٥٦ .

والآخر ، والظاهر والباطن ... وكل من الحكمين هو هو أي هوية الباطن ، لأن اسم هو واقع على الهويتين ، وهما حقيقة واحدة »[1] .

[مسألة – ٤] : في توحيد (هو) .

يقول الشيخ أبو المواهب الشاذلي :

« توحيد (هو) تعداد . وتوحيد (أنا) إفراد . فـان أردت أن تستغرق في بحـر الإفراد ، وتقف على الساحل مع الأفراد ، فاجعل توحيدك (هو بلا هو) ، فهناك تذهب بينونة البين ، برفع نقطة الغين عن العين بلا أين ، في حضرة الغيب والحضـور . ويقابـل البطون الظهور »[2] .

[مسألة – ٥] : في حقائق عن الاسم (هو)

يقول الحافظ رجب البرسي :

« ١. اعلم أن الإسم إما مشتق ، أو علم ، أو إشارة ، والإسم المشتق كلي لا يمنع من وقوع الشركة فيه ، والاسم العلم قائم مقام الإشارة ، فهو فرع عليها والإشـارة أصـل ، والأصلي أعظم من الفرع ، فقولك : (هو) أشرف الأسماء كلها ...

٢. إن الحق I فرد مجرد ، لا يمكن نعته بصفة زائدة والا انتفت الفردانية والإخبار عنه بعين ذاته محال ، فجميع الأسماء المشتقة قاصرة عن الإنباء عن ذاته المقدسة ، وأمـا لفـظ (هو) فإنه ينبئ عن كنه حقيقته المخصوصة المبرأ عن جميع جهات الكثرة . فإسم (هو) لوصوله إلى كنه الصمدية أشرف الأسماء .

٣. إن الصفات المشتقة لا تعرف إلا دالة على الصفات ، والصـفات لا تعـرف إلا بالإضافة إلى المخلوقات ، وأما لفظ (هو) فإنه يدل عليه من حيث هو هو ، وهذا الاسم يوصل إلى الحق ويقطع عن الخلق .

٤. إن الأسماء المشتقة دالة على الصفات ، ولفظ (هـو) دال علـى الموصـوف ، والموصوف أشرف من الصفة ، وذلك لأن ذات الباري I ما كملت بالصفات ، بل هـي

---

١ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٦٧ .

٢ – الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ١٠ .

لغاية الكمال استلزمت صفات الكمال ، فلفظ (هو) يوصل إلى ينبوع العزة .

٥. إن لفظ (هو) مركب من حرفين (هـ ، و) والهاء أصل الواو ، فهو حرف يدل على الواحد الحق سبحانه .

٦. إن (الهاء) : أول المخارج ، و (الواو) آخرها ، فهو الأول والآخر والباطن والظاهر . و (الهاء) باطن المخارج وباطن الأشياء ، و (الواو) ظاهر سائر المخارج ، فهو الأول والآخر والباطن والظاهر .

٧. إن هذا الحرف الذي وضع لتعريف ذات الحق غير معلوم بالحقيقة ، وذات الحق أولى بالتنزيه عن الكيفية ، فمنه إليك قوله : هو ، ومنك إليه قولك : هو »[١] .

[مسألة – ٦] : في مرتبة الذكر بـ (هو)

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« الهو عند الطائفة أتم الأذكار وأرفعها وأعظمها ، وهو ذكر خواص الخواص وليس بعده ذكر أتم منه ، فيكون ما يعطيه الهو في إعطائه أعظم من إعطاء اسم من الأسماء الإلهية حتى من الاسم الله ، فإن الاسم الله دلالة على الرتبة ، والهوية دلالة على العين لا تدل على أمر آخر غير الذات ، ولهذا يرجع إليها محلول لفظة الله ، فإنك تزيل الألف واللامين على الطريقة المعروفة عند أهل الله فيبقى هـ فإن جعلته سبب تعلق الخلق به مكنت الضمة فقلت هو »[٢] .

ويقول الدكتور أبو الوفا التفتازاني :

« يعتبر الذكر بـ (هو) في رأي ابن عطاء الله [السكندري] أعلى مراتب الذكر ، فهو إخبار عن نهاية التحقيق ، ويكتفي به الذاكر عن كل بيان يتلوه ، وذلك لاستهلاكه في حقائق القرب واستيلاء ذكر الحق على سره ، فما سواه لا شيء حتى تقع الإشارة إليه »[٣] .

[مسألة – ٧] : هو في علم الحروف

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

---

١ – الحافظ رجب البرسي – مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين – ص ٣٦ – ٣٧ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ١٤٨ – ١٤٩ .

٣ – د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني – الشيخ ابن عطاء الله السكندري وتصوفه – ص ١٩٤ .

« الهاء تنبيه عن معنى ثابت ، والواو إشارة إلى ما لا يدرك حقائق نعوته وصفاته بالحواس »[1] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« جميع ما في الوجوه تحت إشارة جيم الوجه .

وجميع ما في جمع المراد والمريد تحت إشارة تاء جيم الوجه .

وجميع ما في جمع الملك والملكوت تحت إشارة ميم جيم الوجه .

وجميع ما ذكرنا من الجموع تحت إشارة هو .

وهو موجود بالعلم موجود بالبصر على سبيل الكمال »[2] .

ويقول : « الذات المطلقة الحقيقية اختصت بالهو ، وهو حرف سام شريف وحركته سامية شريفة ، أسرت به الأحدية على مراتب الحروف ، فقد أعطت الأول والآخر ، واندرج فيها جميع مراتب الحروف ، فما من قوة في حرف إلا والها قد أخذهما في هذا السرى ، وأعطتها منحة إلى الواو ، وبها انفتحت الواو من الهو ، والفتح عين الجود وباب الرحمة ، ولهذا جاء : [**مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ**][3] »[4] .

ويقول : « آخر الحروف الواو . في الواو قوة جميع الحروف ، كما أن الهاء أقل في العمل من جميع الحروف فإن لها البدو . فكلمة هو جمعت جميع قوى الحروف في عالم الكلمات ، فلهذا كانت الهوية أعظم الأشياء فعلاً »[5] .

ويقول الشيخ أحمد بن عطاء الله السكندري :

« (هو) مركب من حرفين هما حقيقة النفسين الداخل والخارج نطقت بها أم لم تنطق ، بالنفس الداخل الهاء والخارج الواو وهو البسط ، فالهاء داخل بنفس الحياة والواو خارج

---

١ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ١٨١ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ٥٨ ب .

٣ – فاطر : ٢ .

٤ –الشيخ ابن عربي – كتاب الياء – ص ١٠ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٣٩٥ – ٣٩٦ .

باحتراق الحرارات الباطنة . فإن الله تعالى جعل الباطن محل الحرارات ، منها حرارة الشوق إلى الله تعالى ، ومنها حرارة الطلب ، ومنها حرارة الذكر ، ومنها حرارة الفكر ، ومنها حرارة الطبع . فلا يزال القبض والبسط إلى ان يقضى أجل العبد ، فيحول الله بين الهاء والواو بحائل خفي عن أوهام العقل بل بما قدره الله تعالى بسابق علمه القديم الأزلي . فالموجودات كلها موحدة لله تعالى على لطيف الأنفاس ، مقهورون بقدرته ، ولولا ذلك لغشيهم العذاب ، ورحم الله الباطن ، ورحم من استيلاء الحرارات عليه بنفس الأسم الباطن وهو هو . فاذا قال العارف : هو ، اجتمعت تلك الحرارات المحرقة وخرجت بنفس النفس إلى روح الهواء ، فيرجع النفس ببرد الهواء ، وهو هو إلا أنه في الظاهر برد وفي الباطن حر ، لأنه هواء . فسر الألف الزائدة فيه عن هو تزايد حياة ، لأنه جمع بين باطن هو ، وظاهر الألف في التوحيد »[1] .

[مسألة – ٨] : في عدم إدراك الهو

يقول الشيخ الحكيم الترمذي :

« الهاء هو الهوية ، فإنما ينظر العباد إلى الصفات ، فأما هو فلا يدرك في الدنيا ولا في الآخرة »[2] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [قُلْ هُوَ][3] .

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« (قل) أمر له – صلى الله تعالى عليه وسلم – فجوابهم تلاوة هذه السورة الشريفة عليهم ، قوله (هو) الهو هنا ، مبتدأ لفظا ومعنى ، فإنه يشار به إلى الذات الغيب المطلق ، فهو غيب الغيوب الذي لا شعور به لأحد إلا من حيث أنه لا شعور به ، بمعنى أنه يشار به إلى الذات ، من غير ملاحظة شيء من غيبة أو حضور أو خطاب ، كما هو في الاصطلاح وإلا فالذات من حيث هو لا دلالة للفظ عليه ، ولا علم لأحد به ، فليس (الهو) هنا بضمير يطلق على كل

---

١ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ١١٠ – ١١١ .

٢ – الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٤٨ .

٣ – الإخلاص : ١ .

غائب ، كما هو عند النحويين بل هو إشارة إلى كنه الذات ، الذي لا يعلم ولا يـــدرك ، حيث كان شأن ما لا يدرك ولا يعلم أن يكون غائباً لا غير ، وإلا فهو الغائب الحاضر عند التحقق ، كما أن المراد (بالهو) هنا ، الهوية المجردة ، لا الهويـــة الســـارية . إذ (للـــهو) اعتباران : فباعتبار التجرد عن المظاهر والتعينات يسمى : هوية مرسلة ومطلقة ، وباعتبـــار سريانه في المظاهر وقوميته لكل موجود يسمى : هوية سارية . ويسمى الـــذات في مرتبـــة إطلاقها : بالمعجوز عنه ، عند أرباب هذا العلم ، فلا يتعلق به علم من كل مخلوق ، وعـــن هذه المرتبة أخبر ﷺ بقوله : [**وإن الملأ الأعلى ليطلبونه كما تطلبونه**][1] .

وحيث لا يتعلق به علم في هذه المرتبة فلا يصح عليه حكم ، إذ كل علم وعالم ومعلوم وحكم وحاكم ومحكوم به ، إنما هو متقوم بالذات . فليس هو الذات المشار إليه (بـــالهو) فلا يتصور ، فلا يعلم ، فلا يحكم عليه ، وكما أنه لا يعلم لا يجهل ، إذ التصور أول مراتب العلم . والجهل لا يرد إلا على ما يرد عليه العلم . فلا يقال فيه معلـــوم ولا مجهـــول ، ولا موجود ولا معدوم ، ولا قديم ولا حادث ، ولا واجب ولا ممكن . فهـــو مـــادة العـــدم والوجود المقيدين ، أو المطلقين »[2] .

هو بلا هو

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « **هو بلا هو** : إشارة إلى تفريد التوحيد ، كأنه يقول : هو بلا قول القائل ، هو ولا كتابة الكاتب ، هو وهو بلا ظهور هذين الحرفين يعني الهاء والواو بمعنى هو »[3] .

الشيخ ابن علوية المستغانمي

هو بلا هو : هو أن يُفني الله تعالى العبد عن نفسه ويبقيه به . ومن هنا قال بعضهم :

---

١ – لم اجده في كتب الحديث .

٢ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٥٣٦ – ٥٣٧ .

٣ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٦١ .

خرجت في حين بعد الفنا ومن هنا بقيت بلا أنا
ومـــن أنـــا يـــا أنـــا إلا أنـــا [1] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ إبراهيم الدسوقي :

« من أُدخل دار الفردانية ، وكشف له عن الجلال والعظمة ، يبقى هو بـــلا هـــو ، فحينئذ يبقى زمانا فانيا ، فيعود في حفظ الله وكلائه ورعايته ، سواء حضر أو غاب ، لأن الله تعالى يتولى حفظه »[2] .

ويقول : « من لم ينخلع عن طرزه ، ويخرج عن نفسه ، ويأتي هو بلا هو ، فيجد عند ذلك هو »[3] .

هو الهو

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **هو الهو** ... غيب الغيب »[4] .

الهو هو

الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني

الهو هو [عند ابن سبعين] : هو بمعنى الواحد الجامع لكل شيء ، أو واجب الوجود [5] .

يا هو

١ – الشيخ ابن علوية المستغانمي – المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية – ص ٩٥ (بتصرف) .

٢ – الشيخ إبراهيم الدسوقي – الجوهرة المضيئة – ج ١ ص ١٨٩ .

٣ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٣١٩ .

٤ – الشيخ عبد الكريم الجيلي –شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأنوار – ص ١٣ .

٥ – د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني – ابن سبعين وفلسفته الصوفية – ص ٢١٥ (بتصرف) .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **يا هو** : أي يا موجود بالوجود الحقيقي »[1] .

[مسألة] : في أن (يا هو) تسبيح قطب الأقطاب

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« حكي أن تسبيح قطب الأقطاب : يا هو يا من هو ويا من لا إله إلا هو ، فإذا قال ذلك بطريق الحال يقدر على التصرفات »[2] .

الهوية

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **الهوية** : عين الجمع »[3] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الهوية** : هي الحقيقة في عالم الغيب »[4] .

ويقول : « **الهوية** : هي الحقيقة الغيبية »[5] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **الهوية** : هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق »[6] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الهوية** : هي الوجود المحض الصريح المستوعب لكل كمال وجودي شهودي ،

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – كوكب المباني ومواكب المعاني في شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره – ورقة ٢٤ ب .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٣٩٨ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٢٨٨ .

٤ – الشيخ ابن عربي – كتاب اصطلاح الصوفية – ص ١٤ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٣٠ .

٦ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٢٧٨ .

لكن الحكم على ما وقعت عليه الغيبة هو لأجل أن ذلك غير ممكن بالاستيفاء ، فلا يمكـــن استيفاؤه ، ولا يدرك ، فقيل : إن الهوية غيب لعدم الإدراك لها »[١] .

الباحث يوسف زيدان

يقول : « **الهوية** : هي غيب الله ، إذ أنها مأخوذة من لفظة (هو) للإشارة إلى الغائب ، فهي إشارة إلى كنه ذاته »[٢] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في اشتقاق الهوية

يقول الشيخ عبد الحميد التبريزي :

« لفظة الهوية مشتقة من هو الذي للإشارة إلى الذات الغائبة عن الحس الحاضـــرة في الذهن »[٣] .

[مسألة – ٢] : في مراتب الهوية

يقول الشيخ عبد الحميد التبريزي :

« المصادر الأُوَل عن الهوية الغيبية المسماة بنور الأنوار باعتبار التجليات ثلاث مراتب :

الأولى : النور الحقيقي : وهو نور الوجود المسمى : بالنفس الرحماني ، وهو حقيقـــة الحقائق .

والمرتبة الثانية : النور المقيد : وهو النور المتعين بالتعينات العقلية والنفسية .

والمرتبة الثالثة : نور الضياء : هو النور الممتزج بالظلمات الهيولانية .

أما النور المطلق : فهو المسمى : بالوجود المطلق عند العرفاء ، وهو الصادر الأول عن الذات الإلهية ، وهو مبدأ ظهور الحق ، ومنشأ الموجودات كلها ، وحقيقـــة الممكنـــات ، وهيولاها الأولى ...

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٥٨ – ٥٩ .

٢– يوسف زيدان – الفكر الصوفي عند عبد الكريم الجيلي – ص ٨٢ .

٣ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ١٤ أ .

أما الأنوار المقيدة : فاعلم أن ذلك النور المطلق بعد فيضانه من جناب الحق يعرض عليه تعين كلي به يمتاز عن الهوية الإلهية ، فيسمى : بالعماء ، ثم يعرض على العماء الصور الأسمائية بحسب ما في علم الله واقتضاءات أسمائه ، فيسمى : بـ الأرواح المهيمة والعقول القدسية ، ثم يعرض على الأرواح الصور الملكوتية ، فيسمى : بـ النفوس والملائكة . ولتقيد ذلك النور المطلق بهذه القيودات النورية ، يسمى : بـ النور المقيد »[1] .

[مسألة – ٣] : في اندراج الهوية الإلهية

يقول الشيخ بالي أفندي :

« الهوية الإلهية مندرجة في العبد ، والمراد : ما يظهر في العبد ويريه من أسماء الله تعالى ، فإن اندراج الهوية لا يكون إلا في الأسماء الإلهية . ومعنى اندراج الهوية الإلهية في الموجودات : كاندراج الهوية الشخصية في صورها الحاصلة في المرايا المختلفة ، وبه اندفع توهم الحلول لأهل الحجاب ، فإن الحلول محال عند أهل الله »[2] .

[مسألة – ٤] : في برزخية الهوية الإلهية

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« قالوا : إن ظاهر الحق باطن الخلق ، وباطن الخلق ظاهر الحق ، لأن الهوية برزخ بينهما لا يبغيان ، وبالنظر إلى الحق هوية إلهية وبالنظر إلى الخلق هوية كونية . وهذه مرتبة قاب قوسين ، وفوقها مرتبة أو أدنى »[3] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« الهوية بحر يغرق فيه كل سابح عقل ، وتنكسر في طلب علمه كل سفينة فكر »[4] .

إطلاق الهوية

---

١ –الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٢٩٤ ب – ٢٩٥ أ .

٢ – الشيخ بالي أفندي – شرح فصوص الحكم – ص ٢٨٠ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٩ ص ٣٤٧ .

٤ – الشيخ ظهير الدين القادري – الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين – ص ٧٣ .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **إطلاق الهوية** ، ويقال : الإطلاق الذاتي ومعرفته بأن تعلم أنه لما كان تعقل كل تعين يقضي بسبق اللاتعين عليه ، فالحق من حيث هو هو لا يصح أن يقضى عليه بتعين . فلا يصح أن يُقضى من حيث ذاته بحكم ، ولا يُعرف بوصف ، ولا ينضاف إليه نسبة اسم ما من وحدة ، أو وجوب وجود ، أو مبدائية إيجاد ، أو اقتضاء أثر ، ، أو حدود مراد أو تعلق علم منه بنفسه فضلا عن غيره ... إنه إطلاق ضد التقيد ... فإن الإطلاق الذي هو في مقابلة التقييد تقييد أيضاً ، بل الإطلاق الذي بعينه هنا إنما هو إطلاق عن الإطلاق ، كما هو إطلاق عن التقييد ، فهو إطلاق عن الوحدة والكثرة ، وعن الحصر في الإطلاق والتقييد ، وعن الجمع بين ذلك ، وعن التنزه عنه ... وهذا الإطلاق المسمى : بجمع الأضداد ، ومقام تعانق الأطراف ، فيصح فيه اجتماع النقيضين بجميع شروط التناقض »[1] .

توحيد الهوية

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **توحيد الهوية** : هو التوحيد الثاني من نفس الرحمن : [**اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**][2] ... وهو توحيد الابتداء »[3] .

توحيد الهوية والشهادة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **توحيد الهوية والشهادة** : هو التوحيد الخامس من نفس الرحمن ، وهو قوله : [**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ**][4]... وهو على الاسم المقسط ،

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ١٠٠ – ١٠١ .

٢ – البقرة : ٢٥٥ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤٠٦ .

٤ – آل عمران : ١٨ .

وهو العدل في العالم ، وهو قوله : [**أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ**][1] ، فوصف نفسه بإقامة الوزن في التوحيد ، أعني : توحيد الشهادة بالقيام بالقسط »[2] .

حضرة الهوية

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **حضرة الهوية** : هي باطن مفاتح الغيب »[3] .

غيب الهوية

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **غيب الهوية** : هو ذات الحق باعتبار اللاتعين »[4] .

الهوية الأحدية

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **الهوية الأحدية** : هي مغناطيس ، جذبت حديد قلوب العارفين »[5] .

الهوية السارية

الشيخ عبد القادر الجزائري

الهوية السارية : هي معيته تعالى بذاته من غير سريان ولا حلول ولا اتحاد ولا امتزاج ولا انحلال [6] .

---

١ – طه : ٥٠ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤٠٧ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ٢٣٦ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص١٦٨ .

٥ – الشيخ ظهير الدين القادري – الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين – ص ٧٤ .

٦ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ ص ٢٩١ – ٢٩٢ (بتصرف) .

الهوية السارية في جميع الموجودات

الشريف الجرجاني

يقول : « **الهوية السارية في جميع الموجودات** : هي ما إذا : أُخذ حقيقة الوجود ، لا بشرط شيء ، ولا بشرط لا شيء »[1] .

هوية المشاهد الغيبية ﷺ

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « حيث تقرر وثبت أنه ﷺ حق الحقيقة العينية صح : أنه **هويـــة المشـــاهد الغيبية** ﷺ ... ليس مقيداً بما ظهر من البشرية والصورة الجسمية ، إذ هو مع ذلك حـــق الحقيقة العينية ، وهوية المشاهد الغيبية . فهو غيب في شهادة ، وحق في خلق ، ونـــور في بشر ، ومعنى في حسن ، وإطلاق في تقييد ، ومنـــزه في تشبيه »[2] .

هي

الشيخ علي البندنيجي القادري

يقول : « **هي** : إشارة للاستغراق في ذات الإطلاقية الغيبية »[3] .

---

١ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٢٧٨ .

٢ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٢٥ .

٣ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ١٠٥ .

مادة (هـ و ج)

الهوجاء

في اللغة

« الريح الهوجاء : الشديدة العنيفة »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ جلال الدين الدواني

يقول : « **الهوجاء** [عند شهاب الدين السهروردي] : هي التجرد المؤدي إلى رفض القوى البدنية ، ولا يتيسر ذلك إلا بهبوب رياح الجذبات من المهب الأعلى »[2] .

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٧٦ .

٢ – الشيخ شهاب الدين السهروردي – هياكل النور – ص ١٠٥ .

مادة (هـــ و ى)

الهوى

في اللغة

« هوى : ج أهواء : ميل النفس إلى الشهوة »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٣٦) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قولـــه تعالى : [**وَمَـا يَـنْطِقُ عَنِ الْـهَوَى**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الحسن البصري قدس الله سره

يقول : « **الهوى** : هو مركب المعاصي »[3] .

الشيخ الحكيم الترمذي

يقول : « **الهوى** ... هو جوهرة النفس ، فإن ابن آدم خلق من التراب ، فكان الهوى هو عنصره »[4] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الهوى** : وهو ظلماني نفساني سفلي من آخريات المخلوقات . ومن طبعـــه

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٨٠ .

٢ – النجم : ٣ .

٣ – الحافظ أبو الفرج بن الجوزي – التابعي الجليل الحسن البصري τ – ص ٤٣ .

٤ – الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٨٢ .

التمرد والمخالفة والإباء والاستكبار عن عبادة ربه كالشيطان »[1] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الهوى** : عندنا : عبارة عن سقوط الحب في القلب في أول نشأة في قلب المحب لا غير »[2] .

ويقول : « **الهوى** : إرادة العبد إذا خالفت الميزان المشروع الذي وضع الله له في الدنيا »[3]

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الهوى** : هو ميل النفس إلى مقتضيات الطبع ، والإغراض عن الجهة العلوية بالتوجه إلى الجهة السفلية »[4] .

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **الهوى** : هو الميل للأغراض النفسانية ، واتباعه بالعمل ، على مقتضى الهوى في الإقبال والادبار من غير مبالاة بالشرع »[5] .

ويقول : « **الهوى** : هو ثبات دواعي النفس في مقابلة داعي الحق .

وإن شئت قلت : ميل النفس لما تريده طبعاً »[6] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **الهوى** : ميلان النفس إلى ما يستلذ به من الشهوات ، فقد يقع الإنسان به في جملة من الكبائر مثلاً البدعة والضلالة »[7] .

ويقول : « قال بعض الكبار : **الهوى** : عبارة عن الشهوات السبع المذكورة في قوله تعالى : [**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ**

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ٤٣٧ .

٢ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ١٠ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٣٠٥ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٤٦ .

٥ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٢٩٣ .

٦ – المصدر نفسه – ص ٣٠٢ .

٧ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ١٩٧ .

وَ الْبَنِينَ وَ الْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ الْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَ الْأَنْعَامِ وَ الْحَرْثِ][1]... فالهوى جامع لأنواع الشهوات فمن تخلص من الهوى فقد تخلص من جميع القيود والبرازخ »[2] .

ويقول : « قال بعض الكبار ... **الهوى** : أول وقوع الحب في القلب »[3] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **الهوى** : هو ميل النفس إلى ما يلائمها »[4] .

الشيخ محمد ماء العينين بن مامين

يقول : « **الهوى** : هو أن المحب لا يخالطه في محبة محبوبه تغير ، ولا يداخله تلون »[5] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في سبب تسمية الهوى

يقول الإمام فخر الدين الرازي :

« قيل : سمي الهوى هوى : لأنه يهوي بصاحبه في النار »[6] .

[مسألة – ٢] : في مراتب الهوى بحسب مراتب أهل الطريق

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« قال بعضهم : حال المبتدئ ، فإنه وقت قصده إلى الله ، لا يجوز له الرخصة والرفاهية خوفاً من الحجاب ، فإذا بلغ إلى مقام التصفية والمعرفة لم يحتج إلى نهي النفس عن الهوى ، فإن نفسه وجسمه وشيطانه صارت روحانية ، والمشتهى هناك مشتهى واحد هو مشتهى الروح . فالمبتدئ مع النفس في الاشتهاء ، لذا صار من أهل النهى ، والمنتهى مع

---

١ – آل عمران : ١٤ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١٠ ص ٣٢٧ .

٣ – المصدر نفسه – ج ١٠ ص ٣٩٣ .

٤ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ ص ٢٠٢ .

٥ – الشيخ محمد ماء العينين بن مامين – فاتق الرتق على راتق الفتق (هامش نعت البدايات وتوصيف النهايات) – ص ٧٧ .

٦ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٣ ص ٦٤٥ .

الرب في ذلك ، ومن كان مع الرب فقد تحولت شهوته لذة حقيقية مقبولة »[1] .

ويقول : « قال بعضهم : لولا الهوى ما سلك أحد طريقاً إلى الله ، فإن الهوى إذا كان قرين النفس يكون حرصاً فيه تنزل النفس إلى أسفل سافلين الدنيا وبعد المولى ، وإذا كان قرين القلب يكون عشقاً فيه يصعد القلب إلى أعلى عليين العقبى وقرب المولى ، ولهذا سمي العشق : هوى »[2] .

[مسألة – ٣] : في أصول قواعد الهوى

يقول الشيخ محمد النفري :

« قواعد الهوى أربع : الطمع والحرص والكبر والأمل »[3] .

[مسألة – ٤] : في صفة الهوى

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« إنه [الهوى] مطاع نافذ الأمر في الإنسان ، ولذا قيل : ما عبد شيء من دون الله تعالى أعظم من الهوى ، وهو الثائر على الروح في مملكته الإنسانية فيفسدها عليه دائما »[4] .

[مسألة – ٥] : في علامة الهوى

يقول الشيخ ذو النون المصري :

« علامة الهوى : متابعة الشهوات »[5] .

[مسألة – ٦] : في المتجرد من الأهواء

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

« المتجرد من الأهواء يستخرج ودائع العقول بفكرة خالصة »[6] .

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١٠ ص ٣٢٨ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٣٨٣ .

٣ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٢٨٦ .

٤ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ ص ٣٥٠ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٢٦ .

٦ – الشيخ ابن عربي – شجون المسجون وفنون المفتون – ص ٨٨ .

[مسألة – ٧] : في علامة اتباع الهوى

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« من علامة اتباع الهوى : المسارعة إلى نوافل الخيرات ، والتكاسل عن القيام بالواجبات »[١] .

[مسألة – ٨] : في حقيقة زوال الهوى

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« حقيقة زوال الهوى من القلب : حب لقاء الله في كل نفس من غير اختيار حالة يكون المرء عليها »[٢] .

[مسألة – ٩] : في عاقبة اتباع الهوى

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« اتباع الهوى : يصد عن الحق »[٣] .

ويقول الشيخ إبراهيم الخواص :

« من اتباع الهوى : أن يعبد العبد ربه لطلب ثواب أو خوفاً من عقاب ، فلا يزداد صاحب هذا القصد على مرور الزمان إلا إدباراً ، وفي بعض الكتب الإلهية يقول الله Y : [**ومن أظلم ممن عبدني لجنة أو نار ، لو لم أخلق ألم أكن أهلاً لأن أطاع ؟**][٤] »[٥] .

[مسألة – ١٠] : في مرارة مخالفة الهوى

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

---

١ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١٦١ –١٦٣ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ١٧٧ .

٣ – الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ١ ص ٩٣ .

٤ – لم يرد في كتب الحديث وذكره الشيخ الشعراني في لواقح الانوار القدسية في بيان العهود المحمدية عن بعض الكتب الإلهية ما نصه : أوحى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام: [ومن أظلم ممن عبدني لجنة أو نار؟ لو لم أخلق جنة أو نارا ألم أكن أهلا لأن أطاع] .

٥ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية – ج ١ ص ٦٠ .

« مخالفة الهوى مر على النفس : إذا لم تستحسن هذه المرارة فلا سبيل إلى الشفاء أبداً »[1]

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ الحارث المحاسبي :

« إن مجانبة الهوى من العمل اليسير أعظم وأشد على النفس من تحمل المكروه والشدائد في الأعمال الكثيرة ، إذا كان معها الهوى »[2] .

ويقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« لكل شيء نَفْس ، ونفس النفوس : الهوى والشهوات »[3] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« من هوى غوى »[4] .

ويقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« لا يخاف عليك أن تلتبس الطرق عليك ، وإنما يخاف عليك من غلبة الهوى عليك »[5] .

[من فوائد الصوفية] :

يقول الشيخ الحكيم الترمذي :

« وجدنا الهوى مهيجاً للشهوات ، والعقل مهيجاً للعلوم والمعرفة ... فإذا سد مجاري الهوى كانت الشهوات هيجانها لاحقا بالمعرفة ، وحلاوتها بحلاوة الحب مختلطة »[6] .

[من حكم الصوفية] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« كل منحة وافقت هواك فهي محنة ، وكل محنة خالفت هواك فهي منحة »[7] .

---

١ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ٢٩٣ .

٢ – الإمام عبد الحليم محمود – أستاذ السائرين الحارث بن أسد المحاسبي – ص ١٦٥ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٢١٥ .

٤ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة رسالة في الحكم الإلهية – ص ٣٠ .

٥ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١٢٩ .

٦ – الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٤٣ .

٧ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة رسالة في الحكم الإلهية – ص ٣ .

أهل الأهواء

الشريف الجرجاني

يقول : « **أهل الأهواء** : هم أهل القبلة الذين لا يكون معتقدهم معتقد أهل السنة : وهم الجبرية والقدرية والروافض والخوارج والمعطلة والمشبهة ، وكل منهم اثنى عشر فرقة فصاروا اثنين وسبعين »[1] .

عبد الدنيا والهوى

الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني

يقول : « **عبد الدنيا والهوى** : فهو المحب لدنياه ، المنقاد لهواه ، وهو العبد الخاسر المستدرج في دركات شقائه »[2] .

علم الهوى

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

علم الهوى : هو من علوم القوم الكشفية ، ومنه يعرف صاحب هذا المقام : الهوى المحبوب ، والهوى المذموم ، والهوى الذي يدخل العبد بمخالفته الجنة ، والذي يدخل بمخالفته النار وعكسه[3] .

مجمع الأهواء

---

١ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٤١ .

٢ – الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني – شرح شطرنج العارفين – ص ٦ .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ٢٥ –٢٦ (بتصرف) .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مجمع الأهواء** : هو حضرة الجمال المطلق (فإنه لا يتعلق هوى إلا برشحة) من الجمال »[1] .

مادة (هـــ ي أ)

حسن الهيأة

في اللغة

« هيئة : حال الشيء وكيفيته وشكله وصورته »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرتين ، منها قوله تعالى : [**وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي**][3] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **حسن الهيأة** : هي محبة الزينة الواجبة التي لا رعونة فيها »[4] .

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٧٨ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٨٠ .

٣ – المائدة : ١١٠ .

٤ – الإمام الغزالي – ميزان العمل – ص ٢٨٢ .

الهيئة الظلمانية

الشيخ شهاب الدين السهروردي

الهيئة الظلمانية : هي ما ليست بنور في حقيقة نفسها ، وهي هيئة لغيرها [1] .

هيئة المحل

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **هيئة المحل** : هي هيئة حكمة الطول والعرض ، يجمع الله فيها بين نوره وكنزه ، ورش نوره ورفع كنزه »[2] .

مادة (هـ ي ب)

حال المهابة

في اللغة

« ١. هابه : حذِره وخافه .

٢. هابه : عظمَّه ووقَّره »[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عز الدين عبد السلام

حال المهابة : هي الحال الناشئة عن معرفة جلاله [الله تعالى] وكماله [4] .

الهيبة

الإمام القشيري

---

١ – يوسف ايبش – السهروردي المقتول – ص ٨٨ (بتصرف) .

٢ – قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل – رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى – ص ٢٠٠ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٨٠ .

٤ – الشيخ عبد الرحمن بن ابي بكر القادري – مخطوطة تحفة العباد وأدلة الوراد – ورقة ٢٣٢ ب (بتصرف) .

يقول : **الهيبة** : هي انخلاع الأوصال لشهود الجلال .

[وهي] : تحير القلب عند كشوفات الرب .

[وهي] : انخناس الوصف عند بوادي الكشف .

[وهي] : قهر يرد بغتة ، وكشف يقع فلتة [1] .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الهيبة** : فزائدة على التعظيم ، بل هي عبارة عن خوف منشؤه التعظيم ، لأن من لا يخاف لا يسمى هائباً . والمخافة من العقرب وسوء خلق العبد وما يجرى مجراه من الأسباب الخسيسة لا تسمى مهابة ، بل الخوف من السلطان المعظم يسمى مهابة ، والهيبة خوف مصدرها الإجلال »[2] .

الشيخ أحمد بن العريف الصنهاجي

الهيبة : هي أقصى درجة يشار إليها في غاية الخوف ، لأن الخوف يزول بالعفو وبالأمن ، ومنتهاه خوف الشخص على نفسه من العقاب ، فإذا أمن من العقاب زال الخوف ... وهذه الهيبة تعارض المكاشف في أوقات المناجاة ، وتصون المشاهد أحيان المسامرة ، وتقصم المعاين بصدمة العزة [3] .

الشيخ عبد الرحيم القنائي المغربي

يقول : « **الهيبة** : هي طمس أبصار البصائر لمشاهدته ، ومشاهدته لمن سواه حسناً ، فلا يرى إلا بأنوار الجلال ، ولا يرى إلا بسواطع الجمال »[4] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **الهيبة** : هي مشاهدة جمال الله في القلب . وأكثر الطبقة يرون الأنس والبسط من الجمال وليس كذلك »[5] .

---

١ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٦٨ (بتصرف) .

٢ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ١ص ١٦٢ .

٣ – الشيخ أحمد بن العريف الصنهاجي – محاسن المجالس– ص ٨٤ – ٨٥ (بتصرف) .

٤ – أحمد أبو كف – أعلام التصوف الإسلامي – ص ١١٩

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٣٣ .

ويقول : « **الهيبة** : حالة للقلب يعطيها أثر تجلي جلال الجمال الإلهي لقلب العبد »[1] .

الشيخ عبد الله اليافعي

يقول : « **الهيبة** : هي خشوع النفس وخضوعها عند ظهور لائح الجلال والعظمة »[2] .

الشيخ عبد الله الخضري

يقول : « **الهيبة** : إجلال الحق بإقلال الخلق ، وهي تحصل من المعرفة بذات الله ، لأنها توجب الهيبة والتعظيم الذي هو إعزاز الحق بإذلال الخلق ، فيسقط عن سره ما سواه وإعزاز غيره ، ولا يعظم شيء عنده ولا ينظر إلى محدث ولا يلتفت إلى مخلوق »[3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في منشأ الهيبة

يقول الشيخ كمال الدين القاشاني :

« منشأ الهيبة : هو حضرة الجلال »[4] .

[مسألة – ٢] : في مقتضى الهيبة

يقول الشيخ محمد بن حسن السمنودي :

« الهيبة مقتضاها : الصحو والإفاقة »[5] .

[مسألة – ٣] : في عدم زوال الهيبة

يقول الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي :

« إذا أمن من العقاب زال الخوف ، والهيبة لا تزول أبداً ، لأنها مستحقة للرب بوصف التعظيم والإجلال ، وذلك الوصف مستحق له على الدوام »[6] .

---

١ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٥٤٠ .

٢ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية – ص ١٢٠ .

٣ – الشيخ عبد الله الخضري – مخطوطة شرح مكتوبات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٤٢ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ٥٥٣ .

٥ – الشيخ محمد بن حسن السمنودي – مخطوطة تحفة السالكين ودلالة السائرين لمنهج المقربين – ورقة ٨٨ ب .

٦ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة شرح ورد السَّحَر الكبير – ص ٣٢٨ .

[مسألة – ٤] : في ملازمة الهيبة للعارف

يقول الشيخ محمود بن حسن الفركاوي القادري :

« الهيبة تلازم العارف ما دام فيه بقية من التفرقة إلا إذا اصطلم بالكلية »[١] .

[مسألة – ٥] : في عدم سقوط الهيبة عن الولي

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« والخوف لا يسقط عن الولي ، بل يغيب عليه فإن زال عن بعض الأولياء ، فنادراً ، لكن الهيبة لا تفارقه »[٢] .

[مسألة – ٦] : هيبة الذات في مقام البقاء

يقول الشيخ عمر السهروردي :

« الذي وصفناه من أنس الذات وهيبة الذات يكون في مقام البقاء بعد العبور على ممر الفناء ، وهما غير الأنس والهيبة اللذين يذهبان بوجود الفناء ، لأن الهيبة والأنس قبل الفناء ظهرا من مطالعة الصفات من الجلال والجمال وذلك مقام التلوين ، وما ذكرناه بعد الفناء في مقام التمكين والبقاء من مطالعة الذات »[٣] .

[مسألة – ٧] : في الهيبة التي لا يعول عليها

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« كل هيبة تزول بمباسطة الحق لا يعول عليها »[٤] .

[مقارنة] : في الفرق بين الهيبة والأنس

يقول الإمام القشيري :

« الهيبة والأنس وهما فوق القبض والبسط ، فكما أن القبض فوق رتبة الخوف والبسط

---

١ – الشيخ محمود بن حسن الفركاوي القادري – شرح منازل السائرين – ص ٢٣ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٢٩٣ .

٣ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب احياء علوم الدين – ج ٥) – ص ٢٤٤ .

٤ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ١٦ .

فوق منـــزلة الرجاء ، فالهيبة أعلى من القبض ، والأنس أتم من البسط . وحق الهيبة الغيبة ، فكل هائب غائب ... وحال الهيبة والأنس وإن جلتا فأهل الحقيقـــة يعـــدونهما نقصـــا ، لتضمنهما تغير العبد »[1] .

علم مجالس الهيبة

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

علم مجالس الهيبة : هو من علوم القوم الكشفية ، ومنه يعلم صفات تلك المجـــالس ، وصفة ملك الآلاء ، وصفات ملك الصفاء ، وصفات ملك القدس [2] .

مادة (هـــ ي ك ل)

الهيكل

في اللغة

« هَيكَل : ١. ضخم من كل شيء .

٢. بِنَاءٌ مُشْرِف .

٣. تمثال .

٤. موضع مقدَّس في صدر المعبد »[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ علي البندنيجي القادري

يقول : « **الهيكل** : هو مظهر ومرآة التجلي ، وبها شمس الوحدة »[4] .

---

١ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٥٦ – ٥٧ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ٣٥ (بتصرف) .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٨٢ .

٤ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ١٥ .

مادة (هـــ ي ل)

أُهَيْل الحجاز

في اللغة

« أَهيل : مصغر أهل ، والتصغير في مثله للتحبيب أو للتشويق »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

أهيل الحجاز [عند الشيخ ابن الفارض] [2] : كناية عن الورثة المحمديين من الأولياء المقربين [3] .

الهيولى

في اللغة

---

١ – الشيخان حسن البوريني و الشيخ عبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ٩٣ .

٢ – يا أُهيل الحجازان حَكَمَ الدهـــــر ببَيْنٍ قضاء حَتْمٍ إرادي .

٣ – الشيخان حسن البوريني و الشيخ عبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ٩٤ (بتصرف) .

« هَيُولٌ : هَبَاءٌ مُنْبَثٌّ وهو ما تراه في البيت من ضوء الشمس يدخل من الكوة .

هَيُولَي / هَيُّولَي : ١. مادة الشيء التي يُصنع منها كالخشب للكرسي وكالحديد للمسمار .

٢. جَوهَر قابل لما يَعرِض للجسم من أشكال »[١] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ شهاب الدين السهروردي

يقول : « **الهيولي** : عبارة عن جسم يلبس تارة الصورة النارية ، وتارة الصورة الهوائية ، وتارة الصورة المائية ، وتارة الصورة الترابية »[٢] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الهيولي** : هو العنصر الأعظم ، الذي هو أصل السموات والأرض وما بينهما ، وأصل أركانها ومادتها »[٣] .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **الهيولي** : هو جوهر بسيط قابل للصورة »[٤] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الهيولي** : عندهم [الصوفية] اسم الشيء بنسبة إلى ما يظهر فيه من الصور ، فكل باطن يظهر فيه صورة يسمونه : هيولي »[٥] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **الهيولي** : لفظ يوناني بمعنى الأصل والمادة .

في الاصطلاح : هو جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٨٢ .

٢ – يوسف ايبش – السهروردي المقتول – ص ١٨ .

٣ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة تحرير البيان في تقرير شعب الإيمان ورتب الإحسان – ورقة ٣١ ب .

٤ – الشيخ ابن سبعين – بُد العارف – ص ٣٣ .

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٤٦ .

والانفصال محل للصورتين الجسمية والنوعية »[1] .

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **الهيولي** : جوهرة قابلة لصورة ما »[2] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الهيولي** : هو المادة الكلية التي هي ممدة للأجسام الفلكية والعنصرية »[3] .

الشيخ علي البندنيجي القادري

الهيولي : هو الهباء الذي فتح الله به أعيان ما سواه ، وهو : العنقاء[4] .

أم الهيولي

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **أم الهيولي** : هو اللوح المحفوظ ، لأن الهيولى لا تقتضي صورة إلا وهو منطبع في اللوح المحفوظ ، فإذا اقتض الهيولى صورة ما وجدت في العالم على حسب ما اقتضاه الهيولى من الفور والمهلة ، لأن القلم الأعلى جرى في اللوح المحفوظ بإيجادها حسب ما اقتضته الهيولى »[5] .

جوهر الهيولي

الدكتور علي شلق

يقول : « **جوهر الهيولي** : هو الهباء »[6] .

---

١ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٢٧٩ .

٢ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ١٥٥أ .

٣ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ١٨ أ .

٤ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ٢٩ (بتصرف) .

٥ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٢٥ .

٦ – د . علي شلق – العقل الصوفي في الإسلام – ص ٧٢ .

الهيولي الأولي

الشيخ عبد الحميد التبريزي

الهيولي الأولي : هو حقيقة الحقائق والوجود الحقيقي [1] .

يقول : « **الهيولي الأولي** : وهو جوهرة بسيطة روحانية قابلة من النفس الصور والأشكال بالزمان شيئاً فشيئاً » [2] .

ويقول : « **الهيولي الأولي** : فهو جوهرة نورية ملكوتية مجردة قابلة لعروض الصورة الجسمية ، وهي التي تسمى عند الحكماء : بالهيولي الكلية ، وهي التي تنزلت من تجردها وصارت جسما كلا »[3] .

هيولي الصناعات

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **هيولي الصناعات** : هو جوهرة جسمانية قابلة ، لأن تعرض عليها صور شخصية ، بها تصير شخصا واحدا ، كالحديد فإنه هيولي للسيف والسكين والدرع والمنشار وغيرها »[4] .

هيولي الطبيعيات

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **هيولي الطبيعيات** : هو جوهرة قابلة لعروض الصور الطبيعية ، وتلك الجوهرة هي ممتزجة من العناصر الأربع بميزان خاص ، يحصل منه المولدات الثلاث والأفلاك

---

١ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٥ أ (بتصرف) .

٢ – المصدر نفسه – ورقة ٨٩ أ .

٣ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ١٥٧ أ – ب .

٤ – المصدر نفسه – ورقة ١٥٥ أ – ب .

والكواكب »[1] .

الهيولي الكلية

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **الهيولي الكلية** : فهو جوهرة بسيطة قابلة لعروض الصور البسيطة العنصرية ، وهي التي سماها الحق سبحانه : هباء »[2] .

هيولي المجردات

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **هيولي المجردات** : هو النفس الكلية »[3] .

[مسألة] : في العلاقة بين الهيولي والصورة

يقول الشيخ شهاب الدين السهروردي :

« إن في الجسم ما يقبل الانفصال والاتصال ... فالذي يقبل ذلك جزء للجسم فيه الاتصال ويسمى القابل : هيولي ، والمقبول : صورة ... الهيولي لا يتصور وجودها دون الصورة ، لأنها لم تخل حينئذ من الوحدة والكثرة ، وأيهما لزمها يكون اقتضاء لماهيتها واجبا بها »[4] .

---

١ – المصدر نفسه – ورقة ١٥٥ ب .

٢ – المصدر نفسه – ورقة ١٥٦ أ .

٣ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ج ٢ ورقة ١٥٧ ب .

٤ – الشيخ شهاب الدين السهروردي – اللمحات في الحقائق – ص ١١٣ – ١١٤ .

مادة (هـــ ي م)

المهيم

في اللغة

« هام الرجل يهيم هيماً وهَيَمَاناً أحب امرأة . وعلى وجهه ذهب من العشق أو غيره لا يدري أين يتوجه »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام القشيري

المهيم : هو العارف الذي كاشفه الله تعالى بجلاله فغاب [2] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

المهيمون : هم ملائكة هائمون في نور جلاله وجماله ، في لذة دائمة ، ومشاهدة لازمة ، لا يعرفون أن الله خلق غيرهم ، ما التفتوا قط إلى ذواتهم [3] .

---

١ – بطرس البستاني – محيط المحيط – ص ٩٥٣ .

٢ – د . محمود السيد حسن – أسرار المعاني في أسماء الله الحسنى – ص ١٤٢ (بتصرف) .

٣ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة رسالة التجليات – ورقة ٦١ أ (بتصرف) .

الشيخ كمال الدين القاشاني

ويقول : « **المهيمون** : هو اسم للملائكة الباهتة في شهود الحق عز وعلا ، ويقال لهم : الكروبيون أيضاً . وهم الملائكة الذين لا يعلمون أن الله خلق آدم υ لاشتغالهم بالحق تعالى عما سواه فهم هائمون في شهود جماله وآلهون تحت انقهار عظمة جلاله بحيث لا يتسعون معه لغيره ، وهؤلاء هم العالون الذين أشار إليهم التنزيل لكونهم ليسوا ممن توجه عليهم خطاب التكليف بالسجود لآدم υ بقوله تعالى : [**أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ**][1] ، يعني الذين لا يتسعون مع الحق لشيء غيره ليتوجه عليهم التكليف بالسجود ، ولهذا يقال لمن كان من الأولياء في هذا المقام : المهيمين [2] أيضاً ، وهم المستهلكون »[3] .

الهيمان

الشيخ عبد الله الهروي

يقول : « **الهيمان** : هو ذهاب عن التماسك تعجباً أو حيرة ، وهو أثبت دواماً وأملك بالنعت من الدهش »[4] .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « **الهيمان** : هو ذهاب في أودية التيه ، بشغل عن تذكر ما يلتفت إليه »[5] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « الهيمان : وهو دوام الحيرة »[6] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « يطلق ابن عربي على صفة **الهيمان** في الله ، التي تقارب الفناء في بعض صوره ،

---

١ – ص : ٧٥ .

٢ – ورد في المصدر المهيمن .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ٥٥٤ – ٥٥٥ .

٤ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٩٦ – ٩٧ .

٥ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – دار المخطوطات العراقية برقم (١١٣٥٣) – ص ١٤ .

٦ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – مخطوطة جامع الأصول في الأولياء – ج ٣ ص ٢٥٣ .

اسم : الاستهلاك في الحق ، فالمستهلك في الحق : مهيّم به تعالى : لا يستطيع إلى غيره التفاتاً »[1] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في حقيقة الهيمان وغايته

يقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« حقيقة الهيمان : انطلاق النفس في سجيتها عند التخلص من قيود التلفت ، وفكاك العقل من تصور الأوهام المكتسبة .

وغايته : طرب يأخذ النفس بلذته عن الاستئناس بكل مألوف »[2] .

[مسألة – ٢] : في درجات الهيمان

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« الهيمان وهو على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : هيمان في شيم أوائل برق اللطف ، عند قصد الطريق ، مع ملاحظة العبد خسة قدره وسفال منزلته وتفاهة قيمته .

والدرجة الثانية : هيمان في تلاطم أمواج التحقيق ، عند ظهور براهينه ، وتواصل عجائبه ، ولياح أنواره .

والدرجة الثالثة : هيمان عند الوقوع في عين القدم ، ومعاينة سلطان الأزل ، والغرق في بحر الكشف »[3] .

[مسألة – ٣] : في الهيمان الأفضل

يقول الشيخ إبراهيم الدسوقي :

« هيمان القلب في باطن الأمر ، وجولان الفكر في حصول السر ، ونشوان السكر ،

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١١٠٧ .

٢ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – دار المخطوطات العراقية برقم (١١٣٥٣) – ص ١٤ .

٣ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٩٧ .

وملازمة الذكر ، ومجاهدة النفس والحواس والحس : هو الهيمان الذي هو أفضل من هيمان كل واد »[1] .

عالم الهيمان

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **عالم الهيمان** : وهو العالم المخلوق من العماء »[2] .

مادة (هـ ي م ن)

المهيمن Ψ – المهيمن صلى الله تعالى عليه وسلم

في اللغة

« ١. مهيمن : مراقب لكل شيء مسيطر .

٢. المهيمن : من أسماء الله الحسنى بمعنى الرقيب المسيطر على كل شيء الحافظ له »[3] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم بصيغتين مختلفتين ، منها قوله تعالى : **[هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ]**[4] .

في الاصطلاح الصوفي

---

١ – الشيخ إبراهيم الدسوقي – الجوهرة المضيئة – ج ١ ص ١٠٢ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٢٨٣ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٨٣ .

٤ – الحشر : ٢٣ .

● **أولاً : بمعنى الله Ψ**

الشيخ الحكيم الترمذي

يقول : « **المهيمن** Ψ : ينفي المحدودية والكيفية عن قلوب الموحدين ويطرد وساوسهما »[1] .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **المهيمن** Ψ : هو العالي على كل شيء ، بعلو عزه وتمام قدرته »[2] .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **المهيمن** Ψ : هو الأمين على الكتب الماضية ...

المهيمن : المطلع على سرائر العباد ، فلا تخفى عليه خافية »[3] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « وقيل : **المهيمن** Ψ : القائم على خلقه بعدله »[4] .

الإمام القشيري

يقول : « **المهيمن** Ψ :

قيل : هو الرقيب الحافظ .

وقيل : الأمين .

وقيل : الشهيد »[5] .

ويقول : « **المهيمن** Y : هو الشاهد ، وبمعنى الأمين ...

ويقال : بمعنى المؤمن »[6] .

الإمام أبو حامد الغزالي

---

١ – الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٤٤ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٩٨ .

٣ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ١٥٩ – ١٦٠ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٩٨ .

٥ – الإمام القشيري – التحبير في التذكير – ص ٣١ .

٦ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٦ ص ١٣٥ .

يقول : « **المهيمن** Y ... هو القائم على خلقه بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم »[1] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **المهيمن** Ψ : على عباده بما هم فيه من جميع أحوالهم مما لهم وعليهم »[2] .

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **المهيمن** Ψ : هو لغة الشاهد ، ومنه قوله تعالى : [**وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ**][3] ، يعني : شاهدا عالما »[4] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « قال بعض المشايخ : هذا الاسم **المهيمن** Ψ من أسمائه التي علت بعلو معناها عن مجاري الاشتقاق ، فلا يعلم تأويله إلا الله تعالى .

وقال بعضهم : هو المبالغ في الحفظ والصيانة عن المضار من قولهم : هيمن الطائر إذا نشر جناحه على فرخه حماية له »[5] .

الشيخ حسين الحصني الشافعي

يقول : « **المهيمن** Ψ : هو الشاهد العدل على كل ما في ملكه ولديه بكل ما له وعليه . وهو الذي يعلم السر والنجوى ، ويسمع الشكر والشكوى ، ويدفع الضر والبلوى . فمن شهد هذا المشهد : راعى حقوق حاله ، وحفظ أوقاته ، وعد أنفاسه »[6] .

الشيخ أحمد سعد العقاد

يقول : « **المهيمن** Ψ : هو المشرف على أعمال العباد ، القائم بأرزاقهم وآجالهم ، وهو القائم لجميع الوجود بالاستيلاء والحفظ ، فالاطلاع يرجع إلى سعة العلم ، والحفظ

---

١ – الإمام الغزالي – المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى – ص ٦٩ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٣٢٢ .

٣ – المائدة : ٤٨ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٩ ص ٤٦١ .

٥ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٩ ص ٤٦١ .

٦ – الشيخ الحسين الشافعي – مخطوطة شرح أسماء الله تعالى الحسنى (تأديب القوم) – ص ٢٦ – ٢٧ .

يرجع إلى نفوذ القدرة »[1] .

المفتي حسنين محمد مخلوف

يقول : « **المهيمن** Ψ : هو من اجتمع فيه العلم بجميع الأشياء والقدرة التامة على تحصيل جميع المصالح والمواظبة على تحصيلها ، ولن يجتمع ذلك على الكمال إلا لله تعالى وحده.

أو الذي يعلم السر والنجوى ويسمع الشكر والشكوى ، ويدفع الضر والبلوى »[2] .

الدكتور محمود السيد حسن

يقول : « **المهيمن** Ψ : معناه في حق الله تعالى أنه القائم على خلقه وأرزاقهم وآجالهم ... فالله سبحانه وتعالى مهيمن أي شاهد على خلقه بما يصدر منهم من قول أو فعل ... فيكون المهيمن على هذا التقدير هو العالم بجميع المعلومات »[3] .

ويقول : « قال بعض الصالحين : **المهيمن** Ψ : من كان على الأسرار رقيباً ، ومن الأرواح قريباً ...

وقيل : المهيمن هو الذي يشهد خواطرك ، ويعلم سرائرك ، وينصر ظاهرك .

وقيل : المهيمن من رجع إليه بصدق الطوية – النية - ، ويدفع عن نفسه الغضب والبلية ، والمهيمن الذي يعلم السر والنجوى ، ويسمع الشكر والشكوى ، ويدفع الضر والبلوى »[4] .

● **ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ**

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **المهيمن** ﷺ : فقد قال تعالى : [**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ**][5]. قال القاضي عياض : والمهيمن مصغر من الأمن وقلبت الهمزة هاء

---

١ – الشيخ أحمد سعد العقاد – الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية – ص ١١١ .

٢ – حسنين محمد مخلوف – أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها – ص ٣٨ – ٣٩ .

٣ – د . محمود السيد حسن – أسرار المعاني في أسماء الله الحسنى – ص ٥٨ .

٤ – د . محمود السيد حسن – أسرار المعاني في أسماء الله الحسنى – ص ٥٩ – ٦٠ .

٥ – البقرة : ٢٨٥ .

، ثم قال : والنبي ﷺ أمين ومهيمن ومؤمن ، وقد سماه الله تعالى بذلك كله ، وسمي المؤمن : لأنه أمان العالم وذو الإيمان المطلق ، وقد شهد الله تعالى له بذلك فقال : [**آمن الرسول**] »[1] .

[مسألة] : في الاسم المهيمن Ψ من حيث التعلق والتحقق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« المهيمن التعلق : افتقارك إلى هذا الاسم أن يجعلك من أمة محمد ﷺ المصدقين به .

التحقق : المهيمنة الشهادة على الأشياء ... فلذلك يندرج فيه الحفيظ والرقيب ...

التخلق : [**لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاس**][2] ، وهو كل مصوت ، فإن النوس هو الصوت وبه سمي الناس ... وأتم من هذا أن يكون شاهدا على من هو شاهد عليك ، بأن ترقب أفعاله في العالم فتقف على مواضع حكمه »[3] .

عبد المهيمن

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عبد المهيمن** : هو الذي يشاهد كون الحق رقيباً شهيداً على كل شيء ، فهو يرقب نفسه وغيره بإيفاء حق كل ذي حق عليه ، لكونه مظهر الاسم المهيمن »[4] .

---

١ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج ١ ص ٢٦٠ .

٢ – البقرة : ١٤٣ .

٣ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ١٤ – ١٥ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٠٩

الواو

في اللغة

« الواو : الحرف السابع والعشرون من حروف الهجاء ، وهو صوت طبقي شفوي ضيق ، نصف حركة في مثل (ولد) وحركة في مثل (يدعو) ، مجهور ، مرقق »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ شهاب الدين السهروردي

يقول : « و [باعتبار التصوف] : وصول إلى الحق بملازمة وصول الصدق »[2] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٨٤ .

٢ – الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير – مخطوطة المقامات الأربعين – ص ٥ .

يقول : « **الواو** : هو اسم الروح »[1] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الواو : هو وجه الحق ، الذي يلقي الله تعالى الروح على من يشاء من عباده ، وإليه الإشارة بقوله : [رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ][2] [3] .

ويقول : « **الواو** : هو حرف شريف له وجوه كثيرة ومآخذ عزيزة ، وهو أول عدد تام ، فإن له من العدد ستة ... وهو مولد ... عن حرفين شريفين : وهما الباء والجيم »[4] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الواو** : هو الوجه المطلق في الكل »[5] .

الحافظ رجب البرسي

يقول : « **حرف الواو** : هو حرف من حروف العرش ، سيار في أجزاء العالم ، متعلق بطرفي الخلق ، والأمر كن فيكون »[6] .

الدكتور عبد الحميد صالح حمدان

يقول : « **حرف الواو** : هو حرف ظلماني ، وسر وحداني ، والاسم منه واسع »[7]

إضافات وإيضاحات

---

١ – الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٥٣ .

٢ – غافر : ١٥ .

٣ – قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل – رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى – ص ٢٥١ (بتصرف) .

٤ – الشيخ ابن عربي – كتاب الميم والواو والنون – ص ٨ .

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٤٧ .

٦ – الحافظ رجب البرسي – مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين – ص ٢٢ .

٧ – د . عبد الحميد صالح حمدان – علم الحروف وأقطابه – ص ٤٢ .

[مسألة – ١] : في ذكر بعض خصائص حرف الواو من الناحية الصوفية [١] .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الواو : من عالم الملك والشهادة والقهر . مخرجه : من الشفتين . عدده : ستة . بسائطه : الألف والهمزة واللام والفاء . فلكه : الأول ، سنيه مذكورة . يتميز : في خاصة الخاصة ، وفي الخلاصة . له : غاية الطريق . مرتبته : الرابعة . سلطانه : في الجن . طبعه : الحرارة والرطوبة . عنصره : الهواء ، يوجد عنه ما يشاكل طبعه . حركته : ممتزجة . له : الأعراق . خالص ناقص مقدس ، مفرد موحش . له : من الحروف الألف »[٢] .

[مسألة – ٢] : في بسائط الواو

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« صورة نطق الواو هكذا – واو – فالواو الأولى : واو الهوية ، والهاء مدرجة فيها اندراج الخمسة في الستة فأغنت عنها . والواو الأخرى : واو الكون وظهرت الواو في الكون والمكون ، إن شئت واو الهوية ، ثم هي أيضاً في الواسطة التي بين الهوية والكون ، وهي كن غيبا غابت من أجل الأمر ، فإنها لو ظهرت عند الأمر لما ظهر الكون ، إذ لا طاقة له على مشاهدة الهو ، وكانت تزول حقيقة الهو ، فإن الهو يناقض الشهادة : فهو الغيب المطلق »[٣] .

[مسألة – ٣] : في الواقف على أسرار الواو

يقول : الإمام أبو القاسم بن قسي

« من وقف على أسرار الواو تنزل بها الروحانيات العلى تنزلا شريفا ، وهي الدليل أيضاً لنا على وجود الصورة فينا في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : **[إن الله خلق آدم على صورته]**[٤] »[١] .

---

١ – لزيادة الاطلاع على تفسير الألفاظ التي ذكرت في هذه الخصائص انظر البحث الخاص بها في مصطلح (الحروف) .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ١ ص ٧٥ .

٣ – الشيخ ابن عربي – كتاب الميم والواو والنون – ص ١١ .

٤ – صحيح مسلم ج: ٤ ص: ٢٠١٧ .

[مقارنة] : في الفرق بين الهاء والواو

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« الهاء تحفظ نفسها وغيرها ، والواو يحفظ نفسه خاصة .

الهاء والواو عين الهو التي يقال لها الهوية . والغير الذي تحفظه الهاء هو كاف الكـــون . وهو ظل كن ، لأن كن ذات ظلها الكون ، لأن نور الذات الإلهي لما ضرب في ذات كـــن امتد له ظل ، وهو عين الكون ، فبين الكون والحق تعالى حجاب كن . وارتبطت الكـــاف بالنون ، لأن النون هي الخمسون التي عشرها الهاء ، كالخمس الصلوات الحافظة درجـــات الخمسين صلاة »[2] .

مادة (و ت د)

الأوتاد

في اللغة

« وَتَدٌ : ما ثُبِّتَ في الأرض أو الحائط من خشب ونحوه .

أوتاد الأرض : جبالها .

أوتاد البلاد : رُؤساؤها »[3] .

« الأوتاد في عرف المسلمين : هم الطبقة الثالثة من طبقات رجال الغيب التي تشـــمل أربعة أولياء يُسَمَّون أيضاً العُمُد ، وكل واحد منهم موكّل بتدبير قسم من أقسام السماوات الأربع وبالعناية به ومسكنهم مركز السماوات »[1] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – كتاب الميم والواو والنون – ص ١٠ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٩ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٨٧ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٣) مرات ، منها قوله تعالى : [**أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهاداً . والْجِبالَ أوتاداً**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **الأوتاد** : هم أهل الاستقامة والصدق ، لا تغيرهم الأحوال ، وهم في مقام التمكين »[3] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **الأوتاد** على الحقيقة : هم سادات الأولياء وخواص الأصفياء »[4] .

الشيخ قضيب البان الموصلي

الأوتاد : هم الذين تخرج أنفاسهم لله وترجع بالله ، فإذا خرجت لله أضاء الروح ، وإذا رجعت بالله أضاء السر ، فهو يتصرف بنورين ، بنور الروح ، وبنور السر ، فيكشف الظاهر بنور الروح ، ويكشف الباطن بنور السر [5] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الأوتاد** : عبارة عن أربعة رجال : منازلهم على منازل الأربعة الأركان من العالم ، شرق وغرب وشمال وجنوب ، مقام كل واحد منهم مقام تلك الجهة »[6] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الأوتاد** : هم الراسخون في معرفة الله ، وهم أربعة كأنهم أوتاد لأركان

---

١ – المنجد في اللغة والأعلام – ص ٨٨٥ .

٢ – النبأ : ٦ – ٧ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٢١٣ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٢١٣ .

٥ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٣٨٦ (بتصرف) .

٦ – الشيخ ابن عربي – كتاب اصطلاح الصوفية – ص ٤ .

الكون الأربعة »[١] .

الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي

يقول : « **الأوتاد** : هم جماعة من أهل الله ، وجودهم علامة على دوام الدنيا عامرة ، فأشبهوا الأوتاد للفسطاط »[٢] .

الإمام محمد ماضي أبو العزائم

يقول : « **الوتد** : هو الأخ الذي بلغ من درجة التهذيب والحب أن رأى نفسه أقل من جميع إخوانه ، وصغرت نفسه في عينه ... ولا يكون وتداً حقيقياً إلا إذا استوى في عينه الشريف والدنئ ، والغني والفقير من الإخوان ، والجاهل والعالم منهم »[٣] .

الشيخ محيي الدين الطعمي

يقول : « **الأوتاد** : هم أربعة في كل زمان تحفظ بهم جهات الأرض الأربع ، المشرق والجنوب والمغرب والشمال . وقد يكون أحدهم في بلاد الكفار يحفظ الحق تعالى به ديارهم . وقد يكون في بلاد المسلمين كمصر ، وهو يتولى درك الصين ويلاحظه »[٤] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أعمال الأوتاد

يقول الشيخ أحمد بن محمد بن عباد الشاذلي :

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٤٨ .

٢ – الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي – فيض الملك الحميد وفتح القدوس المجيد – ص ١٤١ .

٣ – الإمام محمد ماضي أبو العزائم – مذكرة المرشدين والمسترشدين – ص ٨٠ .

٤ – الشيخ محيي الدين الطعمي – مغناطيس القلوب – ص ٦٠ .

« الأوتاد لهم ثمانية أعمال ، أربعة ظاهرة وأربعة باطنة . فالظاهرة كثرة الصيام ، وقيام الليل والناس نيام ، وكثرة الإيثار ، والاستغفار بالأسحار. وأما الباطنة : فالتوكل والتفويض والثقة والتسليم ، ولهم واحد منهم هو قطبهم »[1]

[مسألة – ٢] : الأوتاد في علم الحروف

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الأوتاد أربعة : الألف والواو والياء والنون الذين هم علامات الإعراب »[2] .

[مسألة – ٣] : في عدد الأوتاد وأسمائهم

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« الأوتاد أربعة :

واحد يحفظ الشرق يقال له : عبد الحي .

وواحد يحفظ الغرب يقال له : عبد العليم .

وواحد يحفظ الشمال يقال له : عبد المريد .

وواحد يحفظ الجنوب يقال له : عبد القادر »[3] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري :

« العابدون أوتاد الأرض ، والعارفون أوتاد الذكر »[4] .

ويقول الإمام القشيري :

« الأوتاد ، هم غياث الخلق ، بهم يقيهم ، وبهم يصرف البلاء عن قريبهم وعن قاصيهم »[5] .

---

١ – الشيخ أحمد بن محمد بن عباد – مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية – ص ١٩ – ٢٠ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٧٨ .

٣ – الشيخ اسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١٠ ص ٢٩٤ .

٤ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٢٩٢ .

٥ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٥ ص ١٢٩ .

الأوتاد : في الظاهر هي الجبال ، وفي الحقيقة هم الأولياء [1] .

ويقول الشيخ أبو الحسن الهجويري :

« هناك ... أربعة من الأوتاد ، وهم يطوفون العالم بجملته كل ليلة »[2] .

أوتاد الأرض

الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

أوتاد الأرض : هم كل من أخلص لله ، فاستخلصه الله ، وهو من معادن دينه [3] .

أوتاد النفوس

الإمام القشيري

يقول : « أ**وتاد النفوس** : هي الخوف والرجاء ، والرغبة والرهبة »[4] .

مادة (و ت ر)

الوتر

في اللغة

« وتر العدد : أفرده .

وتر الصلاة : جعلها وِتْراً »[5] .

في القرآن الكريم

---

١ – المصدر نفسه – ج ٥ ص ٣٢١ (بتصرف) .

٢ – د. إبراهيم بسيوني – الإمام القشيري سيرته – آثاره – مذهبه في التصوف – ص ٢٧ .

٣ – الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ١ ص ١٥٢ (بتصرف) .

٤ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٥ ص ٣٢٢ .

٥ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٨٧ .

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : **[وَ الشَّفْعِ وَ الْوَتْرِ]**[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **الوتر** : هو نوع من أنواع التوحيد »[2] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الوتر** : هو الذات باعتبار سقوط جميع الاعتبارات ، فإن الأحدية لا نسبة لها إلى أي شيء ، ولا نسبة لشيء إليها في تلك الحضرة أصلا بخلاف الشفع الذي باعتباره تعينت الأعيان ، وحقائق الأسماء »[3] .

الشيخ ابن علوية المستغانمي

يقول : « **الوتر** : كناية عن حالة تقتضي استهلاك العبد في غيب أحدية المعبود »[4] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في الشفع والوتر

يقول الإمام القشيري :

« يقال : الشفع : الإرادة والنية ، والوتر : الهمة لا تكتفي بالمخلوق ولا سبيل لها إلى الله لتقدسه عن الوصل والفصل ، فبقيت الهمة غريبة .

ويقال : الشفع الزاهد والعابد ، لأن كل منهما شكلا وقرينا ، والوتر المريد »[5] .

[مسألة – ٢] : في ظلية الشفع والوتر لله تعالى

يقول الباحث محمد غازي عرابي :

---

١ – الفجر : ٣ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٢٩١ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٤٨ .

٤ – الشيخ ابن علوية المستغانمي – المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية – ص ١٩١ .

٥ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٦ ص ٢٩٣ .

« شفع ووتر مصطلحان لا وجود لهما إلا من قبيل التسمية . فمتى كان الشفع وتراً ؟ ومتى كان الوتر شفعاً ؟ وليس في الوجود إلا واجب الوجود والموجود بذاته والغني عن العالمين ؟!

فالتسمية اقتضت إيجاد اسم الوتر ، الغني ، أس العالم وأساسه ومبتدؤه ومنتهاه ، أما الشفع فاسم الكثرة العيانية الصادرة عن الواحد حكماً ، وإلا فمن أين خرج الشيء أصلاً ؟

والشفع زائل بمعنى التكثر ، وهو وهم ، بمعنى عدم استطاعة حصره وحده ، والوتر أكثر زوالاً لانعدام قيامه بذاته . فالاسمان وجودهما : ظلان للحق الذي غاب وظهر ، ودخل وخرج ، وعلا وهبط دون أن يتحرك أو يتكثر أو ينفصل أو يتصل أو يمتزج أو يتحد . والاسمان وهمان لا أكثر ، وظلان نشآ عن شعاع شمسي أصيل شعا أزلا وأبدا فكانت منه الأخيلة والأشباح »[1] .

[مقارنة] : في الفرق بين الوتر والواحد والفرد

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الوتر في لسان العرب هو طلب الثأر ، فأحدية الحق إنما اتصفت بالوتر لطلبها الثأر من الأحدية التي للواحد الذي أظهر الاثنين بوجوده فما زاد إلى ما لا يتناهى من الأعداد ، فلما أزال بهذا الظهور حكم الأحدية ، فصارت أحدية الحق تطلب ثأر الأحدية المزالة التي أذهب عينها هذا الواحد الذي بوجوده ظهرت الكثرة وتطلب الوحدانية ، فتسمى : بالوتر لهذا الطلب ...

وأما الفرد فهو من حكم هذا الباب ، ويسمى به : لانفراده بما يتميز به من خلقه ، فما هو فرد من حيث ما هو واحد ، فإنه واحد لنفسه وفرد لتميزه من أحدية كل شيء ، ولا يصح الفرد لغيره سبحانه ، فإنه كل ما سوى الله فيه اشتراك بعضه مع بعض ويتميز بأحديته ولا ينفرد ، فإن صفة الاشتراك تمنع من ذلك »[2] .

---

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٧٥ – ١٧٦ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٢٩١ .

مادة (و ث ق)

الثقة

في اللغة

« وَثِقَ يَثِقُ فهو واثق : وثق به : ائتمنه فهو موثوق به »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو سعيد بن الأعرابي

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٨٨ .

يقول : « **الثقة بالله** : هي علمك أنه بك ، وبمصالحك ، أعلم منك بنفسك »[1] .

الشيخ عبد الله الهروي

يقول : « **الثقة** : هي سواد عين التوكل ، ونقطة دائرة التفويض ، وسويداء قلب التسليم »[2] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الثقة** : اعتماد العبد في كل شيء على الله تعالى »[3] .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « **الثقة** : هي محض اليقين بحصول النجاة من مواطن الهلكة »[4] .

الشيخ ابن أنبوجة التيشيتي

يقول : « **الثقة** : معناها ثلج اليقين ، بما دارت عليه الأحكام ، وثبت في أم الكتاب من توزيع الأقسام على الأنام ، وجريان الأقدار في الوجود ، فينفي عن النفس تلجلج الأفكار فيما حكمت به الأقدار »[5] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في حقيقة الثقة وغايتها

يقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« [حقيقة الثقة] : سكون النفس إلى موعد لا يعارضها فيه تردد الطبع وتشكيك القياس .

وغايتها : اعتصام بحبل عصمة التوحيد »[6] .

[مسألة – ٢] : في درجات الثقة

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٤٢٩ .

٢ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٤٦ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ٢٠٨ .

٤ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية - برقم (١١٣٥٣) – ص ٦ .

٥ – الشيخ ابن انبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية – ص ١٣٧.

٦ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية - برقم (١١٣٥٣) – ص ٦ .

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« الثقة وهي على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : درجة الإياس ، وهو إياس العبد من مقاومة الأحكام ، ليقعد عن منازعة الأقسام ، وليتخلص من قحة الإقدام .

والدرجة الثانية : درجة الأمن ، وهو أمن العبد من فوت المقدور ، وانتقاص المسطور ، فيظفر بروح الرضى ، وإلا فبغنى اليقين ، وإلا فبظلف الصبر .

والدرجة الثالثة : معاينة أولية الحق ، ليتخلص من محن القصود ، وتكاليف الحمايات ، والتعريج على مدارج الوسائل »[1] .

[مسألة – ٣] : في العلاقة الثقة والمعرفة

يقول الدكتور يوسف القرضاوي :

« الثقة به Y : هي ثمرة المعرفة ، فإذا عرف الله حق معرفته وثق به ثقة مطلقة ، تسكن إليها نفسه ويطمئن بها قلبه »[2] .

الميثاق

في اللغة

« ميثاق : ١ – عهد ، ٢ – اتفاق جماعي »[3] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٢٥) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرائيلَ وَأَرْسَلْنَا

---

١ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٤٦ – ٤٧ .

٢ – د . يوسف القرضاوي – في الطريق إلى الله (٣ – التوكل) – ص ١١١ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٨٩ .

إِلَـيْهِمْ رُسُلاً][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الدكتورة نظلة الجبوري

تقول : « يقصد بلفظ **الميثاق** : في المنظور الصوفي ، هو الميثاق القرآني ، مدلول الآية :

[وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى][2] »[3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أوجه أخذ الميثاق

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« أخذ الميثاق كان على ... أوجه :

ميثاق الذرية : وهو في قوله تعالى : **[وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ]** .

وميثاق الأنبياء (عليهم السلام) : تبليغ الرسالة ، وهي في قوله : **[وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ]**[4] .

وميثاق الأنبياء (عليهم السلام) : الإيمان بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم »[5] .

[مسألة – ٢] : في أجل المواثيق

يقول الشيخ أبو عثمان الحيري النيسابوري :

---

١ – المائدة : ٧٠ .

٢ – الاعراف : ١٧٢ .

٣ – د . نظلة الجبوري – خصائص التجربة الصوفية في الإسلام – ص ٢١٤ .

٤ – الاحزاب : ٧ .

٥ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة كوكب المباني ومواكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره – ورقة ٣٧ ب – ٣٨ أ .

« أجل المواثيق : الإيمان »[1] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ][2]

يقول الشيخ أبو عثمان الحيري النيسابوري :

« نقض الميثاق : الرجوع إلى الخلق بعد الإقرار الأول بالوحدانية »[3] .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : نقض العهد مع الحق : السكون إلى ما سواه »[4] .

وثائق الحق

في اللغة

« وثيقة : ما يحكم به الأمر »[5] .

في الاصطلاح الصوفي

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **وثائق الحق** [عند ابن عربي] : هي الكتب الإلهية ، التي فصلت حقوقه تعالى على عباده ، والحقوق التي كتبها على نفسه تجاههم »[6] .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٢٨٦ .
٢ – النساء : ١٥٥ .
٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٢٩٠ .
٤ – المصدر نفسه – ص ٢٩٠ .
٥ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٨٩ .
٦ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١١٢٩ .

وثيقة المواصفة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

وثيقة المواصفة : هي الوثيقة التي بين المخلوقات وبينه تعالى ، وفيها أن : ما له ليس لنا ، وما ليس له فهو لنا [1] .

مادة (و ج ب)

الواجب لذاته

في اللغة

« واجب الوجود : هو الذي يكون وجوده من ذاته ، ولا يحتاج إلى شيء ، وهو الله

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٣٨٢ (بتصرف) .

تعالى »[1] .

في القرآن الكريم

وردت لفظة وجبت في القرآن الكريم في قوله تعالى : [**وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشريف الجرجاني

يقول : « **الواجب لذاته** : هو الموجد الذي يمتنع عدمه امتناعا ليس الوجود له من غيره ، بل من نفس ذاته . فإن كان وجوب الوجود لذاته يسمى : واجبا لذاته ، وإن كان لغيره ، يسمى : واجبا لغيره »[3] .

الواجب الوجود

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الواجب الوجود** : هو الذي يقتضي الوجود لذاته ، ولا يصح أن يكون أزيد من واحد »[4] .

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « نعني **بواجب الوجود** : أن يكون وجوده من ذاته لا من غيره ، ووجود غيره منه ، فيكون كل ما سواه ممكن الوجود »[5] .

الشريف الجرجاني

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٩٠ .

٢ – الحج : ٣٦ .

٣ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٢٦٩ .

٤ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأنوار – ص ٦ .

٥ – الشيخ نجم الدين داية الرازي – مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين – ص ٥ .

يقول : « **واجب الوجود** : هو الذي يكون وجوده من ذاته ، ولا يحتاج إلى شـــيء أصلا »[1] .

حضرة الوجوب

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **حضرة الوجوب** : هي ظرف الحضرة العمائية الذي يلي التعين الأول . سمي بذلك : لأنه حضرة تعين أسماء الحق ، التي كلها واجبة له لذاته من دون تعين حقائق الخلق ، التي كلها ممكنة لذاتها »[2] .

الوجوب الشرعي

الشريف الجرجاني

يقول : « **الوجوب الشرعي** : وهو ما يكون تاركه مستحقا للذم والعقاب »[3] .

مادة (و ج د)

الإيجاد

في اللغة

---

١ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٢٦٩ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ٢٣٨ .

٣ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٢٧٠ – ٢٧١ .

« أوجد يوجِد إيجاداً : ١. أوجد الشيء : جعله موجوداً .

٢. أوجد الله الشيء : أنشأه من غير سبق مثال .

وجود : كون الشيء واقعاً ، عكسه العدم ، وهو نوعان : ذهني وخارجي »[1] .

في القرآن الكريم

وردت مادة (و ج د) في القرآن الكريم (١٠٧) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [**حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْماً لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الله الخضري

الايجاد : هو ظهور الوجود الحق تعالى على الكائنات العلوية والسفلية ، ويسمى : أمراً الهياً ، ويعبر عنه : بكن [3] .

[مسألة] : في الوجود وحقيقية الإيجاد

يقول الشيخ ولي الله الدهلوي :

« قالت الصوفية رحمهم الله تعالى :حقيقة الإيجاد أن ينصبغ ظاهر الوجود .

يعنون بذلك أن الحق I له كمالان :

أحدهما : باعتبار نفس ذاته ، وهو بهذا الاعتبار محض الفعلية والتحقق والوجود والوجوب .

وثانيهما : باعتبار اشتماله على قاطبة الحقائق والأعيان التي من شأنها أن يتحقق ، فإنه ما من حقيقة إلا وامتيازها عن صاحبتها ، وتقومها في نفسها بالفعلية والوجوب ، والتحقق بالفعل أو بالقوة .

فالوجود بساط منبسط على الكل ، والكل تقادير الوجود وفروضه وتقيداته ، ثم إذا

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٩١ .

٢ – الكهف : ٩٣ .

٣ – الشيخ عبد الله الخضري – مخطوطة شرح مكتوبات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٣١ (بتصرف) .

أراد الحق أن يوجد حقيقة من الحقائق في الخارج ، فإنما إيجاده أن يظهر الفعلية في نحو واحد من أنحاءها المفروضة وتقيد واحد من تقيداته المقدرة ، وظهور الفعلية في حقيقة واحدة عبروا عنه بقولهم : ينصبغ ظاهر الوجود إلى آخره »[1] .

عبد الإيجاد

الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني

يقول : « **عبد الإيجاد** : هو كل مخلوق لله تعالى ، لا فرق بين المؤمن والكافر ، والبر والفاجر لقوله تعالى : [**إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً**][2] ، وقوله تعالى : [**مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ**][3] »[4] .

التواجد

في اللغة

« وَجَدَ يَجِدُ وَجْدَاً فهو واجد : وجد بشخص : أحبه حباً شديداً »[5] .

« الوجْد : ما يصادف القلب ويرد عليه بلا تكلف وتصنع . وقيل : هو بروق تلمع ثم تخمد سريعاً »[6] .

« تَوَاجَدَ : الشخص : أظهر من نفسه الوَجْدَ أو الحزن »[7] .

في الاصطلاح الصوفي

---

١ – الشيخ ولي الله الدهلوي – التفهيمات الإلهية – ج٢ ص ٥٨ .

٢ – مريم : ٩٣ .

٣ – الملك : ٣ .

٤ – الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني – شرح شطرنج العارفين – ص ٦ .

٥ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٩٠ .

٦ – بطرس البستاني – محيط المحيط – ص ٩٥٨ .

٧ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٩٠ .

الإمام القشيري

يقول : « **التواجد** : هو استفعال الوجد ، وهو ما يمتزج من اكتساب العبد بالاستدعاء للوجد .. وتكلفه للتشبه بالصادقين من أهل الوجد »[1] .

وقال بعضهم : **التواجد** : هو البقاء على حركة الوجد [2] .

ويقول : « **التواجد** : استدعاء الوجد بضرب اختيار ، وليس لصاحبه كمال الوجد ، إذ لو كان لكان واجداً »[3] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **التواجد** : هو استدعاء الوجد ، وإظهار حالة الوجد ، من غير وجد لأنس يجده صاحبه »[4] .

ويقول : « **التواجد** : استدعاء الوجد ، لأنه تعمل في تحصيل الوجد ، فإن ظهر على صاحبه بصورة الوجد ، فهو كاذب مراء منافق لا حظ له في الطريق »[5] .

الشيخ محمد بن زياد العليماني

يقول : « **التواجد** : هو غلبات النفوس »[6] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **التواجد** : هو استعداد الوجد تكلفا بضرب اختيار »[7] .

---

١ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٥٩ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٥٩ (بتصرف) .

٣ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٥٧ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٣٣ .

٥ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٥٣٥ .

٦ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٥٧ .

٧ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٧٤ .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **التواجد** : استدعاء الوجد واستجلابه بالتفكر والتذكر .

وقيل : إظهار حالة الوجد من غير وجد ، وهذا مما لا خير فيه »[1] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **التواجد** : هو تكلف الوجد واستعماله ، كاستعمالك الرقص والشطح والقيام وغير ذلك ، وهو غير مسلم إلا للفقراء المتجردين »[2] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **التواجد** : فعل ذاتي محرك للسكون الذاتي »[3] .

[اضافة] :

واضاف الباحث قائلاً : « فأنت إذا سمعت مزاحاً ضحكت فيكون المزاح سبباً للضحك ، كذلك يكون التواجد سبباً لحدوث الوجد الموجود بحالة ساكنة في الذات . والمحرك ضروري لذلك أوجدت الصوفية حلقات للذكر يتواجدون فيها ، واستعانوا بالدفوف ، ورددوا جملاً وكلمات معينة سعياً وراء إيقاظ حالة الوجد الهاجعة .

والحقيقة أن الوجد أشبه بالعقل الموجود بالقوة في الطفل الصغير ، إمكاناته فيه ، وهو يبعث لدى وجود المؤثرات الخارجية . فالموسيقى والسماع وحلقات الذكر تعين على بعث هذا الجنين من رقاده . ولم يكن قصد الصوفية الخروج يوماً على حدود الأدب ، وهي تهمة رماهم بها أعداؤهم . حاشاهم ، إنما هدفهم تمزيق أغشية القلب ورفع الحجب المسدلة بإيجاد جو نوراني تزول فيه الحواجز والسدود . والإنسان ذو رين ، إن لم يجل لا يجد النور إلى قلبه سبيلاً »[4] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في إنكار التواجد وقبوله

يقول الشريف الجرجاني :

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ١٩٦ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٣٤ .

٣ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٦٩ – ٧٠ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٦٩ – ٧٠ .

« ليس لصاحبه [التواجد] كمال الوجد ، لأن باب التفاعل أكثره لإظهار صفة ليست موجودة ، كالتغافل والتجاهل ، وقد أنكره قوم لما فيه من التكلف والتصنع ، وأجازه قوم لمن يقصد به تحصيل الوجد ، والأصل فيه قوله ﷺ : [**إن لم تبكوا فتباكوا**][1] ، أراد به التباكي ممن هو مستعد للبكاء ، لا تباكي الغافل اللاهي »[2] .

[مسألة – ٢] : في التواجد والتساكر

يقول الشيخ السراج الطوسي :

« التواجد والتساكر قريبا المعنى : وهو ما يمتزج من اكتساب العبد بالاستدعاء للوجد والسكر ، وتكلفه للتشبه بالصادقين من أهل الوجد والسكر »[3] .

الواجد Ψ – الواجد ﷺ

في اللغة

« واجد : موسر غني عن الناس .

الواجد : من أسماء الله الحسنى »[4] .

في الاصطلاح الصوفي

● أولاً بمعنى الله Ψ

الإمام القشيري

يقول : « **الواجد** Ψ : الغني ، ومن الجدة : وهي السعة والغنى ، وقيل : العالم ، ومنه قوله تعالى : [**وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَه**][5] »[6] .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الواجد** Y : هو الذي لا يعوزه شيء »[7] .

---

١ – مجمع الزوائد ج: ١٠ ص: ٣٩١ .

٢ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٧٤ .

٣ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٤٢ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٩١ .

٥ – النور : ٣٩ .

٦ – الإمام القشيري – التحبير في التذكير – ص ٧٦ .

٧ – الإمام الغزالي – المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى – ص ١١٨ .

الشيخ محمد ماء العينين بن مامين

يقول : « **الواجد** Ψ : هو الغني الذي لا يفتقر . الغنى في كل شيء وبكل شـــيء ، بحيث كل شيء حاضر لديه ، كما قال تعالى : [**وَإِنْ مِـــنْ شَــيْءٍ إِلَّـــا عِنْدَنَـا خَزَائِـنُـه**][1] . فهو من الجدة والغنى ، فهو الذي يجد كل ما يريده »[2] .

الشيخ عبد العزيز يحيى

يقول : « قيل : **الواجد** مأخوذ من الوجدان بمعنى : العلم ، يقال : وجـــدت فلانـــا فقيها ، أي : علمت كونه كذلك ... فعلى هذا يكون الواجد بمعنى العليم »[3] .

الشيخ أحمد سعد العقاد

يقول : « **الواجد** Ψ : هو الذي لا يحتاج إلى شيء ، وكل الكمالات موجودة له ، وهو وحده نافذ المراد ، وجميع أحكامه لا نقض فيها ولا إبرام ، وكل ما سوى الحق تعالى لا يسمى واجداً وإنما يسمى فاقداً ، فإنه إن وجد فيه بعض الكمالات فهو فاقـــد للكـــثير منها »[4] .

الدكتور محمود السيد حسن

يقول : « **الواجد** Ψ ... العالم بدقائق الأمور وخفيات الأشياء ، فهو مـــأخوذ مـــن الوجود ، بمعنى : العلم »[5] .

• ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الواجد** ﷺ : فإنه ﷺ كان واجدا حقيقيا ، وجد الكمالات الإلهيـــة ،

---

١ – الحجر : ٢١ .

٢ – الشيخ محمد ماء العينين بن مامين – فاتق الرتق على راتق الفتق (بهامش نعت البدايات وتوصيف النهايات) – ص ٢٥٧ .

٣ – الشيخ عبد العزيز يحيى – الدر المنثور في تفسير أسماء الله الحسنى بالمأثور – ص ٧٢ – ٧٣ .

٤ – الشيخ أحمد سعد العقاد – الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية – ص ٢٠٩ .

٥ – د . محمود السيد حسن – أسرار المعاني في أسماء الله الحسنى – ص ١٨٩ .

أي : التي تنبغي له عنده ، كما وجد جميع المقتضيات عنده ، فلا وجدان أعظم من وجدانه ﷺ »[1] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في الاسم الواجد Ψ من حيث التعلق والتحقق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الواجد : افتقارك إليه أن يهبك حال عدم تعيين حاجة .

التحقق : الواجد من لا يعوزه شيء البتة ، وهو أقصى مراتب الواجدين .

التخلق : إذ العبد في مقام لا يعوزه شيء ولا يحتاج إلى شيء ، لمعرفته ذوقا أن كل شيء فيه صلاحه وبقاؤه معين عند الحق مدخوله عندما اتخذه وكيلا . فإن الشخص إذا علم أن وكيله قد ادخر له في بيته جميع ما يحتاج إليه في جميع سنته فهو واجد لكل شيء يحتاج إليه في سنته . والسنة في حق العبد المتخلق وفي حق الحق : عبارة عن الأبد الذي لا نهاية لبقائه ، فقد صح له اسم الواجد »[2] .

[مسألة – ٢] : في أقسام مواجيد الواجدين

يقول الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري :

« ذكر بعض المحققين أن مواجيد الواجدين تنقسم إلى ثلاثة اقسام :

فمنهم : من يكثر بكاؤه ويزيد نواحه ، ويرتفع صياحه ، ويشتد اضطرابه ويتقد التهابه ، وإنما يكون ذلك من الأسف على ما فاته من المطلوب ، وحبسه عن مشاهدة المحبوب ...

القسم الثاني من الواجدين : وهم أهل التمكين الذين قربوا من الحق وأنسوا به ، فصار الفهم عنه غذاءهم ، والانس به حياقم ...

والقسم الثالث من الواجدين : وهم أهل الخصوص ، مقامهم مقام الدهشة

---

١ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج ١ ص ٢٦٧ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى في شرح أسماء الله الحسنى – ص ٥٨ .

والهيبة والسكينة والحيرة ، قد نزلوا عرصة التعظيم فبـهتوا ، ووقعـوا في وادي الشـهود فدهشوا »[1] .

[مسألة – ٣] : في طبقات الواجدين

يقول الشيخ السراج الطوسي :

« هم على طبقتين : واجد ومتواجد .

فأما الواجدون فهم على ثلاثة أصناف :

فصنف منهم : وجدهم مصحوبهم ، إلا أنه يعارضهم في الأحايين دواعـي النفـوس والأخلاق البشرية ومزاج الطبع ، فيكدر عليهم الوقت ويتغير عليهم الحال .

والصنف الثاني : وجدهم مصحوبهم ، إلا أنه إذا طرأ عليهم ما يشاكل وجدهم مـن طوارق السمع تنعموا بذلك وعاشوا وانتعشوا ، ثم يتغير عليهم الوجد.

والصنف الثالث : وجدهم مصحوبهم على الدوام ، وقد أفناهم ذلك الوجد ، لأن كل واجد قد فنى بما وجد ، فليست فيهم فضلة عن موجودهم ، لأن كل شيء عندهم كالمفقود عند وجدهم بموجودهم بذهاب رؤية وجدهم .

فأما المتواجدون فهم أيضاً على ثلاثة أصناف في تواجدهم :

فصنف منهم : المتكلفون والمتشبهون وأهل الدعابة ومن لا وزن له .

وصنف منهم : الذين يستدعون الأحوال الشريفة بالتعرض بعد قطع العلائق المشـغلة والأسباب القاطعة ، فذلك التواجد يجمل منهم ، وإن كان غير ذلك أولى بهم ، لأنهم نبذوا الدنيا وراء ظهورهم ، فتواجدهم مطايبة وتسلياً وفرحاً وسروراً بما قد عانقوا مـن خلـع الراحات وترك المعلومات ... فالتواجد من الوجد بمنـزلة التباكي من البكاء ...

وصنف ثالث : أهل الضعف من أبناء الأحوال وأرباب القلوب والمتحققين بـالإرادات ، فإذا عجزوا عن ضبط جوارحهم وكتمان ما بهم تواجدوا ونقضوا ما لا طاقة لهم بحملـه ، ولا سبيل لهم إلى دفعه عنهم ورده ، فيكون تواجدهم طلباً للتفرج والتسلي ، فهـم أهـل

١ – الشيخ عبد الرحمن بن ابي بكر القادري – مخطوطة تحفة العباد وأدلة الوراد – ورقة ٢٣٦ ب .

الضعف من أهل الحقائق »[1] .

عبد الواجد

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

عبد الواجد : هو صاحب حضرة الوجدان الذي لا يعتاص عليه شيء ، وهو الغني بالأشياء [2] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عبد الواجد** : هو الذي خصه الله بالوجود في عين الجمع الأحدية ، فوجد الواحد الموجود بوجود الوجود الأحدي فاستغنى به عن الكل ، لأن الفائز به فائز بالكل ، فلا يفقد شيئاً ولا يطلب شيئاً »[3] .

الوَجْد

الشيخ أبو الحسين النوري

يقول : « **الوجد** : لهيب ينشأ في الأسرار ، ويسنح عن الشوق ، فتضطرب الجوارح طرباً أو حزناً عند ذلك الوارد »[4] .

الشيخ الجنيد البغدادي قدس سره

يقول : « **الوجد** : انقطاع الأوصاف عند سمة الذات بالسرور »[5] .

ويقول : « **الوجد** : هو المصادفة بقوله Y : [**وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً**][6] ،

---

١ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٠٢ – ٣٠٣ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٢٩٢ (بتصرف) .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٢١ .

٤ – الشيخ أبو بكر الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – ص ١١٣ .

٥ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٢٦٤ .

٦ – الكهف : ٤٩ .

يعني : صادفوا ، وقال : [وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّه][1] ، أي : تصادفوا ... وكل ما صادف القلب من غم أو فرح فهو وجد . وقد أخبر الله تعالى عن القلوب أنها تنظر وتبصر ، وهو وجد لها ، قال الله تعالى : [فإنها لا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُور][2] ، أي : عن وجدها ، ففرق بين التي تجد وبين التي لا تجد »[3] .

ويقول : « **الوجد** : هو انقطاع الأوصاف عن الشهود »[4] .

الشيخ أبو بكر الشبلي

يقول : « **الوجد** : فقد ، والفقد في الوجد وجد »[5] .

الشيخ أبو سعيد بن الأعرابي

يقول : « **الوجد** : هو ما يكون عند ذكر مزعج ، أو خوف مقلق ، أو توبيخ على زلة ، أو محادثة بلطيفة ، أو إشارة إلى فائدة ، أو شوق إلى غائب ، أو أسف على فائت ، أو ندم على ماض ، أو استجلاب إلى حال ، أو داع إلى واجب ، أو مناجاة بسرية ، ومقابلة الظاهر بالظاهر ، والباطن بالباطن ، والغيب بالغيب ، والسر بالسر ، واستخراج ما لك بما عليك مما سبق لك ...

الوجد : مباشرة روح ومطالعة مزيد ، لا يصبر عن قليله ولا يقدر على كثيره . التخيل منه متدارك والاستحثاث منه إليه متواتر ، فلذلك يقع اللهف وربما كان دونه التلف »[6] .

الشيخ السراج الطوسي

---

١ – البقرة : ١١٠ .

٨١ – الحج : ٤٦ .

٣ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٠١ .

٤ – الإمام القشيري – التحبير في التذكير – ص ٧٧ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٧٧ .

٦ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣١٠ – ٣١١ .

يقول : « **الوجد** : هو مكاشفات من الحق ألا ترى أن أحدهم يكون ساكناً فيتحرك ويظهر منه الزفير والشهيق ، وقد يكون من هو أقوى منه ساكناً في وجده لا يظهر منه شيء من ذلك »[1] .

الشيخ أبو بكر الكلاباذي

يقول : « **الوجد** : هو ما صادف القلب : من فزع ، أو غم ، أو رؤية معنى من أحوال الآخرة ، أو كشف حالة بين العبد والله Y »[2] .

ويقول : « وقالوا : **الوجد** : وهو سمع القلوب وبصرها »[3] .

الإمام القشيري

يقول : « **الوجد** : هو ما يصادف القلب من غير تعمد ، ولا تكلف من العبد ، وهو أشبه بنسيم هفهاف يهب من لدن الحبيب ، قال يعقوب : [**إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ**][4]، وأحيانا يكون أشبه بنيران الأنس تثيرها رياح القدس »[5] .

ويقول : « **الوجد** : هو ما يجده الإنسان ويصيبه في قلبه من الأحوال من غير تطلب ولا تكلف .

وقيل : الوجد : مكاشفة الأسرار بمشاهدة المحبوب »[6] .

ويقول : « وقيل : **الوجد** : وجود نسيم الحبيب »[7] .

الشيخ عبد الله الهروي

---

١ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٠١ .

٢ – الشيخ أبو بكر الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – ص ١١٢ .

٣ – المصدر نفسه – ص ١١٢ .

٤ – يوسف : ٩٤ .

٥ – د. إبراهيم بسيوني – الإمام القشيري سيرته – آثاره – مذهبه في التصوف – ص ٢٧٩ .

٦ – الإمام القشيري – التحبير في التذكير – ص ٧٧ .

٧ – المصدر نفسه – ص ٧٧ .

يقول : « **الوجد** : لهب يتأجج من شهود عارض مقلق »[1] .

الشيخ محمد بن كاكيس

يقول : « **الوجد** : هو حسرة تلهب ، ثم نظرة تسلب »[2] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **الوجد** : هو أن تشتغل الروح بحلاوة الذكر ، وتشتغل النفس بلذة التطريب ، ويبقى السر فارغا من السوى للحبيب ، خاليا من الرقيب للحق مع الحق . والوجد شراب يسقيه المولى لوليه على منبر كرامته ، فإذا شرب طاش ، وإذا طاش طار قلبه بأجنحة الأنس في رياض القدس ، فيقع في بحر الهيبة ، فيصرع ، فلذلك يغشى على الواجد »[3] .

الشيخ عيسى بن الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **الوجد** : هو جحود ما لم يكن عن شهود »[4] .

الشيخ أحمد بن أبي الخير الصياد اليمني

يقول : « **الوجد** : سر من أسرار الله سبحانه ، تحركه رياح الأنس من بحار القدس ، لا يقع على كيفية عبارة فيتفرق في الأعضاء ، فما وقع في اليد كان منه التصفيق ، وما وقع في الرجل كان منه الرقص ، وما وقع في القلب كان منه البكاء ، وما وقع في الروح كان منه الزعاق ، وما وقع في سويداء السر كان منه الغشيان »[5] .

الشيخ أبو محمد القاسم بن عبد البصري

يقول : « **الوجد** : هو جحود ما لم يكن الشهود »[6] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

---

١ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٩٤ .

٢ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٢٧٩ .

٣ – الشيخ ظهير الدين القادري – الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين – ص ٣٨ – ٣٩ .

٤ – الشيخ عيسى بن الشيخ عبد القادر الكيلاني – مخطوطة جواهر الأسرار ولطائف الأنوار – ورقة ٤٠ أ – ٤٠ ب .

٥ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية – ص ٣١٩ .

٦ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٣٤٨ .

يقول : « **الوجد** : إثبات الموجودات فيما بين الخلق من تفرقة الوجدان والنيل »[١] .

ويقول : « **الوجد** : وجدان سلامه »[٢] .

ويقول : « **الوجد** عند الطائفة : عبارة عما يصادف القلب من الأحوال المفنية له عن شهوده وشهود الحاضرين .

وقد يكون الوجد عندهم عبارة عن ثمرة الحزن في القلب »[٣] .

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « **الوجد** : هو سر صفات الباطن ، كما أن الطاعة سر صفات الظاهر ، صفات الظاهر الحركة والسكون ، وصفات الباطن الأحوال والأخلاق »[٤] .

الشيخ أحمد بن علوان

يقول : « **الوجد** : شغف المحب بمحبوبه »[٥] .

الإمام النووي

يقول : « **الوجد** : هو لهيب ينشأ في الأسرار عن الشوق ، فتطرب له الجوارح طربا وحديا عند ذلك الوارد »[٦] .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « **الوجد** : تململ النفس بعارض يمنع دون ما لا يستطيع الصبر عنه »[٧] .

الشريف الجرجاني

---

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ٣٨ أ .

٢ – المصدر نفسه – ورقة ١٦٦ ب .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٥٣٧ .

٤ – الشيخ نجم الدين داية الرازي– مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين – ص ٢ – ٣ .

٥ – د . نظلة الجبوري – نصوص المصطلح الصوفي في الإسلام – ص ١٥٩ .

٦ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة شرح ورد السَّحَر الكبير – ص ٤٨٥ .

٧ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية - رقم (١١٣٥٣) – ص ١٤ .

يقول : « قيل **الوجد** : هو بروق تلمع ثم تخمد سريعا »[1] .

الشيخ محمد بن علي العلمي القدسي

يقول : « **الوجد** : هو وارد رحماني بنور صمداني ، يخطف عبير نفحات القلوب والاسرار إلى معارج واردات الأنوار »[2] .

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

يقول : « قيل : **الوجد** : هو وارد حق من الله تعالى على الباطن يكسبه فرحا أو حزنا »[3] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الوجد** : هو الذي يرد على القلب ويصادفه بلا تأمل ولا تكلف ، أما شوق مقلق ، أو خوف مزعج ، وهو بعد التواجد »[4] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « قيل **الوجد** : هو السماع ممن هو فان عن أحوال البشرية »[5] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الوجد** : هو خشوع الروح عند مطالعة سر الحق .

وقيل : عجز الروح من احتمال غلبة الشوق ، عند وجود حلاوة الذكر »[6] .

الباحث عبد الرزاق الكنج

يقول : « **الوجد** [عند الصوفية] : هو لهب مشتعل ، يستفيق له شاهد الحس سمعاً وبصراً ... وقد يخطف العبد من الكونين ويخلص من الأين والبين »[7] .

---

١ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٢٧٠ .

٢ – الشيخ محمد بن علي العلمي القدسي – مخطوطة الفقيه – ص ٢٠٧ .

٣ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة شرح ورد السَّحَر الكبير – ص ٤٨٦ .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٣٤ .

٥ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ١٥٤ .

٦ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٢٦٤ .

٧ – عبد الرزاق الكنج – الغوث المنير سيدنا الشيخ أحمد الرفاعي الكبير – ص ٤٣ .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الوجد** : هو شدة تعلق قلب المريد بالله وشوقه إليه . والوجد شعور عال ، أصله رغبة الله Y في أن يتوجه العبد بقلبه وجوارحه إليه »[1] .

الباحث طه عبد الباقي سرور

يقول : « **الوجد** : هو استغراق تام في نشوة علوية ، يفيض بها الرب المحب المحبوب على من اصطفى واجتبى ، فتحس فيها الروح بأنها مع الحق في سياحة حول العرش والنبع والسر »[2] .

اضافات وايضاحات :

[مسألة – ١] : في صفو الوجد

يقول الشيخ السراج الطوسي :

« صفو الوجد : هو أن لا يعارضه في وجده شيء غير وجوده »[3] .

[مسألة – ٢] : في أنواع الوجد

يقول الشيخ السراج الطوسي :

« قال بعض المشايخ من المتقدمين : الوجد وجدان :

وجد ملك ، ووجد لقاء لقول الله Y : [**فَمَنْ لَمْ يَجِد**][4] ، يعني : من لم يملك . وقوله تعالى : [**وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً**][5] يعني لقوا.

وقال بعضهم : كل وجد يجدك فيملكك فذاك وجد ملك ، وكل وجد تجده فذاك وجد اللقاء ، تلقى بقلبك شيئاً ولا يثبت »[6] .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

---

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٣٤١ .

٢ – طه عبد الباقي سرور – من اعلام التصوف الاسلامي – ج ٢ ص ٧٢ .

٣ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٤١ .

٤ – البقرة : ١٩٦ .

٥ – الكهف : ٤٩ .

٦ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٠١ .

« الوجد على نوعين : جسماني وروحاني .

فالجسماني : هو وجد النفسانية ووجده بقوة الجسم بغير قوة الجذبة الغالبة الروحانية ، مثل الرياء والسمعة والشهوة ، فهذا النوع كله باطل ، لأن اختياره غير مغلوب ولا مسلوب ولا يجوز الموافقة لغير هذا الوجد .

وأما الروحاني : فهو أن يتقوى الروحانية بقوة الجذبة بمثل قراءة القرآن بصوت حسن أو شعر موزون أو ذكر مؤثر ، فلا يبقى للجسم قوة واختيار ، وهذا رحماني مستحب وافقته »[1] .

[مسألة – ٣] : في درجات الوجد

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« الوجد وهو على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : وجد عارض ، يستفيق له شاهد السمع أو شاهد البصر أو شاهد الفكر ، أبقى على صاحبه أثراً أو لم يبق .

والدرجة الثانية : وجد تستفيق له الروح بلمع نور أزلي أو سماع نداء أولي أو جذب حقيقي ، إن أبقى على صاحبه لباسه وإلا أبقى عليه نوره .

والدرجة الثالثة : وجد يخطف العبد من يد الكونين ، ويمحص معناه من درن الحظ ، ويسلبه من رق الماء والطين إن سلبه أنساه اسمه وإن لم يسلبه أعاره رسمه »[2] .

[مسألة – ٤] : في مقامات الوجد

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« الوجد على ثلاثة مقامات : وجد ووجود وتواجد »[3] .

---

١ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومظهر الأنوار – ص ٧٢ – ٧٣ .

٢ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٩٤ – ٩٥ .

٣ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٥٧

[مسألة – ٥] : في أوجه الوجد

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« الوجد على عشر أوجه : بعضها جلي ويظهر أثره في الحركات ، وبعضها خفي لا يظهر أثرها من الجسد ، كميل القلب إلى ذكر الله تعالى وقراءة القرآن ، ومنها البكاء والتــألم ، ومنها الخوف والحزن ، ومنها التأسف والحيرة عند ذكر الله تعالى ، ومنها التحسر والندامة ، ومنها التغير في الظاهر والباطن ، ومنها الطلب لرضاء الله تعالى والشوق ، ومنها الحــرارة والمرض والعرق »[1] .

[مسألة – ٦] : في علامة الوجد الصحيح

يقول الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري :

« علامة الوجد الصحيح : سريانه في قلوب حاضريه ، وصفائه في عيون ناظريه ، حتى يجد جليسه حلاوة وجده ، ويصل إلى مشام نديمه طيب نده ، فيطيب بطيبه مــن حضــر ويتواجد بوجوده من نظر .

وقال بعض المحققين : من علامة الوجد الصحيح : أن لا يبقى في المجلس محق إلا أنس به ولا مبطل إلا استوحش منه »[2] .

[مسألة – ٧] : في شرط صحة الوجد

يقول الشيخ ابو محمد القاسم بن عبد البصري :

« شرط صحة الوجد : انقطاع أوصاف البشرية عن التعلق بفني الوجد ، ومن لا فقد له لا وجد له »[3] .

[مسألة – ٨] : في أنواع وجد الروحانية

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« في وجد الروحانية نوعا.ن ، نوع اختياري ونوع اضطراري .

---

١ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومظهر الأنوار – ص ٧٥ .

٢ – الشيخ عبد الرحمن بن ابي بكر القادري – مخطوطة تحفة العباد وأدلة الوراد – ورقة ٢٣٨ ب .

٣ – الشيخ محمد بن يحيى التادفي الحنبلي – قلائد الجواهر – ص ١٠٠ .

الاختياري : كحركة الإنسان ليس في جسده ألم ولا مرض ولا سقم ، فهذه الحركات كلها غير مشروعة .

وأما الاضطراري : وهو الذي يحصل بسبب آخر بمثل قوة الروح ، فلا تقدر النفس على صنعه ، لأن هذه الحركات غالبة على حركات الجسمانية ، مثل حركات الحمى إذا غلبت عجز الإنسان عن تحملها ، فلا اختيار لها حينئذ . فالوجد إذا غلب الحركات الروحانية يكون حقيقياً وروحانياً »[1] .

[مسألة – ٩] : في تعاقب الوجد والفقد

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« اعلم أن الفقد والوجد متعاقبان علينا كتعاقب الليل والنهار ، ومدار هذا الأمر على أربعة أشياء . كن شاكراً لأنعم الله إذا وجدت ، وراضياً عن الله إذا فقدت ، وباذلاً للفضل ، ولا تحزن على الشك »[2] .

[مسألة – ١٠] : في أثر الوجد

يقول الشيخ أبو حمزة الخراساني :

« الوجد الغالب يسقط التمييز ، ويجعل الأماكن مكاناً واحداً والأعيان عيناً واحداً . ولا لعدم وجود مصدر لمن غلب عليه وجده ، فاظطره إلى أن يبديه »[3] .

[مسألة – ١١] : في أول الوجد

يقول الشيخ أحمد بن زياد بن الأعرابي :

« أول الوجد : رفع الحجاب ، ومشاهدة الرقيب ، وحضور الفهم ، وملاحظة الغيب ، ومحادثة السر وإيناس المفقود ، وهو فناؤك أنت من حيث أنت »[4] .

[مسألة – ١٢] : في مقامات أهل الوجد

يقول الشيخ عيسى بن الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« أهل الوجد على مقامين :

---

١ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومظهر الأنوار – ص ٧٤ .

٢ – الشيخ احمد بن محمد بن عباد – مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية – ص ٨٨ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٣٢٨ .

٤ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٠٢ .

أحدهما : كأنه ناظر ، والآخر منظور إليه . فالناظر كأنه مخاطب ، والمنظور إليه كأنه مغيب . فمنهم : من يضطرب وهو يشاهد الذي وجده ، ومنهم : من غيبه الحق بأول ما ورد عليه »[1] .

[مسألة – ١٣] : في حقيقة الوجد وغايته

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« حقيقة الوجد : نار تتوقد في الأسرار فيحترق به الاغيار »[2] .

ويقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« حقيقة الوجد : تذكّر تثير أشجاناً تحرق النفس بنار الفقد .
وغايته : حال يقوم بالنفس ، يمنعها من تأثير العقل فيها بشهود القبح والحسن »[3] .

[مسألة – ١٤] : في الوجد الذي لا يعول عليه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الوجد الحاصل عن التواجد لا يعول عليه . والوجود الذي يكون عن مثل هذا الوجد لا يعول عليه »[4] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين الوجد والوجود

يقول الإمام القشيري :

« وقيل : الوجد تقع عليه العبارة ، فأما الوجود فلا تقع عليه عبارة ، لأنه سر بين الله تعالى وعبده »[5] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين مواجيد القلوب والأرواح

يقول الشيخ أبو القاسم النصراباذي :

---

١ – الشيخ عيسى بن الشيخ عبد القادر الكيلاني – مخطوطة جواهر الأسرار ولطائف الأنوار – ورقة ٤٠ ب .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ١٨٠ .

٣ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٣٥٣) – ص ١٤ .

٤ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ١.

٥ – الإمام القشيري – التحبير في التذكير – ص ٧٨ .

« مواجيد القلوب تظهر بركتها على الأبدان ، ومواجيد الأرواح تظهر بركتها على الأسرار »[1] .

[من اقوال الصوفية] :

يقول الشيخ ابو سعيد الخراز :

« ما لم تنقطع لا تجد ، وما لم تجد لا تنقطع »[2] .

ويقول الشيخ عمرو بن عثمان المكي :

« لا يقع على كيفية الوجد عبارة ، لأنه سر الله تعالى عند المؤمنين الموقنين »[3]

ويقول الإمام القشيري :

« الوجد ترتيب هذا الأمر : قصود ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمود ، فالقصود للمتواجدين القاصدين ، الوجد والورود للواجدين الشاربين الخمرة ، والشهود لأهل الوجدان السكارى ، والوجود والخمود لأهل الصحو »[4] .

[من حكايات الصوفية] :

يقول الشيخ جعفر الخلدي :

« كنت مع الجنيد قدس سره في طريق الحجاز حتى صرنا إلى جبل طور سيناء ، فصعد الجنيد وصعدنا معه ، فلما وقفنا في الموضع الذي وقف فيه موسى u ، وقع علينا هيبة المكان ، وكان معنا قوال ، فأشار إليه الجنيد أن يقول شيئاً فقال :

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى ... برق تألق موهناً لمعانه

يبدو كحاشية الرداء ودونه ... صعب الذرى متمنعاً أركانه

فبدى لينظر كيف لاح فلم يطق ... نظراً إليه وصده سبحانه

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ... والماء ما سمحت به أجفانه

---

١ – الإمام القشيري – التحبير في التذكير – ص ٧٧ .

٢ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج١ ص ١٣٢ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٢٠٢ .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٣٥ .

قال :

فتواجد الجنيد ، وتواجدنا ، فلم يدر أحد منا ، أفي السماء أم في الأرض ؟ وكان بالقرب منا دير فيه راهب ، فنادانا : يا أمة محمد بالله أجيبوني ، فلم يلتفت إليه أحد لطيب الوقت .

فنادانا الثانية : بدين الحنيفية ألا أجبتموني ، فلم يجبه أحد .

فنادى الثالثة : بمعبودكم إلا أجبتموني ، فلم يرد عليه أحد جواباً .

فلما فترنا من السماع وهم الجنيد بالنزول قلنا له : إن هذا الراهب نادانا وأقسم علينا و لم يرد عليه أحد .

فقال الجنيد : ارجعوا بنا إليه لعل الله يهديه إلى الإسلام ، وناديناه ، فنزل إلينا ، وسلم علينا ، وقال : أيما منكم الأستاذ ؟

فقال الجنيد : هؤلاء كلهم سادات وأساتذة .

فقال : لا بد أن يكون واحد هو أكبركم .

فأشاروا إلى الجنيد ، فقال : أخبرني عن هذا الذي فعلتموه ، هو مخصوص في دينكم أو معموم ؟

فقال : بل مخصوص .

فقال : لأقوام مخصوصين أو معمومين ؟

قال : بل لأقوام مخصوصين .

فقال : بأي نية تقومون ؟

فقال : بنية الرجاء والفرح بالله Y .

فقال : بأي نية تسمعون ؟

قال : بنية السماع من الله تعالى .

فقال : بأي نية تصيحون ؟

قال : بنية إجابة العبودية للربوبية ، لما قال الله تعالى للأرواح في الذر : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى شهدنا .

قال : فما هذا الصوت ؟

قال : نداء ربي .

فقال : بأي نية تقعدون ؟

قال : بنية الخوف من الله تعالى .

قال : صدقت ، ثم قال الراهب للجنيد : مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم عبده ورسوله . وأسلم الراهب وحسن إسلامه .

فقال الجنيد : بم عرفت أني صادق ؟

قال : لأني قرأت في الإنجيل المنزل على المسيح ابن مريم ، إن خواص أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يلبسون الخرقة ، ويأكلون الكسرة ، ويرضون بالبلغة ، ويقومون في صفاء أوقاتهم بالله يفرحون ، وإليه يشتاقون ، وفيه يتواجدون ، وإليه يرغبون ، ومنه يرهبون ، فبقي الراهب معنا على الإسلام ثلاثة أيام ، ثم مات رحمه الله تعالى »[1] .

الوجد الحق

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

يقول : « **الوجد الحق** : هو وجدان الحق »[2] .

الوجد الصحيح

---

١ – الشيخ ابن عربي – محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار – ج٢ ص ٣٣٥ – ٣٣٦ .

٢ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد – ص ٤٩ .

الشيخ عمرو بن عثمان المكي

يقول : « **الوجد الصحيح** : هو الذي يرى صاحبه زيادة ذلك في أحواله وأفعاله وأقواله وأخلاقه ، لأن الله تعالى يقول : [**وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً**][1] »[2] .

وجد العام

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **وجد العام** : وهو غثيان الروح من استلذاذ الذكر »[3] .

وجد الخاص

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **وجد الخاص** : وهو عجز الروح من احتمال غلبة الشوق عند وجود حالة الذكر »[4] .

وجد الأخص

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **وجد الأخص** : وهو عجز خشوع الروح عند مطالعته الحق عن السر »[5] .

الوجدان

---

١ – الأنفال : ٢ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٤٢٩ .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ٢٠٦ .

٤ – المصدر نفسه – ج ١ ص ٢٠٦ .

٥ – المصدر نفسه – ج ١ ص ٢٠٦ .

في اللغة

« ١ . وِجْدان : النفس وقواها الباطنة .

٢ . ضرب من الحالات النفسية من حيث تأثرها باللذة أو الألم في مقابل حالات أخرى تمتاز بالإدراك والمعرفة .

٣ . [في الفلسفة] : كل إحساس أولي باللذة أو الألم »[١] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

« **الوجدان** : هو دوام حلاوة الشهود ، واتصاله مع غلبة السكر والدهش »[٢] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الوجدان** : هو حالة شعورية متذبذبة صعودا وهبوطا ، مثل ترمومتر دقيق يدل على حالة الكائن الروحية ، فهو أشبه بمدى صفاء الماء ذاته ... فهو الأمين لصاحبه ، يوجهه ويرشده سواء السبيل ...نور في ذاته ينير له الطريق في حالك الدياجير »[٣] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في خصوصية الوجدان

يقول الدكتور عبد المنعم الحفني :

« الوجدان أخص من الوجد ، لأنه مصادفة الحق سبحانه »[٤] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ ولي الله الدهلوي :

« الوجدان في حد ذاته لا يكون إلا مطابقاً للواقع .

ويرد على هذه القاعدة ما سألني عنه رجل فقال : ما تقول في كلامين متناقضين للشيخ محي الدين بن عربي ، فأحدهما صادق لا محالة والآخر كاذب.

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٩١ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٣٤ – ٣٥ .

٣ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٣٤٢ .

٤ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٢٦٤ .

قلت : هذا يرجع إلى اختلاف الألسنة . تفصيل هذا : أن لهذا الشخص الإنساني حقائق متكثرة ولكل حقيقة خواص وعلوم ، ولكل خاصة لسان يعبر عنها .

فربما تجرد العارف إلى الحقيقة الشخصية ، وربما تجرد إلى الحقيقة الإنسانية ، وكذا الحيوانية ... وربما تجرد إلى الوجود الناسوتي ، وربما تجرد إلى الوجود الروحاني ، وربما تجرد إلى الوجود الجبروتي ، وهو يتكلم بكل لسان ولا يجب أن يجمع كل الألسنة في حالة واحدة . فربما بقى بحقيقة وتكلم بها وذهل عن الحقائق الأخرى ، ثم بقى بحقيقة أخرى فاختلف كلامه ، وليس في الحقيقة تناقض .

قال السائل : ما تقول في مثل اختلاف كلامه في إيمان فرعون وكفره [فالشيخ في تأليفه الفصوص أثبت إيمان فرعون ، وفي الفتوحات المكية أنكر إيمانه] .

قلت : الوجدان في الحقيقة أن تجد في ذاتك شيئاً كما يجد صاحب خلو المعدة الجوع وصاحب الامتلاء الثقل ، فكذلك لو تجردت إلى نفسك ، أعني مزاجك من حيث قبل فيضاً شرّياً ، وجدت حب المعاصي والإفساد في الأرض .

ولو تجردت إلى قالبك ، وجدت حب المأكل والمشرب وسائر ما يتقوم به البدن أو يقتضيه .

ولو تجردت إلى قلبك أعني روحك من حيث اختلط بالطبيعة ولم يقبل فيضاً شرّياً بل ملكياً ، وجدت إلهام الملائكة والانشراح والانفساح .

ولو تجردت إلى روحك أعني وجودك الذي قضى به رب العالمين قبل أن يخلق الإنسان بألفي عام ، انتفى عنك كل شر اقتضته نفسك وكل انشراح ونور وإصلاح بين الناس وألفة ألهمه الملك وبقى حكم المثال وفيه القوى الفلكية .

ثم لو تجردت إلى سرك ، وجدت تدبيراً واحداً في الوجود يتلون ألواناً . فهذا كله نوع من الوجدان .

أو أن تجد في نفسك حالة انطبعت فيك حين توجهت إلى حقيقة شاهقة ، أو سافلة كما تنطبع الصورة في المرآة ، فتجعل هذه الحالة المنطبعة في نفسك آلة لملاحظة ما عليه ذلك

الشيء كما تجعل المرآة آلة لملاحظة ما خفي عنك ، وهذا نوع ثان من الوجدان .

فالوقائع الخارجية علمها بالوجدان إنما يكون بوجوه :

منها أن يتمثل لك شيء في المنام أو يتكلم معك ملك ، وهذا مختلط بالحس محتاج في الأكثر إلى التعبير اللهم إلا لنبي مرسل .

ومنها أن تتوجه إلى تدبير الله في خلقه ، وهنالك معدات ومقتضيات للشيء ومقتضيات لعدمه ، ثم يقضي الرحمن بالخير النسبي . فربما انطبع فيك اقتضاء فتكلمت به ولم ينطبع فيك ما آل إليه الأمر بعد اجتماع الاقتضاءات وقضاء الرحمن بالخير يومئذ ، فأمثال هذه قد يقع فيه اختلاف وتناقض ، ولكن غرض العارف بيان ذلك الاقتضاء فقط وهو صادق فيما قال إثباتاً ونفياً ، ولا يتعلق غرضه بالواقعة إلا على الفرض ... فإن تأملت حق التأمل فليس في الوجدان تناقض »[1] .

عالم الوجدان

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **عالم الوجدان** : وهو عالم بين اليقظة والمنام ... [وهو] العالم المتوسط »[2] .

الوجدان الصوفي

الدكتورة نظلة الجبوري

تقول : « **الوجدان الصوفي** : هو حقيقة صوفية تدل على ما وصل إليه الصوفي من مقام ، وما قطعه من طريق ومراحل ، وما اجتاز من أحوال . وليس من الصواب والحكمة تكذيب الصوفي في وجدانه من وجهة نظري ، طالما لا يمكن الوصول إليه إلا باجتياز مراحل الطريق الصوفي ، ولأنه غير متضمن لأي فكر كونه حصيلة تجربة صوفية تنطلق منه معاناة

---

١ – الشيخ ولي الله الدهلوي – التفهيمات الإلهية – ج١ ص٢٠ – ٢٢ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ١٤٠ أ .

ومعايشة »[1] .

الوجدانيات

الشريف الجرجاني

يقول : « **الوجدانيات** : هي ما تكون مدركة بالحواس الباطنة »[2] .

الوجود

الإمام القشيري

قال بعضهم : **الوجود** : هو تمام وجد الواجد [3] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **الوجود** : هو أن تشتغل الروح بحلاوة النظر ، ويبقى السر فارغاً من الرقيب للحق مع الحق .

والوجود : هو شراب يسقيه المولى وليه ، على منبر كرامته .

فإذا شرب طاش ، وإذا طاش طار قلبه بأجنحة الأنس في رياض القدس ، فيقع في بحور الهيبة ، فيصرع فلذلك يخشى على الواجد »[4] .

الشيخ أبو محمد القاسم بن عبد البصري

يقول : « **الوجود** : هو اسم لثلاثة معان :

الأول : وجود علم لدني يقطع علم الشواهد في صحبة مكاشفة الحق إياك .

والثاني : وجود الحق وجوداً غير منقطع عن مشاع الإشارة .

والثالث : وجود مقام اضمحلال رسم الوجود بالاستغراق في الأولية »[5] .

---

١ – د . نظلة الجبوري – خصائص التجربة الصوفية في الإسلام – ص ٢٠٩ .

٢ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٢٧٠ .

٣ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٥٩ (بتصرف) .

٤ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٢٧٨ .

٥ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٣٤٩ .

الشيخ نجم الدين الكبرى

الوجود في مقام المشاهدة : هو ظلمة شديدة في الأول ، فإذا صفت تشكلت بهيئة الغيم الأسود [١] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الوجود** كله حروف وكلمات وسور وآيات فهو القرآن الكبير الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فهو محفوظ العين ، فلا يتصف بالعدم ، لأن العدم نفي الشيئية والشيئية معقولة وجوداً وثبوتاً ، وما ثم رتبة ثالثة »[٢] .

الوجود : هو وجدان الحق في الوجد على نعت مجهول [٣] .

الشيخ أحمد بن علوان

يقول : « **الوجود** : هو إشراف الطالب على مطلوبه »[٤] .

الشيخ أبو الحسن الششتري

يقول : « **الوجود** : هو الخير المطلق »[٥] .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **الوجود** : هو ما أدركه الحس ، أو تطرق إليه الوهم ، أو دل عليه الدليل »[٦] .

العلامة حسن بن حمزة الشيرازي

---

١ – الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٣ (بتصرف) .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ١٦٧ .

٣ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٥٣٨ (بتصرف) .

٤ – د . نظلة الجبوري – نصوص المصطلح الصوفي في الإسلام – ص ١٥٩ .

٥ – الباحث إدريس شاه – طريقة الصوفي – ص ٢٩٢ .

٦ – الشيخ ابن سبعين – بُد العارف – ص ١١٣ .

يقول : « **الوجود** : هو الرحمة التي وسعت كل شيء »[1]

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الوجود** : هو حقيقة معلومة بالبداهة ، مقابلة للوهم ، لا يختلف إلا بالخفاء والظهور ، ويمتاز أفرادها بالإضافة فحسب ، كوجود العالم ووجود الإنسان وغير ذلك »[2] .

ويقول : « **الوجود** : هو الإنسان الكامل ، وهو العين المقصود »[3] .

ويقول : « **الوجود** : وجدان الحق ذاته بذاته ، ولهذا تسمى حضرة الجمع : حضرة الوجود »[4] .

ويقول : « **الوجود** : ليس إلا عين الحق تعالى »[5] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **الوجود** : هو فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق ، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة »[6] .

الشيخ محمد فضل الله البرهانبوري

يقول : « **الوجود** : هو الحق I »[7] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الوجود** : هو مفهوم واحد لا يختلف إلا باللوازم والاعتبارات ، فهو في القديم قديم ، وفي الحادث حادث ، كما أنه في الإنسان إنسان ، وفي الجامد جماد . والوجود

---

١ – العلامة حسن بن حمزة الشيرازي – مخطوطة تحفة الافراد في معرفة المبدأ والمعاد – ورقة ٣٨ ب .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – مخطوطة رسالة الوجود – ورقة ٢٣٠ أ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ٥٤٥ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٤٨ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٨٠ .

٦ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٢٧٠ .

٧ – الشيخ محمد بن فضل الله – مخطوطة التحفة المرسلة إلى النبي ﷺ – ص ١٨ .

نفس الماهية الموصوفة به على التحقيق ، وهي في القديم مطلق وفي الحادث مقيد »[1] .

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

يقول : « **الوجود** : شهود الحق في الوجد »[2] .

الشيخ ابن أنبوجة التيشيتي

يقول : « **الوجود** : هو تأجج نار في القلب ، يقلقه بعارض يضيق عن حمله ، فيوقض الروح ليحمل ذلك العارض عنه ، لأنه من عالمه ، فتجد الروح تجذبه مبادئ أسراره إلى المعالم الإحسانية والمشاهد التحقيقية ، فينفي سنة السلوان ، ويوقظ النفس من رقدة مقتضى الجثمان . وما يعرض قبل هذا مما يشبه فهو تواجد ، وما يعرض بعده مما يضارع هذا فهو وجود »[3] .

ويقول : « **الوجود** : هو الفوز بحقيقة الشيء ، وهو وجود مقام تضمحل فيه الرسوم ، حتى رسم الوجود في الاستغراق في الأولية ، فيرقى عن تلمح ظلاله الأوهام عند سطوع أنوار الحقائق »[4] .

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

يقول : « **الوجود** : هو وحدة مطلقة ، ظاهرها الكائنات المتعددة ، وباطنها الحقائق المتوحدة المقومة للكل ولها بين بطونها »[5] .

الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي

يقول : « **الوجود** في اصطلاح القوم : هو البعد من حضرة الخلق ، والقرب من حضرة الحق »[6] .

الباحث عبد الرزاق الكنج

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة خمرة الحان ورنَّة الألحان في شرح رسالة الشيخ رسلان – ص ٨ .

٢ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة شرح ورد السَّحَر الكبير – ص ٤٨٦ .

٣ – الشيخ ابن انبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية – ص ١٤٥ .

٤ – المصدر نفسه – ص ١٧١ .

٥ – السيد محمود أبو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ١١٥ .

٦ – الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي – تحفة الأخيار بشرح الاستغفار ، بهامش فيض الملك الحميد وفتح القدوس المجيد – ص١٤ .

يقول : « **الوجود** [عند الصوفية] : هو إدراك حقيقة الشيء ، وهو أصفى مراتب الشهود ، أي وجود الحق عينه بعينه ، حيث لا رسم ولا اسم ... وقد يكون وجود علم لدني يقطع علوم الشواهد بمكاشفة الحق إياه »[1] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الوجود** [عند ابن عربي] : هو مقام قابل للتحصيل ، ثمنه الزهد في الموجود ، بمعنى الموجودات ، أي كل ما سوى الله »[2] .

اضافات وايضاحات :

[مسألة – ١] : في معاني الوجود

يقول الشيخ عبد الحميد التبريزي :

« الوجود يطلق على معنيين :

أحدهما : الكون والحصول والثبوت ، ويسمى : بالوجود الإثباتي والوجود الانتزاعي .

وثانيهما : ما هو منشأ انتزاع هذا المفهوم ، ويسمى : بالوجود الحقيقي .

أما الوجود الإثباتي ، فهو الأمر البديهي الذي يعرفه كل أحد حتى الأطفال ، وهو أمر انتزاعي ينتزعه العقل من الشيء بعد إدراكه إياه »[3] .

[مسألة – ٢] : في أقسام الوجود

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« .. الوجود فمنه ظلمة : وهي الطبيعة ، ومنه نور : وهو النفس الرحماني الذي يعطي الوجود لهذا الممكن [العالم] »[4] .

ويقول الشيخ عبد الله خورد :

---

١ – عبد الرزاق الكنج – تاج العارفين وسيد الصالحين أحمد الرفاعي الكبير – ص ٢٨ .

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١١٣٠ .

٣ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٣ أ – ب .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤٢٦ .

« الوجود أما أصل أو ظل ، والظل لازم للأصل مستهلك فيه ، والأصل ملزوم للظل ظاهر فيه ، لا مسافة بين وجود الحق ووجود العالم كما يتوهم . وأحسن الصور أن دائـــرة الذات ينطبق عليها دائرة الصفات ، وعلى دائرة الصفات ينطبق دائرة الأفعال ، وينطبق على دائرة الآثار المسماة بالعالم »[1] .

ويقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« الوجود ينقسم إلى قسمين :

وجود الحق ، ووجود الباطل ، وإن شئت قلت :

الوجود القديم والوجود الحادث ، وإن شئت قلت :

الوجود الرب والوجود العبد »[2] .

ويقول الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني :

« الوجود أقسامه أربعة : واجب لذاته ، ومحال لذاته ، وممكن لذاته ، وواجب أو محال لعارض .

أما الوجود الواجب الذاتي فإنه خاص بالله تعالى عقلا ونقلا فلا يشاركه فيه غيره ، فلا يمكن لغيره أن يشم رائحته ، قال ﷺ : [**كان الله ولا شيء معه**][3] ، وقـــال تعـــالى : [**قُـلْ هُوَ الـلَّـهُ أَحَد الـلَّـهُ الـصَّمَدُ**][4] ، وقال تعالى : [**كُـــلُّ شَيْءٍ هَـالِـكٌ إِلَّــا وَجْهَـه**][5] .

فالرب رب وإن تنـــزل   والعبد عبد وإن تسامى

وأما الوجود المستحيل لذاته : فهو وجود الشريك لله تعالى في ذاته وفي صـــفاته وفي أفعاله ، وكذا وجود الشبيه له تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله ، فإنه واجـــب العـــدم لذاتـــه

---

١ – الشيخ عبد الله خورد – مخطوطة بحر الحقائق – ورقة ١٧ ب .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة قطرة السماء ونظرة العلماء – ص ٦٥ .

٣ - كشف الخفاء للعجلوني ج : ٢ ص : ١٧١ .

٤ – الاخلاص : ١ – ٢ .

٥ – القصص : ٨٨ .

ويستحيل وجوده عقلا ونقلا .

وأما الوجود الممكن لذاته فهو المخلوقات الممكنات أي العالم بأسره .

يجوز في حق الغني المؤمن الفعل والترك لكل ممكن

فالوجود الممكن الذاتي لا يصير واجبا لذاته ولا محالا لذاته لما يلزم عليه من قلب الحقائق المستحيل لذاته عقلا ونقلا .

وأما الوجود الواجب لعارض : فهو الممكن الذاتي إذا أخبر الله تعالى بوجوده إظهارا لفضله وعدله »[1] .

[مسألة – ٣] : في مراتب الوجود

يقول الشيخ عبد الحميد التبريزي :

« [الوجود] ويعتبر فيه ثلاث مراتب :

أحدها : اعتبار إحاطته بجميع الموجودات ، وبهذا الاعتبار يسمى : الوجود العام ، لأنه يعم كل ما له ثبوت وتحقق .

وثانيها : اعتبار تشخصه وتقيده في كل فرد ، وبهذا الاعتبار يسمى : الوجود الخاص .

وثالثها : اعتبار إطلاقه وتجرده عن قيد العموم والخصوص حتى عن قيد الإطلاق ، فيسمى : بالوجود المطلق »[2] .

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« مراتب الوجود : هي العوالم الثلاثة ، الملك ، والملكوت ، والجبروت »[3] .

[مسألة – ٤] : في أركان الوجود

ويقول الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي :

أركان الوجود : هي الأسماء الإلهية الأربعة الشريفة : الأول ، الآخر ، الظاهر ،

---

١ – الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني – شرح شطرنج العارفين – ص ٩ – ١٠ .

٢ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٤ أ .

٣ – الشيخ أحمد بن عجيبة – الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية – ج ١ ص ١٠٩ .

الباطن . وإذا تحقق السالك بها ، فقد وقع في الحال في عين الشهود [1] .

[مسألة – ٥] : الوجود أربعة

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« ما ثم إلا ذات وصفات ، وصفات صفات ، وهي : الأفعال ، ومنفعلات : وهي العالم .

فالأول : هو المعبود . والثاني : الموصل إليه ، وهو المعبود . والثالث : هو العابد . والرابع : هو العائق والمانع .

والأول : مرتبة الله تعالى . والثاني : مرتبة محمد ﷺ . والثالث : مرتبة المؤمنين . والرابع : مرتبة الشيطان .

وهذه الأربعة في الحقيقة شيء واحد ، لكنه تنزل وتفصل ، فظهرت له هذه الأطوار ، وتعددت وجوداته .

فالوجود العيني : مرتبة الذات .

والوجود العلمي : مرتبة الصفات .

والوجود القولي : مرتبة الأفعال .

والوجود الرقمي : مرتبة الانفعالات .

وهذه الأربع وجودات هي صورة الحق ، وقد خلق الله تعالى آدم مشتملاً على هذه الصورة »[2] .

ويقول : « هذه الوجودات الأربعة ... فهو الله في عالم الذات العلية ، ومحمد ﷺ في عالم الصفات السنية ، والمؤمن في عالم الأفعال ، والشيطان في عالم الانفعال »[3] .

---

١ – الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي – الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية اليشرطية – ص ٤٣ (بتصرف) .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٨١ – ٨٢ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٨٤ .

[مسألة – ٦] : في العلم بالكمال والنقص في الوجود

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« اعلم أنه من كمال الوجود وجود النقص فيه ، إذ لو لم يكن لكان كمال الوجود ناقصاً بعدم النقص فيه ، قال تعالى في كمال كل ما سوى الله : [**أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ**][1] ، فما نقصه شيئاً أصلاً ، حتى النقص أعطاه خلقه ، فهذا كمال العالم الذي هو كل ما سوى الله إلا الله . ثم الإنسان فله كمال يليق به وللإنسان كمال يقبله ، ومن نقص من الأناسي عن هذا الكمال فذلك النقص الذي في العالم ، لأن الإنسان من جملة العالم ، وما كل إنسان قبل الكمال ، وما عداه فكامل في مرتبته »[2] .

[مسألة – ٧] : في حركات الوجود

يقول الشيخ عبد الحميد التبريزي :

« حركات الوجود دورية ، لأنه ينزل من عالم العقل إلى عالم الملكوت ، ومنه إلى عالم الشهادة ، ومنه يعرج إلى عالم المثال ، ومنه إلى عالم العقل . فحركاته صعوداً كحركاته نزولاً على التعاكس بين السلسلتين ، وقد شبهوها بقوسي الدائرة ، إشعاراً بأن الحركة النزولية من قوس الملكوت الأعلى ، والحركة الصعودية من قوس الملكوت الأدنى » [3] .

[مسألة – ٨] : في معنى قولهم : لا موجود إلا الله

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« ليس مراد المبتدئ في الطريق أن ينفي وجود العالم كما يظن من لا علم له بأحوال أهل الطريق ، بل مراده أن الله تعالى قد أخذ حبه بمجامع قلبه حتى حجبه عن شهود خلقه »[4] .

---

١ – طه : ٥٠ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٣٠٧ .

٣ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٢٤٣ ب .

٤ – طه عبد الباقي سرور – الشعراني والتصوف الاسلامي – ص ٨٤ .

[مسألة – ٩] : في الوجود الذي لا يعول عليه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« وجود الحق عند الاضطرار لا يعول عليه ، لأنه حال ، والحال لا يعول عليه ، فإذا وجده في غير حال الاضطرار فذلك الذي يعول عليه . وتعريه عن الاضطرار حال غير مرضي ووجود الحق فيه مرضي »[١] .

[مسألة – ١٠] : في أول موجود ﷺ

يقول الشيخ أبو العباس التجاني :

« أول موجود أوجده الله تعالى من حضرة الغيب : هو روح سيدنا محمد ﷺ »[٢] .

[مسألة – ١١] : في أول موجود من الممكنات

يقول الشيخ كمال الدين القاشاني :

« أول موجود من الممكنات ، هو العقل الأول ، لأنه أول قابل للوجود المفاض »[٣] .

[مسألة – ١٢] : في معنى الوجود والثبوت ومنبعهما

يقول الشيخ ولي الله الدهلوي :

« لنبحث عن هذا الثبوت وعن هذا الوجود أي شيء منبعهما .

فالذي وقع عندنا أن الوجود منبعه ومصدره : الوجود المنبسط على هياكل الموجودات ، أو النفس الرحماني أو النفس الكلية أياً ما شئت فقل ...

وهو صادر من الذات الإلهية ، وإن الثبوت منبعه : اقتضاء الذات الإلهية للعالم في عالم العقل قبل الوجود الخارجي ، وهو الذي تسميه الصوفية : بالتنزل العلمي ، ولا يريدون بالعلم ارتسام صور الأشياء لكنهم يريدون صدور الأشياء منه مرة واحدة في المرتبة العقلية قائمة بالواجب لا بنفسها . ولنبين ذلك بمثال :

---

١ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ٤ .

٢ – الشيخ علي حرازم ابن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ١ ص ١٤٥ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ١٢٦ .

إذا وضعت الخاتم على الشمعة انتقش فيها الحروف المكتوبة في الخاتم ، فالحروف الظاهرة في الشمع إنما كانت بعلة فاعلة وهو الخاتم ، وعلة قابلة وهي الشمعة ، وإنما وجدت عند اجتماعهما وانطباق أحدهما على الآخر ، لكن للخاتم استعداد قام به منذ كان الخاتم ، إنه لو انطبق عليه شيء سواء كان شمعاً أو طيناً فاض منه على ذلك الشيء صورة الحروف . فكل ما وجد عند الانطباق كان ثابتاً قبله في نفس الأمر قائماً بالشمعة ، فكذلك كل ما وجد حيناً من الزمان فإنه كان قائماً بالذات الإلهية من حيث الثبوت ، ومن حيث أنه كمال للواجب ومقتضاه ، وهذا هو الذي تسميه الصوفية : بالفيض الأقدس والحكماء : بالعقل »[1] .

[مسألة – ١٣] : في آفة الوجد والوجود والتواجد

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

آفة الوجد والوجود والتواجد : هي رؤية المستحسنات [2] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين الوجد والوجود والتواجد

يقول الشيخ أبو علي الدقاق :

« التواجد يوجب استيعاب العبد ، والوجد يوجب استغراق العبد ، والوجود يوجب استهلاك العبد ، فهو كمن شهد البحر ، ثم ركب البحر ، ثم غرق في البحر . وترتيب هذا الأمر : قصود ، ثم ورود ، ثم شهود ، ثم وجود ، ثم خمود ، بمقدار الوجود يحصل الخمود »[3] .

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« التواجد بداية ، والوجود نهاية ، والوجد واسطة بينهما »[4] .

---

١ – الشيخ ولي الله الدهلوي – التفهيمات الإلهية – ج٢ ص ٢٧٢ .

٢ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٥٧ (بتصرف) .

٣ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٥٨ .

٤ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ١٥٤ .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين الوجود والموجود

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« يفرق ابن عربي بين الوجود والموجود . فالموجودات ليست موجودة بوجود حادث ، بل هي موجودة بالحق ، أما وجود خاص فليس لها ذلك .

وبكلام آخر : فالموجودات ليس لها وجود ، بل هي ثابتة في العدم لم تفارقه .

وقد يطلق ابن عربي على الموجودات أحياناً صفة الوجود ، ولكن يجب أن نفهم إطلاقه هذا محض اشتراك لفظي لا معنوي .

فالوجود للحق و العدم للممكن . ومن هنا برزت كل الصفات التي ألحقها بلفظ الوجود ، لتعبر عن وجود الممكن ، في مقابل الوجود الحقيقي ، أو الوجود المطلق والصرف الذي هو للحق . مثلاً :

الوجود الخيالي ، الوجود الإضافي ، الوجود المقيد ، الوجود الإمكاني ، الوجود المستفاد ، الوجود المستعار ، الوجود المجاز وما إلى ذلك من عبارات تدل على طبيعة الممكن .

وهكذا تخلص ابن عربي من مشكلة وجود المخلوقات ، بأن جعلها ثابتة في العدم لم تفارقه ، واضعاً إياها أمام افتقارها الدائم المستمر إلى الحق ، من حيث إنه خالق على الدوام ، ويكون وجودها هو وجود الحق ليس إلا »[1] .

[مقارنة – ٣] : في الفرق بين الوجود والتواجد

يقول الشيخ السراج الطوسي :

« سئل بعض المشايخ عن الفرق بين الوجود والتواجد فقال :

الوجود بوادي الغيبة وإرسالات الحقيقة .

والتواجد داخل في الاكتساب راجع إلى أوصاف العبد من حيث العبد »[2] .

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١١٣٣ .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٠٥ .

[مقارنة – ٤] : في الفرق بين المعدوم والموجود والمفقود

تقول الدكتورة نظلة الجبوري :

« المعدوم : لا يوجد ولا يمكن وجوده .

والموجود : ما خرج من حيز العدم إلى حيز الوجود .

والمفقود : ما خرج من حيز الوجود إلى حيز العدم »[١] .

اتصال الوجود

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **اتصال الوجود** : معناه وجود الحق وجود عين ، أي : وجود معاينة ، وذلك بالانتهاء إلى حضرة الجمع »[٢] .

أهل الوجود

الدكتورة سعاد الحكيم

أهل الوجود عند ابن عربي : هم الذين يجدون الحق في وَجَدِهِم ، السماع يوصل الواحد منهم إلى الوجد ، الذي لا يكون صحيحاً حقيقياً إلا بوجود الحق فيه وجوداً ذا كيفية مجهولة [٣] .

[مقارنة] : في الفرق بين المتواجد وأهل الوجد وأهل الوجود

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« من الناس من هو متواجد ، ومنهم من هو أهل وجد ، ومنهم من أهل وجود .

فالأول : المبتدئ الذي له انجذاب ضعيف .

والثاني : المتوسط الذي له انجذاب قوي .

---

١ – د . نظلة الجبوري – خصائص التجربة الصوفية في الإسلام – ص ٢٤٧ – ٢٤٨ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ٧١ .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١١٣٠ (بتصرف) .

والثالث : المنتهي الذي له انجذاب قوي وهو مستغن عن الدوران الصوري بالــدوران المعنوي بخلاف الأولين . ولا بد من العشق في القلب والصدق في الحركــة حــتى يصــح الدوران »[1] .

حضرة الوجود

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **حضرة الوجود** : هي التعين الأول أيضاً باعتبار وجدان الذات نفســها في نفسها فيه »[2] .

حقائق الوجود

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « **حقائق الوجود** : هي اللاهوت المشهود »[3] .

شيئية الوجود

الشيخ عبد الرحمن الجامي

يقول : « **شيئية الوجود** : هو جميع الخلق »[4] .

ظاهر الوجود

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **ظاهر الوجود** : هو تجلي الحق بصور الأسماء ، أعيانها وصــفاتها ، وهــو

---

١ – الشيخ اسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٣ ص ٢٤٣ – ٢٤٤ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ٢٣٦ .

٣ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ١١٩ .

٤ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ٤٠ أ – ب .

المسمى : بالوجود الإضافي »[1] .

عين الجمع والوجود

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

عين الجمع والوجود : هو وقوع التنـــزه المطلق المحقق في الجمال المطلق عند طلـــوع شمس البرهان ، وهو مقام السكون والجمود [2] .

مرآة الوجود

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مرآة الوجود** : هي التعينات المنسوبة إلى الشؤون الباطنة الـــتي صـــورها الأكوان ، فإن الشؤون باطنة والوجود المتعين بتعيناتها ظاهر ، فمن هـــذا الوجـــه كانـــت الشؤون مرايا للوجود الواحد المتعين بصورها »[3] .

ممكن الوجود

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « **ممكن الوجود** : هو ما يكون طرفا وجوده وعدمه متساويين »[4] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **ممكن الوجود** : هو شبح وهمي زائل قام به واجب الوجود قيام كل بجزء ، وقام هو به قيام جزء بكل ، فاحتاج الأول إلى الثاني كحاجة الثاني إلى الأول . والممكـــن الوجود حصالة خلق آني متكامل ، فعال مستمر ، لذا كان وجوده وعدمه خطين متماشيين منذ أزليته .

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص١٦٥ (بتصرف) .

٢ – الشيخ ابن عربي – كتاب الفناء في المشاهدة – ص ٢ (بتصرف) .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٨٢ .

٤ – الشيخ نجم الدين داية الرازي– مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين – ص ٥ .

والممكن الوجود حي بأصله ، فعال بقواه الفعالة ، منفعل بها وعنها مظهر لها ، وتمام ظهوره فناؤه ، لأنه يقتضي ظهور الحق به وهو ظهور الفناء . والممكن الوجود محتمل لآثار علوية تبدو عليه واضحة العيان لأهل العلم والمعرفة . أما أهل الذوق فلقد وجدوا الوجهين فحملّوا الواحد الثاني ، فنفوا الاثنينية وما بقي إلا الواحد القهار »[١] .

منبعث الوجود

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **منبعث الوجود** : هو الحضرة المسماة بمنـزل التداني ، فإن الوجود الذاتي الرحماني إنما انبعث من غيب الهوية لما تقتضيه الحقائق المرتسمة في حضرة المعاني المسماة بمنـزلة التداني ، ومنشأ السوى ، وغير ذلك من الأسماء »[٢] .

وحدة الوجود

في اللغة

« وحدة الوجود : مذهب يقول إن الله والعالم حقيقة واحدة »[٣] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « القائلين **بوحدة الوجود** : مرادهم بالوجود الذي صار الوجود به موجوداً ، لا الوجود الذي هو مفروض مقدر للممكن من جنسه »[٤] .

[تعليق] :

علق الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله السويدي قائلاً : « القديم موجود بوجود هو عين

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٣٢١ – ٣٢٢ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ٥٥٣ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٩٥ .

٤ – الشيخ عبد الغني النابلسي –مخطوطة رسالة رد الجاهل إلى الصواب – ص ٢٢ – ٢٣ .

ذاته .. والحادث موجود بوجود هو عين ذات القديم . فالقديم ليس عين الحادث ولا الحادث عين القديم ، بل كل واحد منهما مباين للآخر في الذات والصفات وإن اجتمعا في الظهور بوجود واحد »[1] .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « بيان [**وحدة الوجود**] من وجهين :

الوجه الأول : أن العالم الكبير كذات الإنسان في التمثيل ، فإنك إذا نظرت إليها وجدتها متحدة مع اختلاف ما تركبت منه في الصورة والخاصية : من شعر وجلد ولحم وعظم وعصب ومخ ، وكذلك اختلاف جوارحه وطبائعه التي ركبت فيه وبها قيام بنيانه ، فإذا فهمت هذا ظهر لك بطلان ما ألزموه من نفي الوحدة ، لاستلزام تساوي الشريف والوضيع ، واجتماع المتنافيين والضدين ، إلى آخر ما قالوه ، قلنا : لا يلزم ما ذكره هنا ، لأنه وإن كان الخواص متباعدة ، فالأصل الجامع لها ذات واحدة كذات الإنسان سواء بسواء .

الوجه الثاني : اتحاد ذات العالم في كونه مخلوقاً كله للخالق الواحد سبحانه وتعالى وأثر لأسمائه ، فلا يخرج فرد من أفراد العالم عن هذا الحكم وإن اختلفت أنواعه ، فالأصل الذي برز منه واحد ، فبهذا النظر هو متساو فيلزم اتحاده وإن اختلفت أجزاؤه »[2] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

وحدة الوجود : هو معنى كون الحق تعالى معنا بذاته الجامعة لصفاته لا بصفة العلم على المعنى الذي يعرفه علماء الرسوم . وإنه لا وجود إلا وجوده تعالى ، ولا صفات إلا صفاته تعالى ، والوجود المنسوب إلى المخلوق مجازاً وهو وجوده [3] .

وحدة الوجود : هو مقام شهود خلق قائم بحق ، وهي حضرة الصفات والكثرة الاعتبارية [4] .

---

١ – الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله السويدي – كشف الحجب المسبلة ، شرح التحفة المرسلة لحل غوامض عبارات السادة الصوفية – ص ٢١ .

٢ – الشيخ علي حرازم ابن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ٩٨ .

٣ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ ص ٣٠٦ – ٣٠٧ (بتصرف) .

٤ – المصدر نفسه – ج ١ ص ٤٢٠ (بتصرف) .

الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي

يقول: « **وحدة الوجود** [عند ابن عربي] : أن الموجودات بأسرها عدماً صرفاً ، ما شمت رائحة الوجود ، بل وجودها المشهود لكل إنسان ، كوجود الماء الموهوم عند الظمآن حقيقة سراب لا شراب ، وعدم لا يصاب »[1] .

الدكتور أبو العلا عفيفي

يقول : « **وحدة الوجود** التي يقول بها [ابن عربي] ليست وحدة وجود مادية تنكر الألوهية ولوازمها أو تنكر القيم الروحية ، بل العكس هو الصحيح : أي أنها وحدة وجود تنكر العالم الظاهر ، ولا تعترف بالوجود الحقيقي إلا لله – الحق . أما الخلق فظل للوجود الحق ولا وجود له في ذاته »[2] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « الحركة القديمة قدم الوجود لعملية التشخص والتلاشي هي ما ندعوها بـ **وحدة الوجود** الذي يشمله قانون إلهي سرمدي حدد له مسيرته ونظامه »[3] .

اضافات وايضاحات :

[مبحث صوفي] : في (وحدة الوجود) عند الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

قدمت الدكتورة سعاد الحكيم عرضاً موجزاً رائعاً عن مصطلح (وحدة الوجود) عند الصوفية بشكل عام ، وعند الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره بشكل خاص ، نذكره هنا لعظم فائدته وموضوعيته بشيء من التصرف والاختصار الذي يناسب مصنفنا هذا .

تقول أستاذة التصوف في الجامعة اللبنانية :

« إن عبارة وحدة الوجود لا تدخل ضمن مصطلحات ابن عربي ، إذ أنها من ناحية لم ترد عنده مطلقاً ، ومن ناحية ثانية هي تشكل تياراً فكرياً له جذوره البعيدة في تأريخ

---

١ – الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي – الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية اليشرطية – ص ٣٩ .

٢ – د . إبراهيم مدكور – الكتاب التذكاري (محيي الدين بن عربي) في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده – ص ١٦ .

٣ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٣٤٤ .

النظريات الفلسفية ، ولكننا لم نستطع أن نتغافل عن بحثها بحجة أنها تدخل ضمن نظريات شيخنا الأكبر بالنظر لأهميتها عنده ، إذ فيها تتبلور مصطلحاته وتتكشف ، ويتجلى وجه ابن عربي الحقيقي ، فنلمس فيه الفكر والمنطق إلى جانب الشهود والتصوف »[1] .

إن عبارة (وحدة الوجود) ابتدعها دارسو ابن عربي ، أو بالأحرى صنفوه في زمرة لقائلين بها [2] . إذ أن الباحث لا يلتقط فكر مفكر إلا بتحليله إلى عناصره البسيطة ، وإعادة تركيبه تركيباً يتلاءم وينضبط مع التيارات الفكرية المعروفة . وبالتالي استدل الملتمس وجه ابن عربي من جمل أمثال :

(الوجود كله واحد) ، (ما ثمة إلا الله) ، (ما في الوجود إلا الله) ، إلى القول بأنه من وحدة الوجود ، وحدة تفارق وحدة الماديين بتغليب الجانب الإلهي فيها .

ولكن ما حقيقة موقف ابن عربي من الوحدة الوجودية ؟ وما نسبة التفكير النظري إلى الشهود الصوفي فيها ؟

(وحدة وجود) أم (وحدة شهود) ؟

كثيراً ما يتوقف الباحث أمام نتائج ابن عربي متسائلاً :

أوحدة وجود عنده أم وحدة شهود ؟

ثم لا يلبث ان يقرر انها وحدة وجود ، من حيث أنها لم تبرز في صيحة وجد ، بل كانت نتيجة باردة لتفكير نظري [3] . ويعود تردد الباحث بين الوحدتين إلى أنهما يتطابقان

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١١٥٤ .

٢ – يقول د . إبراهيم مدكور :

« ليست فكرة وحدة الوجود وليدة التأريخ المتوسط أو الحديث ، وانما تصعد إلى الفكر القديم شرقياً كان أو غربياً ، فعرفت لها صور في البراهمة والكونفوشية كما بدت لها مظاهر في الفلسفة الايونية .

وأوضح ما تكون لدى الرواقيين والافلاطونيين الذين شاءوا أن يردوا الكون إلى اصل الهي . وأساسها نزعات دينية واتجاهات صوفية ، لا تسلم إلا بما هو الهي وروحي ، ثم عمقتها نظرات فلسفية وبحوث عقلية تحاول أن توفق بين الواحد والمتعدد ، وان تربط اللانهائي بالنهائي والمطلق بالنسبي ، فأضحت باباً من أبواب الفلسفة الإلهية ، سبيلاً لتصوير عقيدة التوحيد تصويراً عقلياً لا يسلم الا بوجود واحد » .

[الكتاب التذكاري – الشيخ ابن عربي – ص ٣٦٨ – ٣٦٩] .

٣ – ومن هؤلاء ابو العلا عفيفي الذي يقول : « ... إن الأقوال المأثورة عن أبي يزيد البسطامي والحلاج ، بل عن ابن الفارض المعاصر لابن عربي ، ليست في نظري دليلاً على اعتقادهم في وحدة الوجود ، بل على أنهم كانوا رجالاً فنوا في حبهم لله عن أنفسهم ، وعن كل

في النتيجة ، فكلتاهما ترى :

إن الوجود الحقيقي واحد وهو الله .

ولكن صاحب وحدة الشهود يقولها في غمرة الحال ، على حين يدافع عنها ابن عربي في صحو العلماء وبرود النظريين .

والحقيقة أن وحدة ابن عربي تختلف عن وحدة شهود غيره بسبب جوهري ، وهو أن الشيخ الاكبر لم يقطفها ثمرة فيض فناء في الحق ، فناء افناه عن رؤية كل ما سوى الحق ، فقال بعدم كل ما سواه ، كلا .

إن ابن عربي يرى الكثرة ، وشهوده يعطيه الكثرة ، وبصره يقع على الكثرة . إذن الكثرة عنده موجودة .

وهنا نستطيع ان نقول : أن (وحدته) على النقيض من وحدة الشهود ، تعطي : كثرة شهودية . فالنظر يقع على كثرة عنده . وهذا ما لا يمكن أن ينطبق على وحدة الشهود .

ولكن ابن عربي لا يقف مع الكثرة الشهودية أو — بتعبير أدق — المشهودة ، بل يجعلها (كثرة معقولة) لا وجود حقيقي لها . وهي — إذا امكن التعبير بلغتنا — خداع بصر . وبلغة ابن عربي : خيال .

هذا ، ويستحسن أن لا نفهم موقف ابن عربي على أنه نظرية فلسفية ، قامت على دعائم منطقية ومقدمات فكرية ، فهو وإن كان جعل الكثرة : معقولة مشهودة وغير موجودة . فهذا الارجاع ليس تعملاً فكرياً ، كما يظن البعض .

ما سوى الله فلم يشاهدوا في الوجود غيره . وهذه وحدة شهود لا وحدة وجود . وفرق بين فيض العاطفة وشطحات الجذب ، وبين نظرية فلسفية في الإلهيات : أي فرق بين الحلاج الذي صاح في حالة من أحوال جذبه بقوله : (أنا الحق) ، أو ابن الفارض الذي أفناه حبه لمحبوبه عن نفسه فلم يشعر إلا بالاتحاد التام به فقال : (متى حِلت عن قولي أنا هي أو أقل وحاشا لمثلي أنها في حلّت)
[التائية الكبرى : ٢٧٧] .

أقول : فرق بين هذين الرجلين وبين ابن عربي الذي يقول في صراحة لا مواربة فيها ولا لبس ، معبراً لا عن وحدته هو بالذات الإلهية ولا عن فنائه في محبوبه ، بل عن وحدة الحق والخلق ... » .
[مقدمة فصوص الحكم ص ٢٥ — ٢٦] .

ونقول رداً على من جعل وحدة ابن عربي الوجودية نظرية فلسفية تقررت باستدلال نظري ، أن الواقع عكس ذلك ، لأن النظر الفكري كما يقول شيخنا الأكبر يعطي : وجود مخلوقات ، التي من شأنها أن تكثر الوجود ، فعلى الأقل تحدده بثنائية كلاسيكية : حق خلق .

وإن الذي يعطي الوحدة الوجودية هو الشهود .

وهنا نلاحظ أن ابن عربي قد باين (وحدة الشهود) بإثباته (الكثرة المشهودة) المرئية ، ومن ناحية ثانية وَصَلَ بالشهود ، إلى تقرير : الوحدة الوجودية .

وكان الشهود الاول رؤية عادية ، على حين ان الشهود الثاني هو مرتبة من مراتب الكشف الصوفي .

ونستطيع أن نلخص موقفه قائلين : إنه شهود لوحدة الوجود .

ويستشف من هذه العبارة أن الشيخ الأكبر زاوج بين الفكر والتصوف في ذاته ، فاتحدا بحيث يشرف كل منهما على الآخر ، وليس هذا غريباً على القائل بعلم اليقين و عين اليقين . فهو وإن كان توصل إلى الوحدة الوجودية بعلم اليقين ، غير أن دعائمها لم تترسخ إلا في عين اليقين .

ونوضح كلامنا بأن نقول : إن وحدة الوجود عند ابن عربي ان كانت ثمرة فكر نظري ، أرجع الكثرة المشهودة إلى حقيقتها الواحدة . فهي في اللحظة الثانية (شهود) لهذا النظر الفكري . ولكن تألف الفكر مع الشهود فدعم كل منهما الآخر ، حتى صعب التفريق بين حدود كل منهما . وان كنا نظن بأسبقية الفكر على الشهود ، أسبقية يتطلبها منطقه في تقديم علم اليقين على عينه . ولكن (علم اليقين) هذا ليس ثمرة التفكر الفلسفي الحر ، فالواقع ان ابن عربي مفكر مقيد بالكتاب والسنة ، ولا يمكن أن يقال عنه (مفكر حر) . فعلم اليقين عنده : هو ثمرة التفكر في الكتاب والسنة ، فتكون وحدة الوجود عنده ثمرة تفكره في الكتاب والسنة ، ثم شهوده لهذا التفكر .

صورة وحدة الوجود

حاول كل من خاض غمار فكر الشيخ الاكبر أن يظهر غموض الكثرة الوجودية ، فقال بعضهم : ان مفتاح هذا الغموض في تفسير (سورة الانشراح) للقاشاني ، إذ تتكرر

في هذه السورة الآية : [**إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً**][1] مرتين على التتالي .

ويشرح المفسرون بلسان الظاهر هذا التكرار على أنه : توكيد وتأكيد . غير أن القاشاني يشير بوضوح إلى تعلق هاتين الآيتين ، بمرحلتين من مراحل التحقق الروحي للنبي ﷺ : الصعود والنزول . وهما (للولي) ، إذ لا يصل إلى مقام (الوارث الكامل) للنبي ﷺ إلا بتحققه بهما . وهذه حالة ابن عربي .

في مرحلة التحقق الصاعدة ، يكون النبي ﷺ (محجوباً) بمعرفة الكثرة ، وهذا أول (احتجاب) واول (عسر) . وعندما يصل إلى معرفة الواحد ، يكون بالنسبة له أول (يسر) . وهنا معرفة الله تحجب عنه معرفة الكثرة ، وهذا ثاني (احتجاب) وثاني (عسر) ، إذ هو هنا محجوب بالحق عن الخلق . ولا يستطيع أن يحتمل عبء النبوة . فيشرح الله صدره ، ويزيل الاحتجاب الثاني بالحق عن الخلق . أي (العسر) الثاني ، ويحصل ثاني (يسر) ويستطيع كونه أن يجمع : الواحد والكثير ، ويسع صدره : الحق والخلق ، ببعد يسميه القاشاني : الوجود الموهوب الحقاني .

ومعرفة النبي ﷺ هنا كاملة : معرفة الكثير بمعزل عن الواحد ، ومعرفة الواحد بمعزل عن الكثير ، ومعرفة جامعة للواحد والكثير . وهذه المعرفة الجامعة هي معرفة الوارث الكامل أو الإنسان الكامل ، وهنا يكمن تفسير (وحدة وجود) ابن عربي ، كما تتجلى في فصوص الحكم وغيره من كتبه .

اما النابلسي فيرى أن مفتاح (وحدة الوجود) يكمن في مفهوم : الوجود الحقيقي . فالممكن لاوجود له مستقل عن الحق . إذن يحاول النابلسي أن يحل معضلة وحدة الوجود على مستوى مفهوم (الوجود) ، بتحديده بالحق دون الخلق .

ويتضح موقف النابلسي إذا اعطينا الاسم الالهي (القيوم) مثلاً . فالحق هو : القيوم في صور الخلق . والممكنات : لا تقوم بذاتها ، بل تقوم (بالقيوم) إذن الوجود واحد هو الحقيقي ، الذي تتقوم به الممكنات .

---

١ – الشرح : ٦ .

والواقع أن وحدة الوجود ، هذا إذا كان التعبير ينطبق على وحدة ابن عربي ، هي ثمرة من ثمار التوحيد عند شيخنا الاكبر . فالتوحيد أعم مفهوم في الفكر الإسلامي من حيث أنه ركيزة العقيدة ، بل هو العقيدة ذاتها ، ولذلك باشره كل فرد من أفراد المسلمين على قـــدر طاقته واستعداده . و ابن عربي بالذات لا بد أنه مر بأكثر من توحيد ، أو بالأحرى بـــأكثر من صيغة ومفهوم للتوحيد ، في تاريخ حياته السلوكية الفكرية . ولـــذلك لا نســـتطيع أن نقول عن توحيد شيخنا الأكبر انه فكري نظري فلسفي ، ومن ثم نبحثه على صعيد الفكـــر والنظريات .

وكما أنه لم يغرق — ابن عربي – في غيبة الشهود ويتكلم تحت وطأة الوجد ، فنقول : أن توحيده ، توحيد الفانين . كلا : لقد كان توحيده توحيد المشاهد الصاحي . ومن هنـــا نشأ الخلاف بين دارسيه . فجعل البعض نتائجه نظرية فلسفية ، والبعض الآخر جعلها ثمرة سلوك . والأجدى أن نعترف بتكامل الشيخ الأكبر تكاملاً يضم في حناياه الفناء والبقاء فلا نغلب حالا على حال .

فالتوحيد ، ونظرة ابن عربي إليه ، وفهمه له ، هما مفتاح وحدة الوجود عنده . إذ لو استقل الممكن بالوجود ، ولو للحظة ، لاستغنى في هذه اللحظة عن الخـــالق ، أي الحـــق . وشاركه من حيث الغنى ، بالألوهية . إذن توحيد الالوهية ، يقتضي عند ابن عربي توحيـــد الوجود .

وتتلخص وحدة وجود الشيخ الأكبر في نقاط متعددة نشير إلى أهمها :

١– الممكن

إن الممكن قد يطلق عليه ابن عربي اسم (الموجود) ولكن لا ينعته أبداً بالوجود ، بل يجعله ثابتاً في العدم . وكما يقول : الممكن لم يشم رائحة الوجود .

إذن وحدته الوجودية ليست قائمة على رؤية الوحدة في كثرة المظاهر ، بل على نفي وجود الكثرة ، فالكثرة : مشهودة معقولة ، غير موجودة .

٢- الحق

إن الحق هو الظاهر في كل صورة والمتجلي في كل وجه . وهو (الوجود الواحد) والاشياء موجودة به ، معدومة بنفسها . ولكن لا ينحصر وجود الحق ويتحدد بظهوره في المظاهر ، بل له وجود متعال خاص به . وبهذا الوجود المتعال للحق يفارق ابن عربي عن وحدة الوجود الملحدة . فالحق عند ابن عربي مطلق ليس بالاطلاق الاضافي المقابل للتقييد ، ولكن بالاطلاق الحقيقي .

٣- الخلق

لم يحدث فعل الخلق في زمن معين ويوجد المخلوقات . بل هو فعل مستمر دائم مع الانفاس ، وهو تجلي الحق الدائم في صور المخلوقات ، فالمخلوقات في افتقار دائم للحق ، إذ أن لها العدم من ذاتها ، ففي كل نفس ترجع إلى عدمها الأصيل ، وفي كل نفس يوجدها الحق بظهوره فيها ... وهكذا ... .

٤- الحق والخلق

ويظهر غنى شيخنا الأكبر في الصور التمثيلية المتعددة ، التي حاول بها أن يقرب إلى الاذهان علاقة الحق بالخلق ، في مذهب يلغي وجود أحدهما على شهوده .

٥- حقيقة وحدة الوجود

إن ابن عربي نفسه وإن كان قد لامس وحدة الوجود ، إلا أنه في حيرة أمام حقيقتها ، فنراه يتساءل :

هل الموجودات انتقلت من حال العدم إلى حال الوجود ؟

أم هل أدركت أعيان الممكنات بعضها بعضاً في عين مرآة وجود الحق وهي على ما هي عليه من العدم ؟

أم هل ادركت بعضها البعض عند ظهور الحق فيها فظنت أنها استفادت الوجود وليس إلا ظهور الحق ؟

وهكذا نرى ابن عربي في حيرة أمام طبيعة إدراك الأعيان الثابتة لذاتها ، وإدراك بعضها

البعض . إلا أنه لم يشك لحظة في أنها : معدومة العين ثابتة في العدم ، مهما كانت صيغة ادراكها لوجودها [1] .

[مسألة – ١] : في خلاصة مفهوم وحدة الوجود عند المتحققين

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« اعلم أنه ليس المراد بوحدة الوجود خلاف ما عليه أئمة الإسلام ، بل المراد بذلك ما اتفق عليه جميع الخاص والعام ، وما هو معلوم من الدين بالضرورة ، من غير إنكار أصل من مؤمن ولا كافر ، ولا يتصور فيه إنكار عند العقلاء من الأنام .

إن جميع العوالم على اختلاف أجناسها وأنواعها وأشخاصها موجودة من العدم بوجود الله تعالى لا بنفسها . محفوظ عليها الوجود في كل لمحة بوجود الله تعالى لا بنفسها ، وإذا كانت كذلك فوجودها الذي هي موجودة به في كل لمحة هو وجود الله تعالى لا وجود آخر غير وجود الله تعالى .

فالعوالم كلها من جهة نفسها معدومة بعدمها الأصلي ، وأما من جهة وجود الله تعالى فهي موجودة بوجوده تعالى . فوجود الله تعالى وجودها الذي هي موجودة به وجود واحد ، وهو وجود الله تعالى فقط وهي لا وجود لها من جهة نفسها أصلاً .

وليس المراد بوجودها الذي هو وجود الله تعالى عين ذواتها وصورها ، بل المراد ما به ذواتها وصورها ثابتة في أعيانها ، وما ذلك إلا وجود الله تعالى بإجماع العقلاء ، وأما ذواتها وصورها من حيث هي في نفسها مع قطع النظر عن إيجاد الله تعالى لها بوجوده سبحانه ، فلا وجود لأعيانها أصلاً »[2] .

ويقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« لما كانت حقائق الممكنات المسماة بالأعيان الثابتة ما برحت معلومة ، ما شمت رائحة من الوجود ، الذي يقال فيه وجود خارجي ، كان كل ما يقع عليه إدراك بأي

١– د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١١٤٥– ١١٥٠ (بتصرف) .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود – ص ١٨ .

مدرك كان إنما هو الوجود الحق ظاهراً بأحوال الممكنات ونعوتها وصفاتها ، وهي كلها أمور اعتبارية ، كالنسب والإضافات عند المتكلمين . ولذا قال السادة بوحدة الوجود ، كشفاً وعقلاً . وهو حقيقة واحدة لا تتعدد ولا تتجزأ ولا تتبعض . وما لا وجود له لا شيء له من توابع الوجود من كلام وسمع وبصر وقدرة وعلم وغير ذلك . فلا جرم كان الحق تعالى إذا خاطب من مرتبة إطلاقه عبده في مرتبة تقييده بالأحوال والتعينات العبدية الإمكانية ، كان تعالى المسمِع المخاطِب المتكلم (اسم فاعل) ، وكان السميع المخاطَب المكلَّم (اسم مفعول) ، لظهوره بالمرتبتين الربية والعبدية »[١] .

ويقول الشيخ سعيد النورسي :

« تعتبر وحدة الوجود التي تضم وحدة الشهود ، من المشارب الصوفية المهمة ، وهي تعني : حصر النظر في وجود (واجد الوجود) أي : أن الموجود الحق هو واجب الوجود سبحانه فحسب ، وأن سائر الموجودات ظلال باهتة وزيف ووهم لا تستحق إطلاق صفة الوجود عليها حيال واجب الوجود ، لذا فإن أهل هذا المشرب يذهبون إلى اعتبار الموجودات خيالاً ووهماً ، ويتصورونها عدماً في مرتبة ترك ما سواه ، أي : (ترك ما سوى الله تعالى) »[٢] .

[مسألة – ٢] : في خلاصة مفهوم وحدة الوجود عند الباحثين

يقول الدكتور عثمان يحيى :

« ما معنى هذا الوجود الذي يرون وحدته ؟ يجيبنا أنصار التوحيد الوجودي بما يلي :

إن فكرة الوجود ينبغي أن تلحظ من جانبين ، وبالتالي أن تفهم على معنيين متميزين ، فيجب أن نلاحظ الوجود أولا من حيث مظاهره الخارجية ، وثانياً من حيث هو في حقيقته الذاتية .

ففي الاعتبار الأول : الوجود هو بمعنى الإيجاد ، أي : هو الفعل المبدع الخلاق الذي

---

١ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٣ ص ١٣٢٧ .

٢ – الشيخ سعيد النورسي – أنوار الحقيقة – ص ٥٩ – ٦٠ .

تتحق به الموجودات كلها في صورها الوجودية ... فكل ما في العوالم من كائنات منظورة وغير منظورة ، هي مظهر لهذا الوجود (الإيجاد) الواحد وأثر من آثاره ... إنه واحد وهي متعددة ، قديم وهي حادثة ... فوحدة الوجود على هذا المعنى الخاص : هي وحدة إيجـــاد فحسب ، ومن ثم لا تعارضها كثرة الموجودات الحادثة ولا تنفيها بل تثبتها وتبقيها ...

أما الوجود على الاعتبار الثاني ... نستطيع أن نتصور ثلاثة أنماط من الوجود :

- وجود بشرط شيء ، وهو الوجود الجزئي المقيد بحدود الزمان والمكان والمادة .

— وجود بشرط لا شيء ، وهو معارض للأول ، وهذا هو الوجود الكلي الـــذي هو مطلق بالقياس إلى الجزئي فقط .

— وجود لا بشرط شيء ، وهو المطلق الذي هو غير مقيد بالإطلاق كالكلي كما هو مطلق عن التقييد وفي التقييد كالجزئي — وبدهي أن النمط الثالث من الوجود هو الذي يجب إسناده إلى ذات الحق تعالى ويصح حمله عليها .

فوحدة الوجود في هذا الموطن : هي وحدة المطلق الذي هو وجود بذاته ومـــن ذاتـــه لذاته ، ولا يعقل بتاتا تصور ثنائية أو كثرة في صعيد الوجود المطلق ، إذ الكثرة ثمة مظهـــر شنيع من (الشرك العقلي الخفي) أشد قبحا وأسوأ عاقبة من (الشرك الديني الجلي) [1] .

ويقول الدكتور مارتن لنجز :

« إن أحكم الصيغ عن وحدة الوجود ، مع ما فيها من إيجاز واقتضـــاب لتوجـــد في القرآن الكريم الذي تقول آية منه : [**فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**][2] . وتقـــول آيـــة أخـــرى [**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَه**][3] . وأخـرى [**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ**

---

١ — د . إبراهيم مدكور — الكتاب التذكاري (محيي الدين بن عربي) في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده — ص ٢٣٧ — ٢٣٨ .

٢ — البقرة : ١١٥ .

٣ — القصص : ٨٨ .

وَ الْـأِكْـرَ امِ][1] ... وعقيدة وحدة الوجود مشمولة ضمناً في اسم من أسمــاء الله الحسنى هو (الحق) ... إذ لا معنى لإثبات الحق (الحقيقة) كصفة أصلية من صــفات الألوهية لو كان ثمة شيء غير الله حقيقي . ولفظ (الوجود) يعبر عن هذه الحقيقة المطلقة ، إذ أنه يشير إلى ما هو كائن ، كمغاير لما ليس بكائن ، وتقضي وحدة الوجود بالاعتقاد بأن وراء القناع الموهوم المخلوقات يوجد الحق الإلهي الواحد – ذلك لا يعني أن الله مكون من أجزاء ، ولكن معناه أن وراء كل جزء من أجزاء الكون المخلوق يبدو منفصلاً تمكن كمالية الله الواحدة اللانهائية في كليته التي لا تتجزأ »[2] .

ويقول الباحث عبد القدر أحمد عطا :

« يعتقد بعض الدارسين أن وحدة الوجود عند الصوفية هي وحــدة الوجــود عنــد الفلاسفة ، والواقع غير ذلك . فوحدة الوجود عند الصوفية ، عبارة عن وحــدة الأسمــاء والصفات الإلهية . فمثلاً وحدة الخلق يفهموها هكذا : كل ما في الكون خلق الله ، فهــو مظهر صفة الخلق ومجلاها الذي نستطيع أن نفهم صفة الخلق بها ، من حيث التدبر والتأمل ، ونتدرج منها إلى أن نستشرف على عين صفة الخلق ذوقاً وشهوداً وإحساساً ، لا اتحاداً ولا حلولاً ، وصفة الوجود الحق لله فحسب ، أما الموجودات الكونية فوجودها مســتعار مــن وجود الحق ، وكل ما كان وجوده مستعاراً فليس وجوده أصيلاً فهو موجود لا موجود ، موجود وجوداً مستعاراً ، وليس موجوداً ، لأن الموجود الحق الذي يستمد وجوده من ذاته هو الله فقط .

ثم تتجمع الأسماء والصفات الإلهية كلها في الاسم الجامع : وهو (الله) فصار الوجود الكوني راجعاً إلى الأسماء والصفات ، وصارت الأسماء والصفات راجعة إلى الاسم الجامع ، والاسم الجامع مغيب في غيب الذات التي لا يدركها مدرك على وجه الكون كلــه . ولا ضرر مطلقاً في اعتقاد هذا المذهب بأي حال .

أما وحدة الوجود عند الفلاسفة ، فيقول فيها (افلوطين) أن الموجود المطلق لا يمكن

---

١ – الرحمن : ٢٦ – ٢٧ .

٢ – د .مارتن لنجز – الشيخ أحمد العلوي الصوفي المستغانمي الجزائري – ص ١٢١ – ١٢٢ .

بأي حال أن يعيش وحده ولذلك يفيض من ذاته موجودات أخرى »[1] .

ويقول الباحث عزة حصرية :

« المقصود من وحدة الوجود في الأصل : أن يكون الإنسان بالنسبة للعبدية في درجة الكمال ، وذلك على أساس أن لا تمحي أهواء النفس وأعراض الدنيا الزائلة عن نفس العبد ... فحسب ، بل تغلب عليه تلك الحال إلى أن يغيب وجود الرجل نفسه ، ويغيب عن وجود ذوات خلق الله تعالى بين يدي الحق سبحانه وتعالى نفسه ، فلا يرى ولا يشعر إلا به ... فوحدة الوجود ووحدة الشهود والتفاني والقرب والوصال كل ذلك اصطلاحات التصوف ، له ما يرادفه ويسير معه جنبا إلى جنب في اصطلاح الشريعة وهو : العبدية »[2] .

[مسألة – ٣] : في الدلائل على وحدة الوجود

يقول الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله السويدي :

« الدلائل على وحدة الوجود كثيرة عقلا ونقلا . أما الدلائل العقلية فقد مر بعضها . وأما النقلية فاستمدادها من الكتاب والسنة وإجماع أهل الله . أما التي في القرآن فكثيرة منها قوله تعالى : [**وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِب**][3]... وما فيهما تعيناته ، [**فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**][4]... [**وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى**][5]... وأما من السنة فقوله ﷺ : [**أصدق كلمة قالتها العرب ألا كل ما خلا الله باطل ، وكل نعيم لا محالة زائل**][6] ، أي : كل شيء هالك إلا وجهه حتى الجنة والنار يهلكان ثم يعودان وقت الجزاء ... فالكل محض تصوير ليس له وجود وإنما الوجود هو الحق سبحانه وتعالى ... وقوله ﷺ : [**إن الله تعالى يقول يا ابن آدم**

---

١ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٢٨١ .

٢ – عزة حصرية – إمام السالكين وشيخ المجاهدين – ص ٦٦ – ٦٧ .

٣ – البقرة : ١١٥ .

٤ – البقرة : ١١٥ .

٥ – الأنفال : ١٧ .

٦ – صحيح ابن حبان ج ١٣ ص ١٠٠ .

مرضت فلم تعدني وجعت فلم تطعمني ....][1] فإنه تعالى ما نزل نفسه منزلة عبده إلا لعلمه أنه الوجود الواحد الذي ظهر بذلك العبد وغيره من المخلوقات وما عداه تقدير وتصوير لا وجود له إلا به »[2] .

[مسألة – ٤] : في أقسام القائلين بوحدة الوجود

يقول الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله السويدي :

« من القائلين بوحدة الوجود منحصر بالاستقراء في ثلاثة أقسام :

فمنهم : من يعلم أن الحق سبحانه وتعالى حقيقة جميع الموجودات وباطنها علما تيقينا لا ذوقيا وشهوديا وعلم اليقين : وهو ما أعطاه الدليل للنظر فيه ، ولكنه مع هذا العلم اليقيني لا يشاهد الحق سبحانه وتعالى في الخلق لاقتصاره على مجرد الدليل و لم ينكشف له الغطاء ، فهو معدود من عامة أهل الطريق : وهو مقام الفرق .

ومنهم : من يشاهد الحق تعالى في الخلق ، إلا أنه يكون شهودا حاليا ذوقيا بالقلب والبصيرة ، فشهوده هذا يقال له : عين اليقين . وهذه المرتبة الثانية أولى من الأولى ، لكونها ناشئة عن كشف وشهود ...

ومنهم : من يشاهده [الله تعالى] في الخلق ويشاهد أيضاً الخلق في الحق ، بحيث لا يكون أحدهما أي الشهودين مانعا وحاجبا عن الآخر ، بل يشاهد الشهودين معا ، فهذه المرتبة الأخيرة ... مرتبة الكمال ، لأن شهود الثالثة شهود الحق في الخلق من غير عكس ... وهي مقام الأنبياء [عليهم السلام] ومقام الأقطاب »[3] .

[مسألة – ٥] : في براءة وحدة الوجود من فكرة الحلول والتناسخ

يقول الأستاذ محمد زكي إبراهيم :

---

١ – صحيح مسلم ج ٤ ص ١٩٩٠ .

٢ – الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله السويدي – كشف الحجب المسبلة ، شرح التحفة المرسلة لحل غوامض عبارات السادة الصوفية – ص ٧١ – ٧٧ .

٣ – الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله السويدي – كشف الحجب المسبلة ، شرح التحفة المرسلة لحل غوامض عبارات السادة الصوفية – ص ٦٧ .

« يقول بعض الفقهاء : إن هذه الفكرة حلولية وتناسخية ، ولكن وحدة الوجود بريئة من الحلول والتناسخ اللذين كل منهما تفاوت وانتقال . في حال أن وحدة الوجود إشعاع وتجلٍ وانعكاس . فالمنشأ القدسي والنوراني لا يزال يتقد ويشعشع ، والكائنات الحية وغير الحية تقتبس نور الحياة وحفظ التركيب على حسب استعداداتها من ذلك المركز المشع الفعال الأقدس السرمدي بوحدة في الوجود واقتران في الشؤون والتعيينات ..

فالوجود الحقيقي هو مركز الإذاعة ، إذاعة الحياة والشعور ، في حال أن جميع الوحدات الآخذة من الكائنات لا تزال تستمد الإشعاع والإذاعة من المركز مع وحدة الروح والإشعاع ولوازمها في الآخذ والمأخوذ منه .

وبعبارة أخرى : أن الوجود الحقيقي هو كالشمس ، المنبع الأصلي للنور والإشعاع ، وإننا كالذبذبات الإشعاعية المنبعثة من الشمس »[1] .

[مسألة – ٦] : في اصطلاحات أرباب وحدة الوجود

يقول الإمام القشيري :

« قوله تعالى : [**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**][2] ، الله هو الحق ، والحق المطلق الوجود ، وهو الحق أي ذو الحق »[3] .

[تعليق] :

علق الدكتور ابراهيم بسيوني على النص قائلاً : « (الحق المطلق الوجود) هذه العبارة لم تصادفنا من قبل في أي مصنف للقشيري ، ونحن نعطيها أهمية خاصة إذ تذكرنا أن هذا الاصطلاح لأرباب وحدة الوجود ، فهم يعتبرون الوجود المطلق للحق وما عداه فوجوده نسبي متكثر متعدد ، وهذا لا بأس به »[4] .

---

١ – سميح عاطف الزين – الطرق الصوفية – ص ١٣٨ .

٢ – الحج : ٦ .

٣ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٤ ص ٢٠٢ .

٤ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ٢٠٣ .

[مقارنة] : في الفرق بين وحدة الشهود ووحدة الوجود

يقول الشيخ ولي الله الدهلوي :

« وحدة الوجود ووحدة الشهود لفظتان تطلقان في موضعين ، فتارة تستعملان في مباحث السير إلى الله Y فيقال : هذا السالك مقامه وحدة الوجود ، وذلك مقامه وحدة الشهود .

ومعنى وحدة الوجود ههنا : الاستغراق في معرفة الحقيقة الجامعة التي تعين العالم فيها ، بحيث يسقط عنه أحكام التفرقة والتمائز التي معرفة الخير والشر مبنية عليها ، والشرع والعقل مخبران عنها مبينان لها أتم بيان وأوفى إخبار . وهذا مقام يحل فيه بعض السالكين حتى يخلصه الله تعالى منه .

ومعنى وحدة الشهود : الجمع بين أحكام الجمع والتفرقة ، فيعلم أن الأشياء واحدة بوجه من الوجوه ، وكثيرة مبائنة بوجه آخر ، وهذا المقام أتم وأرفع من الأول ...

وتارة تستعملان في معرفة حقائق الأشياء على ما هي عليه ، فنظروا في وجه ارتباط الحادث بالقديم فوقع عند قوم أن العالم أعراض مجتمعة في حقيقة واحدة ...

ووقع عند آخرين أن العالم عكوس الأسماء والصفات ، انطبعت في مرايا الأعدام المقابلة لتلك الأسماء والصفات ، كما أن القدرة تقابلها عدم وهو العجز ، فلما انعكس ضوء القدرة في مرآة العجز ، صارت قدرة ممكنة ، وعلى هذا القياس سائر الصفات ، والوجود أيضاً على هذا الأسلوب ، فالمذهب الأول : يسمى بوحدة الوجود ، والثاني : بوحدة الشهود »[1] .

الوجود الإضافي

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الوجود الإضافي** : هو تجلي الحق بصور الأسماء ، أعيانها وصفاتها »[2] .

---

١ – الشيخ ولي الله الدهلوي – التفهيمات الإلهية – ج٢ ص ٢٦٣ – ٢٦٤ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص١٦٥ .

الوجود الباطل

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الوجود الباطل** : هو وجود العالم ، وإنما عبّرنا عنه (بالوجود الباطـــل) ، لأنه في مقابلة الحق ، ولا مناسبة بين العالم وبين الله تعالى ولا بوجه من الوجوه ، فلما كان وجود الله حقاً كان وجود كل ما سواه باطلاً بالضرورة »[1] .

الوجود الحق

الباحث علي فهمي خشيم

يقول : « **الوجود الحق** [عند الصوفية] : هو الله I »[2] .

الوجود غير الحق

الباحث علي فهمي خشيم

يقول : « **الوجود غير الحق** [عند الصوفية] : هو غيره I »[3] .

الوجود الحقيقي

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

يقول : « **الوجود الحقيقي** : هو وجود الله تعالى وحده ، وأما غيره من العوالم كلها فهو موجود بإيجاده لا بنفسه ، فإن شاء الحق تعالى أعدمه وإن شاء أوجده »[4] .

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **الوجود الحقيقي** : هو جوهر عام محيط بجميع الكائنات مجردها وماديهـــا ، وهو الذي عرضت عليه التعينات الإمكانية ، وتنـــزل من سماء إطلاقـــه إلى أرض التقييـــد

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة قطرة السماء ونظرة العلماء – ص ٦٧ .

٢ – علي فهمي خشيم – أحمد زروق والزروقية – ص ٢٢١ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٢٢١ .

٤ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الاجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ٢٢٥ .

متدرجا ، فصار عقلا ثم نفسا ثم طبعا ثم جسما ، ثم يعرج فيصير معدنا ثم نباتا ثم حيوانا ثم إنسانا ثم ملكا ، ثم يرجع إلى أصله بالتدريج ، ولهذا يسمى : بحقيقة الحقائق ، لأنه حقيقة كل شيء وأصله ، والهيولي الأولى عند العرفاء ، لأنه هيولي لجميع الصور الإمكانية »[١] .

الوجود الخارجي

الشيخ حسين البغدادي

يقول : « **الوجود الخارجي** : هو الوجود المحدث »[٢] .

الوجود السرمدي

الباحث علي فهمي خشيم

يقول : « **الوجود السرمدي** : هو ما يظل في الزمان مستقبلاً إلى ما لا نهاية ، كالروح »[٣] .

الوجود العام

الشيخ محمد بن حمزة الفناري

يقول : « **الوجود العام** : هو القلم الأعلى المسمى : بالعقل الأول وعندنا ... هو المفاض على أعيان ما سبق العلم بوجوده »[٤] .

الوجود العلمي

الشيخ حسين البغدادي

---

١ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٥ أ .

٢ – الشيخ حسين البغدادي – مخطوطة الرسالة الحسينية في كشف حقائق الإنسانية – ص ٤٨ .

٣ – علي فهمي خشيم – أحمد زروق والزروقية – ص ٢٢١ .

٤ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٦ب – ٧ أ .

يقول : « **الوجود العلمي** : هو المسمى بالأعيان الثابتة في علمه ، وهي أزلية »[1] .

الوجود العيني

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الوجود العيني** : هو تعين المعلومات في العلم قبل بروزها للوجود العيني »[2] .

الوجود الفاني

الباحث علي فهمي خشيم

يقول : « **الوجود الفاني** : هو ذلك الذي يتلاشى وينتهي وجوده المتعين كالجسد »[3] .

الوجود المثالي

الشيخ ولي الله الدهلوي

يقول : « **الوجود المثالي** : هو شيء قضى به في خيال العرش وواهمته فكان هناك متعيناً بجميع ما يعتريه في الناسوت من الصفات والوقائع والكمال الظاهري والباطني وهلم جراً ، حتى يستوعب جميع الوجوه والاعتبارات لا على وجه إجمالي كما كان في الروح ، ولا على وجه تفصيلي كما يكون عند تكونه في الناسوت ، بل متوسطاً بينهما كما يقتضيه

---

١ – الشيخ حسين البغدادي – مخطوطة الرسالة الحسينية في كشف حقائق الإنسانية – ص ٤٨ .

٢ – عبد القادر أحمد عطا – التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس – ص ٣٥٨ .

٣ – علي فهمي خشيم – أحمد زروق والزروقية – ص ٢٢١ .

عالم الخيال »[1] .

الوجود المطلق

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الوجود المطلق** : هو ما لا تعقل ماهيته ، ولا تجوز عليه الماهية »[2] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

الوجود المطلق : هو الحق [3] .

الشيخ علي البندنيجي القادري

الوجود المطلق : هو أحدية الجمع [4] .

الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني

الوجود المطلق [عند ابن سبعين] : هو الله تعالى [5] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في تجليات الوجود المطلق

يقول الدكتور أبو العلا عفيفي :

« يرى الجيلي أن الوجود المطلق عندما يخرج عن إطلاقه يمر بثلاث مراحل هي أشبه بالتطور الذاتي في طريق خروج الذات إلى مسرح الوجود الظاهر ، أو مسرح التعينات أو

---

١ – الشيخ ولي الله الدهلوي – التفهيمات الإلهية – ج٢ ص ٢١٧ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة إنشاء الدوائر – ص ٢٠ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – مخطوطة حقيقة اليقين وزلفة التمكين وعمارة الدين – ورقة ١٤٢ أ (بتصرف) .

٤ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ٢٠ (بتصرف) .

٥ – د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني – ابن سبعين وفلسفته الصوفية – ص ٢١١ (بتصرف) .

التجليات . الأولى : مرحلة الأحدية ، والثانية : مرحلة الهُوية ، والثالثة : مرحلة الإنية .

وفي المرحلة الأولى : تكون الذات معراة عن جميع الاعتبارات والنسب والإضافات والأسماء والصفات ، ولكنها تتصف بالأحدية ، ولهذا ينزل حكمها عن السذاجة والإطلاق . ومعنى هذا أن الوحدة أول مراتب التعين أو مراتب التنزل .

وفي المرحلة الثانية أو التجلي الثاني : يشار إلى الذات الواحدة بضمير الغائب (هو) .

والمرحلة الثالثة : هي مرتبة ظهور الذات في صور الموجودات : وهي مرتبة تجلي الحق في صور الخلق ، وانقشاع ظلمة الوجود المطلق بإشراق اسم (الله) الذي هو هيولي الكمالات المودعة في الألوهية ، فما كان من هذه الكمالات موجودا في الألوهية بالقوة يصبح موجودا بالفعل ، وما كان معقولا يصبح متعينا »[1] .

[من مكاشفات الصوفية] :

يقول الشيخ العربي الدرقاوي :

« كنت في حالة الذكر وأنا مغمض العينين وإذا بهاتف يقول : (هو الأول والآخر والظاهر والباطن) ، فسكت ، وإذا به يكررها ثانياً وثالثاً فقلت له : (فأما الأول ففهمناه وأما الآخر ففهمناه ، وأما الباطن فهمناه ، وأما الظاهر ، فلا نرى إلا المكونات) ، فقال : (لو كان هناك ظاهر مع ظهوره لك فتحققت حينئذ بمراتب الوجود المطلق) »[2] .

الوجود المقدر

الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني

الوجود المقدر [عند ابن سبعين] : هو جميع ما يقع في المستقبل [3] .

الوجود المقيد

---

١ – د . إبراهيم مدكور – الكتاب التذكاري (محيي الدين بن عربي) في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده – ص ٢٩ .

٢ – د . مارتن لنجز – الشيخ أحمد العلوي الصوفي المستغانمي الجزائري – ص ١٣٣ .

٣ – د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني – ابن سبعين وفلسفته الصوفية – ص ٢١١ (بتصرف) .

الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني

الوجود المقيد [عند ابن سبعين] : هو أنا وأنت [١] .

الوجود الواجبي

الشيخ شهاب الدين السهروردي

يقول : « **الوجود الواجبي** : هو الوجود المحض الذي لا أتم منه »[٢] .

الوجود الواحد

الدكتورة سعاد الحكيم

الوجود الواحد عند ابن عربي : هو حقيقة اليقين ، وهو مشاهدة الحقيقة الشاملة الجامعة لكل الحقائق ، وما هي إلا رؤية وجه الحق في الأشياء [٣] .

الحقيقة الوجودية

الدكتور أبو العلا عفيفي

يقول : « إن **الحقيقة الوجودية** واحدة في جوهرها وذاتها متكثرة بصفاتها وأسمائها ، لا تعدد فيها إلا بالاعتبارات والنسب والإضافات ، وهي قديمة أزلية أبدية لا تتغير ، وإن تغيرت الصور الوجودية التي تظهر فيها ، فهي بحر الوجود الزاخر الذي لا ساحل له ، وليس الوجود المدرك المحسوس إلا أمواج ذلك البحر الظاهرة فوق سطحه . فإذا نظرت إليها من حيث ذاتها قلت هي (الحق) ، وإذا نظرت إليها من حيث صفاتها وأسمائها ، أي من حيث

---

١ – المصدر نفسه – ص ٢١١ (بتصرف) .

٢ – يوسف ايبش – السهروردي المقتول – ص ٢٥ .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١٢٤٩ (بتصرف) .

ظهورها من أعيان الممكنات ، قلت هي (الخلق) أو العالم فهي الحق والخلق ، والواحد والكثير ، والقديم والحادث والأول والآخر والظاهر والباطن ، وغير ذلك من المتناقضات ، وهذا المذهب هو المذهب المعروف بوحدة الوجود »[1] .

مادة (و ج ل)

الوجل

في اللغة

« وَجِلَ يَجِلُ وَجَلاً : وجل الشخص : خاف وفزِع »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٥) مرات على اختلاف مشتقاها ، منها قوله تعالى : [**إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاماً قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ**][3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو الحسين النوري

يقول : « **الوجل** : هو الإشفاق على العمل والهيجان بالحذر والفرار من أسباب الفتن »[4] .

الإمام القشيري

يقول : « **الوجل** : هو الخوف من المخافة ...

---

١ – سليمان سليم علم الدين – التصوف الإسلامي – ص ٣٩٧ – ٣٩٨ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٩٢ .

٣ – الحجر : ٥٢ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٤٩ .

ويقال : هو خوف المكر والاستدراج »[1] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : أقسام الوجل عند الذكر

يقول الإمام القشيري :

« الوجل عند الذكر على أقسام :

أما لخوف عقوبة ستحصل ، أو لمخافة عاقبة بالسوء تختم ، أو لخروج من الدنيا على غفلة من غير استعداد للموت ، أو إصلاح أُهبة ، أو حياء من الله سبحانه في أمور إذا ذكر اطلاعه سبحانه عليها لما بدرت منه تلك الأمور التي هي غير محبوبة »[2] .

[مسألة – ٢] : في أنواع الوجل

يقول الإمام القشيري :

« يقال : وجل له سبب ووجل بلا سبب ، فالأول مخافة من تقصير ، والثاني معدود في جملة الهيبة »[3] .

[مسألة – ٣] : في الوجل والمطالعات

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : الوجل على مقدار المطالعات فإن طالع السطوة هابه ، وإن طالع وده وجل قلبه مخافة فوته . وجملة ذلك : من طالع التقريب بالتأديب وجل ، ومن طالع التهديد بالتبعيد وجل ، ومن طالعه مغيبا عن شاهده قائما بسرمده خاليا من أزله وأبده ، فلا وجل حينئذ ولا اضطراب ولا تباعد ولا اقتراب ، فإنه تحقق بالذات ونسي الصفات وفنى عن الذات بالذات ، كما هرب رسول الله ﷺ من الصفات إلى الذات فقال : **[أعوذ بك منك]**[4] »[1] .

---

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٤ ص ٢١٦ .

٢ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٢ ص ٥٤٤ .

٣ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٥٤٤ .

٤ – صحيح مسلم ج ١ ص ٣٥٢ .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُم][2]

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« هاجت من خشية الفراق فخشعت الجوارح لله بالخدمة »[3] .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قيل : المؤمن إذا سمع الذكر أو ذكر هو ، وجل قلبه ، أي : عاد القلب على اللسان بالذكر ، وعلى الأذن بسماع الذكر ، فاضطرب ، وهو الوجل الذي ذكره الله تعالى »[4] .

الخائف الوجل

الشيخ أبو بكر الواسطي

يقول : « **الخائف الوجل** : هو من لا يشهد حظه بحال »[5] .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٤٢٨ .

٢ – الأنفال : ٢٨٥ .

٣ – الشيخ سهل بن عبد الله التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ٦٤ – ٦٥ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٤٢٧ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٨٩٩ .

مادة (و ج ن)

الوجناء

في اللغة

« الوجناء : الناقة الشديدة »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

الوجناء [عند الشيخ ابن الفارض] [2] : كناية عن النفس المطمئنة ، فإنها شديدة القوة لاطمئنانها على أمر الله تعالى القائمة به ، وهي نفس السالك الصادق في سلوكه ، فإنه راكبها وهي مطمئنة معه مطاوعة له [3] .

الوجنة

في اللغة

« وَجْنَةٌ : ما ارتفع من الخدين »[4] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٩٥٩ .

٢ – يا راكب الوجناء بُلِّغْتَ المنى   عُجْ بالحمى إن جزت بالجرعاء .

٣ – الشيخان حسن البوريني و الشيخ عبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ١٨ – ١٩ (بتصرف) .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٩٢ .

الوجنة [عند الشيخ ابن الفارض] [1] : كناية عن المحبوب الحقيقي من العارفين الكاملين ، لارتفاعهم عن صفحات ظواهر الكائنات ، واختصاصهم برطوبة الاعتدال وطيب النفحات [2] .

مادة (و ج هـ)

التوجه

في اللغة

« تَوَجَّهَ الشخص إليه : قَصَدَهُ وذهب .

تَوَجَّه الشخص إليه بطلب : طَلَبَ تحقيقه .

اتِّجَاهٌ : ١. قصد جهة معينة . ٢. تهيؤ عقلي لمعالجة تجربة أو موقف من المواقف تصحبه عادة استجابة خاصة »[3] .

في القرآن الكريم

وردت مادة (و ج هـ) في القرآن الكريم (٧٨) مرة ، منها قوله تعالى : [**وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**][4] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « **التوجه** إلى الله بكلية وجوده : هو الخروج عن كل داعية تدعو السالك إلى غير الحق »[5] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

---

١ – زرعت باللحظ ورداً فوق وجنته   حقاً لطرفي أن يجني الذي غرسا .

٢ – الشيخان حسن البوريني و الشيخ عبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ١٧١ (بتصرف) .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٩٣ .

٤ – البقرة : ١١٥ .

٥ – الشيخ نجم الدين داية الرازي – مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين – ص ٢٣٤ .

يقول : « **التوجه** : يراد به حضور القلب مع الحق ، ومراقبته له بتفريغه عن كل ما سواه من صور الأكوان والكائنات »[١] .

أنوار التوجه

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **أنوار التوجه** : هي أنوار العمل والمعاملة »[٢] .

[مسألة] : في مظاهر أنوار التوجه

يقول الشيخ أحمد زروق :

« مظاهر (أنوار التوجه) ثلاثة : الاستدلال للتوصل ، والعمل للتوسل ، والتعلق للتقرب »[٣] .

التوجه بالكلية

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « **الاستهلاك والتوجه بالكلية** : هو عبارة عن توجه الروح والنفس معاً بعد اندراج النفس في أنوار الروح »[٤] .

توجه الكمل

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **توجه الكمل** : هو أن لا يجعل العبد لهمته وهمه في عبوديته لربه وعبادته له

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ١٩٦ .

٢ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٦٩ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٦٩ .

٤ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ١ ص ٣١ .

متعلقا غير الحق ، وأن يكون ذلك تعلقا جميلا كليا غير محصور فيما يعلمه العبد منه تعالى ، أو فيما سمعه عنه ، بل على نحو ما يعلم سبحانه نفسه في أكمل مراتب علمه بنفسه وأعلاها ، فمن كان في العبودية والعمل على هذا النحو من التوجه فإن توجهه أكمل التوجهات »[1] .

التوجه إلى الله

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

التوجه الإلهي : هي كل حركة إلهية ، وهي تعلق خاص لإيجاد المخلوقات من كونه تعالى مريداً [2] .

[من مكاشفات الصوفية] :

يقول الشيخ محمد مهدي الرواس :

« وأنا في حضرة البهجة من مشهد الأنس طائراً بجناحي همة الإمام السيد أحمد أبي العباس الرفاعي الكبير τ وعنا به ، وإذا والبساط على تلك الساحة ، ورجل من رجال الغيب سقط عليّ في رواق الجامع كالعقاب ، فسلم ، فرددت عليه السلام فقال : قل لي ما معنى التوجه إلى الله ؟

قلت : الانقطاع عن غير الله ، وصدق الثقة بالله »[3] .

التوجه المقامي

الشيخ محمد أسعد الخالدي

يقول : « **التوجه المقامي** : هو التوجه الفنائي والبقائي بصرف الحضور والنسبة ، حيث تحصل به المعرفة خلاف التوجه الذكي الأولي ، فيكون فيه الذوق والشوق ، وتبقى المعرفة بمعنى البسط الحقيقي ، فيحصل للسالك حينئذ الحيرة والعجز في جميع أموره ، حتى

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ١٩٦ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ١ ص ٢٦٦ (بتصرف) .

٣ – الشيخ محمد مهدي الرواس – بوارق الحقائق – ص ٢٠٥ .

يرى جميع عباداته عيبا لا تليق بجنابه الفياض المطلق جل سلطانه ، فحينئذ يتحقق بالأثر المشهور : من عرف نفسه فقد عرف ربه »[1] .

المواجهة

في اللغة

« واجه يواجِه مواجهةً : ١ واجهه : قابل وجهه بوجهه .

٢ واجهه : استقبله بكلام أو وجه .

٣ واجهه : صارعه بالقول أو الفعل »[2] .

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **المواجهة** : معناها : المقابلة ، مقابلة القلب بملاحظة الرب ، دون التفات لغيره ولا غفلة عن ذكره ، فيواجهه مولاه بأنواره ، ويقابله بأسراره ، حتى لا يمكنه أن يرى سواه ولا يشهد إلا إياه »[3] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **المواجهة** : هي مواجهة أنوار الملكوت وأسرار الجبروت »[4] .

أنوار المواجهة

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **أنوار المواجهة** : هي ما يرد من حقائق المواصلة »[5] .

١– الشيخ محمد أسعد الخالدي – نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان – ص ٧٧ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٩٣ .

٣ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٣٥٩ .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ ص ٣٧٩ .

٥ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٦٩ .

[مسألة] : في مظاهر أنوار المواجهة

يقول الشيخ أحمد زروق :

« [مظاهر أنوار المواجهة] ثلاثة : التوفيق للهداية ، والإلهام للعناية ، والتحقيق للولاية »[1].

الوجاهة

في اللغة

« وجاهة : الرتبة والقدرة »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ ولي الله الدهلوي

الوجاهة : هي رؤية العارف – بعدما ينكشف عليه ما في صقع الإطلاق – نظراً آخذاً من الحق منتهياً إليه ، قد دخل في النشآت ، وتلون في كل نشأة بلون ، وخلص منها إليه[3].

الوجه

في اللغة

« وجه : ١. ما يواجهك من الرأس ، وفيه العينان والفم والأنف .

٢. نوع وقسم .

٣. سيد القوم »[4] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

---

١ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٦٩ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٩٤ .

٣ – الشيخ ولي الله الدهلوي – التفهيمات الإلهية – ج١ ص ٧٨ (بتصرف) .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٩٤ .

يقول : « **الوجه** : هو ذات الشيء ، وعينه ، وحقيقته »[١] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الوجه** : هو الذات الموجودة مع جميع لوازمها »[٢] .

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **الوجه** : هو الجوهر الأول ، وحقيقة الحقائق ، الوجود المفاض ، والنور الفائق ، سر الأشياء وخفاها ، وحقيقتها ومعناها ، وهو النور المحمدي ﷺ ، ووجه الله الدائم السرمدي الذي لا يفنى ولا يزول »[٣] .

الشيخ علي البندنيجي القادري

يقول : « **الوجه** : هو [إشارة إلى]حقيقة الإنسان في التوجه »[٤] .

الشيخ محمد القباري

يقول : « **الوجه** : هو القلب الثاني ، فقل أن يقوم بالقلب شيء إلا وظهر على الوجه أثره »[٥] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

الوجه : هو السر الذي قامت به الروح ، كما قام الجسم بالروح . فمن نظر بوجهه رأى وجوه الحق تعالى التي له في كل شيء فإنه لا يرى الله إلا الله [٦] .

اضافات وايضاحات :

[مسألة – ١] : في أوجه الشيء

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٢٢٤ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – مخطوطة شرح سؤال كميل بن زياد – ورقة ٨٦ أ .

٣ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ١٦ ب .

٤ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ١٠٩ .

٥ – أحمد أبو كف – أعلام التصوف الإسلامي – ص ١٥٦ .

٦ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ ص ٣٣٤ (بتصرف) .

« لكل شيء من الأشياء وجهان : وجه إلى ربه بالبقاء ، ووجه إلى نفسه بالحدثان »[1] .

ويقول الشيخ ابن علوية المستغانمي :

« لكل شيء وجهان : وجه إلى نفسه ، ووجه إلى ربه . فهو باعتبار وجه نفسه عدم ، وباعتبار وجه الله وجود »[2] .

[مسألة – ٢] : في أنواع الوجوه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« الوجوه أربعة إذا جعلت التصور والتمثل والتصوير والتمثيل وجهين ، أما إذا جعلتها أربعة أوجه وأضفت إليها وجه الذات ووجه الصفات ، تصير الوجوه ستة أوجه »[3] .

[مسألة – ٣] : في مسح الوجه عند ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والصالحين

يقول الشيخ محمد مهدي الرواس :

« بويعت في الحضرة على مس اليد على الوجه عند ذكر اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تعظيماً له واغترافاً من الرحمة التي تنزل على المجلس الذي يذكر فيه اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم . يعرف ذلك المحققون من أهل حظائر القرب ، ولا بأس بفعل مثل ذلك عند ذكر الصالحين ، فإنهم عند ذكرهم تنزل الرحمة ببركة سيدهم صلى الله تعالى عليه وسلم »[4] .

[مسألة – ٤] : في وجها القلب

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« للقلب وجهان : ظاهر وباطن . فباطنه لا يقبل المحو ، بل هو إثبات مجرد محقق ، وظاهره يقبل المحو ، هو لوح المحو والإثبات ، فيثبت فيه وقتا أمر ما »[5] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة رسالة في الحكم الإلهية – ص ٢٣ .

٢ – د . مارتن لنجز – الشيخ أحمد العلوي الصوفي المستغانمي الجزائري – ص ١٧٦ .

٣ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ٥٦ ب .

٤ – الشيخ محمد مهدي الرواس – بوارق الحقائق – ص ٣١٠ .

٥ – الشيخ ابن عربي – كتاب الفناء في المشاهدة – ص ٧ .

[تفسير صوفي – ١] : في تأويل قوله تعالى : [فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ][1]

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« هم العلماء القائمون بما أمروا »[2] .

[تفسير صوفي – ٢] : في تأويل قوله تعالى : [كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَه][3]

يقول الباحث محمد غازي عرابي :

« بمعنى أن وجود كل شيء قائم بالله . فالوجه هنا بمعنى المصدر والأساس . ويستحيل فصل الوجه عما ظهر من تعينات ، فمن رأى الله رآه صورة ، ولذلك سكرت الصوفية لما طالعهم وجه الله من كل جهة »[4] .

[تفسير صوفي – ٣] : في تأويل قوله تعالى : [وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ . إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ . وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَة تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ][5]

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« الوجوه هنا : عبارة عن النفوس الإنسانية ، لأن وجه الشيء حقيقته وذاته وعينه لا الوجوه المقيدة بالأبصار ، فإنها لا تتصف بالظنون »[6] .

---

١ – البقرة : ١١٥ .

٢ – د . محمد كمال إبراهيم جعفر – التصوف طريقاً وتجربةً ومذهباً – ص ٣١٦ .

٣ – القصص : ٨٨ .

٤ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٣٤٣ .

٥ – القيامة : ٢٢ – ٢٥ .

٦ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٢٦٦ .

[تفسير صوفي – ٤] : **في تأويل قوله تعالى : [أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ]**[١]

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : إقامة الوجه للدين : أن تُقبِل بسرك على مولاك ، فلا يشغلك عنه وعن عبادته شاغل بحال »[٢] .

سواد الوجه

الشيخ صدر الدين القونوي

يقول : « **سواد الوجه** في الدارين : سواد وجه الكامل ، لكونه مواجها بحضرة الغيب ، وهي تشبه الظلمة »[٣] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **سواد الوجه** في الدارين : هو الفناء في الله بالكلية ، بحيث لا وجود لصاحبه ظاهراً وباطناً دنيا وآخرة . وهو الفقر الحقيقي والرجوع إلى العدم الأصلي ، ولهذا قالوا : إذ تم الفقر فهو الله والله الهادي »[٤] .

[اضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « سئل بعضهم عن الفقر فقال : سواد الوجه في الدارين .

وسئل بعض الأكابر عن التصوف فقال : هو إسقاط الجاه ، وسواد الوجه في الدنيا والآخرة ...

وقيل : معنى السواد المذكور في الدارين : هو رؤية سقوط قدره ، وتفاهة قيمته ، وحقارة منزلته في الدنيا والآخرة . فهو لا يرى له عملا منجيا في الآخرة ولا فضلا على أحد في الدنيا ، وذلك لتحققه بفقر الصوفية ، وهو الاحتباس في بيداء التجريد ... وحينئذ

---

١ - يونس : ١٠٥ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٥٨ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ٣٣٣ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٠٤ .

يرى سواد وجهه ، وهو ظلمة عدميته في الدارين »[1] .

صبيح الوجه

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **صبيح الوجه** : هو المتحقق بمظهرية الاسم الجواد ... وإنما يسمى صبيح الوجه : لأجل ما فهم من معنى ترغيبه ﷺ في اختيار صباح الوجوه لقضاء الحوائج »[2] .

وجه الله تعالى

الإمام القشيري

يقول : « **وجهه** Ψ : هو وجه صفة ، كالسمع والبصر »[3] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **وجهه** Ψ : هو توجهه تعالى متصوراً في حضرته العلمية بصورة الشيء المعدوم ، الذي لا يصح له وجود من نفسه أبداً »[4] .

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « **وجه الله** تعالى : هو ذاته الماحية لكل شيء والمثبتة لكل شيء »[5] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في الوجه الالهي

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ٣٣٢ – ٣٣٣ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ٣٥١ – ٣٥٢ .

٣ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٣٦ .

٤ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة خمرة الحان ورنَّة الألحان في شرح رسالة الشيخ رسلان – ص ١٥ .

٥ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٧١ .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« العارفون عرفوا أن لله وجهاً خاصاً في كل موجود ، فهم لا ينظرون أبداً إلى شيء من حيث أسبابه ، وإنما ينظرون فيه من الوجه الذي لهم من الحق ، فينظر بعين حق فلا يخطئ أبداً »[1] .

ويقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« لكل صورة وجه إلهي ، أي : إسم إلهي توجه به الحق تعالى على إيجاد تلك الصورة ، وهو الوجه الخاص بتلك الصورة دون سائر الصور ، وهو سر الله تعالى بينه تعالى وبين كل مخلوق ، وهو الذي طلب من الاسم الجامع إيجاد تلك العين والصورة . وإلى هذا الإشارة بما ورد في الصحيح قوله تعالى : [**مرضت فلم تعدني وظمئت فلم تسقني**][2] الحديث بطوله . ووجه الشيء ذاته ، فافهم واحذر أن تتوهم حلولاً أو اتحاداً أو نحو هذا . وهذا الوجه هو المسمى عند الطائفة العلية : بالوجه الخاص ، أي : الخاص بتلك الصورة وتلك العين ، لا يشاركه فيها غيره من الأسماء من حيث الصورة لا من حيث العوارض العارضة لحقيقة الصورة »[3] .

[مسألة – ٢] : في اختلاف الوجوه الإلهية والحذر منها

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الحق وإن كان واحداً فإن له إلينا وجوهاً كثيرة مختلفة ، فاحذر عن الموارد الإلهيات وتجلياتها من هذا الفصل ، فليس الحق من كونه رباً عندك حكمه كحكمه من كونه مهيناً ، ولا حكمه من كونه رحيماً كحكمه من كونه منتقماً وكذلك جميع الأسماء »[4] .

وجه الحق

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٣٠ .

٢ – صحيح مسلم ج ٤ ص ١٩٩٠ .

٣ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٣ ص ١١٣٥ .

٤ – الشيخ ابن عربي – رسالة إلى الإمام الرازي – ص ٥ .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **وجه الحق** : هو ما به يكون الشيء حقاً ، إذ لا حقيقة لشيء إلا به تعالى ، وهو المشار إليه بقوله (تعالى) [**فأينما تولوا فثم وجه الله**][1] ، وهو عين الحق المقيم بجميع الأشياء . فمن رأى قيومية الحق للأشياء ، فهو الذي يرى وجه الحق في كل شيء »[2] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **وجه الحق** : هو ما به الشيء حقا إذ لا حقيقة شيء إلا به تعالى وهو المشار إليه بقوله تعالى : [**فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّه**][3] . وهو عين الحق المقيم لجميع الأشياء ، فمن رأى قيومية الحق للأشياء فهو الذي يرى وجه الحق في كل شيء »[4] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **وجه الحق** تعالى : ذاته باعتبار قيوميته تعالى على كل موجود »[5] .

وجوه الحق : هي القلوب التي وسعت الحق تعالى [6] .

ويقول : « **وجوه الحق** تعالى : هي أسماؤه ونسبه ، سميت نسبا : من حيث أنها لا موجودة ولا معدومة ، وسميت أسماء ، لأنها تدل عليه دلالة الأسماء على مسمياتها ... وسميت وجوها : من حيث أن ظهور الحق تعالى لمن ظهر له لا يكون إلا بها ... ووجوه

---

١ – البقرة : ١١٥ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٤٩ .

٣ – البقرة : ١١٥ .

٤ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٧٠٢ .

٥ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ ص ٩٨ .

٦ – المصدر نفسه – ج ١ ص ٣٣٤ (بتصرف) .

الحق تعالى ، أعني أسماؤه لا نهاية لها ولا يحاط بها بنص »[1] .

[مسألة – ١] : في وجه الحق في الأشياء

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

وجه الحق في الأشياء عند ابن عربي : هو حقيقة اليقين ، وهو مشاهدة الحقيقة الشاملة الجامعة لكل الحقائق ، وما هي إلا رؤية وجه الحق في الأشياء [2] .

[مسألة – ٢] : في أنواع أوجه الحق

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : الحق على ثلاث أوجه :

حق يحق ، وهو قوله : [**يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ**][3] .

وحق أحقه حق ، وهو الصفات ، لأنها قائمة بالموصوف ، والموصوف قائم بالصفات .

والحق المطلق ، هو الله Y قال الله تعالى : [**فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَق**][4] »[5] .

الوجه الخاص

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

---

١ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٥١٥ .

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١٢٤٩ (بتصرف) .

٣ – الانفال : ٧ .

٤ – يونس : ٣٢ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٥١٢ .

الوجه الخاص : هو وجه الله تعالى الذي يلقى به كل موجود ، ويلقي إليه منه ما يشاء ، مما لا يكون لغيره من الوجوه ، ومن ذلك الوجه يفتقر كل موجود إليه [1] .

الدكتورة سعاد الحكيم

الوجه الخاص عند ابن عربي : هو وجه الحق تعالى الذي يواجه به (الممكن) ، أو (العبد) مباشرةً بلا واسطة ، فيصله منه الامداد الوجودي والعلمي ، وهذا الوجه من الامداد غيب لا يعلم كنهه أحد ، لأنه ليس بين الحق وعبده من هذا الوجه الخاص أحد من بشر أو ملك أو غيره [2] .

[مسألة] : لكل مخلوق وجه إلهي خاص به دون غيره

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« لكل مخلوق استعداد ، هو نصيبه من الحق تعالى ولا يشبه استعدادا آخر من كل وجه أبداً . وسبب هذا الاختلاف هو الوجه الخاص الذي لكل مخلوق من الحق تعالى . فإن لكل مخلوق حتى الذرة اسما خاصا ، لا يشاركه فيه غيره من سائر المخلوقات ، وهو في الحقيقة حقيقة ذلك المخلوق ، إذ ما تميز عن سائر المخلوقات »[3] .

وجه الشيء

الدكتورة سعاد الحكيم

وجه الشيء عند ابن عربي : هو ذاته ، وعينه ، وحقيقته . وكلها بمعنىً واحد تقريباً [4].

الوجه الكامل

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤٢٣ (بتصرف) .

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١١٣٩ (بتصرف) .

٣ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ ص ١٩٨ .

٤ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١١٤١ (بتصرف) .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « للرب في كل موجود **وجه كامل** ، وذلك الوجه على صورة روح ذلك الموجود »[1] .

وجه الهوية

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

وجه الهوية : هو وجه خاص من وجوه الله [2] .

وجها الإطلاق والتقييد

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **وجها الإطلاق والتقييد** : وهما جهتا اعتبار الذات بحسب سقوط جميع الاعتبارات وبحسب إثباتها ، فإن ذات الحق هو الوجود من حيث هو وجود ، فإن اعتبرته كذلك فهو المطلق ، أي الحقيقة التي هي مع كل شيء ، لا بمقارنة فإن بغير الوجود البحت هو العدم المحض ، فكيف يقارنه ما به موجود وبدونه معدوم وغير كل شيء لا بمزايلة ، فإن ما عداه هي الأعيان المعدومة وهي غير الوجود ، فإن فارقها لم تكن شيئاً ، فالكل به موجود وهو بذاته موجود . فإن قيدته بالتجرد أي بتقييد أن لا يكون معه شيء ، فهو الأحد الذي كان و لم يكن معه شيء ، ولهذا قال المحقق : وهو الآن كما كان . وإن قيدته بقيد أن يكون معه شيء ، فهو عين المقيد الذي هو به موجود وبدونه معدوم ، وقد تجلى في صورته فأضيف إليه الوجود ، فإذا أسقطت الإضافة فهو معدوم في ذاته . وهذا معنى

---

١ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٢٦٦ .

٢ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ج ١ ص ١٧٥ (بتصرف) .

قولهم : التوحيد (إسقاط الإضافة) ، وقد صدق من قال : إن الوجود عين حقيقة الواجب ، وغير حقيقة كل ممكن ، لأنه زاهد على كل ماهية وعين ، إذ لا شك أن سوادية السواد وإنسانية الإنسان مثلاً شيء غير وجوده ، وهو بدون الوجود معدوم »[1] .

وجها العناية

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **وجها العناية** : هما : الجذبة ، والسلوك اللذان هما جهتا الهداية »[2] .

الوجهان

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الوجهان** : أعني بهما الوجه الأعلى وهو وجه التصور والتصوير ، والوجه الأدنى وهو وجه التمثل والتمثيل . والوجهان لوحان لانتشار النفسين ، أعني بهما : نفس الرحمن الحاصل بتنفسه ، ونفس الإنسان الحاصل بتلمسه . وتصادم النفسين أصل ظهور الوجهين ، ومقابلة الوجهين أصل في انتشار النفسين . والوجهان وجها الأعمال الظاهرة والأعمال الباطنة ، وهما الأعمال القالبية والقلبية »[3] .

صاحب الوجهين

الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني

صاحب الوجهين [عند ابن سبعين] : هو العقل الكلي ، وهو أول موجود أوجده

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٤٨ – ٤٩ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٤٨ .

٣ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ٥٤ ب – ٥٥ أ .

سبحانه ، وهو جوهر بسيط في صورة كل شيء ، أو الجائز المتقدم على الجائز المتأخر [1].

الوجيه ﷺ

في اللغة

« وجيه : ذو الجاه »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « **الوجيه** ﷺ ، أي : صاحب وجاهة ، والوجاهة الجاه ، والجاه الشـــرف والرفعة والمنـــزلة في الدنيا والآخرة »[3] .

---

١ – د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني – ابن سبعين وفلسفته الصوفية – ص ٢٠٨ (بتصرف) .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٩٤ .

٣ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٢ ص ٣٨٢ .

مادة (و ح د)

الاتحاد

في اللغة

« اتِّحَاد [فلسفياً] : امتزاج شيئين أو أكثر في كل متصل الأجزاء ، ومنه اتحاد النفس والبدن »[1] .

في القرآن الكريم

وردت مادة (و ح د) في القرآن الكريم (٦٨) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : [**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الاتحاد** عندنا : هو عبارة عن حصول العبد في مقام الانفصال عنه بهمته وتوجه ارادته لا بمباشرة ولا معالجة ، فبظهوره بصفة هي للحق تعالى حقيقة تسمى :

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٩٤ .

٢ – التوبة : ٣١ .

اتحاداً ، لظهور حق في صورة عبد ، ولظهور عبد في صورة حق .

وقد يطلق الاتحاد في طريقنا لتداخل الحق في الأوصاف والخلق ، فوصفنا بأوصاف الكمال من الحياة والعلم ... وجميع الأسماء كلها وهي له تعالى ، ووصف نفسه بأوصاف ما هو لنا ... فلما ظهر تداخل هذه الأوصاف بيننا وبينه سمينا ذلك اتحاداً : لظهورنا به وظهوره بنا »[1] .

ويقول : « **الاتحاد** : هو تصيير الذاتين واحدة ، ولا يكون إلا في العدد وهو حال »[2] .

ويقول : « قال ﷺ : **[واجعلني نورا]**[3] في دعائه ... والسبحات ، أنوار ، والنور لا يحترق بالنور ولكن يندرج فيه أي يلتئم معه للمجانسة ، وهذا هو الالتحام **والاتحاد** »[4] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الاتحاد** : هو شهود الوجود الحق المطلق الذي الكل به موجود بالحق ، فيتحد به الكل من حيث كون كل (شيء) موجوداً به ، معدوماً بنفسه ، لا من حيث أن له وجوداً خاصا اتحد به فإنه محال »[5] .

الشريف الجرجاني

يقول : « قيل : **الاتحاد** : امتزاج الشيئين واختلاطهما حتى تصير شيئا واحدا لاتصال نهايات الاتحاد .

وقيل : الاتحاد : هو القول من غير رؤية وفكر »[6] .

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

---

١ – الشيخ ابن عربي – كتاب المسائل – ص ٢٩–٣٠ .

٢ – الشيخ ابن عربي – كتاب اصطلاح الصوفية – ص ١٣ .

٣ – فتح الباري ج ١١ ص ١١٨ ، انظر فهرس الأحاديث .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٨٤ .

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٢٤ .

٦ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٦ .

يقول : « **الاتحاد** : هو عبارة عن تلبس العبد بالدعوى لصفات الرب وذلك في غاية الجهل ، إذ لا يصح تلبس العبد بصفة الحق أبداً »[1] .

الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي

يقول : « **الاتحاد** : هو شهود الحق من غير حلول أو ملابسة ، كما يحدث من الأجسام للأجسام »[2] .

الشيخ علي البندنيجي القادري

الاتحاد : هو قلة الكثرة ، حتى الاستهلاك بوحدة الحق[3] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « الصفات لا تفارق الموصوف ، لكن لما كانت الصفات لطيفة لا تدرك أظهرت نفسها في المحسوسات ، والذات عين الصفات ، والصفات عين الذات ، أي : محلها واحد . فحيث تجلت الذات تجلت الصفات ، وحيث ظهرت الصفات ظهرت الذات ، فعبروا عن هذا الكلام بـ **الاتحاد** والعين »[4] .

الشيخ محمد المكي بن مصطفى بن عزوز

يقول : « **الاتحاد** : حيث ما جاء في كلام القوم ، مراد العبد في مراد الحق تعالى »[5] .

الباحث يوسف زيدان

يقول : « **الإتحاد** : هو الشعور بفناء الصوفي في الله »[6] .

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الموازين الذرية المبينة لعقائد الفرق العلية – ص ٧٩ .

٢– الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي – شرح حزب البر – ص ١٢٠ .

٣ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص٨٩ (بتصرف) .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – شرح تصلية القطب ابن مشيش – ص ١٨ – ١٩ .

٥ – الشيخ محمد المكي – السيف الرباني في عنق المعترض على الكيلاني – ص ٥٦ .

٦– يوسف زيدان – الفكر الصوفي عند عبد الكريم الجيلي – ص ١٦٩ .

في اصطلاح الكسنــزان

نقول : الاتحاد : هو مرتبة روحية ، وهو مرتبة شهود الحق في قلب السالك فتنمحـــي الكثرة وتتجلى الوحدة ، ويفنى المتناهي في اللامتناهي .

اضافات وايضاحات :

[مسألة – ١] : في معاني الاتحاد

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« لا معنى للاتحاد إلا صحة النسبة لكل واحد من المتحدين ، مع تميز كل واحد عـــن الآخر في عين الاتحاد ، فهو هو وما هو هو »[١] .

ويقول الشيخ كمال الدين القاشاني :

« الاتحاد يطلق ويراد به معان عدها عشرة منها :

١ – تصيير الذاتين ذاتا واحدة وذلك محال ... وأما أنه حال فكما يعرض لأصـــحاب المواجيد حالة الاستغراق في حضرة المحبوب بحيث لا يجد غير محبوبه ، كما قد جرب ذلـــك من وجده فقال :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا .

٢ – ومنها : أن يراد بالاتحاد ظهور الواحد في مراتب العدد ، فيظهر الواحد كـــثيرا بحسب المراتب .

٣ – ومنها : أن يراد بالاتحاد اتحاد جميع الموجودات في الوجود الواحد من غير أن يلزم من ذلك ما يظن من انقلاب الحقائق ، أو حلول شيء في شيء ، بل المراد من ذلك أن مـــا سوى الحق Y لا حقيقة له إلا بالحق سبحانه وتعالى ... إشارة الأكابر بقولهم : الوحـــدة للوجود والكثرة للعلم ، أي : للمعلومات فإنها هي التي كثرت الوجود الواحد المظهر لهـــا والظاهر بها .

٤ – ومنها : إنهم يطلقون الاتحاد على رؤية الأشياء بعين التوحيد ، في مثـــل مـــا إذا

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٤٩٦ .

شوهد بالبصر أن الكتابة أو غيرها من الأفاعيل ، إنما هي عن حركة اليد مع أن الدليل أثبت أن الله تعالى خالقها وأنها أثر قدرته سبحانه ، فمتى حصل الوقوف على هذا القدر من المعرفة بطريق الكشف والشهود لا بطريق الاستدلال بالمعقول سمي ذلك في اصطلاح القوم : اتحاد .

٥ – ومنها : أن هذه الطائفة تُعبر بالاتحاد عن حصول العبد في مقام الانفعال عنه بهمته وتوجه إرادته ، لا بمباشرة ولا بمعالجة ، وظهوره بصفة هي للحق حقيقة تسمى : اتحاداً ، لظهور حق في صورة عبد ، ولظهور عبد في صورة حق .

٦ – ومنها : إنهم يطلقون الاتحاد ويريدون به : حالة من كان الحق سمعه وبصره ولسانه ويده ، بحيث يعم جميع قواه وجوارحه بهويته تعالى على المعنى الذي يليق به سبحانه ، وذلك نتيجة التقرب إليه بالنوافل المشار إليه بقوله ﷺ حكاية عن ربه Y ، إنه تعالى يقول : [**لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه وبصره . . .**][1] الحديث ...

٧ – ومنها : إنهم يطلقون الاتحاد ويريدون به : حالة العبد عند انمحاق خلقيته في نور حقيقته ، بحيث تزول عنه أحكام الكثرة ، ويتحقق بالوحدة ، المشار إلى المتحقق بذلك بكونه : مظهر أحدية الجمع ، ومنصة التجلي الأول ...

٨ – ومنها : إنهم يطلقون الاتحاد على حال من كان مرآةً للحق ، وهو المظهر الذي لا يكسب الظاهر وصفا قادحا في نزاهته ... وهذا هو المتحقق بالوصول إلى كمال القبول ، إذ لا أكمل من قبوله »[2] .

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« الاتحاد معناه : أن يصير الشيء بعينه شيئاً آخر . فهذا الاتحاد أما في الجسمانيات بأن يكون : بالاتصال والامتزاج والتركيب ، وبطلانه ظاهر في حقه تعالى . وأما في المجردات :

---

١ – صحيح البخاري ج ٥ ص ٢٣٨٤ ، سنن البيهقي الكبرى ج ٣ ص ٣٤٦ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ٦٧ – ٧٠ .

وبطلانه ظاهر أيضاً ، لأن الشيئين إذا اتحدا فإن بقي أحدهما مع بقاء الآخر فيتعددان ، فلا اتحاد بينهما ، فإن بطل أحدهما وبقي الآخر فلا اتحاد أيضاً . وإن بطلا معا فلا وجود لهما فضلاً عن الاتحاد فثبت بطلان الاتحاد بين الخالق والمخلوق .

وأما الاتحاد الذي يدل عليه كلام بعض الواصلين إلى نور الأحدية الذاتية في بعض السكرات ، فلعلاقة القربية ، ونسبة الأحدية التي تحت تلك االعلاقة عند الالتفات إلى ذاته لاستعلاء نور الأحدية عليه ، فينطلق لسانه حينئذٍ بكلام حكم الأحدية ، وذلك الكلام ليس في الحقيقة منه بل هو كلام الحق تعالى يتكلم بلسان عبده لكمال قربيته إليه تعالى كما تكلم بالشجرة لموسى υ : [**إِنِّي أَنَا رَبُّكَ**][1] »[2].

وتقول الدكتورة نظلة الجبوري :

« الوجود الظاهر على الموجودات هو وجود الحق لا غير ، لا بمعنى اتحاد عين بعين ، بل بمعنى ظهور وجوده سبحانه ، وهو المعنى الحقيقي للاتحاد »[3] .

[مسألة – ٢] : في علامة التحقق بالاتحاد

يقول الشيخ كمال الدين القاشاني :

« علامة التحقق بالاتحاد : هو أن تتساوى قواه في إدراكها ، فيبصر بما به يسمع وبالعكس ، وينطق بما به يبطش وبالعكس ، فلا يبقى فيه ذرة إلا وهي تعمل عمل الجميع »[4] .

[مسألة – ٣] : في امتناع الاتحاد الذاتي

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره **:**

« إذا كان الاتحاد يصير الذاتين ذاتاً واحدة فهو محال ، لأنه إن كان عين كل واحد منهما موجوداً في حال الاتحاد فهما ذاتان ، وإن عدمت العين الواحدة وبقيت الأخرى فليس للأول حد ، فإن كان الاتحاد بمنزلة ظهور الواحد في مراتب العدد فيظهر العدد ،

---

١ – طه : ١٢ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ٣١٤ – ٣١٥ .

٣ – د . نظلة الجبوري – خصائص التجربة الصوفية في الإسلام – ص ٢٢ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ٤٢٥ .

فقد يصح الاتحاد من هذا الوجه ويكون الدليل مخالفاً للحس فيكون له وجهاً ، كالكناية عن حركة يد الكاتب حساً وبالدليل أن الله خالقها وأنها أثر القدرة القديمة لا المحدثة . فالوقوف على هذا القدر من المعرفة بطريق الكشف والشهود لا من طريق الفكر يسمى : اتحاداً »[1] .

[مسألة – ٤] : لا حلول ولا اتحاد عند الصوفية

يقول الباحث طه عبد الباقي سرور :

« يقول الإمام محيي الدين بن عربي في عقيدته الوسطى :

اعلم أن الله سبحانه وتعالى واحد بإجماع ، وقيام الواحد يتعالى أن يحل فيه شيء ، أو يحل هو في شيء أو يتحد بشيء .

ويقول في الفتوحات : لا حلول ولا اتحاد . فإن القول بالحلول والاتحاد مرض لا يزول ، وما قال بالاتحاد إلا أهل الإلحاد ، كما أن القائل بالحلول من أهل الجهل والفضول ومن دينه معلول .

ويقول في باب الأسرار : أنت أنت ، وهو هو . فإياك أن تقول كما قال العاشق :

أنا من أهوى   ومن أهوى أنا

فهل قدر هذا أن يرد العين واحدة ، لا والله ، والجهل لا يتعقل حقاً .

وقال أيضاً : إياك أن تقول : أنا هو . وتغالط . فإنك لو كنت هو لأحطت به كما احاط تعالى بنفسه .

ثم يقول : لو صح أن يرقى الانسان عن إنسانيته ، والملاك عن ملكيته ، ويتحد بخالقه تعالى ، لصح انقلاب الحقائق وخرج الإله عن كونه إلهاً ، وصار الحق خلقاً ؟ والخلق حقاً ؟ وما وثق أحد بعلم ، وصار المحال واجباً ، فلا سبيل إلى قلب الحقائق أبداً »[2] .

[مسألة – ٥] : الاتحاد ليس اتصال إنية بل هو رموز وأسرار

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« إياكم أن تظنوا اتصالي بحضرة (أوحى) اتصال إنية ... فلا تنسبوني إلى الاتحاد

---

١ – الشيخ ابن عربي – كتاب المسائل – ص ٢٩ – ٣٠ .

٢ – طه عبد الباقي سرور – الشعراني والتصوف الاسلامي – ص ٨٠ – ٨١ .

الفرد ، فإنه السيد وأنا العبد ، وإنما هي رموز وأسرار ، لا تلحقها الخواطر والأفكـــار ، إنْ هي إلا مواهب من الجبار ، جلت أن تنال إلا ذوقاً ، ولا تصل إلا لمن هام فيها مثلي عشقاً وشوقاً »[1] .

ويقول : « حيث يطلق الاتحاد ويقال : هو هو لا يكون إلا بطريق التوسع والتجـــوز اللائق بعادة الصوفية والشعراء فإنه لأجل تحسين موقع الكلام من الأفهام يسلكون ســـبيل استعارة كما يقول الشاعر : أنا من أهوى ومن أهوى أنا

وذلك مؤول عند الشاعر ، فإنه لا يعنيه به أنه هو تحقيقاً ، بل كأنه هو ، فإنه مستغرق الهم به كما يكون هو مستغرق الهم بنفسه ، فيعبر عن هذه الحالة بالاتحـــاد علـــى ســـبيل التجوز ... إن الصبي إذا رأى إنساناً في المرآة ظن أن الإنسان في المرآة ، فكـــذلك القلـــب خالٍ عن الصور في نفسه وعن الهيئات ، وإنما هيئته قبول معاني الهيئات والصور والحقائق ، فما يحله يكون كالمتحد به لا أنه متحد به تحقيقاً »[2] .

[مسألة – ٦] : في أنه لا حلول ولا اتحاد

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره :

« إدراك الذات العلية هو أن تعلم بطريق الكشف الإلهي إنك إياه وهو إياك ، وأن لا اتحاد ولا حلول ، وأن العبد عبد والرب رب ، لا يصير العبد ربا ولا الرب عبدا »[3] .

[مسألة – ٧] : في توحد الأسماء وتكثرها

يقول الشيخ كمال الدين القاشاني :

« توحد الأسماء وتكثرها ، معناه : أن الأسماء الإلهية لها اعتباران : بأحدهما يكون كل اسم إلهي هو عين الاسم الآخر – وذلك هو جهة توحدها – وبالاعتبار الآخر يكون كـــل اسم غير الاسم الآخر – وذلك هو جهة تكثرها »[4] .

---

١ – د . سعاد الحكيم – الإسرا إلى المقام الأسرى – ص ١٥٩ .

٢ – الشيخ ابن عربي – رد المتشابه إلى المحكم – ص ٢٢ – ٢٣ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٢١ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ١٩٩ .

[مسألة – ٨] : في توحد الاسم والمسمى وتكثرهما

يقول الشيخ كمال الدين القاشاني :

« توحد الاسم والمسمى وتكثرهما **:** معناه أن الاسم له اعتباران : بأحدهما هو عين المسمى ، وبالآخر هو غير المسمى »[١] .

[مسألة – ٩] : في توحد الذات بأسمائها

يقول الشيخ كمال الدين القاشاني :

« توحد الذات بأسمائها : هو اتحاد الذات بالأسماء ... ويسمى : بالوحدانية »[٢] .

[مسألة – ١٠] : في توحد القوى والمدارك

يقول الشيخ كمال الدين القاشاني :

« توحد القوى والمدارك : يعنون به : نفي المغايرة بين قوى النفس وآلاتها ، بحيث يصير كل واحد من الأعضاء يعمل عمل صاحبه غير متقيد بوصف وأثر لارتفاع المغايرة والغيرية بين الأعضاء ، بحيث يصير اللسان سمعا وعينا ويدا ... لكون كل واحد منها عين صاحبه ، فالكل لسان ناطق وعين ناظرة وأذن واعية ويد باطشة ... وهذا المقام هو مقام من كان متحققا بمظهرية الحضرة المسماة : بحضرة أحدية الجمع »[٣] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين اتحاد أهل النظر العقلي واتحاد اصحاب الكشف

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« أصحاب النظر العقلي ... عندهم [الاتحاد] يصير الذاتان ذاتا واحدة ، وذلك محال في العقل .

وأما أصحاب الكشف فإنما قالوا به : لأنهم يرون ذاتا واحدة لا ذاتين ويجعلون الاختلاف في النسب والوجوه ، والعين واحدة في الوجود ، والنسب عدمية ، وفيها يعني

---

١ – المصدر نفسه – ص ١٩٩ .

٢ –المصدر نفسه– ص ٢٠٠ .

٣ – الشيخ ابن عربي – رد المتشابه إلى المحكم – ص ٢٠٠ – ٢٠١ .

النسب وقع الاختلاف ، فإن الذات الواحدة تقبل الضدين من نسبتين مختلفتين ، كما قال الله تعالى : [**فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّه**][1] ... وقال في الحديث القدسي :

[**فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ورجله**][2] ... فقد جعل الحق تعالى هويته عين سمع عبده وبصره ويده ورجله ، فأما يريد ذات العبدء وأما صفته ، وأما نسبته »[3] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين الاتحاد القوم واتحاد أهل الإلحاد

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« المراد بالاتحاد في لسان القوم : هو فناء مراد العبد في مراد الحق ، فلا يصير للعبد مراد مع الحق أبداً إلا بحكم التبعية .

وأما عند أهل الإلحاد : فهو زعمهم أن ذاتهم صارت ذات الله ، وهذا كفر عظيم وعباد الأوثان أخف حالاً من هؤلاء فإنهم قالوا : ما نعبد الأوثان إلا ليقربونا إلى الله زلفى . فما تجرؤا أن يجعلوها آلهة مستقلة ، وهؤلاء ادعوا أنهم صاروا عين الحق وهو زور وبهتان ، وإذا كان سيد المرسلين ﷺ لم يقع له هذا الاتحاد في أعلى مراتب قربه ليلة الإسراء ، وإنما كان من حضرة الحق الخاصة كقاب قوسين ، فلم تتصل دائرة خلقه بدائرة حقه ، فكيف يدعى هذا الاتحاد شخص مطرود في حضرة إبليس ؟ ! ... فما وصلت الأولياء الكمل بحكم الإرث لرسول الله ﷺ إلا إلى مقام علم قاب قوسين مع تباين مشهدهم لمشهد رسول الله ﷺ في الله ، لأنه ﷺ شهد ذلك بعيني رأسه والأولياء يشهدون ذلك بعيني قلوبهم ، فلا أحد يشهد في الحق مشهده ﷺ »[4] .

[مقارنة – ٣] : في الفرق بين اتحاد النصارى واتحاد الوجودين

يقول الشيخ علي البندنيجي القادري :

« هذا الاتحاد ليس كاتحاد يطرون النصارى ، ويريدون به اتحاد الوجودين ، فنحن أهل السنة

---

١ – التوبة : ٦ .

٢ – صحيح ابن حبان ج: ٢ ص: ٥٨ ، وغيره .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الموازين الذرية المبينة لعقائد الفرق العلية – ص ٨٣ .

٤ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان – ص ٨ – ٩ .

ومذهب الموحدين لا نقول به لأنا ليس عندنا وجودان في الحقيقة بل وجود محض ، وهو الله ولا غير معه ، وأما وجودنا هذا هو العدم المحض ، فلا يعتبر به حتى نسميه وجوداً ليتحد بوجود الحق ، فإن أطلق الصوفية القول بذكر الاتحاد في بعض عباداتهم فهو بهذا المعنى الشريف »[1] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ علي الكيزواني :

« الاتحاد شجرة ثمرتها الفناء »[2] .

[من مكاشفات الصوفية] :

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« قال لي [الحق تعالى] : الاتحاد حال لا يعبر بلسان المقال ، فمن آمن به قبل وجود الحال فقد كفر »[3] .

[من فوائد الصوفية] :

يقول الشيخ عبد الحق بن سبعين :

« أكثر من فرض الاتحاد بالقوة الوهمية مع علمك بأنه لا يصح في الواحد من كل الجهات ... وفائدة الاتحاد ضبط النفس بغبطة ما وهمية ، عسى أن تقل حركتها وتنفد مباحث عادتها وتفرح بذاتها ، ويصح لك الشعور في الضمير بالوحدة المخطوفة بالقوة النازلة من القصد إلى فيض الهوية التي يلحقها الحق المفروض المسمى : بالروح ، والواسطة ، والرب المألوف ، والصفة ، كما يلحق الحسن بالصورة »[4] .

الاتحاد الحق

الشيخ أبو العباس التجاني

---

١ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ٩٢ .

٢ – الشيخ علي الكيزواني – مخطوطة زاد المساكين إلى منازل السالكين – ص ٢٦ .

٣ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفيوضات الربانية – ص ٦ .

٤ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ١٣٢ .

الاتحاد الحق : هي حالة شهود العبد أحد في أحد بسلب المتعدد بكل وجه اعتبار ، أي : إذا نظر في ذاته لم ير إلا أحداً لا يقبل التعدد ولا الغيرية ، وإذا نظر في الله لم ير إلا نفسه ، وإذا نظر في كل شيء لم ير إلا ما نظر في نفسه ، وتسمى هذه الحالة أيضاً : بالجمع الكلي والمحو الحق ، وهي تحصل بسبب تنزل السر القدسي اللاهوتي بما صحبه من الأنوار الإلهية التي عجز العقل عن فهم أقل قليل منها ، فضلاً عن الإحاطة بكنهها وسرى في كلية العبد ذلك السر والنور ، أراه الله بسببها محو دائرة الغير والغيرية [1] .

اتحاد الشريعة والحقيقة

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **اتحاد الشريعة والحقيقة** : معناه صدق كل واحد منهما على الآخر ، فإن الشريعة حقيقة من حيث أنها وجبت بأمر الحق ، وكذا الحقيقة شريعة من حيث أن المعرفة بها وجبت بأمره الذي شرعه لنا »[2] .

التوحيد

في اللغة

« التوحيد : الإيمان بالله تعالى وحده لا شريك له .

الواحد : ١. فرد من أفراد الشيء أو القوم وغير ذلك .

٢. من أسماء الله الحسنى ، لأنه لا يقبل التعدد بحال »[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

يقول : « **التوحيد** : هو ألا تتوهمه (يعني الله تعالى ، لأنك تحدده بوهمك) »[1] .

---

١ – الشيخ علي حرازم ابن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ٨٢ (بتصرف) .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ٧٠ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٩٥ .

الشيخ أبو عمر ابن العلاء

يقول : « **التوحيد** : هو اعتقاد القلب بوحدانية الواحد ، وإبعاد السر بفردانية الفـــرد الصمد ، والتسليم ظاهراً وباطناً تحت الأحكام ، لمن لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفـــواً أحد »[٢] .

الشيخ ذو النون المصري

يقول : « **التوحيد** : هو أن تعلم أن قدرة الله تعالى في الأشياء بلا مزاج ، وصنعه بلا علاج ، وعلة كل شيء صنعه ، ولا علة لصنعه ، وليس في السماوات العلى ولا في الأرضين السفلى مدبر غير الله ، وكلما يتصور في فهمك شيء فالله بخلاف ذلك »[٣] .

الشيخ القاسم بن إسماعيل الرسي

التوحيد : وهو نفي التشبيه عن الله تعالى [٤] .

الشيخ أبو يزيد البسطامي

يقول : « **التوحيد** ... هو اليقين »[٥] .

الشيخ أبو الحسين النوري

يقول : « **التوحيد** : هو كل خاطر يشير إلى الله بعد أن لا يزاحمه خاطر التشبيه »[٦] .

ويقول : « **التوحيد** : هو تنـــزيه الحق عن دركه »[٧] .

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **التوحيد** : هو إفراد القدم من الحدث »[٨] .

---

١ – عبد الرحمن الشرقاوي – علي إمام المتقين – ج٢ ص ٣٣٣ .

٢ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٢٧٥ .

٣ – الشيخ حجازي الموصلي – مخطوطة كوكب الشاهق الكاشف للسالك – ص ١٣٦ .

٤ – الشيخ القاسم بن إسماعيل الرسي – كتاب أصول العدل والتوحيد (ضمن رسائل العدل والتوحيد) – ج ١ ص ٩٨ (بتصرف) .

٥ – د . عبد الرحمن بدوي – شطحات الصوفية – ج ١ ص ١٦٤ .

٦ – الشيخ حجازي الموصلي – مخطوطة كوكب الشاهق الكاشف للسالك – ص ١٣٦ .

٧ – الشيخ أبو الحسين النوري – مخطوطة رسالة في القلوب – ورقة ١٩٥ ب

٨ – الشيخ حجازي الموصلي – مخطوطة كوكب الشاهق الكاشف للسالك – ص ١٣٥ .

ويقول : « **التوحيد** : هو علمك وإقرارك بأن الله تعالى فرد في أزليته ، لا ثاني معه ، ولا شيء يفعل فعله »[1] .

ويقول : « **التوحيد** الذي انفرد به الصوفية : هو إفراد القدم عن الحدث ، والخروج عن الأوطان ، وقطع المحاب ، وترك ما علم وجهل ، وأن يكون الحق مكان الجميع »[2] .

ويقول : « **التوحيد** : هو معنى تضمحل فيه الرسوم ، وتندرج فيه العلوم ، ويكون الله كما لم يزل »[3] .

ويقول : « **التوحيد** : هو أن يكون العبد مسبحاً عن الموحد ، تجري عليه تعاريف حكمته ، في مجاري أحكام قدرته ، في لجج بحار توحيده ، بالفناء عن نفسه ، وعن دعوة الحول والقوة ، بذهاب حسه وحركته ، بقيام الحق له فيما أراد منه »[4] .

ويقول : « **التوحيد** : هو الخروج من ضيق رسوم الزمانية إلى سعة فناء السرمدية »[5].

ويقول : « **التوحيد** : هو قول القلب »[6] .

ويقول : « **التوحيد** : هو اليقين ... هو معرفتك أن حركات الخلق وسكونهم فعل الله تعالى وحده لا شريك له ، فإذا عرفت ذلك : فقد وحدته »[7] .

ويقول : « **التوحيد** : إفراد الموحد بتحقيق وحدانيته بكمال أحديته : أنه الواحد الذي لم يلد ولم يولد بنفي الأضداد والأنداد والأشباه بلا تشبيه ولا تكيف ولا تصوير ولا تمثيل : [**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**][8] »[1] .

---

١ – المصدر نفسه – ص ١٣٦ .

٢ – المصدر نفسه – ص ١٣٨ .

٣ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٢٨ .

٤ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٩٥ .

٥ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٢٩ .

٦ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١٠ .

٧ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية – ص ٣٤٠ .

٨ – الشورى : ١١ .

الشيخ رويم بن أحمد

يقول : « **التوحيد** : هو محو آثار البشرية وتجرد الألوهية »[2] .

الشيخ الحسين بن منصور الحلاج

يقول : « **التوحيد** : هو أن تقول : (لا إله إلا الله) بفناء أوصافك وبقاء أوصاف الحق »[3] .

[تعليق] :

علق الباحث عبد القادر أحمد عطا على هذا النص قائلاً :

« ليس في هذا القول ما يوهم الحلول ، فالمراد : أن يلاحظ ذاكر الله أن ذكره لله إنما هو بتلقين الله تعالى للذاكر كما كان في يوم الذر وملاحظة ذلك دائماً ، ونسيان أن الذكر إنما كان نتيجة البحث والدليل والبرهان بفعل العبد نفسه »[4] .

ويقول : « **التوحيد** : هو أن تفتقد نفسك بوجود ربك ، ثم تغيب عن وجودك بفناء رؤية وجودك ، فيبقى الرب كما كان قبل كونك ، وترجع أنت إلى ما كنت عليه قبل كونك »[5] .

يقول : « **التوحيد** أن تعتقد أنه معلل الكل بقوله : [**هُوَ الْأَوَّل**][6] ، وعند ذلك تطلب المعلولات منه الابتداء وإليه الانتهاء ، ذهبت المعلولات وبقي المعلل بها »[7] .

الشيخ أبو علي الروذباري

يقول : « **التوحيد** : هو استقامة القلب بإثبات مفارقة التعطيل وإنكار التشبية .

والتوحيد في كلمة واحدة : هو كلما صوَّرته الأوهام والأفكار فالله سبحانه

---

١ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٦ .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣١ .

٣- الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٩٣ .

٤ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٩٣ .

٥ – المصدر نفسه – ص ١٠٨ .

٦ – الحديد : ٣ .

٧ – الشيخ اسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٩ ص ٢٥٣ .

بخلافه »[1] .

الشيخ أبو الحسين المزين

يقول : « **التوحيد** : هو أن توحد الله بالمعرفة ، وتوحده بالعبادة ، وتوحده بالرجوع إليه في كل ما لك وعليك ، وتعلم أن ما خطر بقلبك أو أمكنك الإشارة إليه ، فالله تعالى بخلاف ذلك ، وتعلم أن أوصافه مباينة لأوصاف خلقه ، باينهم بصفاته قدماً كما باينوه حدثاً »[2] .

ويقول : « **التوحيد** : هو أن تعلم أن أوصافه تعالى بائنة لأوصاف خلقه ، باينهم بصفاته قدما كما باينوه بصفاتهم حدثا »[3] .

الشيخ أبو بكر الشبلي قدس الله سره

يقول : « **التوحيد** : هو نور يعدمك لغيرك ، أو يعدم غيرك لك »[4] .

ويقول : « **التوحيد** : هو سر الله »[5] .

الشيخ فارس البغدادي

يقول : « **التوحيد** : هو إسقاط الوسائط عند غلبة الحال ، والرجوع إليها عند الأحكام »[6] .

الشيخ أبو الحسن البوشنجي

يقول : « **التوحيد** – حقيقة – معرفته كما عرف نفسه إلى عباده ، ثم الاستغناء به عن كل ما سواه »[7] .

---

١ – الشيخ حجازي الموصلي – مخطوطة كوكب الشاهق الكاشف للسالك – ص ١٣٦ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٣٨٤ .

٣ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٤٦ .

٤ – الشيخ حجازي الموصلي – مخطوطة كوكب الشاهق الكاشف للسالك – ص ١٣٧ .

٥ – المصدر نفسه – ص ١٣٨ .

٦ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٢٣٢ .

٧ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٤٦١ .

ويقول : « **التوحيد** : هو أن تعلم أنه غير مشبه للذوات ولا منفي الصفات »[1] .

الشيخ أبو عبد الله بن خفيف الشيرازي

يقول : « **التوحيد** : هو تحقيق القلوب بإثبات الموحد بكماله وأسمائه وصفاته ، ووجود التوحيد مطالعة الأحدية على أرضات السرمدية »[2] .

الشيخ أبو العباس الزوزني

يقول : « **التوحيد** : هو الوحدة للموحد ، بنور التوحيد الذي رش عليه من نور القبضة يوم الذر عند القسمة »[3] .

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « **التوحيد** : هو نسيان ما سوى التوحيد بالتوحيد »[4] .

الشيخ أبو بكر الكلاباذي

يقول : « قال بعضهم : **التوحيد** سر ، وهو تنزيه الحق عن دركه »[5] .

ويقول : « قال بعض الكبراء : **التوحيد** : إفرادك متوحداً ، وهو أن لا يشهدك الحق إياك »[6] .

الشيخ أبو طالب المكي

يقول : « قال بعضهم : **التوحيد** : هو إضافة كل شيء إلى الأصل ، وإن كان الله

---

١ – الشيخ حجازي الموصلي – مخطوطة كوكب الشاهق الكاشف للسالك – ص ١٣٦ .

٢ – الشيخ ابو نعيم الاصفهاني – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – ج١٠ ص ٣٨٦ .

٣ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ١١٥ .

٤ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٢ .

٥ – الشيخ أبو بكر الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – ص ٨٣ .

٦ – المصدر نفسه – ص ١٣٥ .

فصل ذلك في الفرع »[1] .

الشيخ أبو علي الدقاق

يقول : « **التوحيد** : هو أن يقرضك بمقاريض القدرة في إمضاء الأحكام قطعة قطعة وأنت ساكت حامد »[2] .

الشيخ الحسين بن عبد الله بن بكر الصبيحي

يقول : « **التوحيد** : هو أن تعتقد أنه مُعِلّ الكل بقوله : [**هُوَ الْأَوَّل**][3] ، عند ذلك بطلت المعلولات ، منه الابتداء وإليه الانتهاء ، قال الله تعالى : [**وَأَنَّ إلى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى**][4] ، ذهبت المعلولات وبقى المُعِل لها »[5] .

الإمام القشيري

يقول : « **التوحيد** : هو الحكم بأنه سبحانه وتعالى واحد ، وذلك الحكم يكون بالقول ، وبالعلم ، وبالإشارة بالإصبع »[6] .

ويقول : « **التوحيد** : هو سقوط الرسم عند ظهور الاسم .

[وهو] : فناء الأغيار عند ظهور الأنوار .

[وهو] : تلاشي الخلائق عند ظهور الحقائق .

[وهو] : زوال النسبة ، وذهاب القربة والغيبة .

[وهو] : فقد رؤية الأغيار عند وجدان قربة الجبار »[7] .

---

١ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٩٧ .

٢ – الشيخ اسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٨ ص ٤٤٥ .

٣ – الحديد : ٣ .

٤ – النجم : ٤٢ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٣٦٤ .

٦ – الإمام القشيري – التحبير في التذكير – ص ٧٩ .

٧ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٦٧ .

ويقول : « قيل : التوحيد : أن تعلم أن كل ما خطر ببالك مما ترقى إليه كيفيته ، أو تنتهي إليه كميته ، أو تنتمي إليه ماهيته ، أو يليق بوصفه إنيته – فالله جل جلاله بخلافه »[1] .

ويقول : « **التوحيد** : هو توحيد الحق سبحانه وتعالى لنفسه ، وهو علمه بأنه واحد وإخباره بأنه واحد . وتوحيد الحق للعبد : هو إعطاؤه التوحيد وتوفيقه له »[2] .

ويقول : « **التوحيد** : هو الحكم بأن الله واحد »[3] .

ويقول : « يقال : **التوحيد** : التجريد »[4] .

الشيخ عبد الله الهروي

يقول : « **التوحيد** : هو تنـزيه الله تعالى عن الحدث . وإنما نطق العلماء بما نطقوا به وأشار المحققون بما أشاروا إليه في هذا الطريق لقصد تصحيح التوحيد ، وما سواه من حال أو مقام فكله مصحوب العلل »[5] .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **التوحيد** : هو أن يرى الأمور كلها من الله تعالى رؤية تقطع التفاته عن الأسباب والوسائط ، فلا يرى الخير والشر إلا منه »[6] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

التوحيد على الحقيقة : هو البراءة من الحول والقوة إلا به[7] .

ويقول : « **التوحيد** : هو إشارات سر الضمائر ، وخفاء سر السرائر عند ورود الحضرة ، ومجاوزة القلب منتهى الأفكار ، وارتفاعه إلى أعلى درجات الوصال ، وتخلله

---

١ – الإمام القشيري – التحبير في التذكير – ص ٧٩ .

٢ – د. إبراهيم بسيوني – الإمام القشيري سيرته – آثاره – مذهبه في التصوف – ص ٣١٢ .

٣ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٢٣١ .

٤ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٢ ص ٤٥١ .

٥ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ١٣٥ .

٦ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٥٥ – ٥٦ .

٧ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ١٣٦ (بتصرف) .

أستار التعظيم ، وتخطيه إلى التقرب بأقدام التجريد ، وترقيه إلى التداني بسعي التفريد ، مـــع تلاشي الكونين ، وتعطل الملكين ، وخلع النعلين ، واقتباس النورين ، وفناء العالمين تحـــت لمعان أنوار بروق الكشف من غير عزيمة متقدمة »(١) .

يقول : « **التوحيد** : هو إعدام الخلائق والخروج من انقلاب طبعك إلى طبع الملائكـــة ثم فناؤك عن طبع الملائكة ولحوق بربك Y »(٢) .

ويقول : « **التوحيد** : هو قاعدة بناء الوجود »(٣) .

التوحيد : هو علم الحقيقة (٤) .

التوحيد أو التجريد : هو الإعراض عن شهوات النفوس ، وهو صفى بوارق عشـــقه لخواطر العارفين (٥) .

ويقول : « **التوحيد** : هو ترك التوحيد في التوحيد ، لا يتلفظ به هذا اللســـان ، ولا يتفكر بهذا القلب ، ولا يرى بهذه العين ، ولا يسمع بهذه الأذن ، فهذا بنيان التوحيد والباقي هوس »(٦) .

الشيخ فريد الدين العطار

التوحيد : هو فناء النفس في الله (٧) .

الشيخ عيسى بن الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره

يقول : « **التوحيد** : هو أن تعلم أنه غير مشبه للذوات ولا منفي للصفات ، فالتوحيد استقامة القلب بإثبات مفارقة التعطيل وإنكار التشبيه . والتوحيد في كلمة واحدة : وهو أن تعتقد أن كلما تصورته الأفهام والعقول والأقدار فالله بخلافه لقولـــه تعـــالى : [**لَـــيْسَ**

١ – الشيخ محمد بن يحيى التادفي الحنبلي – قلائد الجواهر – ص ٧٠ .
٢ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٣١١ .
٣ – الشيخ ظهير الدين القادري – الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين – ص ٧٤ .
٤ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومظهر الأنوار – ص ٢٣ (بتصرف) .
٥ – الشيخ محمد بن يحيى التادفي الحنبلي – قلائد الجواهر – ص ٦١ (بتصرف) .
٦ – الشيخ عبد القادر بن محيي الدين الأربلي – تفريج الخاطر – ص ٤٦ .
٧ – الشيخ فريد الدين العطار – منطق الطير – ص ٣٩٢ (بتصرف) .

كَمِثْلِهِ شَيْءٌ][1] »[2] .

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

يقول : « **التوحيد** : هو وجدان تعظيم في القلب يمنع من التعطيل والتشبيه »[3] .

الشيخ شهاب الدين السهروردي

يقول : « **التوحيد** : ليس هو عبارة عما هو مشهور في معرفة الله تعالى بالوحدانية والقيومية ، بل هنا عبارة عن إفراد الكلمة عن علائق الإجرام بحسب الإمكان ، على وجه ينطوي ملاحظة المبادئ ، والترتيب في العظمة القيومية ، وليس وراءه مقام وإن كان فيه مراتب »[4] .

الشيخ عمر السهروردي

يقول : « **التوحيد** : هو إفراد الحق من الخلق ، ومحو آثار البشرية ، وتجريد الألوهية ، وهو ثمرة الخروج من مضيق رسوم الإنسانية إلى سعة فضاء السرمدية »[5] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **التوحيد** : هو نفي الإثنينية وإثبات العينية .

التوحيد : فناؤك أيها الموحد وبقاؤك فيك وبعدك »[6] .

التوحيد : هو علم ثم حال ثم علم .

فالعلم الأول : توحيد الدليل وهو توحيد العامة ، وأعني بالعامة علماء الرسوم .

وتوحيد الحال : هو أن يكون الحق نعتك ، فتكون هو لا أنت في أنت .

والعلم الثاني بعد الحال : توحيد المشاهدة ، فترى الأشياء من حيث الوحدانية [7] .

---

١ – الشورى : ١١ .

٢ – الشيخ عيسى بن الشيخ عبد القادر الكيلاني – مخطوطة جواهر الأسرار ولطائف الأنوار – ورقة ٤٢ ب – ٤٣ أ .

٣ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد – ص ٩٧ .

٤ – سليمان سليم علم الدين– التصوف الإسلامي – ص ١٦٧ .

٥ – الشيخ عمر السهروردي – مخطوطة الرحيق المختوم – ورقة ١٦٥ أ .

٦ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة رسالة في الحكم الإلهية – ص ١٠ – ١١ .

٧ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة رسالة التجليات – ورقة ٦٢ ب (بتصرف) .

التوحيد : هو فناؤك عنك وعنه ، وعن الكون ، وعن الفناء [١] .

الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي

يقول : « **التوحيد** ... هو إشارة إلى أن ترى الأمور كلها من الله تعالى رؤية تقطع الالتفات إلى الأسباب والوسائط ، فيثمر ذلك التوكل والرضى »[٢] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **التوحيد** : اعتقاد الوحدانية لله تعالى »[٣] .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « **التوحيد** : هو حقيقة لا تنقسم في وحدته ، لا تتميز في تعدد لا ينتهي »[٤].

الشيخ محمود بن حسن الفركاوي القادري

يقول : « **التوحيد** : هو النظر والاستدلال ، وتحقيق العلم بانفراد الحق سبحانه بالأفعال »[٥] .

ويقول : « **التوحيد** : هو إسقاط الحدث وإثبات القدم ، أي بالرد لوجود الكون ، إذ كان العدم ليذهب ما لم يكن ويبقى ما لم يزل »[٦] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **التوحيد** : هو ثلاثة أشياء :

معرفة الله تعالى بالربوبية . والإقرار بالوحدانية . ونفي الأنداد عنه جملة »[٧] .

---

١ – المصدر نفسه – ورقة ٦٤ أ (بتصرف) .

٢ – الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي – مختصر منهاج القاصدين – ص ٢٨ – ٢٩ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ١٩٧ .

٤ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٣٥٣) – ص ٢١ .

٥ – الشيخ محمود بن حسن الفركاوي القادري – شرح منازل السائرين – ص ١٤٧ – ١٤٨ .

٦ – المصدر نفسه – ص ١٥١ – ١٥٢ .

٧ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٧٣ .

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « **التوحيد** : هو عبارة عن تخليص القلب عن التوجه إلى ما دون الحق I ، وما دام القلب متعلقاً بما سواه تعالى ، وإن كان أقل قليل لا يكون صاحبه من أرباب التوحيد »[١] .

الشيخ علي بن عبد القادر الطبري

يقول : « **التوحيد** من حيث الأفعال : هو أن تشهد القدرة في المقدور ، ثم تستغرق أنواع العظمة ، فيغيب عنك الوجدان ، وتبقى القدرة بارزة بسر التوحيد ، ثم تستغرق في أنوار الحق ، فتغيب عن رؤية القدرة بالقادر »[٢] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **التوحيد** : وهو إظهار العبودية في إثبات الربوبية مصدقاً بالسر والعلانية »[٣].

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **التوحيد** : هو ظهور صفة الوحدانية للعبد ، حتى ينمحق كل ما فيها ، ولا يبقى له أثر إلا مجرد التصديق القلبي بأن ذلك حق »[٤] .

ويقول : « **التوحيد** : هو إفراد الله تعالى بالوحدانية في الوجود ، فلا وجود لشيء من الأشياء مطلقاً إلا بوجوده تعالى ، بحيث أن وجوده تعالى هو ذلك الوجود الذي وجد به ذلك الشيء ، ولا وجود لذلك الشيء من نفسه وجوداً آخر غير وجوده تعالى »[٥] .

ويقول : « **التوحيد** : وهو إفراد الحق تعالى بالتأثير في توحيد الأفعال ، وبالاتصاف بالأوصاف في توحيد الأسماء ، وبالوجود الحق في توحيد الذات »[٦] .

---

١ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ١ ص ١١٥ .

٢ – الشيخ علي بن عبد القادر الطبري – مخطوطة الأقوال الجليلة بشرح الوسيلة – ص ٦٣ .

٣ – الشيخ اسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ٢١٩ .

٤ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة خمرة الحان ورنَّة الألحان في شرح رسالة الشيخ رسلان – ص ١٠ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٣١ .

٦ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ٥ ب .

الشيخ حجازي الموصلي

يقول : « **التوحيد** : هو الخروج عن الفهم والوهم والفكر والقياس ، بظهور معنى تضمحل فيه الحواس .

ويقال : التوحيد : إفراد الموحد بتحقيق وحدانيته لكمال أحديته ، إنه الواحد الذي لم يلد و لم يولد ، بنفي الأضداد والأنداد والأشباه بلا تشبيه ، ولا تكييف ولا تصوير »[١] .

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

يقول : « قال بعضهم : **التوحيد** : تمييز القدم حتى لا يشهد نفسه فضلا عن غيره ، لأنه إذا شهد نفسه في حال توحيد الحق تعالى لكان مثنيا موحدا »[٢] .

ويقول : « **التوحيد** عند الصوفية : هو أن لا يذكر شيئاً إلا الله تعالى ، ولا يعلم شيئاً إلا هو ، ولا يفهم شيئاً سواه ، ولا يحب إلا إياه ، فيحب ذاته لذاته ، وعلى هذا الترتيب هو التوحيد عندهم »[٣] .

الشيخ ولي الله الدهلوي

يقول : « **التوحيد** الذي بعثت به الأنبياء : هو ما يكون بحسب الأسماء المتجددة ، لاما هو بحسب الأسماء الأزلية ، كما ينص عليه أكابر الولاية »[٤] .

الشيخ علي البندنيجي القادري

يقول : « **التوحيد** : هو نفي الغير وإثبات الحق بالحق »[٥] .

الشيخ شيخ بن محمد الجفري

يقول : « **التوحيد** : هو الحكم بثبوت الوحدة لله تعالى ، وهو ما اتفق عليه جمهور العلماء »[٦] .

---

١ – الشيخ حجازي الموصلي – مخطوطة كوكب الشاهق الكاشف للسالك – ص ١٣٦ .

٢ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية – ص ١١٧ .

٣ – المصدر نفسه – ص ١٤ .

٤ – الشيخ ولي الله الدهلوي – التفهيمات الإلهية – ج٢ ص ١٨٢ .

٥ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ١٦ .

٦ – الشيخ شيخ بن محمد الجفري – مخطوطة كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبية لسادات مشايخ الطريقة العلوية الحسينية والشعيبية – ص ١٨٨ .

الشيخ عبيد الله الحيدري

يقول : « **التوحيد** : عبارة عن تخليص القلب عن التوجه إلى سوى الحق سبحانه وتعالى »[1] .

الشيخ ابن أنبوجة التيشيتي

يقول : « **التوحيد** : هو الباعث على العمل بما يرضاه الواحد الصمد ، من حفظ وظائف الدين من طوارق الفساد وعوارض الشتات ، باتحاد الوجهة له »[2] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **التوحيد** : هو الفطرة التي فطر الناس عليها »[3] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **التوحيد** : إقرار من موحد لربه أنه واحد لا بداية له ولا نهاية »[4] .

ويقول : « **التوحيد** : هو إسقاط الإضافات »[5] .

ويقول : « **التوحيد** : عبارة ومعنى : وعبارته كلمة الإخلاص ، ومعناه الإخلاص فيها : وهو التجرد عن الكونين وعن أوصاف البشرية عند ذكرها ، وذلك هو له المراد بقوله ﷺ : [**لا إله إلا الله ، ومن قالها خالصاً مخلصاً دخل الجنة**][6] »[7] .

الدكتور أميل المعلوف

يقول : « **التوحيد** بالنسبة إلى الصوفيين : هو إفراد الله عن الكثرة المقدارية في عالم

---

١ – الشيخ عبيدالله الحيدري – مخطوطة زبدة الرسائل الفاروقية – ص ٩٧ .

٢ – الشيخ ابن انبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية – ص ١٠٨ .

٣ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٣ ص ١١٠٥ .

٤ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٣٧٠ .

٥ – المصدر نفسه – ج ١ ص ٢١٢ .

٦ – ورد بصيغة اخرى في مجمع الزوائد ج: ١ ص: ١٧ ، انظر فهرس الأحاديث .

٧ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ١٨٨ – ١٨٩ .

الكون والفساد ويتم هذا الإفراد عن طرق ثلاث :

أولا : إفراد فعل الله عن فعل غيره من مخلوقاته ...

ثانيا : إفراد صفات الله عن صفات غيره من مخلوقاته ...

ثالثا : إفراد ذات الله القديمة عن ذوات غيره من مخلوقاته »[1] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **التوحيد** [عند الصوفية] : هو معرفة معرفته الثابتة له في الأزل والأبد ، وذلك بأن لا يحضر في شهوده غير الواحد Ψ »[2] .

الباحث عبد الرزاق الكنج

يقول : « **التوحيد** [عند الصوفية] : هو شهادة المؤمن يقيناً أن الله تعالى هو الأول في كل شيء »[3] .

اضافات وايضاحات :

[مبحث صوفي – ١] : التوحيد في العقيدة الإسلامية

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« التوحيد محور العقيدة الإسلامية وشعارها ، وشغل رجالها ومفكريها منذ فجر الدعوة . ولكن يلاحظ أن مباحث اللاهوت في الإسلام عند الأشاعرة والماتريدية خاصة اكتفت بمعالجة مشكلة التوحيد من الناحية النظرية فقط . أي دراسة الوحدة الإلهية وإقامة البراهين عليها من الوجهة النقلية والعقلية . في حين أن هذه المشكلة ذاتها ظهرت في حقل التصوف بمثابة وعي شامل للوحدة الإلهية وشهادة صادقة عنها . وحين يستعرض الباحث نظرية التوحيد وتطورها في الفكر الإسلامي ، وخاصة في الأوساط السنية ، يجد أنها شغلت دوراً هاماً عند فرق ثلاث من الإسلاميين ، وهم المعتزلة والسلفية والصوفية . فكل فرقة من

---

١ – سليمان سليم علم الدين– التصوف الإسلامي – ص ١٦٨ – ١٦٩ .

٢ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٥٢ .

٣ – عبد الرزاق الكنج – إمام الورع والتحلي بشر بن الحارث الحافي – ص ١٠٤ .

هذه الفرق خلفت حول مشكلة التوحيد ، محصولاً فكرياً وعلمياً يمتاز حقاً بالعمق والشمول والأصالة .

كان رجال الاعتزال ، على ما يظهر ، أول من أثار مشكلة التوحيد في العالم السني ، وجاهدوا مخلصين في سبيل تطبيق مبدئهم التوحيدي على مسائل عديدة في الإلهيات والأخلاقيات والاجتماعيات . فكانت مقالة التوحيد عندهم لها صلات وثيقة بمسألة : خلق القرآن ونفي الصفات عن الباري وعدم إمكانية رؤيته في الدار الآخرة ، كما ترتبط بمقالتهم في العدل الإلهي وحرية الإنسان . إذاً فكرة التوحيد التي هي لاهوتية في جوهرها كانت عند المعتزلة — وغيرهم من المفكرين الإسلاميين — أساساً لحلول نظرية تتعلق بمسائل أخلاقية واجتماعية . وكان جل ما يميز المعتزلة هذا الفهم الخاص لطبيعة الوحدة الإلهية ، بالمدلول الذهني الذي أطلقوه عليها ، ولأجل ذلك عرفوا بأهل التوحيد ، فقد كان مثار تفكيرهم المحافظة على الوحدة الإلهية في صفائها وقداستها . وعلى الرغم من الاعتراف بمجهود الاعتزال العظيم في ميادين الفكر والعلوم . فنظريتهم عن الذات الإلهية ووحدها تتصف بالسكون أكثر من اتصافها بالحركة . إنهم أظهروا لنا صورة إله كأنه مكبل في قيود كماله . ولئن فشلت نظرية الاعتزال في التوحيد في دائرة الإلهيات ، فقد كتب لها النجاح تماماً في دائرة الاجتماعيات والأخلاقيات . إذ أن مقالتهم في (العدل) .. وهي متفرعة عن (التوحيد) كانت أساساً لرأيهم المتعلق بحرية الإنسان وتبعاته الدينية .

وكما أعطى التوحيد اسمه للمعتزلة . نرى كذلك أن الحركة السلفية قائمة في الواقع على فكرة التوحيد . والتوحيد عند علماء السلف هو عقيدة وعبادة : وهذا هو الجانب الإلهي فيه . كما هو في الوقت نفسه أيضاً . سلوك فردي ، ومعاملة اجتماعية ، وهذا هو الجانب الإنساني فيه . فالتوحيد هو مبدأ إلهي وإنساني ، وفكرة دينية ، وزمنية في آن معاً . والتوحيد في نظر ابن تيمية ، ذو مظاهر أو حقائق ثلاثة :

المظهر الأول للتوحيد : هو ما يسميه بتوحيد الألوهية وهذا اعتراف بالوحدة الذاتية للإله الحق ، وإيمان عميق بها . والمسلم في هذا الموطن مكلف بأن ينفي الألوهية عما

سوى الله .

أما المظهر الثاني للتوحيد فهو : توحيد الربوبية ، وهذا إقرار من العبد بوحدة الربوبية أي وحدة الذات الإلهية في الخلق والتسوية والتقدير والهداية . فكما أن التوحيد الأول يفرد الحق بالوجود المطلق ويخصه بالألوهية ، فكذلك هذا التوحيد يفرده بالربوبية ويخصه بكمال الإبداع والإرشاد . فلا إله إلا الله : هذا توحيد الألوهية ، ولا خالق ولا مرشد سواه : وهذا توحيد الربوبية .

والمظهر الأخير للتوحيد : هو توحيد العبودية : وهو أن يسلم المرء ذاته لله رب العالمين فلا يعبد سواه ولا يتقرب إلا إليه .

ولكن إذا كان التوحيد عند المعتزلة هو مشكلة لاهوتية وأخلاقية ، وعند السلفية مشكلة دينية واجتماعية . فهو في نظر الصوفية مبدأ روحي .

سئل ذو النون المصري عن التوحيد ما هو ؟

فقال : هو أن تعلم أن قدرة الله في الأشياء بلا مزاج ، وصنعه للأشياء بلا علاج ، وعلة كل شيء صنعه . ولا علة لصنعه . وليس في السماوات العلى ولا في الأرضين السفلى مدبر غير الله ، ومهما تصور في وهمك فالله تعالى بخلاف ذلك .

وسئل الجنيد عن التوحيد الخاص . فقال : أن يكون العبد شبحاً بين يدي الله تبارك وتعالى تجري عليه تصاريف تدبيره ، في مجاري أحكام قدرته ، في لجج بحار توحيده بالفناء عن نفسه ، وعن دعوة الحق له وعن استجابته لحقائق وجود وحدانيته في حقيقة قربه . (وذلك إنما يكون) بذهاب حسه ، وحركته لقيام الحق له فيما أراد منه .

و(التوحيد أيضاً) أن يرجع آخر العبد إلى أوله : فيكون كما كان قبل أن يكون .

وقال رجل للشبلي : أخبرني عن توحيد مجرد بلسان حق مفرد .

فقال : ويحك ، من أجاب عن التوحيد بالعبارة فهو ملحد . ومن أشار إليه فهو ثنوي . ومتى أومأ إليه فهو عابد وثن . ومن نطق فيه فهو جاهل . ومن سكت عنه فهو غافل . ومن أوهم أنه (إليه) واصل فليس له حاصل ... ومن تواجد (فيه) فهو ناقد .

وكل ما ميزتموه بأوهامكم وأدركتموه بعقولكم في أتم معانيكم ، فهو مصروف ، مردود إليكم ، محدث ، مصنوع مثلكم .

هذا وقد ظهرت فكرة التوحيد ، في حقول المعارف الصوفية قبل ابن عربي ، بصورتين كانتا تعبيراً صادقاً لأحوال رجال التصوف في شؤونهم الوجدانية وأذواقهم الروحية .

فهناك أولاً ما يمكن تسميته (بالوحيد الإرادي) : وهو إدراك للوحدة الإلهية ووعي بها في مستوى الإرادة ، وصاحب هذا المقام ، تذوب إرادته في إرادة الله وفي هذا التسامي بإرادة العبد في إرادة الرب يتحقق الكمال للإنسان في أسمى صوره ومعانيه .

ثم هناك (التوحيد الشهودي) وهو تحقق بالوحدة المطلقة في ذرى المشاهدة والتأمل ، والذي يميز هذا اللون من التوحيد عن نظيره الأول . هو أن الحقيقة الإلهية لا تظهر في هذا المقام في مظهر (أمر ونهي) و (شريعة وقانون) يخضع لها العبد وتتلاشى إرادته فيها ، بل تتجلى في (صورة ذات مقدسة) يهيم في جمالها ، ويتعشق كمالها ، ويفنى في وجودها . وكما في التوحيد الأول : فناء إرادة العبد في إرادة الرب معناه تسامي الإرادة البشرية إلى قمة الإرادة الإلهية ، كذلك الشأن في التوحيد الشهودي : ان فناء وجود العبد المعنوي في بحر الوجود الحقيقي معناه تسامي الوجود الإنساني المحدود إلى سماء الوجود الإلهي اللامحدود .

وأخيراً مع ابن عربي ظهر لون ثالث من التوحيد الصوفي هو (التوحيد الوجودي) »[1] .

[مبحث صوفي – ٢] : في توحيد الصوفية

يقول الدكتور سيد حسين نصر :

« التصوف لما كان لباب الشريعة ، أو البعد الباطني في الوحي الإسلامي ، أصبح الوسيلة المثلى التي بها يتم التوحيد . إن جميع المسلمين يؤمنون بالتوحيد كما يعبرون عنه بأوسع مدلول نص الشهادة (لا إله إلا الله) إلا أن الصوفي لا غير ، هو الذي يعي أسرار التوحيد ، وهو وحده يدرك مغزى هذا التأكيد ، وهو وحده يرى الله في كل مكان .

والواقع أن منهج التصوف بكامله أو (الطريق الصوفي) هو أن يطلق الإنسان من

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١١٧٧ – ١١٧٩ .

سجن الكثرة ، وأن يشفيه من داء النفاق . إن الناس يعلنون الإيمان بإله واحـد ، لكنـهم يعيشون ويتصرفون عملياً كأن في حياهم آلهة كثيرة ، وعلى ذلك فهم يعـانون مـن داء الشرك – داء النفاق ، فهم على الصعيد الواحد يعلنون الإيمان بشيء ويتصرفون على صعيد آخر ، وكأهم يؤمنون بشيء آخر .

والصوفية تسعى في أن تكشف عن هذا الشرك لتشفى النفس من هذا الداء المهلـك ، أمـا هدفها فإن ترد الإنسان كاملاً كما كان في (جنة عدن) وغايتها بكلام آخر : تكامل الإنسـان في أقصى أبعاد وجوده عمقاً وسعة ، وفي أوسع حدود تضمنها طبيعة الإنسان الكامل »[١] .

[مسألة – ١] : في حقيقة التوحيد

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« حقيقة التوحيد : هو ما كان بدون الأكوان ، كما شهد به الحق لنفسه بنفسه قبل الأكوان »[٢] .

ويقول : « حقيقة التوحيد : هو النظر إلى الحق لا غير والإقبال عليه »[٣] .

ويقول الشيخ السراج الطوسي :

« حقيقة التوحيد : هو ذهاب الخلق فيما كان كأنه لم يكن »[٤] .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : حقيقة التوحيد من حيث التوحيد : ما شهد به الحق لنفسـه قبـل الأكوان »[٥] .

ويقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« حقيقة [التوحيد] : معنىً في كثرة تتعدد ، لا تحتمله القلوب ولا تتصوره العقـول

---

١ – د . سيد حسين نصر – الصوفية بين الأمس واليوم – ص ٥٣ – ٥٤ .

٢ – الشيخ سهل بن عبد الله التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ٣٨ .

٣ الشيخ سهل بن عبد الله التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ١٦٩ .

٤ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٥٨ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٥٢ .

ولا توصله بلاغة العبارة بالمعلوم »[1]

ويقول الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي :

« حقيقة التوحيد يقال : نور به يشاهد السر وجود من لم يزل كائنا وعدوما ما لم يكن ، وهذا التوحيد وراء التوحيد بعبارة العلم ، فإن العلم لا يمحو الشرك ، وإنما يمحو الغير ، إذ ليس الخبر كالمعاينة ، ومن لقي ربه تعالى وهو موحد عادت سيئاته حسنات . ومن وحد الله صدقا من قلبه حرمه الله تعالى على النار »[2] .

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« حقيقة التوحيد : هو تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الإفهام ويخيل في الأذهان »[3] .

[مسألة – ٢] : في علامة حقيقة التوحيد

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« علامة حقيقة التوحيد : نسيان التوحيد ، وهو أن يكون القائم به واحداً »[4] .

[مسألة – ٣] : في غاية التوحيد

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره **:**

« غاية التوحيد : إنكار التوحيد ، أي : أن تنكر كل توحيد تعرفه ، لأن ذلك ليس بتوحيد »[5] .

ويقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

---

١ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية رقم ١١٣٥٣ – ص ٢١ .

٢ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية – ص ١١٨ – ١١٩ .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ١٨٨ .

٤ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٢٣٤ .

٥ – د . قاسم غني – تاريخ التصوف في الإسلام – ص ٧٨ .

« غاية التوحيد : نفي السوى والغير من الأصل »[١] .

[مسألة – ٤] : في أصول التوحيد

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « أصوله [التوحيد] خمسة أشياء : رفع الحدث ، وإفراد القدم ، وهجران الإخوان ، ومفارقة الأوطان ، ونسيان ما علم وما جهل »[٢] .

ويقول الشيخ أبو محمد المرتعش النيسابوري :

« أصول التوحيد ثلاثة أشياء :

معرفة الله تعالى بالربوبية ، والإقرار له بالوحدانية ، ونفي الأنداد عنه جملة »[٣] .

ويقول الإمام القشيري :

« الصفة القديمة ، لا يجوز قيامها بالذات الحادثة ، كما لا يجوز قيام الصفة الحادثة بالذات القديمة .. وهذا هو أصل التوحيد »[٤] .

ويقول الشيخ علي بن عبد القادر الطبري :

« أصول التوحيد خمسة : ثبوت القِدَم بنفي الحدوث ، وثبوت الأحدية بنفي الأضداد ، وثبوت الذات بنفي الشبيه ، واستغراق الحقيقة في بحر الطمس ، وتحجر العقل في بحر الإدراك »[٥] .

ويقول الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي :

« أصل التوحيد يقال : إثبات ما يلزم وإسقاط ما لم يكن »[٦] .

[مسألة – ٥] : في سر التوحيد

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

---

١ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٣٥٣) – ص ٢١ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٢٨ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٣٥١ .

٤ – د. إبراهيم بسيوني – الإمام القشيري سيرته – آثاره – مذهبه في التصوف – ص ٦٩ .

٥ – الشيخ علي بن عبد القادر الطبري – مخطوطة الأقوال الجليلة بشرح الوسيلة – ص ٦٣ .

٦ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية – ص ١١٦ .

« من شرط وجدان سر التوحيد : خمود دعوى الربوبية ، وإفراد الواحد بالواحد بنعت فرق القدم من الحدث »[1] .

ويقول الشيخ أحمد بن قنفذ القسنطيني :

« سر التوحيد في قوله [تعالى] : لا إله إلا أنا »[2] .

[مسألة – ٦] : في صدق التوحيد

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« صدق التوحيد ، هو أن يكون القائم به واحداً »[3] .

[مسألة – ٧] : في عقد التوحيد

يقول الشيخ ابو علي الجوزجاني :

« ثلاثة أشياء من عقد التوحيد : الخوف والرجاء والمحبة .

فزيادة الخوف من كثرة الذنوب لرؤية الوعيد .

وزيادة الرجاء من اكتساب الخير لرؤية الوعد .

وزيادة المحبة من كثرة الذكر لرؤية المنة »[4] .

[مسألة – ٨] : في قواعد التوحيد

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« قواعد التوحيد : قل هو الله أحد ينفي الكثرة والعدد ، الله الصمد تنفي الشريك والمثيل ، لم يلد ولم يولد ، تنفي العلة والمعلول ، ولم يكن له كفواً أحد ، تنفي الشبيه والنظير »[5] .

[مسألة – ٩] : في صحة التوحيد

---

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة كنه ما لا بد للمريد منه – ورقة ٢ أ .

٢ – الشيخ أحمد بن قنفذ القسنطيني – مخطوطة أنس الفقير وعز الحقير – ص ٩٦ .

٣ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٥ .

٤ – الشيخ ابو نعيم الاصفهاني – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – ج١٠ ص ٣٥٠ .

٥ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة مسائل في علم التوحيد والتصوف – ص ٨ .

يقول الشيخ أبو بكر الشبلي قدس سره :

« ما شم روائح التوحيد : من تصور عنده التوحيد ، وشاهد المعاني ، وأثبت الأسامي ، وأضاف الصفات ، وألزم النعوت . ومن أثبت هذا كله ، ونفى هذا كله : فهو موحد حكماً ورسماً لا حقيقةً ووجداً »[1] .

ويقول : « لا يصح التوحيد ، إلا لمن كان جحْدُهُ إثباته »[2] .

[مسألة – ١٠] : في كمال التوحيد

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« كمال التوحيد : أن لا يرى الأمور كلها إلا من الله »[3] .

كمال التوحيد : هي درجة التوحيد وفيها ينمحي عن رؤية السوى فلا يرى إلا الله [4] .

[مسألة – ١١] : في علامات التوحيد

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« قيل : من علامات التوحيد : كثرة العيال على بساط التوكل »[5] .

ويقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« علامة التوحيد : أن يجتهد في الخدمة ويفوض الأمر إليه »[6] .

ويقول : « علامة التوحيد : التبري »[7] .

[مسألة – ١٢] : في علامة صحة التوحيد

---

١ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٢ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٣٤ .

٣ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ٣٠ .

٤ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ٨٤ (بتصرف) .

٥ – الشيخ اسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١٠ ص ٢١٣ .

٦ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٢٩٢ .

٧ – د . محمد كمال إبراهيم جعفر – التصوف طريقاً وتجربةً ومذهباً – ص ٣١٥ .

يقول الإمام القشيري :

« علامة صحته [التوحيد] : سقوط الإضافات بأسرها »[1] .

[مسألة – ١٣] : في أقسام التوحيد

يقول الشيخ القاسم بن إسماعيل الرسي :

« [التوحيد] ، وهو ينقسم عل ثلاثة أوجه :

أولها : الفرق بين ذات الخالق وذات المخلوق ...

والوجه الثاني : هو الفرق بين الصفتين ، حتى لا يتصف القديم بصفة من صفات المحدثين .

والوجه الثالث : هو الفرق بين الفعلين ، حتى لا تشبه فعل القديم بفعل المخلوقين »[2].

ويقول الشيخ عماد الدين الأموي :

« التوحيد على ثلاثة أقسام :

الأول : توحيد العامة : وهو شهادة أن لا إله إلا الله ... عليه نصبت القبلة ، وبه وجدت الذمة ، وبه حقنت الدماء والأموال ، وانفصلت دار الإسلام من دار الكفر .

وأما التوحيد الثاني : فتوحيد الخاصة : وهو إسقاط الأسباب الظاهرة ، فلا يشهد في التوحيد دليلا ، ولا في التوكل سببا ، ولا للنجاة وسيلة ...

وأما التوحيد الثالث : فهو إسقاط الحوادث عن الاعتبار والاستغراق في الشهوة في القلب ، لجلال الله وعظمته ، وعدم الالتفات لما عداه ... وهذا التوحيد للأنبياء ، ولمن كرمه الله تعالى من أتباعهم من الأولياء »[3] .

ويقول الشيخ علي الكيزواني :

« التوحيد على أربعة أقسام : توحيد الأفعال ، وتوحيد الأسماء ، وتوحيد الصفات ، وتوحيد الذات »[4] .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

---

١ – الإمام القشيري –تفسير لطائف الاشارات – ج ٢ ص ٤٥١ .

٢ – الشيخ القاسم بن إسماعيل الرسي – كتاب أصول العدل والتوحيد (ضمن رسائل العدل والتوحيد) – ج ١ ص ٩٨ –٩٩ .

٣ – الشيخ عماد الدين الأموي – حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب (هامش قوت القلوب ج ٢) – ص ٢٧٨ – ٢٧٩ .

٤ – الشيخ علي الكيزواني – مخطوطة زاد المساكين إلى منازل السالكين – ص ٢٣ .

« التوحيد إما لساني وإما عياني : أما التوحيد اللساني المقترن بالاعتقاد الصحيح فأهله قسمان : قسم بقوا في التقليد الصرف و لم يصلوا إلى حد التحقيق : فهم عوام المــؤمنين . وقسم تشبثوا بذيل الحجج والبراهين النقلية والعقلية ، فهؤلاء وإن خرجوا عن حد التقليــد الصرف ، لكنهم لم يصلوا إلى نور الكشف والعيان كما وصل أهل الشهود والعرفان .

وأما التوحيد العياني فعلى مراتب :

المرتبة الأولى : توحيد الأفعال .

والثانية : توحيد الصفات .

والثالثة : توحيد الذات .

فمن تجلت له الأفعال توكل واعتصم ، ومن تجلت له الصفات رضي وسلم ، ومــن وصل إلى تجلي الذات فنى في الذات بالمحو والعدم »[1] .

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« توحيد الأفعال : لا فاعل إلا الله ، وهو نهاية الصالحين ...

توحيد الصفات : لا حي ولا قادر ولا مريد ولا سميع ولا بصير ولا متكلم إلا الله ...
توحيد الذات : لا موجود إلا الله »[2] .

ويقول الشيخ عبيد الله الحيدري :

« التوحيد قسمان : توحيد شهودي ، وتوحيد وجودي »[3] .

[مسألة – ١٤] : في أنواع التوحيد

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« يقال : هذه الأربعة : توحيد الآثار ، وتوحيد الأفعال ، وتوحيد الصفات ، وتوحيد الذات هي أنواع التوحيد »[4] .

[مسألة – ١٥] : في مراتب التوحيد

---

١ – الشيخ اسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٩ ص ٥٠٧ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – شرح تصلية القطب ابن مشيش – ص ٢٠ .

٣ – الشيخ عبيدالله الحيدري – زبدة الرسائل الفاروقية – ص ٨٤ .

٤ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٨٥ .

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« للتوحيد أربع مراتب ، وينقسم إلى لب ، وإلى لب اللب ، وإلى قشر ، وإلى قشر القشر ...

فالرتبة الأولى من التوحيد : هي أن يقول الإنسان بلسانه لا إله إلا الله وقلبه غافل عنه ، أو منكر له ، كتوحيد المنافقين .

والثانية : أن يصدّق بمعنى اللفظ قلبه كما صدّق به عموم المسلمين وهو اعتقاد العوام .

والثالثة : أن يشاهد ذلك بطريق الكشف بواسطة نور الحق ، وهو مقام المقربين ، وذلك بأن يرى أشياء كثيرة ، ولكن يراها على كثرتها صادرة عن الواحد القهار .

والرابعة : أن لا يرى في الوجود إلا واحداً ، وهي مشاهدة الصديقين ، وتسميه الصوفية : الفناء في التوحيد ، لأنه من حيث لا يرى إلا واحداً ، فلا يرى نفسه أيضاً »[1] .

ويقول الإمام فخر الدين الرازي :

« مراتب التوحيد أربع :

أحدها : الإقرار باللسان .

والثاني : الاعتقاد بالقلب .

والثالث : تأكيد ذلك الاعتقاد بالحجة .

والرابع : أن يصير العبد مغمورا في بحر التوحيد ، بحيث لا يدور في خاطره شيء غير عرفان الأحد الصمد »[2] .

ويقول الشيخ داود القيصري :

يقول : « للتوحيد مراتب ، أدناها : لا إله إلا الله ... وهذا توحيد العوام .

وتوحيد الخواص ينقسم على ثلاثة أقسام : توحيد الأفعال ، وتوحيد الصفات ، وتوحيد الذات .

---

١ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ٢٢٩ .

٢ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٦ – ص ٩ .

فإن من أثبت فاعلا حقيقيا غيره تعالى ، فقد أشرك في الفعل مع غيره .

ومن أثبت صفات كمالية مشابهة للصفات الإلهية مغاير لذاته بالحقيقة ، فقد أشرك في ذاته وصفاته .

فالمراد بتوحيد الأفعال : رجوعها كلها إلى مبدأ واحد ، وهو الحق سبحانه وتعالى ...

والمراد بتوحيد الصفات : رجوع الصفات الكمالية الإنسانية إلى الصفات الإلهية واستهلاكها فيها ...

والمراد بتوحيد الذات : رجوع الذوات الكونية كلها إلى الذات الأحدية واستهلاكها كلها فيها »[١] .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« قسموا [الصوفية] التوحيد إلى ثلاث مراتب :

مرتبة لا إله إلا هو .

ومرتبة لا إله إلا أنت .

ومرتبة لا إله إلا أنا . والمتكلم في الحقيقة هو الحق تعالى بكلام قديم أزلي »[٢] .

ويقول : « « للتوحيد ثلاث مراتب : توحيد المبتدئين : لا إله إلا الله .

وتوحيد المتوسطين لا إله إلا أنت ، لأنهم في مقام الشهود فمقتضاه الخطاب .

وأما الكمل فيسمعون التوحيد من الموحد : وهو لا إله إلا أنا ، لأنهم في مقام الفناء الكلي ، فلا يصدر منهم شيء أصلا »[٣] .

ويقول الشيخ شيخ بن محمد الجفري :

« للتوحيد أربع مراتب ، لأنه منقسم إلى لب ، ولب اللب ، وإلى قشر ، وقشر القشر . كالجوز فإن له قشرين ولبا ، وللبه دهن هو لب اللب .

فالمرتبة الأولى : أن يقول الإنسان بلسانه لا إله إلا الله وقلبه غافل عنه .

والثانية : أن يصدق بمعنى اللفظ قلبه ، كعموم المسلمين .

---

١ – الشيخ داود القيصري – مخطوطة رسالة التوحيد – ورقة ٤٨ أ – ب .

٢ – الشيخ اسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٦ ص ٤٠٢ .

٣ – المصدر نفسه – ج ١ ص ٣٩٨ .

والثالثة : أن يشاهد ذلك بطريق الكشف بواسطة نور الحق ، وهو مقام المقربين ، وذلك بأن يرى أشياء كثيرة لكن يراها على كثرتها صادرة عن الواحد القهار .

والرابعة : أن لا يرى في الوجود إلا واحدا ، وهو مقام الصديقين وتسميه الصوفية : فناء في التوحيد عن التوحيد ، فإنه من حيث ما يرى إلا واحدا لا يرى نفسه أيضاً في توحيده ، لأنه فني عن رؤية نفسه .

فالأول : كالقشرة العليا للجوز ، والثاني كالقشرة السفلى له ، والثالث كاللب ، والرابع : كالدهن المستخرج من اللب »[1] .

ويقول الدكتور عبد المنعم الحفني :

« مراتب التوحيد [عند الصوفية] ، علم عين وحق . وعلمه : ما ظهر بالبرهان ، وعينه : ما ثبت بالوجدان ، وحقه : ما اختص بالرحمن »[2] .

وتقول الدكتورة نظلة الجبوري :

« مراتب التوحيد [عند الصوفية] ... وهي :

توحيد الشواهد : وهو إقرار الوحدانية عبر شهادة لا إله إلا الله .

وتوحيد الحقائق : على الظاهر ، وهو إقرار الوحدانية عبر لا إله إلا هو .

والتوحيد القائم بالقدم عبر شهادة لا موجود إلا الله ، وهو التوحيد الذوقي »[3] .

[مسألة – ١٦] : في مراتب التوحيد الذوقي

يقول الشيخ ابن أنبوجة التيشيتي :

« اما [التوحيد] الذوقي فله سبع مراتب :

المرتبة الأولى : ما يحصل من ثلج اليقين الذي أفاده النظر والاستدلال في التوحيد القطعي ، وتختص هذه بالتقوى ، لأنها تنزيه القلب عن الذنوب بملاحظة حق الله

---

١ – الشيخ شيخ بن محمد الجفري – مخطوطة كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبية لسادات مشايخ الطريقة العلوية الحسينية والشعيبية – ص ١٩١ .

٢ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٥٢ .

٣ – د . نظلة الجبوري – خصائص التجربة الصوفية في الإسلام – ص ٢٣٧ .

تعالى ...

المرتبة الثانية : تفيد تحصيل بداية توحيد الأفعال الذي هو العثور على ما تقتضيه أفعاله تعالى من سير التوحيد ، وتختص بموقف الاخلاص أول مقام الإيمان والاختصاص .

المرتبة الثالثة : تفيد تحصيل نهاية توحيد الأفعال المذكور ، وتختص بموقف الصدق ثاني مواقف مقام الإيمان الحق .

المرتبة الرابعة : تفيد تحصيل بداية توحيد الصفات الذي هو العثور على ما تقتضيه صفاته تعالى من سر التوحيد ، وتختص بموقف الطمأنينة ثالث مواقف مقام الإيمان والسكينة .

المرتبة الخامسة : تفيد تحصيل نهاية توحيد الصفات المذكور ، وتختص بموقف مراقبة الديان أول مواقف مقام الإحسان .

المرتبة السادسة : تفيد تحصيل بداية توحيد الذات الذي هو العثور على ما تقتضيه ذاته المقدسة من سر التوحيد ، وتختص بموقف المشاهدة ثاني مواقف مقام الإحسان في الديانة .

المرتبة السابعة : تفيد تحصيل نهاية توحيد الذات المذكور ، وتختص بموقف العرفان ثالث مواقف مقام الإحسان. ثم نهاية كل مرتبة تشترك مع بداية المرتبة التي تليها »[1] .

[مسألة – ١٧] : في قطع مراتب التوحيد

يقول الشيخ محمد بافتادة البروسوي :

« للتوحيد اثنا عشر بابا . فالجلوتية يقطعونها بالتوحيد ، لأن سرهم في اليقين ، والخلوتية يقطعونها بالأسماء ، لأن سرهم في البرزخ »[2] .

[مسألة – ١٨] : في أعلى مراتب التوحيد

يقول الشيخ كمال الدين القاشاني :

« أعلى مراتب التوحيد : يعنون به مقام من تحقق بحقيقة الجمع بين نفي التفرقة وإثباتها ، وذلك برؤية المجمل في تفصيله والتفصيل في جملته في جميع المراتب الخلقية والحقية ،

---

١ – الشيخ ابن انبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية – ص ١١٠ – ١١١ .

٢ – الشيخ اسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٩١ .

فبهذه المشاهدة يتحقق المتحقق بأعلى مراتب التوحيد بتلاشي الحـــديث في القـــدم و... في العين ... ذلك هو حال الإطلاق »[1] .

[مسألة – ١٩] : في طبقات التوحيد

يقول الإمام أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي :

« التوحيد طبقات :

منها : أن يصدق القلب بالوحدانية المترجم عنها قولك ، لا إلـــه إلا الله وحـــده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، فيصدق بهذا اللفظ ، لكن من غير معرفة دليل ، فهو اعتقاد العامة .

الثانية : أن يرى الأشياء المختلفة ، فيراها صادرة عن الواحد ، وهذا مقام المقربين .

الثالثة : أن يرى الإنسان إذا انكشف عن بصيرته أن لا فاعل سوى الله ، لم ينظـــر إلى غيره ، بل يكون منه الخوف وله الرجاء وبه الثقة وعليه التوكل »[2] .

[مسألة – ٢٠] : في أركان التوحيد

يقول الشيخ أبو بكر الكلاباذي :

« أركان التوحيد سبعة :

إفراد القدم عن الحدث .

وتنـــزيه القديم عن إدراك المحدث له .

وترك التساوي بين النعوت .

وإزالة العلة عن الربوبية .

وإجلال الحق عن أن تجري قدرة الحدث عليه فتلونه .

وتنـــزيهه عن التمييز والتأمل .

وتبرئته عن القياس »[3] .

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ١٠٢ – ١٠٣ .

٢ – الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي – مختصر منهاج القاصدين – ص ٤١٩ – ٤١٠ .

٣ – الشيخ أبو بكر الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – ص ١٣٤ .

ويقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« [أركان التوحيد] أربعة : الاسم ، والذات ، والصفات ، والعقل .

فالاسم : هو الله .

والذات : ذاته لا تشبه الذوات ، وذاته نفسه .

والعقل : [**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**][1] ، ذات بلا صفات معطلة ، وربنا سبحانه منزه عن التعطيل والتجسيم »[2] .

[مسألة – ٢١] : في مقامات التوحيد

يقول الشيخ سفيان الثوري :

« مقامات التوحيد أربع أحوال :

حال فناء العبد عن العبد .

وحال الفناء عن الفناء .

وحال فناء الفناء .

وحال البقاء بالله »[3] .

[مسألة – ٢٢] : في مذهب الصوفي في التوحيد

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره **:**

« ذلك التوحيد الذي للصوفية ، من قبيل فصل الحديث عن القديم ، والخروج من الوطن ، ورؤية المحن وترك ما يعرف وما لا يعرف ، وبدلاً من هذا كله يكون الحق »[4] .

ويقول الشيخ إبراهيم بن محمد القباقيبي :

« مذهب الصوفي في التوحيد ... هو ملاحظة فناء نفسه وغيره مما سوى الله تعالى كان حقاً »[5] .

---

١ – يس : ٢٨ .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة مسائل في علم التوحيد والتصوف – ص ٨ .

٣ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ١١٢ .

٤ – الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٢٧٥ .

٥ – الشيخ محمد بن إبراهيم القباقبي – شرح قصيدة التوحيد للشيخ عبد الله الأنصاري – ورقة ١٤٧ أ .

[مسألة – ٢٣] : في نور التوحيد ونار الشرك

يقول الشيخ يحيى بن معاذ الرازي :

« للتوحيد نور وللشرك نار ، وأن نور التوحيد أحرق سيآت الموحدين ، كما أن نار الشرك أحرقت حسنات المشركين »[1] .

[مسألة – ٢٤] : في القرار في التوحيد

يقول الإمام جعفر الصادق U :

« من عرف الفصل من الوصل ، والحركة من السكون ، فقد بلغ مبلغ القرار في التوحيد »[2] .

[مسألة – ٢٥] : التوحيد وجودي لا شهودي

يقول الشيخ عبد الله خورد :

« الشهود يحكم بالتعدد ولا وحدة إلا في الوجود ، فإن الشهود نسبة يقتضي الطرفين . والوجود ذات الذوات وجوهر الجواهر ، يوحد الكل ، ويجعل الكثرة وحدة ، فالتوحيد ليس إلا وجوديا »[3] .

[مسألة – ٢٦] : في متعلق التوحيد في الفكر الصوفي

تقول الدكتورة نظلة الجبوري :

« يتعلق التوحيد في الفكر الصوفي بمعنيين :

الأول هو المعنى اللغوي ، في مضمونه الشيء واحد وفي دلالته الله سبحانه الواحد ...

والثاني هو المعنى الحقيقي ، المتضمن تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام ، ويتخيل في الأوهام والأذهان عبر (ماهية السلب) »[4] .

---

١ – الشيخ اسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٦ ص ١٠٣ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٥٠ – ٥١ .

٣ – الشيخ عبد الله خورد – مخطوطة بحر الحقائق – ورقة ١٢ ب .

٤ – د . نظلة الجبوري – خصائص التجربة الصوفية في الإسلام – ص ٢٣٦ .

[مسألة – ٢٧] : في امتناع التوحيد المطلق

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس سره :

« لا تظن أن أحداً حصل من التوحيد على حقيقة مدركة ، إنما ذلك توحيد ذلك الشخص ، أعني : حظه من الكشف ، متناه لا يحصر ما لا يتناهى ، محدث لا يدرك قديماً ، إنما هي مواهب الكشف »[1] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« يقول لهم فيم وحدتموني ؟ وبماذا أوحدتموني ؟ وما الذي اقتضى لكم توحيدي ؟

فإن كنتم وحدتموني في المظاهر ، فأنتم القائلون بالحلول والقائلون بالحلول غير موحدين ، لأنه أثبت أمرين حال ومحل .

وإن كنتم وحدتموني في الذات دون الصفات والأفعال ، فما وحدتموني ، فإن العقول لا تبلغ إليها والخبر من عندي فما جاءكم بها .

وإن كنتم وحدتموني في الألوهة بما تحمله من الصفات الفعلية والذاتية من كونها عيناً واحدة مختلفة النسب فبماذا وحدتموني ؟ هل بعقولكم ؟ أو بي ؟ وكيفما كان ، فما وحدتموني ، لأن وحدانيتي ما هي بتوحيد موحد لا بعقولكم ولا بي ، فإن توحيدكم إياي بي هو توحيدي لا توحيدكم وبعقولكم كيف يحكم على بأمر من خلفته ونصبته .

وبعد أن ادعيتم توحيدي بأي وجه كان أو في أي وجه كان فما الذي اقتضى لكم توحيدي ؟ إن كان اقتضاه وجودكم فأنتم تحت حكم ما اقتضاه منكم ، فقد خرجتم عني فأين التوحيد ؟

وإن كان اقتضاه أمري فأمري ما هو غيري فعلى يدي من وصلكم ؟ إن رأيتموه مني فمن الذي رآه منكم ؟ وإن لم تروه مني فأين التوحيد ؟

يا أيها الموحدون : كيف يصح لكم هذا المقام وأنتم المظاهر لعيني وأنا الظاهر ؟ والظاهر يناقض الهوية فأين التوحيد ؟

---

١ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد – ص ١١٠ .

لا توحيد في المعلومات ، فإن المعلومات أنا وأعيانكم والمحلات والنسب فلا توحيد في المعلومات .

فإن قلتم في الوجود فلا توحيد ، فإن الوجود عين كل موجود ، واختلاف المظاهر يدل على اختلاف وجود الظاهر . فنسبة عالم ما هي نسبة جاهل ولا نسبة متعلم فأين التوحيد ؟ وما ثم إلا المعلومات أو الموجودات ؟ فإن قلت : لا معلوم ولا مجهول ولا موجود ولا معدوم وهو عين التوحيد قلنا : بنفس ما علمت أن في تقسيم المعلومات من يقبل هذا الوصف ، فقد دخل تحت قسم المعلومات فأين التوحيد ؟

فيا أيها الموحدون استدركوا الغلط فما ثم إلا الله والكثرة في ثم وما هم سواه فأين التوحيد ؟

فإن قلتم التوحيد المطلوب في عين الكثرة قلنا : فذلك توحيد الجمع فأين التوحيد ؟ فإن التوحيد لا يضاف ولا يضاف إليه . استعدوا أيها الموحدون للجواب عن هذا الكلام إذا وقع السؤال ، فإن كان أهل الشرك لا يغفر لهم ، فبحقيقة ما نالوا ذلك ، لأنه لو غفر لهم ما قالوا بالشريك فشاهدوا الأمر على ما هو عليه . فإن قلت : فمن أين جاءهم الشقاء وهم بهذه المثابة وإن عدم المغفرة في حقهم ثناء عليهم قلنا : لأنهم عينوا الشريك ، فأشقاهم توحيد التعيين ، فلو لم يعينوا لسعدوا ، ولكن هم أرجى من الموحدين لدرجة العلم »[1] .

[مسألة – ٢٨] : في حال من أدرك التوحيد

يقول الشيخ فريد الدين العطار :

« من أدرك التوحيد ، فقد العالم وفقد نفسه »[2] .

[مسألة – ٢٩] : أثر التوحيد في الشياطين

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« التوحيد يحرق شياطين الإنس والجن ، لأنه نار للشياطين ونور للموحدين »[3]

[مسألة – ٣٠] : في التوحيد والواحد من الأعداد

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٨٣ .

٢ – د . عبد الوهاب عزام – التصوف وفريد الدين العطار – ص ١٠٥ .

٣ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ١٥٥ .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« مهما نظرت الوجود جمعاً وتفصيلاً ، وجدت التوحيد يصحبه لا يفارقه البتة صحبة الواحد الأعداد ، فإن الاثنين لا توجد أبداً ما لم تضف إلى الواحد مثله وهو الاثنين ، ولا تصح الثلاثة ما لم تزد واحداً على الاثنين ، وهكذا إلى ما لا يتناهى . فالواحد ليس العدد وهو عين العدد ، أي : به ظهر العدد ، فالعدد كله واحد »[1] .

[مسألة – ٣١] : في التوحيد وعلاقته بالأخلاق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« من وحده في الأخلاق وعلم أنه واحد في أخلاقه بعلم نازل من الخلق : فهو توحيد الملائكة (عليهم السلام) ، لأن الأخلاق كلها صفة ولاية الله تعالى ، وهي بحقيقتها مكونة في الملائكة ، وإليه الإشارة بقوله تعالى حكاية عنهم : [**سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ**][2] . والعلم النازل من الأخلاق : علم بكيفية خروج الشيء من الشيء ، وإنه من أصل العلم الواقع بالقلم ، والنون من الأمر . ومن له حظ في الأخلاق وإنفراد بمولاه تعالى من بين الأشياء له حظ من هذا العلم . وعلامته : الحلم العام والقهر التام والاستواء والاعتدال والاقتصاد بينهما . وهذا النوع من التوحيد خرج من خزانة : [**وَإِلَـهُكُمْ إِلَـهٌ وَاحِدٌ لا إِلَـهَ إِلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**][3] »[4] .

[مسألة – ٣٢] : في علاقة التوحيد بالفناء

تقول الدكتورة نظلة الجبوري :

« التوحيد يقود الصوفي إلى الفناء ، وكأن الفناء يؤدي بالصوفي إلى التوحيد الكامل ،

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٦٣ .

٢ – سبأ : ٤١ .

٣ – البقرة : ١٦٣ .

٤ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ٢٠٠ أ .

كسبيل نحو تحقيق الصلة بين الحق والخلق »[١] .

[مسألة – ٣٣] : في آفة التوحيد

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« آفة التوحيد : الشرك »[٢] .

[مسألة – ٣٤] : في التوحيد الذي لا يصح معه توحيد

يقول الشيخ عبد الحق بن سبعين :

« التوحيد الذي لا يصح معه توحيد بل يكفر به : توحيد من لا يعلمه »[٣] .

[مسألة – ٣٥] : في التوحيد الذي لا يعول عليه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره **:**

« كل توحيد سرك ، فلا يعول عليه »[٤] .

يقول : « التوحيد المدرك بالدليل العقلي ، لا يعول عليه »[٥] .

ويقول : « التوحيد إذا عريته من النسب ، لا يعول عليه »[٦] .

[مسألة – ٣٦] : في حد التوحيد

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

حد التوحيد : هي درجة التوحيد ، وفيها يتجاوز حد العمى إلى العمش ، ويدرك تفاوتا بين الموجودين القديم والحادث فيثبت عبدا وربا [٧] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين توحيد العوام وتوحيد الخواص

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

---

١ – د . نظلة الجبوري – خصائص التجربة الصوفية في الإسلام – ص ٢٤٤ .

٢ – ابو طالب المكي – علم القلوب – ص ١١٤ .

٣ –د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ١٣٢ .

٤ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ١٠ .

٥ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ١٢ .

٦ – المصدر نفسه – ص ١٦ .

٧ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ٨٤ (بتصرف) .

« لا إله إلا الله : توحيد العوام .

و لا إله إلا هو : توحيد الخواص ، لأن هذا أتم وأخص وأدق وأدخل بصاحبه في الفردانية المحضة والوحدانية الصرفة »[1] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين التوحيد والوحدة

تقول الدكتورة نظلة الجبوري :

« التوحيد : الصلة الدينية العقلية الروحية ، والوحدة : الصلة الذوقية الوجودية »[2] .

[مقارنة – ٣] : في الفرق بين التوحيد الرسمي والتوحيد الحقيقي

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« قال أرباب التحقيق : التوحيد الرسمي يدخل في الميزان ، لأنه يوجد له ضد ، كما أشير إليه بحديث صاحب السجلات .

وأما التوحيد الحقيقي فلا يدخل في الميزان ، لأنه لا يعادله شيء ، إذ لا يجتمع إيمان وكفر ، بخلاف إيمان وسيآت ، ولهذا كانت لا إله إلا الله أفضل الأذكار »[3] .

[مقارنة – ٤] : في الفرق بين صاحب التوحيد وصاحب والعلم

يقول الإمام القشيري :

« صاحب التوحيد بنعت التمكين – يرتقي عن حد تأمل البرهان إلى روح البيان ، ثم هو متحقق بما هو كالعيان . وصاحب العلم مرة يُرَدّ إلى تجديد نظره وتذكره ، ومرة يغشاه غيرٌ في حال غفلته ، فهو صاحب تلوين »[4] .

[من مكاشفات الصوفية] :

يقول الشيخ محمد مهدي الرواس :

« سرت ليلة ... ثم وفد من بطن البر رجل كأنه يزج بالنور ، تلمع على وجهه بوارق

---

١ – الإمام الغزالي – مشكاة الأنوار – ص ٦٠ .

٢ – د . نظلة الجبوري – خصائص التجربة الصوفية في الإسلام – ص ٢٣٥ .

٣ – الشيخ اسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٣ ص ١٣٨ .

٤ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٢ ص ٥٠١ .

السرور ، فسلم وقال : توحيد الصديقين : إفراد القدم عن الحدث وقطع حبال الأكـــوان ، والاعتصام بحبل الله ...

قلت : سيدي بالله أسألك عرفني من أنت ؟ ...

فقال : بسم الله ، وعلى بركات الله ، أنا عبد الله الخضر »[١] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ أبو القاسم الصقلي :

« ركعة من عارف أفضل من ألف ركعة من عالم ، ونفس من أهل حقيقة التوحيـــد أفضل من عمل كل عارف وعالم »[٢] .

ويقول الشيخ أحمد بن أبي الحواري :

« لا يصل إلى قلبك روح التوحيد وله عندك حق لم تؤده »[٣] .

ويقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« لما صرت إلى وحدانيته ، وكان أول لحظة إلي التوحيد ، أقبلت أسير بالفهم فيه عشر سنين حتى كَل فهمي ، فصرت طيراً جسمه من الأحدية وجناحه من الديمومية ، فلـــم أزل أطير في هواء الكيفية عشر سنين طيراناً بعد ما بين العرش إلى الثرى ثمان مائة ألف ألف مرة فلم أزل حتى جاوزت الديمومية ... ثم أشرقت على التوحيد في غيبوبة الخلق عن العـــارف وغيبوبة العارف عن الخلق »[٤] .

ويقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس سره :

« لا يبلغ العبد إلى حقيقة المعرفة وصفاء التوحيد حتى يعبر الأحوال والمقامات »[٥] .

يقول : « علم التوحيد مباين لوجوده ، ووجوده مباين لعلمه »[١] .

---

١ – الشيخ محمد مهدي الرواس – رفرف العناية – ص ١١ .

٢ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية – ص ٢١٨ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٩٠٧ .

٤ – الشيخ أبو يزيد البسطامي – مخطوطة ٢٧٨٤ – ص ٩ – ١٠ .

٥ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٥٩ .

ويقول الشيخ الحسين بن منصور الحلاج :

« من عرف الحقيقة في التوحيد سقط عنه لم وكيف »[٢] .

ويقول : « حقيقة التوحيد ، فليس لأحد إليه سبيل إلا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم »[٣] .

ويقول الشيخ أبو محمد الجريري :

« ليس لعلم التوحيد إلا لسان التوحيد »[٤]

ويقول الشيخ أبو بكر الشبلي قدس الله سره **:**

« كل من أطلع على مقدار ذرة من علم التوحيد يعجز عن حمل بعوضة ، من ثقل ما وضع على عاتقه »[٥] .

ويقول : « لا يتحقق العبد بالتوحيد : حتى يستوحش من سره وحشةً لظهور الحق عليه »[٦] .

ويقول : « من اطلع على علم التوحيد حمل السماوات والأرضين على شعرة من جفن عينيه »[٧] .

ويقول الشيخ السراج الطوسي :

بتجريد التوحيد يصل العبد إلى نهاية أحوال المتحققين [٨] .

ويقول الشيخ أبو بكر الكلاباذي :

« قال بعض الكبار : لا يوحده إلا من توحد له »[٩] .

---

١ – الشيخ نجم الدين داية الرازي– مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين– ص ٢٣ .

٢ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١١ .

٣ – علي بن انجب الساعي –كتاب أخبار الحلاج – ص ٩٤ – ٩٥ .

٤ – الشيخ نجم الدين داية الرازي– مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين– ص ٢٣ .

٥ – الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٢٧٤ .

٦ – الشيخ أبو بكر الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – ص ١٣٥ .

٧ – الشيخ ابو نعيم الاصفهاني – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – ص ١٠ ص ٣٧٠ .

٨ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٨٢ (بتصرف) .

٩ – الشيخ أبو بكر الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – ص ٦٣ .

ويقول الشيخ إبراهيم بن محمد الإسفراييني :

« جميع ما قاله المتكلمون في التوحيد قد جمعه أهل الحق في كلمتين : الأولى اعتقاد أن كل ما تصور في الأوهام فالله بخلافه . الثانية اعتقاد أن ذاته تعالى ليست مشبهة بذات ، ولا معطلة عن الصفات وقد أكد ذلك تعالى بقوله : [**وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ**][1] »[2] .

ويقول الإمام القشيري :

« يقال : إذا هبت رياح التوحيد على الأسرار كنست آثار البشرية ، فلا للأغيار فيها أثر ، ولا عن الخلائق لهم خبر »[3] .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« نقطة خطة التوحيد قاعدة بناء الوجود »[4] .

ويقول : « التوحيد : نار محرقة »[5] .

ويقول : « التوحيد : رزق القلوب »[6] .

ويقول الشيخ أبو مدين المغربي :

« التوحيد سر أحاط أمره بالكونين »[7] .

ويقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس سره :

« كل توحيدك قبل تنـــزيهه تعالى شرك »[8] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« قال بعضهم : تجريد التوحيد شرك ، لأنه ممن تجردت »[1] .

---

١ - الإخلاص : ٤ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر – ج ١ ص ٥٨ .

٣ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٢ ص ٢٦٧ .

٤ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية – ص ٣٨٤ .

٥ – انظر كتابنا جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٥٥ .

٦ – انظر كتابنا جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٩٨ .

٧ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٣٧٣ .

٨ – الشيخ أحمد الرفاعي – الحكم الرفاعية – ص ٦ .

ويقول : « تجريد التوحيد لا يثبت معه حقيقة زائدة على العين أصلاً »[2] .

ويقول : « منهم من قال : القدرة والإرادة تنافي التوحيد ، فإن التوحيد : لا غير ، وهو غير مقدور ولا مراد ، فبطل توحيد الوجود ، لأن توحيد الفعل ثابت .

ومنهم من قال : التوحيد إذا كان له مثبت ، فهو شرك ، وإذا لم يكن له مثبت فليس بمقام.

ومنهم من قال : من وحده به فما وحده ، ومن وحده بنفسه فإنما وحده نفسه .

ومنهم من قال : التوحيد أنا والمتكلم الحق .

ومنهم من قال : التوحيد نفي التوحيد والتشريك ، فيبقى هو كما ينبغي له .

ومنهم من قال : إن جعلت العالم واحد أصح لك التوحيد ، وإن جعلته متعدداً لم يصح التوحيد .

ومنهم من قال : التوحيد إثبات عين الواحد ، وحكم الأحدية مع قضاء المثبت بإثبات الواحد نفسه بحكم أحدية نفسه .

ومنهم من قال : التوحيد أن تغيب فيه أو يغيب فيك .

ومنهم من قال : التوحيد إثبات الأحكام ، ونفي المعاني عن الذات .

ومنهم من قال : التوحيد عين لا علم ، فمن رآه عرف التوحيد ، ومن علمه فلا توحيد له .

ومنهم من قال : التوحيد إثبات واحد بلا أول .

ومنهم من قال : التوحيد إثبات الواحد من غير مشاركة في وصف ولا نعت .

ومنهم من قال : التوحيد إثبات عين بلا وصف ولا نعت .

ومنهم من قال : التوحيد معرفة الأسماء .

ومنهم من قال : التوحيد نفي الفعل .

ومنهم من قال : لا يعرف التوحيد إلا من كان واحداً .

---

١ – الشيخ ابن عربي – كتاب الإعلام بإشارات أهل الإفهام – ص ٨ .

٢ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ٩٧ .

ومنهم من قال : التوحيد لا تصح العبارة عنه ، لأنه لا يعين إلا للغير ، ومن أثبت غيراً فلا توحيد له .

ومنهم من قال : التوحيد سريانه في نفسه بحكم ما هو عليه »[1] .

ويقول : « التوحيد فناؤك عنك ، وعنه ، وعن الكون وعن الفناء فابحث به . فإن كل ما سوى الحق ، مائل لا يقيمه إلا هو ، ولا إقامة إلا بالتوحيد ، فمن أقام فهو صاحب التوحيد »[2] .

ويقول : « ما تعلم العبيد أفضل من علم التوحيد »[3] .

ويقول الشيخ فريد الدين العطار :

« من أدرك التوحيد فقد العالم وفقد نفسه »[4] .

ويقول الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي :

« ليس بتوحيدك يتوحد الواحد ، بل هو على كل حال واحد ، كما إن العالم عالم كذلك ، ما وحد الأحد أحد »[5] .

ويقول الشيخ علي الكيزواني :

« التوحيد شجرة ثمرتها الاتحاد »[6] .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« أحسن الحسنات : التوحيد ، لأنه أس الكل »[7] .

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« قيل : من وقع في بحار التوحيد لا يزداد على مرور الأيام إلا عطشاً »[1] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – كتاب الإعلام بإشارات أهل الإفهام – ص ٤ – ٥ .

٢ – سليمان سليم علم الدين– التصوف الإسلامي – ص ١٦٦ .

٣ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة رسالة في الحكم الإلهية – ص ١٩ .

٤ – د . عبد الوهاب عزام – التصوف وفريد الدين العطار – ص ١٠٥ .

٥– الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ١٠ .

٦ – الشيخ علي الكيزواني – مخطوطة زاد المساكين إلى منازل السالكين – ص ٢٥ – ٢٦ .

٧ – الشيخ اسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٣٣٦ .

[من حوارات الصوفية] :

يقول الشيخ عبد الودود الغني الزاهد :

« قلت للحسين بن منصور الحلاج : دلّني على التوحيد ؟

فقال : التوحيد خارج عن الكلمة حتى يعبّر عنه .

قلت : فما معنى لا إله إلا الله ؟

فقال الحلاج : كلمة شغل بها العامة لئلا يختلطوا بأهل التوحيد ، وهذا شرح التوحيد من وراء الشرع ، ومن زعم أنه يوحد الله فقد أشرك »[٢] .

ويقول الشيخ إبراهيم بن محمد النهرواني :

« قلت للحلاج : أفدني بكلمة عن التوحيد ؟

فقال الحلاج : اعلم إن العبد إذا وحد ربه تعالى ، فقد اثبت نفسه ، ومن اثبت نفسه أتى بالشرك الخفي .

وإنما الله تعالى هو الذي وحد نفسه على لسان من شاء من خلقه ، فلو وحد نفسه على لساني فهو وشأنه ، وإلا فمالي يا أخي والتوحيد »[٣] .

قال الشيخ أبو بكر الشبلي قدس الله سره لرجل :

« أتدري لم لا يصح توحيدك ؟

فقال : لا .

فقال : لأنك تطلبه بك »[٤] .

ويقول الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي :

قال رجل للشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره صف الباري فقال :

« هو بلا هو ولا هو ، فزعق الرجل زعقة فخر ميتا ، فقال الجنيد قدس الله سره : كم أجتهد

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ١٤٦ .

٢ – عبد الرزاق الكنج – شهيد الصوفية الثائر الحسين بن منصور الحلاج – ص ٣٦ .

٣ – عبد الرزاق الكنج – شهيد الصوفية الثائر الحسين بن منصور الحلاج – ص ٤١ .

٤ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٢٣٤ .

أن لا أتكلم في التوحيد بلسان التجريد »[1] .

[من كرامات الصوفية] :

سئل الشيخ علي بن وهب الربيعي: ما التوحيد ؟

فقال : « هذا ، وأشار بيده إلى تلك الصخرة [القريبة من المشايخ : أبو بكر بن هوارا ، والشيخ عدي بن مسافر ، والشيخ موسى الزولي] وقال الله ، فانفلقت نصفين ، وهي معروفة والناس يصلون بين نصفيها »[2] .

[من وصايا الصوفية] :

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« كن عيسوي التوحيد ، ما قلت لهم إلا ما أمرتني به »[3] .

[من رؤى الصوفية] :

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« رأيت في المنام : يقال لي : من تعلق بأسماء الله من جهة المسميات ، فالشرك موطئه فكيف بمن تعلق بأسماء نفسه ؟ أين أنت من التوحيد الحق المجرد عن التعلق بالله وبالخلق ؟ »[4] .

ويقول الشيخ محمد بن أحمد بن مرزوق :

« قال بعضهم : سألت ألف شيخ عن أربع مسائل فلم أر منهم شفاء لمرادي ، فرأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : ما التوحيد ؟

فقال : التوحيد ما حكاه الوهم أو جلاه الفهم فالله بخلافه »[5] .

أهل التوحيد

---

١ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية – ص ١١٧ .

٢ – الشيخ محمد بن يحيى التادفي الحنبلي – قلائد الجواهر – ص ٩٥ .

٣ – الشيخ ظهير الدين القادري – الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين – ص ٤٤ .

٤ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ١٥٠ – ١٥١ .

٥ – الشيخ أحمد بن قاسم البوني – مخطوطة الترياق الفاروق لقراء وظيفة الشيخ الزروق – ورقة ١١٠ ب .

الإمام القشيري

أهل التوحيد : هم الذين بشواهد الفرق في ظاهرهم ، لكنهم بعين الجمع بما كوشفوا به في سرائرهم ، يجري عليهم أحوالهم وهم غير متكلفين ، بل هم يثبتون وهم خمود عما هم فيه [1] .

الشيخ محمد مهدي الرواس

أهل التوحيد الحق : هم أهل الإيمان المطلق ، الرجال الفرسان الركبان ، المشاة المثارين بهمة الرسول الأعظم محمد ﷺ في عوالم الله . فزمزموا في مسافات الوجودات بجنائب الهمم ، ودمدموا برقائق السنوحات النبوية التي أخذت من دولتي اللوح والقلم . برز لهم شارق ذلك النور ، من برج فلك ذلك البيت المعمور ، فثبتت في ساحة الأدب مع الله أقدامهم ، ونُشرت في بلاد الله أعلامهم [2] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

أهل التوحيد : هم المسلمون ، والعارفون أهل حقيقة وتوحيد ، وما عدا هؤلاء فكلهم مشركون [3] .

أهل التوحيد الشهودي

الشيخ داود القيصري

أهل التوحيد الشهودي : هم الذين يشهدون بالنور الإلهي الحق وصفاته وأفعاله ، وكيفية تصرفاته في الوجود بأسمائه وصفاته ومظاهرها على ما هو عليه في نفس الأمر . لا تتطرق عليهم الشبهة ، ولا تدخل في قلوبهم الريبة ، ولا تحكم عليهم الأوهام ، ولا يطرأ على مرايا قلوبهم الريب والظلام ، فهم الموحدون حقاً والعالمون بربهم يقيناً وصدقاً [4] .

---

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٤ ص ٥٦ (بتصرف) .

٢ – الشيخ محمد مهدي الرواس – رفرف العناية – ص ١٠ (بتصرف) .

٣ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٢٤٤ (بتصرف) .

٤– الشيخ داود القيصري – مخطوطة رسالة التوحيد – ورقة ٢٤٧ (بتصرف) .

أوحال التوحيد

في اللغة

« وَحَلٌ : خليط من الطين والماء .

وَحِلَ الشخص : وقع في طين وتخبط فيه .

أَوحَلَ الشخص شراً : أثقله ووَرَّطه فيه »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي

يقول : « أو**حال التوحيد** : هي عندنا تطلق على أشياء كثيرة :

منها : علم الكلام المجرد عن السمعيات ، فإنه أضر ما يكون على السالك .

ومنها : دعوى الاستقلال والأنانية .

ومنها : الشبهة العارضة للسالك في سيره العائقة عن اللحاق بربه »[2] .

تجريد التوحيد

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

يقول : « **تجريد التوحيد** : هو فقدان رؤية ما سواه لوحدانيته »[3] .

حال التوحيد

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **حال التوحيد** : هو أن يتحلى العالم بما علمه فتكون علومه وصفا له لازما ، لكن بحيث أن لا يقال : إن أوصافي تناسب أوصاف الحق ، بحيث يستدل بالشاهد على

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٩٦ .

٢ – الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي – الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية اليشرطية – ص ٣٧ – ٣٨ .

٣ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد – ص ٣٤ .

الغائب »[1] .

حشو التوحيد

الشيخ الحسين بن منصور الحلاج

يقول : « **حشو التوحيد** : هو تمييز الحدث عن القدم ، ثم الإعراض عن الحدث ، والإقبال على القدم » [2] .

حق التوحيد

الدكتورة نظلة الجبوري

تقول : « **حق التوحيد** [عند الصوفية] : هو تعبير عن توحيد الربوبية »[3] .

خمرة التوحيد

الدكتور يوسف زيدان

يقول : « **خمرة التوحيد** [عند الصوفية] : هو التوحيد الشهودى في عالم الذر ، حيث أشهد الله ذرية بنى آدم ، وأقروا بالتوحيد »[4] .

شواهد التوحيد

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **شواهد التوحيد** : هي تعينات الأشياء ، فإن كل شيء له أحدية لتعين خاص يمتاز بها عن كل ما عداه ، كما قيل : ففي كل شيء له آية : تدل على أنه

---

١ – د . إبراهيم مدكور – الكتاب التذكاري (محيي الدين بن عربي) في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده – ص ٢٤٣ .

٢ – علي بن انجب الساعي –كتاب أخبار الحلاج – ص ٩٤ – ٩٥ .

٣ – د . نظلة الجبوري – خصائص التجربة الصوفية في الإسلام – ص ٢٣٧ .

٤ – د . يوسف زيدان – ديوان الشيخ عبد القادر الجيلاني – ص ١٧٣ .

واحد »[1] .

علم التوحيد

الدكتورة نظلة الجبوري

تقول : « **علم التوحيد** [عند الصوفية] : هو تعبير عن توحيد الألوهية »[2] .

الباحث محمد ياسر شرف

يقول : « **علم التوحيد** ... هو علم يبحث فيه عن وجود الله ، وما يثبت له من صفاته ، وما يجوز أن يوصف به ، وما يجب أن ينفى عنه وعن الرسل لإثبات رسالتهم ، وما يجب أن يكونوا عليه ، وما يجوز أن ينسب إليهم ، وما يمتنع أن يلحق بهم »[3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في درجات علم التوحيد

يقول الشيخ الحارث بن أسد المحاسبي :

« أول علم التوحيد : قوله : [**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا الله**][4] .

والثاني : أن لا يضيف إليه إلا ما أضاف إلى نفسه .

والثالث : علم أمره ونهيه ووعده ووعيده .

والرابع : علم ما عرف من علم التوحيد ، فلم يخالف علمه معرفته »[5] .

[مسألة] : في زمان ضعف علم التوحيد

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٥٤ .

٢ – د . نظلة الجبوري – خصائص التجربة الصوفية في الإسلام – ص ٢٣٧ .

٣ – محمد ياسر شرف – الوحدة المطلقة عند الشيخ ابن سبعين – ص ٦٧ – ٦٨ .

٤ – محمد : ١٩ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٢٨٥ .

يقول الباحث محمد غازي عرابي :

« أما الموعد الإلهي القاضي بهذا السد ، واجتياح يأجوج ومأجوج الأرض من جديد ، فهذا إشارة إلى أنه في الزمان الذي يضعف فيه علم التوحيد ، وينعدم فيه وجود الموحدين ، وهم الصوفيون من الأمة المحمدية ، فإن قوى الشر تجتاح العالم ، لأنه لا يعود ثمة من يعلم الناس كيفية تقبل فكرة التضاد ولا تفسيرها »[1] .

[مسألة] : في أول مقامات علم التوحيد

يقول الشيخ أبو سعيد الخراز :

« أول مقام لمن وجد علم التوحيد وتحقق بذلك : فناء ذكر الأشياء عن قلبه ، وانفراده بالله Y »[2] .

[مقارنة] : في الفرق بين علم التوحيد والاتحاد والوحدانية والأحدية

يقول الشيخ أبو طالب المكي :

« قال بعض العارفين ... علم التوحيد والاسم منه وحداني ، فالتوحيد وصفه ، وفوقه علم الاتحاد ، فالوصف منه متحد . وفوقهما علم الوحدانية والاسم منه واحد . وفوق ذلك علم الأحدية والاسم منه أحد . وهذه أسماء لها صفات ، وأوصاف لها أنوار ، وأنوار عنها علوم ، وعلوم لها مشاهدات ، بعضها فوق بعض : [**وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ**][3] . ثم علم التوحيد : أول هذه العلوم ، وعموم هذه المشاهدات ، وظاهر هذه الأنوار ، وأقربها إلى الخلق . فالاسم منه موحد ، وههنا بان الخلق وظهر ، فهذا توحيده الذي وحد به الموحدون من جميع خليقته ، فعاد ذلك عليهم برحمته »[4] .

عين التوحيد

---

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٢٩٦ .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٣ .

٣ - يوسف : ٧٦ .

٤ –الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ٢ ص ٩٠ .

الدكتورة نظلة الجبوري

تقول : « **عين التوحيد** [عند الصوفية] : هو تعبير عن توحيد الذات والصفات »[1] .

قمر التوحيد

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **قمر التوحيد** : هو شهود الوحدانية لله تعالى شهوداًذوقياً ، وكشفاً عينياً يقينياً في جميع متفرقات الوجود ، حتى يرى جميع متفرقاتها في اتحادها ... وهذا الشهود لو دام غيره لم يقدر من مطالعة الكثرة وغيرها ، ويعبر عنه عند العارفين : بالتقرير المطلق »[2] .

محض التوحيد

الشيخ الحسين بن منصور الحلاج

يقول : « **محض التوحيد** : هو الفناء بالقدم عن الحدث »[3] .

توحيد الابتداء

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **توحيد الابتداء** : هو التوحيد السادس من نفس الرحمن ، هو قوله : [**اللَّهُ لا إله إلا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**

---

١ – د . نظلة الجبوري – خصائص التجربة الصوفية في الإسلام – ص ٢٣٧ .

٢ – الشيخ علي حرازم ابن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ٧٩ .

٣ – علي بن انجب الساعي –كتاب أخبار الحلاج – ص ٩٤ – ٩٥ .

][1] ... وهو توحيد الهوية المنعوت بالاسم الجامع للقضاء والفصل . فمن رحمة الله أنه قال : [لَـيَجْمَعَـنَّكُمْ][2] ، فما نجتمع إلا فيما لا نفترق فيه ، وهو الإقرار بربوبيته سبحانه ، وإذا جمعنا من حيث إقرارنا له بالربوبية فهي آية بشرى »[3] .

توحيد الأبدال

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **توحيد الأبدال** : هو التوحيد السادس عشر من نفس الرحمن ، وهو قوله : [**فإنه يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى اللَّهُ لا إله إلا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**][4] ، هذا ... فإنه أبدل الله من الرحمن ، وهذا في المعنى بدل المعرفة من النكرة ، لأنهم أنكروا الرحمن »[5] .

توحيد الاتباع

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **توحيد الاتباع** : هو التوحيد الثامن من نفس الرحمن ، قوله تعالى : [**اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لا إله إلا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**][6] ...وهو من توحيد الهوية ، فهو توحيد تقليد في علم ، لأنه نصب الأسباب ، وأزال عنها حكم الأرباب »[7] .

---

١ – النساء : ٨٧ .

٢ – النساء : ٨٧ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤٠٨ .

٤ – طه : ٧ – ٨ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤١٢ .

٦ – الأنعام : ١٠٦ .

٧ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤٠٨ .

توحيد الاختيار

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **توحيد الاختيار** : هو التوحيد الثالث والعشرون من نفس الرحمن ، هو قوله : [وَهُوَ اللَّهُ لا إله إلا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وإليه تُرْجَعُونَ][1]

... وهو من توحيد الهوية ... لما رأينا التفاضل والاختيار وقع في العالم حتى في الأذكار الإلهية المشروعة ... علمنا أن ثم أمراً معقولاً ما هو عين النفس ولا هو غير النفس الذي تتكون فيه الكلمات ، وهي أعيان الكائنات ، فإذا بذلك عين المشيئة فيها ظهر هذا التفضيل في الواحد والتفضيل في المتساوي ، والواحد لا يتصف بالتفضيل والمتساوي لا ينعت بالتفضيل ، فعلمنا أن سر الله مجهول لا يعلمه إلا هو ، فوجدناه توحيد الاختيار »[2] .

التوحيد الإرادي

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **التوحيد الارادي** عند الصوفية : هو ادراك الوحدة الالهية والوعي لها في مستوى الارادة . وصاحب هذا المقام تذوب ارادته في ارادة الله ، وفي هذا التسامي بارادة العبد في ارادة الرب يتحقق الكمال للانسان في أسمى صوره ومعانيه »[3] .

---

١ – القصص : ٧٠ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤١٦ – ٤١٧ .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١١٨٩ .

توحيد الاستجابة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **توحيد الاستجابة** : هو التوحيد الثالث عشر من نفس الرحمن ، هو قوله : **[فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لا إِلَهَ إِلا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ]**[1] ... وهو توحيد الهو »[2] .

توحيد الاستغاثة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **توحيد الاستغاثة** : هو التوحيد الثاني عشر من نفس الرحمن ، هو قوله : **[حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ]**[3] ... وهو توحيد الصلة ، فإنه جاء بالذي في هذا التوحيد ، وهو من الأسماء الموصولة . وجاء بهذا ليرفع اللبس عن السامعين ، كما فعلت السحرة لما آمنت برب العالمين فقالت : **[رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ]**[4] ، لرفع اللبس من أذهان السامعين »[5] .

توحيد الاستكفاء

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **توحيد الاستكفاء** : هو التوحيد الحادي عشر من نفس الرحمن ، قوله :

---

١ – هود : ١٤ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤١٠ .

٣ – يونس : ٩٠ .

٤ – الاعراف : ١٢٢ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤١٠ .

[فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إلـه إلا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ][1] ... وهو من توحيد الهوية ، لما قال الله تعالى : [وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى][2] ، فأحالنا علينا بأمره فبادرنا لامتثال أمره ، فمنا من قال : لولا أن الله قد علم أن لنا مدخلاً صحيحاً في إقامة ما كلفنا من البر والتقوى ما أحالنا علينا »[3] .

توحيد الاستماع

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **توحيد الاستماع** : هو التوحيد السابع عشر من نفس الرحمن ، هو قوله : [وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إله إلا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي][4] هذا ... هو توحيد الإنابة »[5] .

توحيد الإشارة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **توحيد الإشارة** : هو التوحيد السابع والعشرون من نفس الرحمن ، هو قوله : [ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لا إله إلا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ][6] ... فما في الكون مشار إليه إلا هو »[1] .

---

١ – التوبة : ١٢٩ .

٢ – المائدة : ٢ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤٠٩ .

٤ – طه : ١٣ – ١٤ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤١٣ .

٦ – الزمر : ٦ .

مقام التوحيد الأعلى

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مقام التوحيد الأعلى** : هو التجلي الذاتي ، وهو التعين الأول ، وهو الوحدة الحقيقية »[2] .

[مسألة] : في أشرفية مقام التوحيد

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« التوحيد أشرف مقام ينتهى إليه وليس وراءه مقام إلا الأثنينية . فمن زلت قدمه عن صراط التوحيد رسما أو حالا ، وقع في الشرك . فمن زلت قدمه في الرسمي ، فهو مؤبد الشقاء لا يخرج من النار أبداً لا بشفاعة ولا بغيرها .

ومن زلت قدمه في الحال ، فهو صاحب غفلة ، يمحوها الذكر وما شاكله ، فإن الأصل باق يرجى أن يجبر فرعه بمنّ الله وعنايته »[3] .

توحيد الافعال – التوحيد الأفعالي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **توحيد الأفعال** : أي لا فاعل إلا الله »[4] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **توحيد الأفعال** ... هو تجريد الفعل عما سوى الواحد الحق تعالى »[5] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤١٨ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ٥٤٧ .

٣ – الشيخ ابن عربي – مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم – ص ٢٥ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٣٠٨ .

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ١٩٩ .

الشيخ داود القيصري

يقول : « **توحيد الأفعال** : هو رجوع الأفعال كلها إلى مبدء واحد وهو الحق سبحانه وتعالى »[1] .

الشيخ جمال الدين الخلوتي

التوحيد الأفعالي : قوله تعالى : [**اللَّهُ الصَّمَدُ**][2] [3] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **توحيد الأفعال** : لا فاعل في الحقيقة إلا الله تعالى ... هو باب الحقيقة ، وهو باب الدخول إلى الحضرة الإلهية . وبعده توحيد الصفات والأسماء ، وبعده توحيد الذات »[4] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **توحيد الأفعال** [عند الصوفية] : هو إفراد فعل الحق عن فعل غيره ، بمعنى إثبات الفاعلية لله تعالى مطلقا ونفيها عن غيره ، وذلك إذا تجلى الله بأفعاله »[5] .

توحيد الاقتدار

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **توحيد الاقتدار** : هو التوحيد التاسع عشر من نفس الرحمن ، هو قوله : [**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إله إلا أَنَا فَاعْبُدُونِ**][6] ... وهو من توحيد الإنابة »[7] .

---

١ – الشيخ داود القيصري – مخطوطة رسالة التوحيد – ورقة ٢٤٧ ب .

٢ – الاخلاص : ٢ .

٣ – الشيخ جمال الدين الخلوتي – مخطوطة تأويلات جمال الدين الخلوتي – ورقة ١٧ أ .

٤ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة عذر الأئمة في نصح الأمة – ص ٦ .

٥ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٥٢ .

٦ – الأنبياء : ٢٥ .

٧ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤١٤ .

التوحيد الإقراري

الشيخ عمر السهروردي

يقول : « **التوحيد الإقراري** : هو ثمرة السمع ، ورؤية المعجزات ، ونتيجته الإسلام »[1] .

توحيد الانبياء

الشيخ عماد الدين الأموي

يقول : « **توحيد الانبياء** : هو إسقاط الحوادث عن الاعتبار ، والاستغراق في الشهوة في القلب لجلال الله وعظمته ، وعدم الالتفات لما عداه »[2] .

توحيد الإنذار

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **توحيد الإنذار** : هو التوحيد الخامس عشر من نفس الرحمن ، هو قوله : **[يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاتَّقُونِ]**[3] ... من أجل أمر الله لهم بذلك ، والروح هنا ما نزلوا به من الإنذار ليحيي من قبله من عباده ، كما يحيي الأجسام بالأرواح »[4] .

توحيد أهل الباطن

الشيخ عبد الحميد التبريزي

---

١ – الشيخ عمر السهروردي – مخطوطة الرحيق المختوم – ورقة ١٦٥ ب .

٢ – الشيخ عماد الدين الأموي – حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب (هامش قوت القلوب ج ٢) – ص ٢٧٨ – ٢٧٩ .

٣ – النحل : ٢ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤١٢ .

يقول : « **توحيد أهل الباطن** : هو نفي الغير والسوى وإثبات الحق Ψ »[1] .

توحيد أهل الحقائق

الشيخ يوسف بن الحسين الرازي

يقول : « **توحيد أهل الحقائق** على الظاهر : وهو الإقرار بالوحدانية ، بذهاب رؤية الأسباب والأشباه ، بإقامة الأمر والنهي في الظاهر والباطن ، بإزالة معارضة الرهبة والرغبة مما سواه ، بقيام شواهد الحق مع قيام شواهد الدعوة والاستجابة »[2] .

[تعقيب] :

عقب الشيخ السراج الطوسي قائلا : « فإن قيل ما معنى قوله إزالة معارضة الرهبة والرغبة وهما حقان فيقال : هما حقان وهما في موضعهما كما هما ، ولكن قهرهما سلطان الوحدانية ، كما قهر سلطان الشمس ضوء الكواكب وهي في موضعها »[3] .

توحيد البركة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **توحيد البركة** : هو التوحيد الحادي والثلاثون من نفس الرحمن ، هو قوله : [**لا إلـه إلا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ**][4] ... لأنه في السورة التي ذكر فيها أنه أنزله في ليلة مباركة ، وهي ليلة القدر الموافقة ليلة النصف من شعبان المخصوصة بالآجال ، ولهذا نعت هذا التوحيد بأنه يحيي ويميت »[5] .

توحيد البرهان

---

١ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٩٤ أ .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٠ – ٣١ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٣٠ – ٣١ .

٤ – الدخان : ٨ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤١٩ .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **توحيد البرهان** : هو إفراد الحق بالأفعال والصفات والذات من طريق البرهان »[1] .

توحيد التعجب

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **توحيد التعجب** : هو التوحيد السادس والعشرون من نفس الرحمن ، هو قوله : [**إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إله إلا الله يَسْتَكْبِرُونَ**][2] ... وهو توحيد الله لا توحيد الهوية »[3] .

توحيد التفريد

الشيخ عمر محمد الآمدي

توحيد التفريد : وهو حالة التفرقة بعد الجمع ، وهو من مقامات القطبية [4] .

التوحيد التقليدي

الشيخ ابن أنبوجة التيشيتي

يقول : « **التوحيد التقليدي** : هو الظاهر الجلي الذي يقي من الشرك الأعظم ، وعليه نصبت القبلة ، وحفظت الأموال والدماء »[5] .

توحيد الحال

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٢٨ .

٢ – الصافات : ٣٥ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤١٧ .

٤ – الشيخ عمر محمد الآمدي – مخطوطة فتوح الغيب – ص ٦ (بتصرف) .

٥ – الشيخ ابن انبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية – ص ١٠٩ .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **توحيد الحال** : هو أن يكون الحق نعتك ، فيكون هو لا أنت في أنت : [**وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى**][1] »[2] .

الدكتورة سعاد الحكيم

توحيد الحال عند ابن عربي : هو في الواقع (قرب النوافل) ، من حيث أنه حال يصبح فيه الحق نعتاً للموحد [3] .

توحيد حروف النفس

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **توحيد حروف النفس** : هو التوحيد الثالث من نفس الرحمن ، وهو : [**اللَّهُ لا إلـه إلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**][4] ... وهو الألف واللام والميم ... وهذا التوحيد أيضاً توحيد الابتداء »[5] .

توحيد الحق

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **توحيد الحق** : هو التوحيد الحادي والعشرون من نفس الرحمن : [**فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إلـه إلا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ**][6] ... وهو توحيد الهوية »[7] .

---

١ – الأنفال : ١٧ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة رسالة التجليات – ص ٢٧ .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١١٧٢ (بتصرف) .

٤ – آل عمران : ٢ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤٠٦ .

٦ – المؤمنون : ١١٦ .

٧ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤١٥ .

توحيد الحق للحق

الإمام القشيري

يقول : « **توحيد الحق للحق** : وهو علمه بأنه واحد »[1] .

توحيد الحق للخلق

الإمام القشيري

يقول : « **توحيد الحق للخلق** : وهو حكمه سبحانه بأن العبد موحد ، وخلقه توحيد العبد »[2] .

توحيد الحق للعبد

الإمام القشيري

يقول : « **توحيد الحق للعبد** : وهو إعطاؤه التوحيد وتوفيقه له »[3] .

توحيد الحق لنفسه

الإمام القشيري

يقول : « **توحيد الحق لنفسه** : وهو علمه بأنه واحد ، وإخباره بأنه واحد »[4] .

توحيد الحكم

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

١ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٢٣٢ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٢٣٢ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٧٩ .

٤ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٧٩ .

يقول : « **توحيد الحكم** : هو التوحيد الرابع والعشرون من نفس الرحمن ، هو قوله : **[وَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لا إِلَه إِلا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وإِلَيه تُرْجَعُونَ]**[1] ... وهو التوحيد الذي إليه رجوع الكثرة إذ كان عينها ، وهو توحيد الهوية ، فنهى كونه أن يدعو مع الله إلهاً فنكر المنهي عنه ، إذ لم يكن ثم ، إذ لو كان ثم لتعين ، ولو تعين لم يتنكر »[2] .

توحيد حقائق علم الظاهر

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **توحيد حقائق علم الظاهر** : هو الإقرار بالوحدانية ، بذهاب رؤية الأرباب والأنداد والأشكال والأشباه ، مع إقامة الأمر والانتهاء عن النهي في الظاهر . مستخرجة ذلك من عيون الرغبة والرهبة والأمل والطمع . فإقامة حقيقة التحقيق في الأفعال لقيام حقيقة التصديق بالإقرار »[3] .

التوحيد الحقيقي

الإمام محمد ماضي أبو العزائم

يقول : « **التوحيد الحقيقي** : هو نسبة كل فعل إلى الله ، ولذلك فإن من يصل إلى الله لا يرى في الكون أحداً سواه ، ولا يشهد أعمالا ، أو أفعالاً الا الله ، ومن تصور غير ذلك فإنه ما زال في ستر الشرك بعيداً عن التوحيد الخالص ، فإن التوحيد الحقيقي هو إضافة كل أثر أو عمل أو مشهد كوني أو ملكوتي إلى الله الواحد الأحد الفرد الصمد »[4] .

الشيخ سعيد النورسي

---

١ – القصص : ٨٨ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤١٧ .

٣ – علي حسن عبد القادر – رسائل الجنيد – ص ٥٦ .

٤ – الإمام محمد ماضي أبو العزائم – شراب الأرواح – ص ٩ .

التوحيد الحقيقي : هو التوحيد الذي لا يمكن أن تدخله الضلالة والأوهام ، حيث يرى الموحد سكّة الله على كل شيء ، ويقرأ خاتمه على كل شيء ، فيثبته له إثباتاً حضورياً [1] .

توحيد الحياة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **توحيد الحياة** : هو التوحيد الثلاثون من نفس الرحمن ، هو قوله : [**هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**][2] ... وهو توحيد الكل ، وهو من توحيد الهوية الخالصة والحياة شرط في كل متنفس ، فلهذا هذا العالم حي بما فيه من الأبخرة الصاعدة منه . فتوحيد الحياة توحيد الكل ، فإنه ما ثم إلا حي ، فإنه ما ثم إلا الحق »[3] .

توحيد الخاص – توحيد الخاصة – توحيد الخصوص

الشيخ الجنيد البغدادي قدس سره

يقول : « **توحيد الخصوص** : هو ذهاب رؤية الأشياء لقيام رؤية الحق »[4] .

ويقول : « **توحيد الخاص** : هو أن يكون العبد بين يدي الله تعالى ، تجري عليه تصاريف تدبيره في مجاري أحكام قدرته »[5] .

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « **توحيد الخاصة** ... وهو وجود عظمة وحدانية الله تعالى وحقيقة قربه

---

١ – الشيخ سعيد النورسي – المثنوي العربي النوري – ص ٥٢ (بتصرف) .

٢ – غافر : ٦٥ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤١٩ .

٤ – علي حسن عبد القادر – رسائل الجنيد – ص ٥٠ .

٥ – الشيخ حجازي الموصلي – مخطوطة كوكب الشاهق الكاشف للسالك – ص ١٣٦ – ١٣٧ .

بذهاب الإحسان العبد وحركته لقيام الله تعالى له فيما اراد منه »[١] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قيل : **توحيد الخاص** : هو أن يكون العبد قائما بسره بين يدي ربه ، تجري عليه تصاريف تدبيره ، وأحكام تقديره في بحار توحيده : بالفناء عن نفسه ، وذهاب حسه بقيام الحق به في مراده منه ، فيكون كما كان قبل أن يكون »[٢] .

الشيخ عيسى بن الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **توحيد الخاص** : هو أن يكون العبد شبحاً بين يدي الله تعالى ، تجري عليه تصاريف تدبيره في مجاري أحكام قدرته ، في لجج بحار تيار توحيده ، بالفناء عن نفسه وعن دعوة الخلق له وعن استجابته بحقائق وجود وحدانيته في حقيقة قربه ، بذهاب حسه وحركته لقيام الحق فيما أراد منه : وهو أن يرجع آخر العبد إلى أوليته فيكون كما كان قبل أن يكون . وهذا غاية حقيقة الوجد للوجدان ، يكون العبد كما لم يكن ، ويبقى الله كما لم يزل »[٣] .

ويقول : « **توحيد الخاصة** : هو الذي يثبت بالحقائق ... وهو إسقاط الأنساب الظاهرة ، والصعود عن منازعات العقول ، وعن التعليق بالشواهد . وهو أن لا يشغله في التوحيد دليل ولا في التوكل سبب ولا يشهد للنجاة وسيلة . فيكون مشاهداً سبق الحق بحكمه وعلمه ، ووضعه الأشياء مواضعها ، وتعليقه إياها بإجابتها ، وإخفائه إياها في رسومها ، وتحقيق معرفة العلل ، ويسقط بسبيل إسقاط الحدث . هذا هو توحيد الخاص الذي يصح بعلم الفناء ، ويصفو في علم الجمع ، ويحدث إلى توحيد أرباب الجمع »[٤] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **توحيد الخاصة** : هو أن لا يرى مع الحق سواه »[٥] .

---

١ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٤٨ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٤١٣ .

٣ – الشيخ عيسى بن الشيخ عبد القادر الكيلاني – مخطوطة جواهر الأسرار ولطائف الأنوار – ورقة ٤٢ ب .

٤ – الشيخ عيسى بن الشيخ عبد القادر الكيلاني – مخطوطة جواهر الأسرار ولطائف الأنوار – ورقة ٤٣ أ – ٤٣ ب .

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ١٩٧ – ١٩٨ .

الشيخ عماد الدين الأموي

يقول : « **توحيد الخاصة** : وهو إسقاط الأسباب الظاهرة والتعلق بالشواهد العقلية ، وهو أن لا يشهد في التوحيد دليلا ولا في التوكل سببا ولا في النجاة وسيلة »[1] .

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **توحيد الخواص** : هو عدم رؤية ما سوى الله تعالى » [2] .

[مسألة] : في أوجه التوحيد الخاص

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« أما الوجه الأول من توحيد الخاص : فالإقرار بالوحدانية بذهاب رؤية هذه الأشياء ، مع إقامة الأمر في الظاهر والباطن ، بإزالة معارضات الرغبة والرهبة ممن سواه ، مستخرجة ذلك من عيون الموافقة بقيام شاهد الحق معه ، مع قيام شاهد الدعوة والاستجابة .

والوجه الثاني من توحيد الخاص : فشبح قائم بين يديه ليس بينهما ثالث ، تجري عليه تصاريف تدبيره ، في مجاري أحكام قدرته ، في لُجَج بحار توحيده ، بالفناء عن نفسه وعن دعوة الحق إليه ، وعن استجابته له ، بحقائق وجود وحدانيته في حقيقة قربه ، بذهاب حسه وحركاته ، لقيام الحق له فيما أراد منه ، والعلم في ذلك أنه رجع آخر العبد إلى أوله »[3] .

مقام توحيد الخواص

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « **مقام توحيد الخواص** : وهو مقام متوسط ، وهو توحيد بالحال فضلاً عن المقال ، وذلك بأن يتحلى القلب بحلية علم التوحيد ... وذلك مبني على تجريد القلب عن تعلقات الكونين ليكون قابلاً لنور الوحدانية ، فيستفيد منه علم التوحيد ، وهذا مقام الإحسان »[4] .

---

١ – الشيخ عماد الدين الأموي – حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب (هامش قوت القلوب ج ٢) – ص ٢٦٨ .

٢ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٦٤ ب .

٣ – علي حسن عبد القادر – رسائل الجنيد – ص٥٦ .

٤ – الشيخ نجم الدين داية الرازي – مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين – ص ٢٢ .

توحيد خاص الخاص – توحيد خاصة الخاصة

الشيخ عيسى بن الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **توحيد خاص الخاصة** : هو توحيد قائم بالقدم ... وهو توحيد خصصه الحق لنفسه ، واستحقه بقدره ، وألاح منه لائحاً إلى أسرار طائفة من صفوته ، وأخرسهم عن نعته ، وأعجزهم عن بثه ، والذي يشار به إليه على ألسنة المشيرين : أنه إسقاط الحدث وإثبات القدم .

على أن هدى الرحمن في ذلك التوحيد علة ، لا يصح ذلك التوحيد إلا بإسقاطه ، وهذا قطب الإشارة على ألسنة العلماء من هذا الطريق ، وإن زخرفوا له نعوتاً وفصلوه فصولاً . فإن ذلك التوحيد تزيده العبارة خفاء ، والصفة تفرطه ، والبسط صعوبة وقبضاً . وإلى هذا التوحيد شخص أهل الرياضة وأرباب الأحوال ، وله قصد أهل التعظيم ، وإياه عنى المتمكنون في عين الجمع ، وعليه تصطلم الإشارات ، ثم لم ينطق عنه لسان ، ولم تشر إليه عبارة . فإن التوحيد وراء ما يشير إليه مكون ، أو يتعاطاه حين ، أو يقله سبب »[1] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **توحيد خاصة الخاصة** : هو أن لا يرى سوى ذات واحدة لا أبسط من وحدتها ، قائمة بذاتها التي لا كثرة فيها ، بوجه مقيمة لتعيناتها – التي لا يتناهى حصرها ولا يحصى عددها . وأن لا يرى أن تلك التعينات هو عين العين المعينة لها الغير المتعينة بها ولا غيرها . فمن كان هذا شهوده : فهو المتحقق بالوحدانية الحقيقية ، لأنه يشاهد الحق والخلق ولا يرى مع الحق غيرا ، وهذا هو الذي لم ينحجب بالغير عن رؤية العين ورأى بتحقق نورهما ، بل قام بربه عند فنائه بنفسه »[2] .

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **توحيد خاص الخاص** : هو رؤية الذات الواحدة بأنه الموجود القائم بذاته ، وأن لا موجود سواه بذاته » [3] .

---

١ – الشيخ عيسى بن الشيخ عبد القادر الكيلاني – مخطوطة جواهر الأسرار ولطائف الأنوار – ورقة ٤٣ أ – ٤٣ ب .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ١٩٧ – ١٩٨ .

٣ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٦٤ ب .

التوحيد الخالص

الإمام محمد ماضي أبو العزائم

يقول : « **التوحيد الخالص** : هو أن يكون العمل خالصاً لله ، وأن يكون عمل العبد من الله وبالله »[1] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في التوحيد الخالص

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« الله غاية من غياه ، والمغي غير الغاية ، توحد بالربوبية ووصف نفسه بغير محدودية ، فالذاكر الله غير الله ، والله غير أسمائه وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق ألا ترى إلى قوله ﷺ : **[العزة لله ، والعظمة لله]**، وقال : [**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**][2]. فالأسماء مضافة إليه ، وهو التوحيد الخالص »[3] .

[مسألة – ٢] : في آفة اخلاص التوحيد

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« آفة اخلاص التوحيد : هي الدعوى »[4] .

التوحيد الخبء

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **التوحيد الخبء** : هو التوحيد الثاني والعشرون من نفس الرحمن ، هو

---

١ – الإمام محمد ماضي أبو العزائم – شراب الأرواح – ص ٢١ .

٢ – الأعراف : ١٨٠ .

٣– عادل خير الدين – العالم الفكري للإمام جعفر الصادق – ص ٨٧ – ٨٨ .

٤ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٧١ .

قوله : [اللَّهُ لا إله إلا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ][1] ... وهو من توحيد الهوية ، لما كان الخبء النباتي تخرجه الشمس من الأرض بما أودع الله فيها من الحرارة ومساعدة الماء ... فأظهر خبء الشمس ، فأخرج الخبء في السموات والأرض فوسع كل شيء رحمة وعلماً ، فاستوى على العرش العظيم ، إذ حكم على فلك الشمس بدورته وعلى الماء باستقراره وجريته ، فهما في كل درجة في خبء وظهور ، فوحده الظهور بظهوره ، ووحده الخبء بسدل ستوره ، فعلم سبحانه ما يخفون وما يعلنون »[2] .

توحيد الخلق للحق

الإمام القشيري

يقول : « **توحيد الخلق للحق** : وهو علم العبد بأن الله Y واحد ، وحكمه وأخباره عنه بأنه واحد »[3] .

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « **توحيد الخلق للخلق** : هو علم العبد بأن الله واحد ، وحكمه وإخباره عنه بأنه واحد »[4] .

الشيخ حجازي الموصلي

يقول : « **توحيد الخلق للحق** : وهو علم العبد بأن الله واحد »[5] .

توحيد الدليل

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

---

١ – النمل : ٢٦ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤١٥ – ٤١٦ .

٣ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٢٣٢ .

٤ – الشيخ نجم الدين داية الرازي – مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين – ص ١٨ .

٥ – الشيخ حجازي الموصلي – مخطوطة كوكب الشاهق الكاشف للسالك – ص ١٣٨ .

يقول : « **توحيد الدليل** : وهو توحيد العامة ، وأعني بالعامة : علماء الرسوم »[1] .

توحيد الذات

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **توحيد الذات** : هو تجريد الذات والتجلي الذاتي ... بحيث لا ترى في الوجود إلا ذاتا واحدة بتعيناتها »[2] .

الشيخ داود القيصري

يقول : « **توحيد الذات** : هو رجوع الذوات الكونية كلها إلى الذات الأحدية ، واستهلاكها كلها فيها »[3] .

الشيخ جلال الدين الدواني

توحيد الذات : هي المرتبة الثالثة التي تنمحي فيها الإشارة وتنطمس العبارة [4] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **توحيد الذات** [عند الصوفية] : هو إفراد الذات القديمة عن الذوات ، بمعنى إثبات الذات لله تعالى مطلقا ونفيها عن غيره ، وذلك إذا تجلى بذاته ، فيرى صاحب هذا التوحيد كل الذوات والصفات والأفعال متلاشية في أشعة ذاته وصفاته وأفعاله ، ويجد نفسه مع جميع المخلوقات ، ويرى ذاته الذات الواحدة ، وصفته صفتها ، وفعله فعلها ، لاستهلاكه بالكلية في عين التوحيد ، وليس للإنسان وراء هذه الرتبة مقام في التوحيد ، وهو التوحيد الأخص »[5] .

التوحيد الذاتي

الشيخ جمال الدين الخلوتي

---

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة رسالة التجليات – ص ٢٧ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ١٩٩ .

٣ – الشيخ داود القيصري – مخطوطة رسالة التوحيد – ورقة ٢٤٧ أ (بتصرف) .

٤ –الشيخ جلال الدين الدواني – مخطوطة الرسالة المعمولة لأفعال العباد – ص ٧٩ (بتصرف) .

٥ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٥٢ .

التوحيد الذاتي : هو قوله تعالى : [**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**][1] »[2] .

توحيد الذكرى

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **توحيد الذكرى** : هو التوحيد الثاني والثلاثون من نفس الرحمن ، هو قوله : [**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إلا الله وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ**][3] ... وهو توحيد الله ، فاعلم أن الإنسان لما جبله الله على الغفلات رحمة به ، فيغفل عن توحيد الله بما يطالعه في كل حين من مشاهدة الأسباب التي يظهر التكوين عندها ... فإذا جاءته الذكرى على أي وجه ، جاءه علم بمجيئها أنها تدل لذاتها على أنه لا إله إلا الله ، وأن تلك الأسباب لولا وجه الأمر الإلهي فيها أو هي عين الأمر الإلهي ما تكون عنها شيء أصلاً »[4] .

توحيد السعة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **توحيد السعة** : هو التوحيد الثامن عشر من نفس الرحمن ، هو قوله : [**إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لا إله إلا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً**][5] ... وهو توحيد الهوية ، وهو توحيد تنزيه ، لئلا يتخيل في سعته الظرفية للعالم من أجل الاسم الباطن والظاهر ونفس الرحمن والكلمات التي لا تنفد

---

١ – الاخلاص : ١ .

٢ – الشيخ جمال الدين الخلوتي – مخطوطة تأويلات جمال الدين الخلوتي – ورقة ١٧ أ .

٣ – محمد : ١٩ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤١٩ – ٤٢٠ .

٥ – طه : ٩٨ .

والقول ، فقال : إن سعته علمه بكل شيء لا أنه ظرف لشيء »[1] .

التوحيد الشرعي

الشيخ علي الخواص

يقول : « **التوحيد الشرعي** : هو رد إلى الأصل ، واطلاع إلى خفاء ، وإظهـــار في صورة ، ورجوع إلى عدم ، وخلوص في جهل ، إلى علم وحجاب بأحدية عن كثرة . فمن وحد على هذا التوحيد ، ولم يمازج ، ولم يكيف ، ولم ير أنه جعل الواحد واحدا ، بل علم الواحدية بأدلة الرسل : فهو الموحد »[2] .

التوحيد الشهودي

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « **التوحيد الشهودي** : هو شهود الحق سبحانه في مرآة العالم ، وشهود العالم ظلاً لوجوده سبحانه وتعالى من غير استتار العالم ، بل هو مرآة لشهوده سبحانه »[3] .

ويقول : « **التوحيد الشهودي** : هو مشاهدة الواحد ، يعني لا يكون مشهود السالك غير واحد ... وهو من قبيل عين اليقين »[4] .

ويقول : « **التوحيد الشهودي** : هو رؤية الواحد مربوط بنسيان السوى »[5] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **التوحيد الشهودي** [عند الصوفية]: وهو التحقق بالوحدة المطلقة في ذرى المشاهدة والتأمل »[6] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤١٣ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الموازين الذرية المبينة لعقائد الفرق العلية – ص ١٣٨ .

٣ – الشيخ أحمد السرهندي – مخطوطة برقم (٣٩٤٥٦) – ص ١٠ .

٤ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ١ ص ٥٦ .

٥ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ١٣٠ .

٦ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١١٨٩.

الدكتورة نظلة الجبوري

تقول : « **التوحيد الشهودي** : هو مفهوم دلالته الفناء عن شهود السوى ، ومضمونه التحقق بالوحدة المطلقة عبر المشاهدة والمكاشفة بعدما يفنى الصوفي عن وجوده في وجـــود الحقيقة الإلهية »[1] .

[مسألة] : في منشأ التوحيد الشهودي

يقول الشيخ عمر السهروردي :

« التوحيد الشهودي : هوثمرة المعرفة ، ونتيجته المحبة »[2] .

التوحيد الصرف

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

التوحيد الصرف : هو أول درجات أو أطوار تحقيق الولي طالب الكمال ، وفيه يقطع مسافة الفرق حتى يحصل في الجمع . فلا يشهد ، ولا يعلم ، ولا يسمع شيئاً ســـوى الله ، فهو في الفناء [3] .

توحيد الصفات

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **توحيد الصفات** : هو تجريد الصفات ... عما سوى الحق تعالى »[4] .

الشيخ داود القيصري

يقول : « **توحيد الصفات** : هو رجوع الصفات الكمالية الانسانية إلى الصفات الالهية ، واستهلاكها فيها »[5] .

---

١ – د . نظلة الجبوري – خصائص التجربة الصوفية في الإسلام – ص ٢٤٥ .

٢ – الشيخ عمر السهروردي – مخطوطة الرحيق المختوم – ورقة ١٦٥ ب .

٣– الشيخ عبد الكريم الجيلي – مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم اللدنية – ص ٢٢(بتصرف).

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ١٩٩ .

٥ – الشيخ داود القيصري – مخطوطة رسالة التوحيد – ورقة ٢٤٧ أ (بتصرف) .

الشيخ سعد الدين الاستربادي

يقول : « **توحيد الصفات** : هو نفي الصفات من الأشـياء ، وإثباتها لله تعالى . وهو أقرب للذات من توحيد الأفعال ، وحصوله للعبد بعد كونه تعالى متجلياً عليه بصفاته »[1] .

الشيخ جلال الدين الدواني

يقول : « **توحيد الصفات** : هو أن يرى كل قدرة مستغرقة في قدرته الشاملة ، وكل علم مضمحل عند علمه الكامل ، يرى كل كمال لمعة من عكوس كماله ، كما أن الشمس إذا تجلت وانتشرت أضواؤها على الأعيان . فالذي لا يحقق جلية الحال ربما يعتقد أن الأعيان مشاركة للشمس في النور ، ولكن المتبصر يرى تلك الأنوار بأسرها نور الشمس ظهرت عليها بحسب قابليتها ومناسبتها إياها ، وهذه المرتبة أعلى من المرتبة الأولى [توحيد الأفعال] ومستلزمة لها »[2] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **توحيد الصفات** [عند الصوفية] : وهو افراد صفته عن صفة غيره ، بمعنى إثبات الصفة لله تعالى مطلقا ونفيها عن غيره ، وذلك تجلي الله له بصفاته »[3] .

توحيد الصيرورة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **توحيد الصيرورة** : هو التوحيد الثامن والعشرون من نفس الرحمن ، هو قوله : [**شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لا إلـه إلا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ**][4] ... وهو من توحيد الهوية ، وهو على الحقيقة مقام الإيمان ، لأن

---

١ – الشيخ جلال الدين الدواني – مخطوطة الرسالة المعمولة لأفعال العباد – ص ٧٨ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٧٨ – ٧٩ .

٣ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٥٢ .

٤ – غافر : ٣ .

المؤمن من اعتدل في حقه الخوف والرجاء »[1] .

التوحيد العام – توحيد العامة

الشيخ الجنيد البغدادي قدس سره

يقول : « **توحيد العوام** : هو الإقرار بالوحدانية : بذهاب رؤية الأرباب والأنداد والأضداد والأشكال والأشباه ، والسكون إلى معارضات الرغبة والرهبة ممن سواه . فإن له حقيقة التحقيق في الأفعال ببقاء الإقرار »[2] .

الشيخ يوسف بن الحسين الرازي

يقول : « **توحيد العامة** : وهو الانفراد بالوحدانية بذهاب رؤية الأضداد والأنداد والأشباه والأشكال مع السكون إلى معارضة الرغبة والرهبة بذهاب حقيقة التصديق ببقاء الإقرار »[3].

[تعقيب] :

عقب الشيخ السراج الطوسي قائلاً : « والمعنى في قوله بذهاب حقيقة التصديق : لأن ببقاء حقيقة التصديق لا يسكن إلى معارضة الرغبة والرهبة »[4] .

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « **توحيد العامة** : معناه توحيد الإقرار باللسان ، والتحقيق بالقلب لما يقر به اللسان : بإثبات الموحد بجميع أسمائه وصفاته ، بإثبات ما أثبت ونفي ما نفى ، بإثبات ما أثبت الله لنفسه ونفي ما نفى الله عن نفسه »[5] .

الشيخ عيسى الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤١٨ .

٢ – علي حسن عبد القادر – رسائل الجنيد – ص ٥٦ .

٣ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٠ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٣٠ – ٣١ .

٥ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٤٨ .

يقول : « **التوحيد العام** : هو إفراد الموحد بتحقيق وحدانيته وكمال أحديته . إنه الواحد الذي لم يزل و لم يلد و لم يولد ، بنفي الأضداد والأنداد والأشباه ، وما عبد دونه بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل ، إلهاً واحداً وصمداً فرداً : [**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير**][1] »[2] .

ويقول : « **توحيد العامة** : هو أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ... فذلك هو التوحيد الظاهر الجلي ، الذي نفى الشرك الأعظم ، وعليه نصبت القبلة ، وبه حقنت الذمة والدماء والأموال ، وانفصلت دار الإسلام من دار الشرك ، وصحت به الملة العامة ، وإن لم يقوموا بحق الاستدلال بعد أن يسلموا من التشبيه والحيرة والريبة ، بصدق شهادة صححها قبول القلب : فهذا توحيد العامة الذي يصح بالشواهد ، والشواهد هي الرسالة ، والصنائع تجب بالسمع ، وتوجد بتبصر الحق ، وتنمو عل مشاهدة الشواهد »[3] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **توحيد العامة** : هو أن يشهد أن لا إله إلا الله »[4] .

الشيخ داود القيصري

توحيد العوام : هو قول لا إله إلا الله [5] .

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **توحيد العوام** : هو الإقرار بألوهية الحق سبحانه بأنه لا إله إلا الله ، وأنه المعبود الحقيقي جل شأنه » [6] .

الشيخ سعيد النورسي

التوحيد العامي : هو التوحيد الذي يمكن أن تداخله الغفلات ، بل الضلالات في

---

١ – الشورى : ١١ .

٢ – الشيخ عيسى بن الشيخ عبد القادر الكيلاني – مخطوطة جواهر الأسرار ولطائف الأنوار – ورقة ٤٢ ب .

٣ – المصدر نفسه – ورقة ٤٣ أ – ٤٣ ب .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ١٩٧ – ١٩٨ .

٥ – الشيخ داود القيصري – مخطوطة رسالة التوحيد – ورقة ٢٤٧ أ (بتصرف) .

٦ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٦٤ ب .

الأفكار لصاحبه[1] .

توحيد العلة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **توحيد العلة** : هو التوحيد الخامس والعشرون من نفس الرحمن ، هو قوله : [**هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لا إله إلا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ**][2] ... وهو من توحيد الهوية . لو لم يوحد بالعلة كما يوحد بغيرهما ، لم يكن إلهاً ، لأن من شأن الإله أن لا يخرج عنه وجود شيء ، إذ لو خرج عنه لم يكن له حكم فيه »[3] .

توحيد العلم

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **توحيد العلم** : هو التوحيد الثالث والثلاثون من نفس الرحمن ، هو قوله : [**هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إله إلا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**][4] ... وهو من توحيد الهوية ، وهو توحيده من حيث التفرقة ، لأنه ميز بين الغيب والشهادة ، وجمع بين العلم والرحمة »[5] .

[مسألة] : في التوحيد العلمي

---

١ – الشيخ سعيد النورسي – المثنوي العربي النوري – ص ٥٢ (بتصرف) .

٢ – فاطر : ٣ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤١٧ .

٤ – الحشر : ٢٢ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤٢٠ .

يقول الشيخ عمر السهروردي :

« التوحيد العلمي : هو ثمرة الهداية ونتيجته الإيمان »(1) .

توحيد العيان

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **توحيد العيان** : هو إفراد الحق بالوجود في الأزل والابد »(2) .

التوحيد العيني الوجداني

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **التوحيد العيني الوجداني** [عند الصوفية] : هو أن يجد الموحد بطريق الذوق والمشاهدة عين التوحيد »(3) .

توحيد الغم

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **توحيد الغم** : هو التوحيد العشرون من نفس الرحمن ، هو قوله : **[وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لا إِلَـهَ إِلا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ]**(4) ... وهو توحيد المخاطب ، وهو توحيد التنفيس »(5) .

توحيد الفضل

---

1 – الشيخ عمر السهروردي – مخطوطة الرحيق المختوم – ورقة 165 ب .

2 – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص 28 .

3 – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص 52 .

4 – الأنبياء : 85 .

5 – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج 2 ص 414 .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **توحيد الفضل** : هو التوحيد التاسع والعشرون من نفس الرحمن ، هو قوله : [**ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لا إِلَهَ إِلا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ**][1] ... وهو من توحيد الهوية ، لأنه جاء بعد قوله : [**إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ**][2] ، فيكون هذا التوحيد شكراً لما تفضل به الله على الناس »[3] .

التوحيد القائم بالأزل

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **التوحيد القائم بالأزل** ... هو توحيد الحق لنفسه ، وهو عبارة عن تعقل الحق نفسه بنفسه لنفسه وإدراكه لها من حيث تعينه »[4] .

التوحيد المحض

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **التوحيد المحض** : هو أن ينقطع نظره عن الوسائط ، ولا يرى متصرفا سوى الحق سبحانه »[5] .

الشيخ عمر محمد الآمدي

يقول : « **التوحيد المحض** : هو الخالص من الشوائب والكدر ، وهو أن تبقى معه بلا أنت »[6] .

---

١ – غافر : ٦٢ .

٢ – يونس : ٦٠ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤١٨ – ٤١٩ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ١٩٧ – ١٩٨ .

٥ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٥ ص ٣٥٩ .

٦ – الشيخ عمر محمد الآمدي – مخطوطة فتوح الغيب – ص ١٧ .

توحيد المشاهدة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **توحيد المشاهدة** : هو أن ترى الاشياء من حيث الوحدانية ، فلا تـــرى الا الواحد ، وبتجليه في المقامات يكون الوجدان ، والعالم كله وجدان »[1] .

الدكتورة سعاد الحكيم

توحيد المشاهدة عند ابن عربي : هو توحيد وجودي ، تصبح فيه صيغة الشهادة : لا موجود الا الله [2] .

توحيد المطلب

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **توحيد المطلب** : هو أن يتحقق للطالب أنه لا يمكنه الوصول إلى مطلوبه إلا من يد هذا الشيخ المستجمع لشرائط الشيخية »[3] .

توحيد الملك

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **توحيد الملك** : هو توحيد التاسع من نفس الرحمن ، هـــو قولـــه : [**إِنِّـــي رَسُولُ الـلَّـــهِ إِلَـــيْكُمْ جَمِيعـــاً الَّـــذِي لَـــهُ مُلْـــكُ الـسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لا إِلَـهَ إِلا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيـــتُ** ...[4]]

---

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة رسالة التجليات – ورقة ٦٤ ب .

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١١٧٢(بتصرف) .

٣ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٥٣ .

٤ – الأعراف : ١٥٨ .

ولهذا نعته بأنه يحيي ويميت ، إذ الملك هو الذي يحيي ويميت ، ويعطي ويمنع »[1] .

توحيد الموحد

الشيخ أبو بكر الشبلي قدس سره

يقول : « **توحيد الموحد** : هو أن يوحدك الله به ، ويفردك له ، ويشهدك ذلك ، ويغيبك به عما يشهدك . وهذه صفة توحيد الخاص »[2] .

[مسألة] : في حال الموحد عند قوة التوحيد

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« الموحد عند قوة توحيده ، لا يبقى له أب ولا أم ولا أهل ولا صديق ولا عدو ولا مال ولا جاه ولا سكون إلى شيء في الجملة ، لا يبقى له سوى التعلق بباب الحق Y »[3] .

التوحيد النظري

الشيخ ابن أنبوجة التيشيتي

يقول : « **التوحيد النظري** : هو ما يحصل من اليقين عن النظر في المخلوقات . فيستدل بالمخلوقات على الخالق ، وبالمصنوعات على الصانع ، وبالمحدثات على القديم ، بتحقيق جواز الجائزات ، ووجوب الواجب ، واستحالة المستحيل ، بقوانين علمية ،

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤٠٨ .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٤٨ .

٣ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ١٨٢ .

ومقاييس عقلية ، تفيد القطع بوجود الباري تعالى وصفاته »[1] .

توحيد النعوت

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **توحيد النعوت** : هو التوحيد الرابع والثلاثون من نفس الرحمن ، هو قوله : **[هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إله إلا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ]**[2] ... وهو من توحيد الهوية المحيطة فله النعوت كلها »[3] .

توحيد الواحد

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **توحيد الواحد** : هو التوحيد الأول ، وهو قوله تعالى : **[وَ إِلَـهُكُمْ إِلَـهٌ وَاحِدٌ لا إله إلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ]**[4] ... وهو بالاسم الرحمن الذي له النفس ، فبدأ به ، لأن النفس لولاه ما ظهرت الحروف ، ولولا الحروف ما ظهرت الكلمات ، فنفى الألوهية عن كل أحد وحده الحق تعالى إلا أحديته فأثبت الألوهية لها بالهوية التي أعاد على اسمه الواحد ، وأول نعت نعته به الرحمن ، لأنه صاحب النفس »[5] .

التوحيد الوجودي

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « **التوحيد الوجودي** : هو شهود الممكنات بأنها أمواج لبحر وجود الحق

---

١ – الشيخ ابن انبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية – ص ١٠٩ .

٢ – الحشر : ٢٣ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤٢٠ .

٤ – البقرة : ١٦٣ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤٠٥ .

سبحانه وتعالى ، وأن وجوده الواحد سبحانه ظهر بالكثرة الإمكانية . وظهور هذا الشهود من غلبة المحبة ، وبسبب كثرة الذكر ، والمراقبة ، والنوافل »[1] .

ويقول : « **التوحيد الوجودي** : هو أن يعلم السالك ويعتقد الموجود واحد ، يعني : لا يكون مشهود السالك واحد وأن يعتقد ويظن غيره معدوماً وأن يزعم الغير مع اعتقاد عدميته مجالي ذلك الواحد ومظاهره . فكان التوحيد الوجودي من قبيل علم اليقين »[2] .

الشيخ أبو سعيد المجددي

يقول : « **التوحيد الوجودي** : هو عبارة عن رؤية وجود الممكنات أمواج وجوده تعالى »[3] .

الدكتور عثمان يحيى

يقول : « **التوحيد الوجودي** [عند الصوفية] ويقصد من ذلك : إدراك معين للوحدة الإلهية ، وتصور خاص لها في صعيد الوجود المطلق »[4] .

الدكتورة نظلة الجبوري

تقول : « **التوحيد الوجودي** : مفهوم دلالته الفناء عن وجود السوى . ومضمونه الوصول إلى حقيقة وجودية عبر التوفيق والجمع بين الواحد والكثير ، بين الله والعالم ، مع إلغاء ثنائية الله والعالم حيث يصبح الوجود الحقيقي (الواحد) هو الله ، ويصبح العالم والكثرة الظاهرة فيه آثارا له وتجليات عنه سبحانه . ويعد التوحيد الوجودي نظرية فلسفية تعرف : بفلسفة وحدة الوجود الصوفية في طبيعة الوجود »[5] .

توحيد الوكالة

١ – الشيخ أحمد السرهندي – مخطوطة برقم (٣٩٤٥٦) – ص ٧ .

٢ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ١ ص ٥٦ .

٣ – الشيخ أبو سعيد المجددي – مخطوطة رسالة الطريقة النقشبندية المرضية المجددية – ص ٢١٧ .

٤ – د . إبراهيم مدكور – الكتاب التذكاري (محيي الدين بن عربي) في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده – ص ٢٣٦ .

٥ – د . نظلة الجبوري – خصائص التجربة الصوفية في الإسلام – ص ٢٤٥ .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **توحيد الوكالة** : هو التوحيد السادس والثلاثون من نفس الرحمن ، هو قوله : [**رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إلـه إلا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً**][1] ...وهو من توحيد الهوية . في هذا توحيد ملك الله العالم الإنساني جميع ما خلقه له من منافعه وأمره ، أن يوكل الله في ذلك ، ليتفرغ الإنسان لما خلق له من عبادة ربه »[2] .

توحيد الهوية

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **توحيد الهوية** : هو التوحيد الثاني من نفس الرحمن : [**اللَّهُ لا إلـه إلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**][3] ... وهو توحيد الابتداء »[4] .

الموَحِّد

الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

الموحد : هو من عرف الله بالله [5] .

الإمام جعفر الصادق u

يقول : « **الموحد** : هو من طالعه الحق بنور التوحيد ، وهو ألا يكون للمخلوقين في

---

١ — المزمل : ٩ .

٢ — الشيخ ابن عربي — الفتوحات المكية — ج ٢ ص ٤٢٠ .

٣ — آل عمران : ٢ .

٤ — الشيخ ابن عربي — الفتوحات المكية — ج ٢ ص ٤٠٦ .

٥ — الشيخ اسماعيل حقي البروسوي — تفسير روح البيان — ج ٤ ص ٣٩٧ (بتصرف) .

قلبه خطر »[1] .

الشيخ أبو بكر الوراق الترمذي

يقول : « **الموحد** : هو الذي لا يرى إلا ربوبية صرفاً ، تولت عبودية محضاً ، وفيه معالجة الأقدار ، ومغالبة القسمة »[2] .

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **الموحد** : من لم يشرك مع الله أحدا في تدبيره وحكمته ، وعلمه وأمره ، وقضائه وخلقه ، ورزقه وعطائه ومنعه »[3] .

الشيخ أبو عبد الله الجلاء

يقول : « **الموحد** : من رأى الأفعال كلها من الله Y »[4] .

الشيخ أبو العباس الدينوري

يقول : « **الموحد** : هو الذي غرق قلبه في أنوار التوحيد ، وطار فؤاده في لباب التوحيد ، واحترقت نفسه بنيران التجريد ، ليكون منقطعاً من القريب والبعيد ، متصلاً بحق المهيمن المجيد ، متحيراً بين الخلق والحق على شفا جرف هار »[5] .

الشيخ السراج الطوسي

الموحد : من جمع بين التفرقة والجمع[6] .

الشيخ أبو بكر الكلاباذي

يقول : « قال بعضهم : **الموحد** : من حال الله بينه وبين الدارين جميعاً ، لأن الحق

---

١ –الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٢٧٩ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٣٠٣ .

٣ –الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٩٥ – ٩٦ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ١٧٨ بتصرف .

٥ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ١١٧ .

٦ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٤٠ (بتصرف) .

يحمي حريمه »[1] .

الشيخ أبو طالب المكي

يقول : « **الموحد** : هو من لا يرى غير الله ، ولا ينظر إلا إلى الله ، ولا يسمع إلا من الله ، ولا يجلس إلا مع الله ، ولا ينطق إلا بالله ، ولا يفهم إلا عن الله ، ولا يخضع إلا لله ، ولا يشكر إلا عند الله »[2] .

ويقول : « قال بعضهم : **الموحد** : هو الذي رش عليه من نور القبضة يوم الذر عند القسمة »[3] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

الموحد في قول بعضهم : هو من استشهد بشواهد القدرة الإلهية على وحدانيته [4] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الموحد** : هو الذي لا غيب له ولا شهادة »[5] .

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

المَوَحِّد : هو الراجع عن منازعة ربه [6] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الموحد** : هو من كان توحيده لا عن علة ، ولا سبب ولا واسطة . بل الموحد من التوحيد شأنه فعلاً وحالاً وعلماً ومقالاً ، غير مقيد بمشهد دون مشهد ، ولا مخصص بمنظر أو اسم أو صفة أو نعت ، . بل التوحيد : وحدة الشيء بشيئيته التي يستحيل

---

١ – الشيخ أبو بكر الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – ص ١٣٥ .

٢ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٩٨ .

٣ – المصدر نفسه – ص ١٠٥ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٢٦٩ (بتصرف) .

٥ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة رسالة في الحكم الإلهية – ص ٢٦ .

٦ – الشيخ يوسف بن ملا عبد الجليل – مخطوطة الانتصار للأولياء الأخيار – ص ٣٦٢ (بتصرف) .

فيها التعدد »[1] .

الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

يقول : « **الموحد** : هو من فنيت رسومه في حضرات التوحيد ، وأنس بالواحد في مقامات التفريد ، غلب عليه نور الشهود بمرايا الكائنات . وجلى ما تجلى له فيها من حقائق الأسماء والصفات . فأنشأ لسان تحقيقه في مسالك طريقه »[2] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الموحد** : هو المتحقق ظاهرا وباطنا في توحيد واجب الوجود سبحانه وتعالى ، يفقد نفسه التي يعبر عنها بقوله : أنا وما يتبعها من الجسد ، ويفقد كل شيء من المحسوسات والمعقولات ، ويشاهد بعين بصيرته أن الحق تعالى هو الشاهد لا العبد نفسه ، وهو الشهود أيضاً »[3] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الموحدون** : هم المسلمون الذين أسلموا وجوههم لله حنيفين ، راضين بانبثاق الخير والشر ، باعتبارهما وجهي تضاد ، إبرازاً لحقيقة واحدة »[4] .

اضافات وايضاحات :

[مسألة – ١] : في صفات الموحد

يقول الشيخ أبو بكر الفارسي :

« الموحد ذاهب عن حاله ووصفه وعما له وعليه ، وإنما هو ناظر بما يرد ويصدر ، وليس بينه وبين الحق حجاب ، إن نطق فعنه ، وإن سكت فبه ، حيثما نظر كان الحق منظوره ، وإن أخلاه النار لم يلتمس فرجا ، لأن رؤية الحق وطنه ونجاته وهلكته من عين واحدة ، لم يبق حجاب إلا طمسه برؤية التفريد ، فكان المخاطِب والمخاطَب واحد ، وإنما

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – مخطوطة حقيقة اليقين وزلفة التمكين وعمارة الدين – ورقة ١٤٠ أ .

٢– الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ١٤ .

٣ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ١٠٢ أ – ب .

٤ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٢٩٥ – ٢٩٦ .

يخاطب الحق نفسه بنفسه لنفسه ، قد تاهت العقول ودرست الرسوم »[١] .

[مسألة – ٢] : في أقسام الموحدين

يقول الشيخ محمود بن حسن الفركاوي القادري :

« الموحدون لله تعالى على ثلاثة أقسام :

موحد بالنطق باللسان مع صحة الاعتقاد والانقياد .

وموحد بالاستدلال بالآثار ووضوح العلم بلا ارتياب .

وموحد بالحال ، وكمال البصيرة بحقيقة القدم أن لا وجود على الحقيقة إلا للواحد الفرد الصمد . وألا صحة للاعتقاد والسكون ، إلا ما ثبت في الكتاب والسنة في ظواهر الأفعال وأنواع الموجودات المتحدة والحركات الكائنة ، من غير تحقيق بوجود الاستدلال والفرق بينهما »[٢] .

[مسألة – ٣] : في مراتب الموحدين

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره **:**

« العامة : تلحق أنوار أفعالهم أنوار التوحيد الصادقون .

وأما الصديقون والمقربون : فإن أنوار أعمالهم تلحق الأنوار التي منها بدت ، حتى يتربى هناك ، ثم ترد إليه يوم القيامة حتى يمضي بذلك النور على الصراط ، فيقطعه بالسرعة بقدر مراتب المقربين . فهذا الذي ذكرت عمل الموحد الذي وحده في ذاته .

وأما من وحده في ملكه ، وعلم أنه واحد في ملكه بعلم مستفاد من ملكه : فهو الصديق الذي له علم الأكوان واللون والمعنى المحيط بهما ، وهو العلم اللدني الكوني ظهر له من باب الرحمة العظمى ، مثل الخضر صلوات الله عليه وللأولياء منه حظ ونصيب ...

وأما من وحده في نفسه تعالى وتقدس ، وعلم أنه واحدٌ في نفسه بعلم نازل من نفسه تعالى إليه وبعمل مقرون به : فهو النبي المكلم والنجي المعظم موسى عليه السلام ، فله العلم الوافر

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٣١٦ .

٢ – الشيخ محمود بن حسن الفركاوي القادري – شرح منازل السائرين – ص ١٤٦ .

والحظ الظاهر من الكلام والنداء والخطاب والدعاء والسلام والإلهام ، وله العلم بمناجاة السر في السر ، والعلم بدخول النفس في النفس . وهذا أمر عظيم لا يطلع عليه أحد إلا من هـــو من جنسه ...

وأما من وحد الله تعالى في وجهه ، وعلم أنه واحدٌ في وجهه بعلم محيط نـــازل إليـــه بطريق الإحاطة فهو توحد خاتم الأولياء ...

وأما من وحده في صفاته ، وعلم أنه واحدٌ في صفاته بعلـــم مـــن أسمائـــه : فهـــو آدم υ ...

وأما من وحده في أسمائه ، وعلم أنه واحد بعلم من سمة أسمائه تعالى وتقدس : فهـــو خليل الرحمن الذي له العلم بالسمة التي هي باطن الصفة ...

وأما من وحده في الأخلاق ، وعلم أنه واحدٌ في أخلاقه بعلم نازل من الخلق : فهـــو توحيد الملائكة عليهم السلام ...

وأما توحيد من وحده في فعله ، وعلم أنه واحدٌ في أفعاله بعلم واقع من الفعل : فهـــم الأولياء »[1] .

[مسألة – ٤] : في قوة قلب الموحد

يقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« يسقط شعاع الشمس على نافذة المترل فتظهر فيه الذرات . وتهب الريح ، وتحـــرك تلك الذرات في وسط الضوء ، فهل تخافون من ذلك ؟

قالوا : كلا.

فقال : إن الكون كله يكون أمام قلب العبد الموحد كالذرة التي تحركها الريح »[2] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ١٩٧ ب – ٢٠٠ أ .

٢ – الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٢٩٥ .

[مسألة – ٥] : في مقام الموحدين

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني ﷺ :

مقام الموحدين : هو عالم الروحانية ، عالم السر [١] .

[من اقوال الصوفية] :

يقول الإمام القشيري :

« يقال : الكل له مثوى ومستقر ، أما الموحد فإنه لا مأوى له ولا مستقر ولا مثوى ولا منزل »[٢] .

الموحد الحقيقي

الشيخ عبد الحميد التبريزي

الموحد الحقيقي في قول بعض أهل الله : هو الجامع بين التفرقة والجمع ، لأن الأول يقتضي تعطيل الفاعل ، والثاني يورث الزندقة [٣] .

[مسألة] : في الموحد الحقيقي

يقول الشيخ الحسين بن منصور الحلاج :

« ما وحد الله غير الله ، وما عرف حقيقة التوحيد غير رسول الله ﷺ »[٤] .

الموحدون الصالحون

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني ﷺ

---

١ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومظهر الأنوار – ص ٢٧ (بتصرف) .

٢ – الإمام القشيري –تفسير لطائف الاشارات – ج ٢ ص ١٢٤ .

٣ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ص ٥١ .

٤ – علي بن انجب الساعي –كتاب أخبار الحلاج – ص ٨٨ .

يقول : « **الموحدون الصالحون** : هم حجة الله على بقية الخلق ، منهم : من يتعرى عن الدنيا من حيث ظاهره وباطنه ، ومنهم : من يتعرى عنها من حيث باطنه فحسب . لا يرى الحق Y على بواطنهم منها شيئاً ، تلك القلوب الصافية »[1] .

الموحد العارف

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الموحد العارف** : هو من خرج عن وطنه عند ارتحاله عن أرض بدنه ، و لم يقم به ميل ، ولا عراه نشاط ولا كسل ، و لم ينقص ذرة من العمل ، وشاهد الأزل بعين الأزل ، وناب الحق منابه ، فما صعد ولا نزل ، وتوقفت عليه الأسباب والعلل ، فذلك ... الكامل الذي لا يزال أي سائرا و لم يزل »[2] .

الموحد العالم

الشيخ عمر السهروردي

يقول : « **الموحد العالم** : هو من يقتص الأثر ويتجسس الخبر ، يعرف الاخبار ويقرع الباب إن لج ولج »[3] .

الموحد القائل

الشيخ عمر السهروردي

يقول : « **الموحد القائل** : هو من يتعرض ويسمع ، فإن استجل اتبع »[4] .

الموحد المشاهد

---

١ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٦٥ – ٦٦ .

٢ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة شرح ورد السَّحَر الكبير – ص ١٦٠ – ١٦١ .

٣ – الشيخ عمر السهروردي – مخطوطة الرحيق المختوم – ورقة ١٦٥ ب .

٤ – الشيخ عمر السهروردي – مخطوطة الرحيق المختوم – ورقة ١٦٥ ب .

الشيخ عمر السهروردي

يقول : « **الموحد المشاهد** : هو من انخرط في سلك النظام ، وانغمس في الانتظام فعليه التحية والسلام ، رام فهام ، وكان فبان ، غار عليه الحق فأمسكه لديه »[1] .

الموحد المواجد

الشيخ عمر السهروردي

يقول : « **الموحد المواجد** : [هو موحد] داخل ، واجد ، واصل ، فإن حفظ السر اتصل »[2] .

الواحد Ψ – الواحد ﷺ – الواحد

● **أولاً : بمعنى الله Ψ**

الإمام القشيري

يقول : « **الواحد** حقيقة : هو الذي لا قسم له ، ولا يستثنى منه ، هذه حقيقته عند أهل التحقيق »[3] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الواحد Ψ** : من حيث ألوهته ، فلا إله إلا هو الصمد الذي يلجأ إليه في الأمور ، ولهذا اتخذناه وكيلاً »[4] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الواحد Ψ** : هو اسم الذات باعتبار انتشاء الأسماء عنها ... وهو إسمها أيضاً باعتبار اتحاد الأسماء فيها ، وذلك من جهة كون كل إسم دليلاً عليها وإن كان – أيضاً – يُفهم منه معناً يتميز به عن غيره من الأسماء . فسميت الذات واحداً بالاعتبار الذي صار الكل به متوحداً في الدلالة عليها »[5] .

---

١ – المصدر نفسه – ورقة ١٦٥ ب .

٢ – المصدر نفسه – ورقة ١٦٥ ب .

٣ – الإمام القشيري – التحبير في التذكير – ص ٧٨ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٣٢٥ – ٣٢٦ .

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ٥٨٥ .

الشيخ عبد العزيز يحيى

يقول : « **الواحد** Ψ : هو المنفرد في ذاته وصفاته وأفعاله ، فهو واحد في ذاته لا ينقسم ولا يتجزأ . واحد في صفاته لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء . واحد في أفعاله لا شريك له ولا نظير »[1] .

المفتي حسنين محمد مخلوف

يقول : « **الواحد** Ψ : هو الذي لا ثاني له في الوجود ، فهو المنفرد ذاتاً وصفاتاً وأفعالاً بالألوهية والربوبية والأزلية والأبدية والخلق والتدبير ، لا مشارك له في شيء من ذلك »[2] .

● ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ

الشيخ يوسف النبهاني

يقول : « **الواحد** ﷺ : هو ﷺ واحد في الفضل بين سائر المخلوقات لا نظير له فيهم ، فهو سيد عبيد الله وواحدهم »[3] .

● ثالثاً : بمعنى الواحد من العباد

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **الواحد** : على قلب إسرافيل وعلمه علم إسرافيل . جامع البسط والقبض »[4] .

ويقول : « **الواحد** : هو الذي ليس في قلبه فتور أصلاً ، ويتجدد له في كل نفس علماً ، ويظهر في مكانين بلا فرق ، وليس أعجب وأكبر معرفة منه أحد ، ؤيتزلزل وجوده من خشية الله »[5] .

اضافات وايضاحات :

---

١ – الشيخ عبد العزيز يحيى – الدر المنثور في تفسير أسماء الله الحسنى بالمأثور – ص ٧٤ .

٢ – حسنين محمد مخلوف – أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها – ص ٧٠ .

٣ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج ١ ص ٢٦٧ – ٢٦٨ .

٤ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ١٣٢ .

٥ – المصدر نفسه – ص ١٣٤ .

[مسألة – ١] : معاني صفة الواحد Ψ

يقول الشيخ أبو بكر بن فورك :

« الواحد في وصفه Y له ثلاثة معان :

أحدها : لا قسم له لذاته ، فإنه غير متبعض ولا متجزئ .

والثاني : أنه لا شبيه له ، يقول العرب : فلان واحد في عصره أي لا نظير له .

والثالث : أنه لا شريك له في أفعاله ، يقال : فلان متوحد بهذا الأمر ، أي : لا يشاركه فيه أحد ولا يعاونه »[١] .

[مسألة – ٢] : في أحكام الواحد

يقول الشيخ صدر الدين القونوي :

« إن للواحد حكمين :

أحدهما : كونه واحداً لنفسه فحسب ، من غير تعقل أن الوحدة صفة أو إسم أو نعت أو حكم ثابت أو عارض أو لازم ، بل بمعنى كونه هو لنفسه هو ...

والحكم الآخر من الحكمين المضافين إلى الواحد : هو كونه يعلم نفسه بنفسه ، ويعلم أنه يعلم ذلك ، ويعلم وحدته ومرتبته ، وكون الوحدة نسبة ثابتة له ، أو حكماً أو لازماً ، أو صفة لا يشارك فيها ، ولا تصح لسواه ، وهذه النسبة هي حكم الواحد من حيث نسبته »[٢] .

[مسألة – ٣] : في الاسم الواحد Ψ من حيث التعلق والتحقق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« التعلق : افتقارك إليه في أن يجعلك وحيد وقتك في همك وفي همتك .

التحقق : الواحد على الحقيقة ، هو الذي يتصف بالوحدة من جميع الوجوه ، ولا يقبل الكثرة بوجه من الوجوه ...

التخلق ... بما في وسع الإمكان بالأخلاق الإلهية ، ليحصل له رتبة القطبية ، ليكون

---

١ – الإمام القشيري – التحبير في التذكير – ص ٧٨ .

٢ – عبد القادر أحمد عطا – التفسير الصوفي للقرآن – دراسة وتحقيق لـ (إعجاز البيان في تأويل أم القرآن) للقونوي – ص ٢٢٤ – ٢٢٥ .

واحد الزمان في وقته لا يشاركه فيها أحد »[1] .

[مقارنة] : في الفرق بين واحدية الحق وواحدية الانسان

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الحق واحد في الوجود الإنسان واحد في الكون »[2] .

عبد الواحد

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عبد الواحد** : هو الذي بلغه الله الحضرة الواحدية ، وكشف له عن أحدية جميع أسمائه ، فيدرك ما يدرك ، ويعقل ما يعقل بأسمائه ، ويشاهد وجوه أسمائه الحسنى »[3] .

الواحد الأحد Ψ

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الواحد الأحد Ψ** : هو أول الاسماء ، وهو اسم واحد مركب تركيب بعلبك ... وإنما كان الواحد الأحد أول الأسماء : لأن الاسم موضوع للدلالة ، وهي العلمية الدالة على عين الذات ، لا من حيث نسبة ما يوصف بها ، كالأسماء الجوامد للأشياء . وليس أخص في العلمية من الواحد الأحد ، لأنه اسم ذاتي له يعطيه هذا اللفظ بحكم المطابقة »[4] .

الشيخ عبد العزيز يحيى

يقول : « **الواحد الأحد** : كالرحمن والرحيم ، فالرحمن قد أختص به تعالى لا يشاركه

---

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ٥٩ .

٢ – الشيخ ابن عربي – كتاب التراجم – ص ٣١ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٢١ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٥٧ .

فيه غيره ، والرحيم قد تحصل فيه المشاركة ، فكذلك الأحد قد أختص به البارئ سبحانه وتعالى . والواحد قد تحصل فيه المشاركة ، ولهذا لم يذكر الله تعالى لام التعريف في أحد بل قال : [**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد**][1] ، وذلك لأنه نعت لله على الخصوص ، فصار معرفة فاستغنى عن التعريف »[2] .

واحد الزمان

الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي

واحد الزمان : هو الوارث المحمدي ، صاحب الإرشاد ، الذي عليه المدار ، ومن نوره تستمد جميع الأنوار ، فبه يصير الكافر مؤمناً ، والعاصي طائعاً ، والذليل عزيزاً ، والضعيف قوياً ، والفقير غنياً ، والخائف آمناً [3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في الواحد من حيث الاجناس

يقول الشيخ عبد الحق بن سبعين :

« الواحد منحصر في أربعة أجناس : الواحد بالاتصال ، والواحد بأنه كل وتمام . والواحد الأول البسيط في جنس جنس ، والواحد الكلي المقول بتقديم وتأخير على جميع ما عدد فيما بعد الطبيعة »[4] .

[مقارنة] : في الفرق بين الأحد والواحد

يقول الشيخ كمال الدين القاشاني :

« الأحد هو اسم الذات باعتبار سقوط جميع الاعتبارات عنها وانتفاء جميع التعينات ، وذلك بخلاف الواحد ، فإن الذات إنما تسمى به باعتبار ثبوت جميع الاعتبارات والتعينات

---

١ – الإخلاص : ١ .

٢ – الشيخ عبد العزيز يحيى – الدر المنثور في تفسير أسماء الله الحسنى بالمأثور – ص ٧٤ .

٣ – الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي – الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية اليشرطية – ص ٣٥ (بتصرف) .

٤ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ١٣٤ .

التي لا تتناهى »[1] .

الواحد الكثير

الدكتورة سعاد الحكيم

الواحد الكثير عند ابن عربي : هو الحق ، الإنسان ، العالم ، النفس .

فالحق واحد من حيث ذاته الغنية عن العالمين . كثير من حيث أسمائه وصفاته .

والانسان واحد من حيث عينه الواحدة ، كثير من حيث أعضائه الظاهرة .

والعالم : واحد من حيث جوهره الواحد ، كثير من حيث صوره الظاهرة .

النَفَس : واحد من حيث عينه الواحدة ، كثير من حيث مقاطعه التي تتشكل منها الحروف . فكل واحد عنده هو الواحد الكثير [2] .

الواحدية

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الواحدية** : اعتبار الذات من حيث انتشاء الأسماء عنها ، ومن حيث اتحادها فيها . فكان إسم الذات واحداً ، إسماً ثبوتياً لا سلبياً ، لكون الواحدية مبدأ انتشاء الأسماء عن الذات ، إذ كانت الأسماء نسباً متفرعة عن ذات واحدة بالحقيقة . وإلى هذه الواحدية تُستند المعرفة وإليها يتوجه الطلب لثبوت الاعتبارات غير المتناهية لها مع اندراجها في أول رتب الذات »[3] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الواحدية** : هي أول تنزلات الحق من الأحدية . فأعلى المراتب التي شملتها

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ٧٢ .

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١١٦٢ – ١١٦٣ (بتصرف) .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ٥٨٥ .

الواحدية المرتبة الرحمانية »[1] .

يقول : « **الواحدية** : هي عبارة عن مجلى ظهور الذات فيها صفة ، والصفة فيها ذات ، فبهذا الاعتبار ظهر كل من الأوصاف عين الآخر »[2] .

الشيخ محمد فضل الله البرهانبوري

الواحدية : هي ثانية مراتب الوجود الحق ، وهي عبارة عن علمه تعالى بذاته وصفاته ولجميع المخلوقات على طريق التفصيل ، وامتياز بعضها عن بعض ، وهذه المرتبة تسمى : بالتعين الثاني وبالحقيقة الإنسانية [3] .

الشيخ حسين البغدادي

الواحدية : هي نفي الغيرية ، وبها يصح التوحيد [4] .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **الواحدية** : هي تجليه [تعالى] بكمال صفاته وأسمائه في مظهرية ذاته ، وهو المعبر عنه : بحضرة اللاهوت ، وهذه هي الحقيقة الآدمية »[5] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **الواحدية** : هي التعين الثاني ، وهي اعتبار الذات من حيث انتشار الأسماء والصفات منها ، ووحدتها لها مع تكثرها بالصفات ، فالواحد اسم الذات بهذا الاعتبار . فهي مجلى ظهرت الذات فيه صفة ، والصفة ذاتا ، فظهر كل من الأسماء والأوصاف عين الآخر . فهي بهذا الاعتبار حيث ظهرت في شيء من أسمائها أو صفاتها أو مؤثراتها ، فذلك الشيء عينها وهي عينه . وكل شيء مما ظهر فيه الذات ، بحكم الواحدية فهو عين الآخر »[6] .

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٢٣ .

٢ – المصدر نفسه – ج ١ ص ٢٦ .

٣ – الشيخ محمد بن فضل الله – مخطوطة التحفة المرسلة إلى النبي ﷺ – ص ١٩ (بتصرف) .

٤ – الشيخ حسين البغدادي – مخطوطة الرسالة الحسينية في كشف حقائق الإنسانية – ص ٢١ (بتصرف) .

٥ – الشيخ علي حرازم ابن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ٣٨ .

٦ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ ص ١٧٠ .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الواحدية** [عند الصوفية] : هي بحسب أن ذاته [تعالى] تظهر فيها الصفات عين بعضها البعض ، فالمنعم عين الله ، والله عين المنعم ، والرحمن الرحيم عين الله ، والله عين الرحمن الرحيم »[1] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في سر الواحدية

يقول الشيخ محمد مهدي الرواس الرفاعي :

« إن من سر الواحدية : دوام وجود واحد في ملك الله ، قائم لله بحجته »[2] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين الواحدية والأحدية

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« الواحدية من حيث الحقيقة عين الأحدية ، ومن حيث الاعتبار العقلي غيرها »[3] .

ويقول الشيخ كمال الدين القاشاني :

« لما وجب في كل كثرة أن يكون مسبوقاً بوحدة حقيقة ، لزم من ذلك أن يصير للوحدة اعتباران أصليان ، فأحدهما : اعتبارها من حيث سلب جميع الأوصاف والأحكام والتعينات عنها ، وذلك هو المسمى : بالأحدية ...

وثانيهما ، اعتبارها من حيث ثبوت جميع الاعتبارات الغير المتناهية لها واندراجها فيها وانتشاؤها عنها ، وهذا الاعتبار يسمى : بالواحدية ، فالأحدية هي مبدأ التعينات ، والواحدية منشئها »[4] .

ويقول الشيخ سعيد النورسي :

« الواحدية تدل على أن الاسم يحيط بكل شيء .

---

١ – د . عبد المنعم الحفني – تجليات في أسماء الله الحسنى – ص ٤١ .

٢ – الشيخ محمد مهدي الرواس – رفرف العناية – ص ٤٧ .

٣ – الشيخ اسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٩ ص ٢٢٧ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ٥٠١ .

وأن الأحدية تدل على أن كل شيء حي ، يشير إلى كل اسم له تعلق بالكون .

فالتجلي بالواحدية : بإحاطته بكل الأشياء ، وبالأحدية : بإرادة كل شيء لكل الأسماء »[1] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين تجلي الأحدية والواحدية

يقول الشيخ شيخ بن محمد الجفري :

« قيل : أن تجلي الأحدية بطلب انعدام الأسماء والصفات مع آثارها ومؤثراتها ، وتجلي الواحدية بطلب فناء العالم بظهور أسماء الحق وأوصافه . فيقال : من حيث تجلي الأحدية ما ثم وصف ولا اسم ومن حيث تجلي الواحدية ما ثم خلق لظهور سلطانها بصور كل متصور في الوجود »[2] .

تجلي الواحدية

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **تجلي الواحدية** : وهو الاستواء الإلهي على العرش الإنساني »[3] .

[مسألة] : في نسب الوحدانية في الأشياء

يقول الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري :

« الوحدانية في الأشياء نسب الأشياء كلها واحد ، وهو الاختراع .

ووصفها كلها واحد ، وهو التقليب والإبادة .

وهيأتها كلها واحدة ، وهي الحد .

---

١ – الشيخ سعيد النورسي – المثنوي العربي النوري – ص ٣٣٨ .

٢– الشيخ شيخ بن محمد الجفري – مخطوطة كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبية لسادات مشايخ الطريقة العلوية الحسينية والشعيبية – ص ١٦٠ – ١٦١ .

٣ – الشيخ ابن عربي –كتاب الجلال والجمال – ص ١١ – ١٢ .

ودلالتها كلها واحدة ، وهي القدرة .

ومعناها كلها واحد ، وهو الاختيار .

ومعارفها كلها واحدة ، وهي الإقرار .

وإقرارها كلها واحد ، وهو الجهل .

وائتلافها كلها واحد ، وهو الرفق .

واختلافها كلها واحد ، وهو الفرق .

ووزنها كلها واحد وهو الحصر .

وأعيانها كلها واحدة ، وهي الوجود .

فلا يزال وجود يحطم وجوداً حتى لا يبقى وجود .

وتراجمها كلها واحدة ، وهي الإبانة .

وسكونها كلها واحد ، وهو الترتيب .

وحركتها كلها واحدة ، وهي التركيب .

وأحكامها كلها واحدة ، وهي المشيئة .

وأفعالها كلها واحدة ، وهي المراد .

ومبلغها كلها واحد ، وهو العجز .

ومحلها كلها واحد ، وهو المكان .

وقوتها كلها واحدة ، وهي التسخير .

وضعفها كلها واحد ، وهو الحدث .

ولبستها كلها واحدة ، وهي الضعف .

ونطقها كلها واحد ، وهو الحرف .

وصمتها كلها واحد ، وهو الإلزام »[1] .

الحضرة الواحدية

١ – الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري – كتاب النطق والصمت – ص ٥٢ .

الشيخ كمال الدين القاشاني

الحضرة الواحدية : هي نهاية مقام الروح ، وهي الأفق الأعلى ، والحضرة الإلهية [1] .

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **حضرة الواحدية** : هي عبارة عن ظهور الذات للذات في الذات بجميع الصفات والأسماء »[2] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الحضرة الواحدية** : هي التي يتصرف الله تعالى بها في خلقه أي مخلوقاته إيجادا لمن شاء منهم وإعداما لمن شاء وبها ... إرادة الله تعالى الأزلية بجميع أعمال عباده خيرا كانت أعمالهم أو شرا على حسب ما سبق به علمه القديم »[3] .

ويقول : « **الحضرة الواحدية** : هي التعين الثاني للحق تعالى وهي ... التي عنها صدرت الكثرة الخلقية وعالم المعاني ... [ويقال لها] : الحضرة العمائية أيضاً التي تجلى ، أي : انكشف فيها الحق تعالى لعباده ملتبسا عليهم فيها بصفات الخلق »[4] .

حضرة الواحدية : وهي التعين الثاني لحضرة الحق تعالى بعد مرتبة الأحدية [5] .

مرتبة الواحدية

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

مرتبة الواحدية : هي المرتبة الإلهية التي إذا أخذت بشرط جميع الأشياء اللازمة لها

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٣١ (بتصرف) .

٢ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ١٤ ب .

٣ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ٢٩ أ .

٤ – المصدر نفسه – ورقة ٢٧ أ .

٥ – المصدر نفسه – ورقة ٢٦ ب .

كليتها وجزئيتها المسماة بالأسماء والصفات ، وتسمى أيضاً : مرتبة الجمع [1] .

الوحدانية

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **وحدانية الله** : هي وحدانية الشيء لا أمر آخر . وما في الوجود شيء من جمال وغيره وعال وسافل إلا عارفا بوحدانية خالقه ، فهو واحد ولا بد ، ولا تتخيل أن المشرك لا يقول بالواحد ، بل يقول به لكن من مكان بعيد ولهذا شقى بالبعد ... وإلا فهذا المشرك قد أثبت وحدانية ذات المعبود وأثبت وحدانية الشريك »[2] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **الوحدانية** : وهي إفراد الواحد للواحد بالواحد »[3] .

[مسألة] : في مبنى الوحدانية

يقول الشيخ عبد الحق بن سبعين :

« الوحدانية تنبني على نفي الشريك ، والشريك ينبني على الاتصال والانفصال والحلول والانتقال »[4] .

الوحدانية في الفعل

الشيخ ابن علوية المستغانمي

يقول : « **الوحدانية في الفعل** : هو أنه لا يمكن أن يكون فعل من فعل الله سبحانه

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٩١ – ٩٢ (بتصرف) .

٢ – الشيخ ابن عربي – كتاب الأحدية – ص ٤ .

٣ – الشيخ اسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ٢١٩ .

٤ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ٢٣٩ .

وتعالى »[1] .

الوحدة

في اللغة

« وَحْدَةٌ : انفراد بالنفس »[2] .

« الوَحْدَة : ضد الكثرة »[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **الوحدة** : هي حضرة علية بهية ، فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر . والتحكم على وصفها بالألفاظ مما لا يجمل ولا يجوز ولا يمكن »[4] .

الشيخ فخر الدين بن شهريار العراقي

يقول : « **الوحدة** : هي اعتقاد كون الأفعال والصفات والذات واحداً »[5] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الوحدة** : هي منشأ الأحدية والواحدية ، لأنها عين الذات من حيث هي ، لا بشرط شيء ، أي : المطلق الذي يشمل كونه بشرط أن لا شيء معه : وهو الأحدية ، وكونه بشرط أن يكون معه شيء : وهو الواحدية »[6] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

---

١ – د . مارتن لنجز – الشيخ أحمد العلوي الصوفي المستغانمي الجزائري – ص ١٣٥ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٩٥ .

٣ – المنجد في اللغة والأعلام – ص ٨٩٠ .

٤ – محمد ياسر شرف – الوحدة المطلقة عند الشيخ ابن سبعين – ص ١٣٧ .

٥ – الشيخ فخر الدين العراقي – مخطوطة اللمعات العادلية في برزخ النبوية – ص ٥١ .

٦ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٥٥ – ١٥٦ .

يقول : « **الوحدة** : وهي فناء الناسوتية في بقاء اللاهوتية »[1] .

الشيخ علي البندنيجي القادري

يقول : « **الوحدة** : هي تجلي أينية الحق المطلق في الكثرة »[2] .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **الوحدة** : هي تجليه بكمال ذاته في الحقيقة المحمدية ﷺ ، وهي ذات ساذج أيضاً »[3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في مسميات الوحدة

يقول الباحث يوسف زيدان :

« إذا كانت التسميات – لمسمى واحد – قد اختلفت من صوفي لآخر ، فسميت الوحدة عند ابن عربي : وجودية . وسميت عند ابن الفارض : شهودية .. فإن صوفياً آخر [الشيخ ابن سبعين] ، عرف مذهبه باسم : الوحدة المطلقة »[4] .

[مسألة – ٢] : في صيغ الوحدة في الوجود

تقول الدكتورة نظلة الجبوري :

« الوحدة في الوجود على وفق التصور الصوفي تظهر بصيغتين هما : وحدة الألوهية ووحدة الحقيقة الوجودية ...

١ – وحدة الشهود : يعبر عن وحدة الشهود من خلال الوجود بـ (التوحيد الشهودي) من خلال التوحيد ، وهي نظرية مقصودها وحدة الألوهية ، وتتحقق بفناء الصوفي عن وجوده في وجود الله سبحانه ... وهكذا تصبح وحدة الشهود تجربة صوفية (حالا) يعانيها الصوفي ، لا علما ولا اعتقادا ، ولا تخضع لوصف ولا تفسير ، وقد اتخذت

---

١ – الشيخ اسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ٢١٩ .

٢ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ٦ .

٣ – الشيخ علي حرازم ابن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ٣٨ .

٤ – يوسف زيدان – الفكر الصوفي عند عبد الكريم الجيلي – ص ٢١١ .

مسميات عدة في الفكر الصوفي كـ (الفناء) و (عين التوحيد) و (حال الجمع) ... لأنها حضرة اللاتعين الحقيقي ... ومن أبرز من عبر عن وحدة الشهود في الفكر الصوفي الخراز عندما جعل الانفراد بالله سبحانه أول مقام علم التوحيد والتحقق فيه ...

٢ – وحدة الوجود أو التوحيد الوجودي ، كما يعبر عنها من خلال التوحيد ... تنطلق نحو تأكيد الوجود الحقيقي لله سبحانه ، وجعل الموجودات عبارة عن ظواهر ومظاهر لأسمائه وتجليات لصفاته وفيوضات عنه ، فوجودها قائم في وجوده سبحانه متحقق في الوجود الخارجي بقدرته وإرادته ومشيئته . فالله هو الوجود الحقيقي المطلق وهو في الوقت نفسه واحد وكثير ، مطلق ومقيد وظاهر وباطن ، قديم ومحدث . فوحدة الوجود إذاً توضح الصلة بين الله ومخلوقاته من وجهة نظر صوفية فلسفية إسلامية ...

٣ – الوحدة المطلقة تقرن ... بابن سبعين ، كتسمية اشتهر بها وعرف من خلالها مذهبه في تفسير الوجود ، تؤسس على عبارة مجملة هي (الله فقط) ... فالوحدة المطلقة في الحقيقة هي إثبات للوحدة ونفي للكثرة في الوجود »[1] .

[مسألة – ٣] : في حجاب الوحدة والكثرة

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« شدة ظهور الحق إنما هو تغيبه بالكثرات ، وذلك عين خفاء الوحدة ، فلو احتجب عن العالم بهذا الوجه لفني العالم ، لأنه عين الكثرة ، ولو لم يحتجب من حيث الوحدة بالكثرة لفني العالم أيضاً ، فالوحدة حجاب الكثرة ، والكثرة حجاب الوحدة »[2] .

[مسألة – ٤] : في الوصول إلى عالم الوحدة

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« السالك يسلك بقدم المعاملات إلى أعلى مقام الروحانية من حضيض البشرية ، وهو

---

١ – د . نظلة الجبوري – خصائص التجربة الصوفية في الإسلام – ص ٢٥٥ – ٢٦٠ .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأنوار – ص ٤٥ .

بعد في مقام الاثنينية ، وهو سدرة المنتهى عندها جنة المأوى . فلا عبور عن هـذا المقام للملك المقرب ولا للنبي المرسل إلا برفرف جذبة العناية ، فإنها توازي عمل الثقلين ، وبها يصل العبد إلى عالم الوحدة »[1] .

[مسألة – ٥] : في اعتبارات الوحدة

يقول الشيخ كمال الدين القاشاني :

« للوحدة اعتباران أصليان :

أما أحدهما : فهو سقوط جميع الاعتبارات عن الذات ، وتسمى الذات : أحدا بهذا المعنى ، ومتعلقه بطون الذات وإطلاقها وأزليتها .

وأما الاعتبار الثاني : فهو ثبوت الاعتبارات غير المتناهية للذات مع اندراجها فيها كما يقال : في الواحد المشهود عندنا من كونه نصف الاثنين وثلث الثلاثة وربع الأربعة وهلم جرا مع أنه واحد في نفسه لا كثرة فيه ... وإذا عرفت هذا عرفت أن الوحدة التي هي أول النسب والتعينات ، هي عين قابلية الذات لبطونها ولغيبها ولانتفاء جميع الاعتبارات عنها وبحكم أزليتها ، وهي أيضاً ، أعني الوحدة عين قابلية الذات لظهورها ، وظهور ما تضمنته من الاعتبارات المثبتة لعدم تناهيها حكم أبديتها لنفسها إجمالا ثم تفصيلا »[2] .

[مسألة – ٦] : في امكانية الوصول إلى مرتبة الوحدة

يقول الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله السويدي :

« يمكن الوصول إلى مرتبة الوحدة المسماة : الحقيقة المحمدية ﷺ لمن كان على اتباع النبي ﷺ ظاهرا وباطنا »[3] .

[مسألة – ٧] : في شرط الوصول إلى الوحدة

يقول الشيخ جلال الدين الرومي :

---

١ – الشيخ اسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٤ ص ١٩٠ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ٥٢١ .

٣ – الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله السويدي – كشف الحجب المسبلة ، شرح التحفة المرسلة لحل غوامض عبارات السادة الصوفية – ص ٣٠ .

« شرط الوصول إلى الوحدة : إنما هو اجتياز لون ورائحة الكثرة »[1] .

[مقارنة] : في الفرق بين الوحدة والأحدية والواحدية

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« الوجود إذا أخذ بشرط لاشيء : فهو الأحدية .

وإذا أخذ بشرط كل شيء : فهو الواحدية .

وإذا أخذ مطلقا لا بشرط شيء ولا بشرط لا شيء : فهو الوحدة .

فالوحدة منشأ الأحدية والواحدية ، لأنها عين الذات من حيث هي ، أي : المطلق الذي يشمل كونه بشرط لا شيء أو بشرط شيء »[2] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ يحيى بن معاذ الرازي :

« الوحدة جليس الصديقين »[3] .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره:

« الوحدة باب الفكرة ، وكثرة الفكرة علامة حضور القلب ، وحضور القلب مع الله تعالى علامة التوفيق ، وحصول التوفيق دليل إلى حضرة القدس »[4] .

[من وصايا الصوفية] :

يقول الشيخ أبو بكر الشبلي قدس الله سره :

« الزم الوحدة ، وآمح اسمك عن القوم ، واستقبل الجدار حتى تموت »[5] .

معرفة الوحدة

الشيخ عبد الحق بن سبعين

---

١ – د . قاسم غني – تاريخ التصوف في الإسلام – ص ٤١٠ .

٢ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ ص ١٦٩ .

٣ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية – ص ٢٤١ .

٤ – الشيخ ظهير الدين القادري – الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين – ص ٧٥ .

٥ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية – ص ٢٤١ .

يقول : « **معرفة الوحدة** : هي العلم الإلهي ، والمقصود منه التوحد . والموحد هو صاحب النتيجة الماحية لكل معلوم فيه غير الوحدة المطلقة »[1] .

مقام الوحدة

الشيخ سراج الدين الرفاعي

مقام الوحدة : هو مقام من لا يعرف شيئاً غير الله فينساه ، ولا يرى مطلباً بالوهم والفهم والمعنى والخاطر بالعرض سوى الله فيتركه ، فهو لا يحتاج إلى ترك السوى ، إذ لا سوى عنده [2] .

مرتبة الوحدة

الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله السويدي

يقول : « **مرتبة الوحدة** وهي المسماة : بالحقيقة المحمدية ﷺ »[3] .

المرتبة الوحدة

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **المرتبة الوحدة** : هي المرتبة الأولى من مراتب التعينات الكلية ... وهي الذات لا بشرط ... بمعنى : أن الوحدة عين الذات ، لا صفة لها ولا نعت »[4] .

وحدة الأمر

الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي

يقول : « **وحدة الأمر** : هي الخلق الجديد [التي] إذا كشف عنها للسالك ، يرى

---

١ – محمد ياسر شرف – الوحدة المطلقة عند الشيخ ابن سبعين – ص ١٣٦ .

٢ – السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي – قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر – ص ٢٩٣ (بتصرف) .

٣ – الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله السويدي – كشف الحجب المسبلة ، شرح التحفة المرسلة لحل غوامض عبارات السادة الصوفية – ص ٣٠ .

٤ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٦٠٤ .

للشيء الواحد صوراً متواردة عليه ، من عالم الغيب إلى عالم الغيب ، من غير مكثة في عالم الشهادة أصلاً ، بل كعابر سبيل »[1] .

[إضافة] :

ويقول : « لنضرب لذلك مثلاً يهدي إلى المقصود إن شاء الله تعالى : وذلك كالمصباح الموقود ، أوكالشمعة الموقودة ايضاً ، فإنهما يضيئان ، في كل طرفة عين ، من زيت وشمع غير الزيت والشمع الأول ، بلا شك في ذلك اصلاً . لكن مادتهما غير مديدة ، في الحس لا في حقيقة الأمر ، إذ كل شيء لانهاية لأطواره عندنا ، والفيض متوارد عليه دنيا وأخرى ... وقد أجابت بلقيس بحقيقة الأمر ، لما سئلت عن عرشها (أهكذا عرشك ؟ قالت : كأنه هو) »[2] .

الوحدة الحقيقية

الشيخ فخر الدين بن شهريار العراقي

يقول : « **الوحدة الحقيقية** : هي الجامعة بين الأحدية والواحدية »[3] .

وحدة الشهود

الشيخ عبد القادر الجزائري

وحدة الشهود : هي شهود حق بلا خلق ، وهي الحضرة التي لا يوجد فيها شيطان [4] .

الشيخ ابن علوية المستغانمي

يقول : « ظهوره في بطونه وأوله في آخره ، ومن هنا يقال لا نفي ولا إثبات إنما هو ذات في ذات ، وهذه الذات هي المعبر عنها في لسان القوم بـــ **وحدة الشهود** المشار إليها

---

١ – الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي – الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية اليشرطية – ص ٢٢ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٢٢ .

٣ – الشيخ فخر الدين العراقي – مخطوطة اللمعات العادلية في برزخ النبوية – ص ٢٦ .

٤ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ ص ٤٢٠ (بتصرف) .

في الأثر الشريف : بالنقطة ، وهي التي تدفقت منها سائر الكائنات »[1] .

الدكتور أبو العلا عفيفي

يقول : « **وحدة الشهود** : هي حال أو تجربة يعانيها الصوفي ، لا عقيدة ولا علم ، ولا دعوى فلسفية يحاول برهنتها أو يطالب الغير بتصديقها »[2] .

الدكتور بديع محمد جمعة

يقول : « **وحدة الشهود** [عند الصوفية] : هي الفناء عن شهود الكثرة والتعدد ، لا نفي هذا التكثر والتعدد في ذاته »[3] .

الدكتور توفيق الطويل

يقول : « **وحدة الشهود** : هي المعراج الروحي عند الصوفية – قبل ابن عربي – ينتهي بالسالك إلى أقصى غاياته وهي الفناء ... ويغيب عن شعوره ولا يشعر بغير فعل الله وإرادته المطلقة التي تسير كل شيء وقدرته المطلقة التي تدبر كل شيء – وفيها تمحى صفات النفس وترتفع حجب الاختيار والتصرف والتدبير »[4] .

الدكتور طلعت غانم

يقول : « **وحدة الشهود** : هي أخص مظهر من مظاهر الحياة الصوفية إطلاقا بقطع النظر عما يحصل له وعن موطنه ، وجنسه ودينه . فإن الوثائق لديهم تثبت أنها حال عالمية جربها كبار الصوفية بأسماء مختلفة . وهي الحال التي يسميها الصوفية بالفناء وعين التوحيد وحال الجمع »[5] .

[من اقوال الصوفية] :

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

---

١ – الشيخ ابن علوية المستغانمي – مخطوطة الأنموذج الفريد المشير لخالص التوحيد – ص ٧ .

٢ – د . أبو العلا عفيفي – التصوف الثورة الروحية في الإسلام – ص ١٨٥ .

٣ – الشيخ فريد الدين العطار – منطق الطير – ص ١١٤ .

٤ – د . إبراهيم مدكور – الكتاب التذكاري (محيي الدين بن عربي) في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده – ص ١٧٦ (بتصرف) .

٥ – سليمان سليم علم الدين– التصوف الإسلامي – ص ٢٤٩ .

« السادة الأئمة العارفون كتبهم ومصنفاتهم مشحونة بإثبات الوجود الحادث المفروض المقدر صريحاً وإشارة ، والحكم بأنه غير الوجود القديم إن كانوا قائلين بوحدة الوجود ، غير أنهم تارة يغلب عليهم شهود الوجود الحق الحقيقي الذي به كل شيء موجود ، فينفون ما عداه ويقولون عما سواه : إنه خيال وإنه سراب وإنه هالك فإنه مضمحل زائل لا وجود له أصلاً وهم صادقون في ذلك كله ، لأن كل ما سوى الحق تعالى إنما وجوده مفروض مقدر بالإجماع ، لأنه مخلوق والوجود المفروض المقدر عدم صرف في نفسه ، وإنما الوجود المحقق وجود الله تعالى وحده الخالق ، أي : الفارض المقدر لكل شيء ، أو الموجود بطريق الفرض والتقدير لكل شيء »[1] .

وحدة المحبوب

الدكتور أبو العلا عفيفي

يقول : « **وحدة المحبوب** [عند ابن عربي] : هي وإن تعددت صوره ، وأن الحق الله هو المحبوب على الإطلاق والمعبود على الإطلاق ، وذلك لأن أساس العبادة وجوهرها هو الحب ، وأنه هو الجميل على الإطلاق ، ينعكس جماله على كل صفحة من صفحات الوجود »[2] .

الوحدة المحضة

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

الوحدة المحضة : هي درجة جمع الجمع ، التي يفنى فيها من كان باقياً في الجمع ،

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود – ص ٢٨.

٢ – د . إبراهيم مدكور – الكتاب التذكاري (محيي الدين بن عربي) في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده – ص ١٩ .

ويبقى من كان فانياً [1] .

[من اقوال الصوفية] :

يقول الشيخ عبد الحق بن سبعين :

« استقام الموحد على صراط وحدته وتوحيده ، لأن الوحدة المحضة لا يمكن فيها الحيرة ، فإنها لا تصح في أكثر من واحد »[2] .

الوحدة المطلقة

الشيخ عبد القادر الجزائري

الوحدة المطلقة : هي الذات من حيث أنها مادة العدم المطلق والمقيد ، والوجود المطلق والمقيد لها وجه إلى العدم ووجه إلى الوجود [3] .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي] : الشيخ عبد الحق بن سبعين وعقيدته في الوحدة المطلقة

يقول الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني :

تمهيد :

إن الفكرة الأساسية في مذهب ابن سبعين هي فكرة غاية في البساطة ، وهو وجود (الله فقط) ، أما سائر الموجودات الأخرى ، فوجودها عين وجود الواحد ، فهي غير زائدة عليه بوجه من الوجوه ، والوجود بذلك – في حقيقته – قضية واحدة ثابتة .

ويسمي ابن سبعين هذا المذهب في تفسير الوجود : (بالوحدة المطلقة) ، تمييزاً له من المذاهب الأخرى في الوحدة التي تفسح مجالاً للقول بالممكنات بوجه ما .

وهذه الوحدة المطلقة ، أو الوحدة النقية الخالصة ، أو الإحاطة ، تكاد تعرى عن الوحدة لإفراط أفرادها ، لكونها أنكرت كل النسب والإضافات والأسماء ، على حد تعبير

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم اللدنية –ص ٢٢ (بتصرف)

٢ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ٣٤ .

٣ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٥٩٩ [بتصرف] .

ابن سبعين نفسه ، فهي بذلك وحدة منزهة عن كل المفهومات الإنسانية التي يمكن أن تخلع عليها .

ويبني ابن سبعين على هذه الوحدة المطلقة مذهبه في (المحقق أو المقرب) ، فالمحقق عنده – وهو أكمل أفراد الإنسان – هو المتحقق بالوحدة المطلقة ، وهو متميز عن كل من سبقه ، ويجعل ابن سبعين له رتبة متميزة على رتب الفقيه والأشعري والفيلسوف والصوفي والمقرب أو المحقق ليس شخصاً أخر ابن سبعين ، وهو مدبر العالم من حيث حقيقته الروحانية .

وقد حاولنا في دراستنا لمذهب ابن سبعين أن نجلي مصادره المختلفة ، وأن نقارن بينه وبين مذاهب من سبقه من مفكري الإسلام ، و لم نكن نعتمد في ذلك على التخمين والافتراض ، بل كان رائدنا أولاً وقبل كل شيء أن نعتمد على الوقائع الثابتة ، والنصوص الصحيحة ، والشواهد الجديرة بالثقة ..

ورأينا من واجبنا في دراسة مذهب ابن سبعين أن نوازن كلما دعت الضرورة – بينه وبين عقائد الإسلام – ليظهر التباعد أو التقارب بينهما .

ومهما كانت آراء ابن سبعين التي ذهب اليها ، فإنه مع ذلك مسلم ، ورائده – كما يقول هو نفسه – أن يؤيد الشريعة ، وأن يدافع عن السنة ، وأن يكشف للناس أسرارهما. فكان الإسلام بذلك هو الباعث الحقيقي له على ذلك ، ويكون ما توصل إليه من آراء هو من قبيل اجتهاد المسلم في فهم أمور دينه ، فيخطئ أحياناً ويصيب أحياناً أخرى .

الوحدة المطلقة (الله فقط) :

(الله فقط) هذه هي العبارة التي يصدر بها ابن سبعين كل لوح من كتابه (الألواح) ، وهي القضية الكبرى في مذهبه في الوحدة المطلقة .

ذلك أن الوجود عند ابن سبعين واحد ، وهو الحق تعالى ، وأما كل ما عقل أو حس ، فهو وجود مرتبة ، فالعقل مرتبة ، والحس مرتبة ، والمراتب زائلة ، والوجود ثابت ، والثابت حق ، والزائل وهم وباطل . والمراتب الوجودية المختلفة عند ابن سبعين عوارض للوجود ،

والعرض لا يبقى زمانين في التحقيق ، فهو باطل أبداً .

ويفرق ابن سبعين في الوجود بين الهوية والماهية ، فالهوية هي الكل ، والماهية هي الجزء ، وإن شئت قلت : الهوية هي الواجب الوجود ، والماهية هي الجزء .

وإن شئت قلت : الهوية هي الواجب الوجود ، والماهية هي الممكن الوجود . والهوية عنده الربوبية ، والماهية هي العبودية ، وفي الحق لا هوية بلا ماهية ، كما أنه لا ماهية بلا هوية ، فهما يتحدان اتحاد الكل بالجزء ، والفرع بالأصل ، ولا تفرقة بينهما على التحقيق ، بل هناك وحدة مطلقة ، والكثرة من وهم الجهال والعوام .

الذات الأزلية وفيض الموجودات عنها :

يسمي ابن سبعين الذات الأزلية أو الموجود الأول (قبل الفيض) بالقصد القديم الذي وجد منذ الأزل بمقتضى قانون أزلي يسميه ابن سبعين (بالنظام القديم) .

ويذهب ابن سبعين إلى أن الله مبدع الأشياء ومفيض الخيرات علينا فيضاً تاماً ، وكل عالم إنما يقبل من ذلك الخير على نحو قوته ، والله يفيض ولا يفاض عليه ، وسائر الأشياء عقلية كانت أو جرمية غير مستخدمة بأنفسها بل تحتاج إلى الواحد الحق المفيض عليها جميع الخيرات .

والله عند ابن سبعين هو العلة الأولى التي تتقدم العلل ، وبالقصد الأول فاضت عنه كل الأشياء ، وهذه العلية التي يكون فيها الخالق والمخلوق أو العلة والمعلول شيئاً واحداً هي وحدها العلية الحقيقية ، ولذلك يسميها ابن سبعين بالقصد الأول ، في مقابل العلية التي توجد بين ذوات الممكنات ويسميها ابن سبعين بالقصد الثاني .

ويترتب على ذلك أن ما يصدر عن الله بالقصد الأول ضروري ، ومن ذاته ، على حين أن ما يصدر عن المخلوقات بالقصد الثاني ممكن بالعرض . فالله هو الموجود الأول والعلة الأولى منذ الأزل ، وهو فوق كل شيء ، وهو (النور المطلق) و (الخير المحض) .

وقد فاض عن الله بالقصد الأول ما يعرف عند ابن سبعين (بالمبدع الأول) ، وكان الحق كما يقول ابن سبعين في أزله كنزاً لم يعرف ، فخلق الذوات الروحانية فعرفته ، وكان

المبدع الأول هو أول ما خلق .

وهذا المبدع الأول وجهان : وجه من الله الواجب الوجود ، ووجه من الممكنـــات ، وهذا الوجه الأخير يسميه ابن سبعين (بالوجود الكاذب) .

والمبدع الأول بالوجه الأول يعتبر هوية خاصة ، وبالوجه الثاني يعتبر هوية عامة . وبما يفاض عليه من الله هو مبدع بالقصد الأول ، وبالذي يفيض هو مبدع بالقصد الثاني.

فكل ما في الوجود مردود إلى الواحد الذي لا يتصف بالنقص أو التمام ، وانما هو فوق كل اسم تسمى به . ثم إذا نحن نظرنا إلى حقيقة المبدع الأول وجدناه مع الحق والقـــدم ، وإذا نظرنا إلى مجازه وجدناه مع الممكن والعدم ، وفي الحقيقية لا فيض ولا هويـــة إلا بالقصـــد الأول .

ويرى ابن سبعين أن فيض الموجودات عن الله مستمر لا ينقطع ، وعلى ذلك يقول ابن سبعين في تفسيره لوجود الموجودات ، ولا يقول بالخلق من العدم .

ولفظ (الخلق) عنده مرادف للفيض ، وهو في هذا متفق مع ابن عربي الذي قال : أن الأشياء لم تخلق من العدم ، ويختلف مع عبد الكريم الجيلي الذي يثبت العدم ، ويقول : بأن الله أوجد الأشياء من العدم المحض .

مراتب الموجودات عند ابن سبعين

يقسم ابن سبعين الموجودات على نوعين : كليات وجزئيات .

فالكليات منها تسع مراتب كتسعة أحاد ، أولاها الله Y فاعل الكل وخالق كل

شيء ، ثم العقل الكلي المبدع الأول ، ثم النفس ثم الطبيعة ، ثم الهيـــولي ، ثم الجســـم المطلق ، ثم الفلك ، ثم الأركان (وهي العناصر الأربعـــة) ،ثم المولـــدات ، فهـــذه هـــي الكليات ...

ونحن ننـــزل في الكليات من الأعلى إلى الأنقص فالأنقص ، أما في الجزئيات فنبدأ من أنقص الحالات ثم نرتقي أولاً بأول إلى أرفعها وأعظمها ، مثال ذلك :

أن ننتقل من المعدن إلى النبات ، ثم إلى الحيوان ، ثم إلى النفس الناطقة ، ثم إلى العقـــل

الفعال ، ثم إلى العقول المجردة .

أو ننتقل من الجماد ، إلى النامي ، إلى الحساس ، إلى العاقل ، إلى الحكيم ، إلى النبي ، إلى الملك ، إلى لله I .

أو ننتقل من المركب الذي لا يتحرك ، إلى المركب الذي يحس ، ثم إلى المركب الذي يعقل ، ثم إلى المركب الذي يعلم ، ثم إلى العقل ، ثم إلى النفس الكلية ، ثم إلى الفعال . وهذا كله على نحو ما تبين .

ويرى ابن سبعين أن وجود هذه الرتب المختلفة مستعار وليس بحقيقي ، وذلـــك لأن وجود هذه المراتب المختلفة هو عين وجود الله ، فلا كثرة في الوجود بوجه من الوجـــوه ، لأن الوجود واحد ، (ومن المحال أن يختلف الواحد في نفسه أو يعدم ما في طبع نفســه) على حد تعبير ابن سبعين .

تقسيم الوجود إلى مطلق ومقيد ومقدر

ويقسم ابن سبعين الوجود تقسيماً اعتبارياً لا حقيقياً على ثلاثة أقسام : مطلق ومقيد ومقدر .

فالوجود المطلق : هو الله .

والوجود المقيد : هو أنا وأنت .

والوجود المقدر : هو جميع ما يقع في المستقبل .

ولما كان الوجود في حقيقته واحداً ، فإن الوجود المطلق إذا ذكر نفسه ذكـــر كـــل شيء ، والمقيد إذا ذكر نفسه ذكر لا شيء ، وعاد لا ذاكراً و لا مذكوراً ، والمقدر مثـــل المقيد بآخر أمره . وعلى ذلك فالوجود المطلق وحده هو الوجود الحقيقي ، ولا كذلك مـــا عدله من الأقسام الأخرى ، وهي المقدر والمقيد ، إذ المقدر والمقيد لا شيء على التحقيق .

ويترتب على ذلك أن يتوب الإنسان عن إثبات البعدية أو المعية أو القبلية لله بالنســـبة للأشياء ، لأن وجود هذه الأشياء هو عين وجود الله ، ثم ينبغي أن تقطع الإشارة أيضـــاً ، لأنها تشعر بالاثنينية بين المشير والمشار إليه ، فلا يبقى إلا الحق المحض .

وخلاصة القول : أن الله فيما يرى ابن سبعين هو الوجود المطلق الحاوي للوجود المقيد ، ولا خلاف بين الوجودين المطلق والمقيد إلا من حيث الوهم ، لأن ماهيتهما واحدة ، فأنت تبصر المطلق في المقيد ، أو الواسع في الضيق ، والوحدة بينهما مطلقة .

ولهذا يشبه ابن سبعين الوجود بالدائرة الواحدة ، نقطتها ذاها ، ولا أول لها ولا آخر ، ولا موضوع لها ولا محمول ، على حد تعبيره .

بين الوحدتين السبعينية والأكبرية

تبين مما تقدم أن ابن سبعين يذهب إلى القول بالوحدة في الوجود ، وإنه لا فرق بين الوجود المقيد والوجود المطلق ، وهنا يفوق ابن سبعين في وحدته المطلقة ونفي الإثنينية الوحدة الوجودية عند الشيخ الأكبر ابن عربي .

فابن سبعين يمعن في هذا الاتجاه حتى لينكر في كثير من الأحيان الوجود المقيد ، ولا يقر بوجود غير وجود الله ، و لا كذلك ابن عربي الذي أفسح في مذهبه مكاناً للقول بوجود الممكنات ، ومن هنا رأى ابن تيمية أن ابن عربي أقرب إلى الإسلام من غيره من صوفية الوحدة المطلقة كابن سبعين ، فيقول : « .. لكن ابن عربي أقرهم (يقصد الصوفية القائلين بوحدة الوجود) إلى الإسلام وأحسن كلاماً في مواضع كثيرة ، فإنه يفرق بين الظاهر والمظاهر ، فيقر الأمر والنهي والشرائع على ما هي عليه ، ويأمر بالسلوك بكثير مما أمر به المشايخ من الأخلاق والعبادات ...»[1] .

وطبيعي أن يتعرض ابن سبعين لهجوم ابن تيميه وغيره من الفقهاء ، والواقع أن الذين هاجموه إنما كانوا ينظرون إليه بمنظار ظاهر الشريعة ، ويقيسون كلامه بمقياس المنطق ، بحكم كونهم فقهاء يدافعون عن الشريعة .

على ان ابن سبعين كان يعلن – وكأنه يرد على أولئك الفقهاء – أنه في مذهب الوحدة المطلقة لا يأخذ بمنهج الفقهاء ، ولا بمنهج المتكلمين ، ولا بالفلسفة ومناهجها ، ولا بالتصوف الخالص ، وإنما هو يأخذ بما يسميه علم خاص باعتباره محققاً يختلف في موضوعه

---

١ – ابن تيمية – مجموعة الرسائل والمسائل – ج١ ص ١٧٦ – ١٧٨ .

ومنهجه عن كل العلوم . وهكذا يبني ابن سبعين على الوحدة المطلقة مـــذهباً في التحقيـــق والمحقق [1] .

[مسألة] : في أوجه الوحدة المطلقة

يقول السيد محمود أبو الفيض المنوفي :

« [للوحدة المطلقة] بين بطونها وظهورها أوجه عدة : فوجه هو الحوادث ووجه هو القوة ، ووجه هو الحياة ، ووجه هو الإرادة ، والكل سلسلة واحدة مترابطة الحلقات متآلفة النسب متوحدة النتائج ، وهذه السلسلة الوجودية لا تذهب طبعاً في تسلســـلها إلى غـــير نهاية ، وإنما تنتهي إلى العلة الأولى التي صدرت عنها وبدأت منها ، وهي نشـــاط صـــفات واجب الوجود ومبدعه الأعلى ، لذا ترى أن أخص خصائص الكون النـــزوع للترقـــي ، فباطنه ينـــزع طالباً للظهور ، وظواهره تتحول طلباً للاستبطان والخفاء . فالكائنات كلها تمثل على التحقيق دائرة واحدة مركزها فعال في محيطها ، ومحيطها آيل إلى مركزها »[2] .

وحدة الموجد

الشيخ عمر محمد الآمدي

وحدة الموجد : هو التجوهر ، وهو تفريد التوحيد ، وتجريد التفريد [3] .

الوحيد ﷺ

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

---

١ – د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني – ابن سبعين وفلسفته الصوفية – ص٢٠١ – ٢٤٩ (بتصرف) .

٢ – السيد محمود أبو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ١١٥ – ١١٦ .

٣ – الشيخ عمر محمد الآمدي – مخطوطة فتوح الغيب – ص ١٧ (بتصرف) .

يقول : « **الوحيد** ﷺ : أي منفرد ، وهو ﷺ الوحيد في مقامه وحاله وعلوه وأسراره وأنواره وأخلاقه وسيره وشمائله وفضائله وحسنه وإحسانه ومعراجه وارتقائه إلى حيث لم يبلغه سواه ... وهو أول مخلوق ، فكان واحداً أيضاً لا ثاني له قبل خلق الخلق »[1] .

مادة (و ح ش)

الوحشة

١ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٢ ص ٣٦٠ .

في اللغة

« ١ . وحشة : انقطاع وبعد القلوب عن المودات .

٢ . الخوف والهم »[١] .

في الاصطلاح الصوفي

الدكتور حسن الشرقاوي

يقول : « **الوحشة** : هي اللاعيش ، لأنه اتصال مع الخلق »[٢] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في منشأ الوحشة

يقول الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير :

« إن الوحشة : من النفس فإذا لم تقتلها ، قتلتك ، وإذا لم تقهرها ، قهرتك وتغلبت عليك »[٣] .

[من حكم الصوفية] :

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« لو شهدوه في كل شيء لم يستوحشوا من شيء »[٤] .

مادة (و ح ى)

الوحي

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٩٦ .

٢ – د . حسن الشرقاوي – معجم ألفاظ الصوفية – ص ٢٨٢ .

٣ – الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٣٢٥ – ٣٢٦ .

٤ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١٣٣ .

في اللغة

« وَحْيٌ : ١. كل ما ألقيته إلى غيرك لِيَعْلَمَه ، ثُمّ غَلَبَ فيما يلقيه الله I إلى أنبيائه .

٢. ما يوحى به »[١] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٧٨) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [**إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى**][٢] .

في الاصطلاح الصوفي

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره العزيز

يقول : « **الوحي** : هو غيب روح القدس ، ومعنى سر الأزل ، ونتيجة سابقة القدم ، ومشاهد مناط معنى القدر ، ولحظ مدارك الأمور ، وموضع الفصل بين القدم والحدث .

والوحي : هو بدر بازغ في أفق النبوة طالع في فلك الرسالة ، تلقية كلام من الله Y . معه روح القدس ينشر لديه مطويات العلوم ، وتبرز عنده مخبآت الأسرار ، وتظهر منه مفاتح معالم الأبد ، ويؤخذ عنه أنباء أمور الكائنات ، وتطوى فيه مسافات مفترقات العلوم والعقول والعوالم والشواهد والرسوم والمؤتلف والمختلف والمركب والمثنى ...

وهو بريد الأزل ، مخترق فضاء الغيب بمخزون أسرار القدم ، ومكنون أخبار الأبد ، على يد أمين المملكة ومقدم عساكر الملائكة إلى من وقع له كاتب القدر في مجلس الأزل توقيع تلك الرسل . فيجلو نوره صقال مرآة قلبه ، فينطبع فيها أشخاص تفاصيل أحوال الدارين ، وجزئيات أحكام الكونين ، ودقيقات أنباء الملكين ، ثم ينعكس لآلىء أضوائه على صفاء جوهرية سريرته ، فترى لعين عنايته : [**لَقَدْ رَأى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى**][٣] ، وتلحق بالرفيق الأعلى »[٤] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٩٧ .

٢ – النجم : ٤ .

٣ – النجم : ١٨ .

٤ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الإسرار ومعدن الأنوار – ص ٨٨ – ٨٩ .

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **الوحي** : هو الإلهام والإلقاء في القلب »[1] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الوحي** : هو إسراع الروح الإلهي الأمري بالإيمان بما يقع به الإخبار »[2] .

الشيخ أبو العباس المرسي

يقول : « **الوحي** : إلقاء معنى في خفاء »[3] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

الوحي : هو مكالمة الله تعالى للأنبياء (عليهم السلام) واستمدادهم منه ، وهو التلقي الروحاني من القلم الأعلى ، وهذا الاستمداد هو تفصيل من إجمال [4] .

الشيخ ولي الله الدهلوي

يقول : « **الوحي** : هو منصب الأنبياء [عليهم السلام] ، وحدّه : علم ينـزل من اتحاد أمرين ، قرب الفرائض والقرب الملكوتي على النسمة الحقة تحققاً تاماً قطعياً »[5] .

الشيخ سعيد النورسي

يقول : « **الوحي** : هو الاسم الخاص لكلام الله جل وعلا ، وأبهر مثاله المشخص ، هو الذي أطلق على نجوم القرآن ، وكل منجمة منه آية كما ورد توقيفاً »[6] .

الدكتور علي زيعور

يقول : « **الوحي** [عند الإمام الصادق υ] : معرفة سرية تجري إلى القلب »[7].

الدكتورة سعاد الحكيم

---

١ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٣ ص ٦٩٣ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٧٨ .

٣ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسي وشيخه أبي الحسن (هامش لطائف المنن للشعراني) – ج ١ ص ٢١٥ .

٤ – الشيخ عبد الغني النابلسي – أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٢٢٥ (بتصرف) .

٥ – الشيخ ولي الله الدهلوي - التفهيمات الإلهية – ج٢ ص ١٤٦ .

٦ – الشيخ سعيد النورسي – أنوار الحقيقة – ص ٥٨ – ٥٩ .

٧ – د . علي زيعور – التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق – ص ١١٥ .

الوحي الإلهي عند ابن عربي : هو الخطاب الالهي العام الشامل الموجه لكل موجود . وعين الخطاب هو عين فهم الفاهم له ، دون فصل أو تعبير [1] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الوحي** : نور أبوي حنون علم الإنسان ، وأنجب الأنبياء ، وأنزل الأديـــان رفقا بالناس وهديا لهم ورحمة بهم »[2] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أضرب الوحي

يقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« الوحي للأنبياء ضروب :

فالوحي للعامة من الأنبياء بالرسل من الملائكة .

والثاني : آداب نفوسهم من قوة الفهم : **[وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى]**[3] ، لأن الوحي إلهام ...

والثالث : ما كان منه في المنامات ، وهو أعلى شيء لهم ليس لغير الله فيه معنى »[4] .

[مسألة – ٢] : في أوجه الوحي

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : الوحي على وجوه :

منها : وحي المشافهة خص به محمد ﷺ وموسى υ .

ومنها : وحي الوسائط وهو لسائر الأنبياء صلوات الله عليهم .

ومنها : وحي الإلهام كما كان للنحلة .

ومنها : وحي القذف والإلقاء ، كما قال الله تعالى : **[وَإِذْ أوحَيْتُ إلى**

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١١٨٣ (بتصرف) .

٢ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٣٤٥ .

٣ – النجم : ٣ – ٤ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٣٥٣ .

الْـحَوَ ا رِيِّـينَ][1] ... إلقاء في قلوبهم »[2] .

[مسألة – ٣] : في أقسام الوحي

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« الوحي على أربعة أقسام : وحي إلهام ، ووحي منام ، ووحـــي إعـــلام ، ووحـــي أحكام »[3] .

[مسألة – ٤] : في سبب بدء الوحي بالرؤيا

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« إنما بدأ الوحي بالرؤيا دون الحس ، لأن المعاني المعقولة أقرب إلى الخيال منـــها إلى الحس ، لأن الحس طرف أدنى ، والمعنى طرف أعلى وألطف ، والخيال بينهما ، والـــوحي معنى . فإذا أراد المعنى أن ينـــزل إلى الحس فلا بد أن يعبر على حضرة الخيال قبل وصـــوله إلى الحس ، والخيال من حقيقته أن يصور كل ما حصل عنده في صورة المحسوس لا بد من ذلك . فإن كان ورود ذلك الوحي الإلهي في حال النوم سمي : رؤيا ، وإن كان في حـــال اليقظة سمي : تخيلاً »[4] .

[مقارنة] : في الفرق بين وحي الأنبياء ووحي الأولياء

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الفرق بين الأنبياء وغيرهم ، أن الأنبياء يوحى إليهم من ربهـــم ، وغيرهـــم مـــن أنفسهم ... ولهذا عم نفع الأنبياء »[5] .

---

١ – المائدة : ١١١ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٠٢٠ – ١٠٢١ .

٣ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ ص ٢٩٩ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٣٧٥ – ٣٧٦ .

٥ – الشيخ ابن عربي – شجون المسجون وفنون المفتون – ص ١٢١ – ١٢٢ .

ويقول : « وحي الأنبياء بالملائكة الكرام ، ووحي الأولياء بالإلهام »[1] .

ويقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« الفرق بين وحي الإلهام الذي يكون للأولياء رضي الله عنهم وبين وحي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ... أن النبي يشهد الملك ويسمع كلامه فيجمع بين الرؤية وسماع الكلام ، ولا هكذا الولي فإنه إن سمع كلام الملك فلا يرى شخصه ، وإن رأى شخصه فلا يسمع منه كلاما . والسر في ذلك كون النبي مشرعا والولي تابعا »[2] .

ويقول : « وحي الأنبياء لا يكون إلا على لسان جبريل يقظة ومشافهة ، وأما وحي الأولياء فيكون على لسان ملك الإلهام »[3] .

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« للأنبياء وحي الأحكام ، وللأولياء وحي الإلهام »[4] .

ويقول الشيخ محمد المكي بن مصطفى بن عزوز :

« وحي الأولياء تارة يكون بواسطة ملك الإلهام وتارة بلا واسطة .

أما الذي بالواسطة فالفرق بينه وبين وحي الأنبياء : أن ملك الإلهام لا ينزل على الأولياء إلا بالاتباع لنبي ذلك الولي »[5] .

الوحي الذاتي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الوحي الذاتي** : هو الوحي الذي تقتضيه ذوات [الاشياء] . وهو أنهم يسبحون بحمد الله ، لا يحتاجون في ذلك إلى تكليف ، بل هو لهم مثل : النفس للمتنفس ،

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة رسالة في الحكم الإلهية – ص ١٦ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق – ج ١ ص ١٣١ .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر – ج ٢ ص ٨٣ .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ٢١ .

٥ – الشيخ محمد المكي – السيف الرباني في عنق المعترض على الكيلاني – ص ٤٩ .

وذلك لكل عين على الانفراد »[1] .

الوحي العرضي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الوحي العرضي** : هو لعين المجموع أوهو الذي يجب تارة ولا يجب تارة .. ويكون لعين دون عين »[2] .

[إضافة] :

ويقول : « وهو على نوعين :

نوع يكون بدليل أنه من الله ، وهو شرع الأنبياء . ومنه ما لا دليل عليه : وهو الناموس الوضعي ، الذي تقتضيه الحكمة »[3] .

وحي المبشرات

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

وحي المبشرات : ويسمى بـ : الإلهام ، التحديث الإلهي ، التعريف الإلهي . وهو المشار إليه بقوله تعالى : [**لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ**][4] [5] .

[مسألة] : في أقسام وحي المبشرات

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« [وحي المبشرات] على أقسام :

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١١٧ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ١١٧ .

٣ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ١١٧ .

٤ – يونس : ٦٤ .

٥ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق – ج ٢ ص١٧٠ (بتصرف) .

فمنها : ما يكون متلقى بالخيال ، وهو الوحي في النوم ، فالمتلقي خيال والنازل كذلك والوحي كذلك .

ومنها : ما يكون خيالاً في حس على ذي حس ...

ومنها : ما يكون معنى يجده الموحى إليه في نفسه من غير تعلق حس ولا خيال بمن نزل ، وهذا هو المسمى : حقيقة بالإلهام .

ومنها : ما يكون كتابة ويقع ذلك كثيراً للأولياء ، كقضيب البان وأضرابه ، وصورته : أن يجد بعد القيام من النوم ورقة مكتوباً فيها ما ألقي إليه به »[1] .

مادة (و د د)

المودة

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق – ج ٢ ص ١٧٠ .

في اللغة

« ١ . وَدَّه : أحبه ، تمناه .

٣ . الودود : من أسماء الله الحسنى ، أي المحب لعباده الصالحين أو المحبوب في قلوب أوليائه »[١] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٢٨) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [**وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أهل الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً**][٢] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « قال بعضهم : **المودة** : هي كأس من شراب المحبة من عين المعرفة ، ممزوج بمسك المنة وعبير العناية ، تجري في بحر الهمة . فمن شرب منها كأساً فلا يلتفت إلى الدنيا وما فيها ، ومن شرب منها كأسين فلا يلتفت إلى العقبى بما فيها ، ومن شرب منها ثلاثة سكر عما دونه سكرة لا يفيق منها إلى الأبد »[٣] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في علامة المودة

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٩٨ .

٢ – البقرة : ١٠٩ .

٣ – الشيخ الجنيد البغدادي – مخطوطة معالي الهمم في التصوف – ص ٣٨ .

« علامة المودة : ترك التدبير والاختيار إلى الربوبية ، والوقوف على مقام العبودية ، وأن يطرح كله على مولاه ، ويصبر كله على بلواه ، ولا يرجع عن المودة إلى أن يبلغ مناه »[1] .

[مسألة – ٢] : في حقيقة المودة

يقول الشيخ ابن السماك الهروي :

« حقيقة المودة : هي التي لا تزداد بالبر ولا تنقص بالجفاء »[2] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« المودة قرابة مستفادة »[3] .

الود

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **الود** : هو المحبة الكاملة »[4] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الود** : [من ألقاب الحب] وله اسم إلهي : وهو الودود والود من نعوته ، وهو الثابت فيه . وبه سمى الودود : لثبوته في الأرض »[5] .

ويقول : « **الود** : هو ثبات الحب أو العشق أو الهوى على أية حالة كانت من أحوال هذه الصفة . فإذا ثبت صاحبها الموصوف بها عليها ، و لم يغيره شيء عنها ، ولا أزاله عن حكمها ، وثبت سلطانها في المنشط والمكره وما يسوء ويسر في حال الهجر والطرد الذي

---

١ – القاضي عزيزي بن عبد الملك – مخطوطة لوامع أنوار القلوب – ورقة ١٥ أ – ب .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٢٠٨ .

٣ – الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ٤ ص ٤٨ .

٤ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٢ ص ٥٠٨ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٣٢٣ .

يجب أن يظهر فيه محبوبه ، ولم يبرح تحت سلطانه لكونه مظهر محبوبه ، سمي لذلك : وداً ، وهو قوله تعالى : [**سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً**][1] ، أي : ثباتاً في المحبة عند الله ، وفي قلوب عباده »[2] .

ويقول : « **الود** : هو المحبة المعتدلة من غير اتباع الشهوة »[3] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

الود : هو المظهر الثامن للإرادة ، وهو هياج المحبة حتى يكاد المحب يفنى عن نفسه [4] .

الشيخ علي الخواص

يقول : « **الود** : هو ثبات المحبة ، فإذا لم يكن فيها ثبات : فهي محبة لا ود »[5] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الود** ، من مراتب المحبة ، وهو هيجان القلب والتصاقه بالهوى »[6] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الود** : هو نداء إلى الدخول في الرحمن من طريق العلم اللدني »[7] .

[مقارنة] : في الفرق بين العشق والحب والود

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« قال بعض الكبار :

---

١ – مريم : ٩٦ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٣٣٧ .

٣ – الشيخ ابن عربي – تهذيب الأخلاق – ص ١٣ .

٤ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٤٨ .

٥ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الجواهر والدر – ص ١٦٦ .

٦ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٢٦٦ .

٧ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٣٤٥ .

العشق : التفاف الروحين .

والحب : صفاء ذلك الالتفاف وخلوصه .

والود : ثباته وتمكنه من القلب »[1] .

الوداد

الدكتور أمين يوسف عودة

يقول : « **الوداد** [عند الصوفية] : هو صفو المحبة وخالصها ولبها »[2] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الوداد** : هو حبل إلهي متصل بين أرض النفس وسماء الروح ، يربط على قلب العبد فيصبح من خواص أهل الله المؤهلين لتلقي الأنوار »[3] .

[من اقوال الصوفية] :

يقول الشيخ أبو بكر بن هوارا البطائحي :

« من توصل بالوداد فقد صفا بين العباد »[4] .

الودود Ψ – الودود ﷺ

● **أولاً : بمعنى الله Ψ**

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

---

١ – الشيخ اسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١٠ ص ٣٩٣ .

٢ – د . أمين يوسف عودة – تجليات الشعر الصوفي (قراءة في الأحوال والمقامات) – ص ٢٠٥ .

٣ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٣٤٥ .

٤ – الشيخ محمد بن يحيى التادفي الحنبلي – قلائد الجواهر – ص ٧٨ .

يقول : « **الودود** Ψ : المتحبب إلى عباده ، بإسباغ النعم عليهم ، ودوام العافية »[1] .

الشيخ أبو عثمان الحيري النيسابوري

يقول : « **الودود** Ψ : الذي تودد إليك بالنعم قديماً وحديثاً ، من غير استحقاق ولا وجوب »[2] .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الودود** Y : هو الذي يحب الخير لجميع الخلق ، فيحسن إليهم ويثني عليهم . وهو قريب من معنى الرحيم »[3] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الودود** Ψ : هو الثابت حبه في عباده ، فلا يؤثر فيما سبق لهم من المحبة معاصيهم ، فإنها ما نزلت بهم ، إلا بحكم القضاء والقدر السابق لا للطرد والبعد : [**لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ**][4] ، فسبقت المغفرة للمحبين »[5] .

الشيخ عبد العزيز يحيى

يقول : « **الودود** Ψ : هو المحب للطائعين من عباده المتحبب إليهم بإنعامه .

الشيخ محمد ماء العينين بن مامين

يقول : « **الودود** Ψ : هو كثير الود لعباده والتودد إليهم ، بتواتر النعم ، وصرف النقم ، وإيصال الخيرات ، ودفع المضرات ، ويحب الخير لجميع الخلائق ويحسن إليهم . وقيل :

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٢٢٠ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٥٣٩ .

٣ – الإمام الغزالي – المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى – ص ١٠٩ .

٤ – الفتح : ٢ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٣٢٤ .

المحب لجميع أوليائه »[١] .

الشيخ أحمد سعد العقاد

يقول : « **الودود** Ψ : هو الذي يحب الخير والإحسان لعباده ، ويـــواليهم بأيـــادي الإنعام إبتداء وختماً »[٢] .

● ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره

يقول : « **الودود** : فإنه كان متصفاً به ، والدليل على ذلك : أن مقامه الحب ، فهو المحب المطلق ، والحب هو الوداد »[٣] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في خصائص ذكر اسمه الودود Ψ

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« اسمه تعالى الودود ، وهو ودود بكل خلقه . إذا ذكره ارباب الخلوة حصـــل لهـــم الأنس والمحبة »[٤] .

[مسألة – ٢] : في الاسم الودود Ψ من حيث التعلق والتحقق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« التعلق : افتقارك إليه في ثبات وده وود من أمر بوده في نفسك .

التحقق : الود الإقامة على المحبة والثبات فيها ...

التخلق : إذا ثبت حب الله Y ، وحب من أمر بحبه في قلب العبد ، على كل حـــال يطرأ من المحبوب مما يوافق ومما لا يوافق ، سمي : ودودا »[٥] .

---

١ – الشيخ محمد ماء العينين بن مامين – فاتق الرتق على راتق الفتق (بهامش نعت البدايات وتوصيف النهايات) – ص ٢٥٣ .

٢ – الشيخ أحمد سعد العقاد – الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية – ص ١٩١ .

٣ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج ١ ص ٢٦٦ .

٤ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٣٧ .

٥ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ٤٣ .

عبد الودود

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عبد الودود** : هو من كملت مودته لله ولأوليائه جميعاً ، فأحبه الله ، وألقى محبته على جميع خلقه فأحبه الكل ، إلا جهال الثقلين ، قال النبي محمد ﷺ : **[إن الله تعالى إذا احب عبداً ، دعا جبريل فقال : إني أحب فلاناً فأحبه ، فيحبه جبريل . ثم ينادي في السماء فيقول : إن الله يحب فلاناً فأحبوه . فأحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض]**[1] »[2] .

مادة (و د ع)

الدَعَة

---

١ – صحيح البخاري – ج: ٣ ص: ١١٧٥ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١١٨ .

في اللغة

« وَدُعَ يَوْدُعُ دَعَةً ووداعة فهو وديع :

ودع الشخص : ١. سَكَنَ واستقر واطمأن .   ٢. تَرَفَّه »[١] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه

يقول : « **الدَعَة** : هي سكون النفس عند حركة الشهوات »[٢] .

[مسألة] : في أنواع المستودعات

يقول الإمام القشيري :

« يقال : النفوس مستودع التوفيق من الله .

والقلوب مستودع التحقيق من الله .

ويقال : القلوب مستودع المعرفة ، فالمعرفة وديعة فيها .

والأرواح مستودع المحبة ، فالمحاب ودائع فيها .

والأسرار مستودع المشاهدات ، فالمشاهدات ودائع فيها »[٣] .

علم الودائع الإلهية

في اللغة

« وديعة : ما أودع »[٤] .

في القرآن الكريم

وردت لفظة (مستودع) في القرآن الكريم بصيغتين مختلفتين ، منها قوله تعالى :

[وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٩٨ .

٢ – الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه – مخطوطة طهارة الأنفس في علم تهذيب الأخلاق – ص ١٣ .

٣ – الإمام القشيري –تفسير لطائف الاشارات – ج ٢ ص ١٢٤ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٩٩ .

وَمُسْتَوْدَعٌ][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

علم الودائع الإلهية : هو من علوم القوم الكشفية ، ومنه يعلم هـل أودع الله تعـالى علمه في كل العوالم أو في عالم مخصوص أو شخص مخصوص والباقون متفرعون منه ؟ [2] .

مادة (و د ى)

الوادي – الأودية

---

١ – الأنعام : ٩٨ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ٥٨ (بتصرف) .

في اللغة

« وادٍ (الوادي) : مُنْفَرَجٌ بين جبال أو تلال أو آكام يكون منفذاً للسيل »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٠) مرات بصيغ مختلفة ، منها في قوله تعالى : [**رَبَّنا إِنّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوادٍ غَيْرِ ذي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الوادي : هو الخاتم ، وهو المراد المحبوب من خلقه فإذا نزل إليه الله تعالى سال بقدر وسال الماء بقدر ذلك في أودية قلوب العباد وقيعان البلاد وإليه الإشارة بقوله تعالى : [**أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِها فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رابِياً**][3] [4] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الأودية** : هي عشر منازل ينـزلها السائرون إلى الله Y ، وذلك بعد قطعهم منازل الأصول ... سميت أودية : لأن السالك منها يحصل له ارتقائه إلى المحبة – التي هي أول قسم الأحوال ... فترفعه المحبة إلى مقامات الولايات »[5] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في الأودية العشرة

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٩٩ .

٢ – إبراهيم : ٦٣ .

٣ – الرعد : ١٧ .

٤ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ١٠٩ أ (بتصرف) .

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ١٢٧ .

يقول الشيخ كمال الدين القاشاني :

« الأودية العشرة أولها : مبدأ الحضرات الحقيقية المسمى : بالإحسان ، فبالمحبة الإلهية يترقى السائر من هذا المقام إلى وادي علم ، ثم حكمة ، ثم بصيرة قلبية سرية ، لا عقلية فكرية ، ثم إلى وادي فراسة يتفرس فيها سره للمغيبات الشاردة عن الإفهام بالبديهة والإلهام لا بالنظر والاستدلال ، ثم إلى وادي تعظيم ينقله إلى وادي إلهام رباني يجل عن إدراك العقول والأوهام ، ومنه إلى وادي سكينة السر ، ثم وادي طمأنينة ، ثم وادي همة باعثة على السير لصاحبها إلى الحقيقة الحبية التي هي أول الأحوال »[1] .

[مسألة – ٢] : في وادي التوحيد

يقول الشيخ فريد الدين العطار :

« وادي التوحيد ، هناك كل عدد يصير واحداً في واحد ، فتتم الوحدة ، ولكن هذا الواحد ليس مثل الواحد في العدد ، بل هو وراء العد والحد ، وهناك لا يدرك الأزل ولا الأبد ، وإذا زال طرفا الدوام لا يوجد فيه شيء فالأشياء لم تكن ولن تكون فهي غير كائنة »[2] .

[مسألة – ٣] : في أودية الطريق

يقول الشيخ فريد الدين العطار :

إن لنا في الطريق سبعة أودية :

اول الأودية : هو وادي الطلب .

ثم يأت بعده مباشرة : وادي العشق .

ثم الوادي الثالث : هو وادي المعرفة .

ويأتي بعده الوادي الرابع : وهو وادي الاستغناء عن الصفة ،

وبعده الوادي الخامس : وهو وادي التوحيد الطاهر ،

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ١٢٧ .

٢ – د . عبد الوهاب عزام – التصوف وفريد الدين العطار – ص ١٠٣ – ١٠٤ .

ثم الوادي السادس : وهو وادي الحيرة الصعب ،

أما الوادي السابع : فهو وادي الفقر والفناء [1] .

وادي الحمى

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **وادي الحمى** : هو كناية عن الروح الأعظم ، الذي هو أول مخلوق ، وهو العقل »[2] .

الوادي المقدس

الإمام أبو حامد الغزالي

الوادي المقدس : هو الروح البشري ، الذي هو مجرى لوائح القدس [3] .

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **الوادي المقدس** : هو قدس جلال الله تعالى ، وطهارة عزته »[4] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الوادي المقدس** ... هو مقام التقديس »[5] .

الدكتور يوسف زيدان

---

١ – الشيخ فريد الدين العطار – منطق الطير – ص ٣٥٨ (بتصرف) .

٢ – الشيخان حسن البوريني و الشيخ عبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ١٤٠ .

٣ – الإمام الغزالي – مشكاة الأنوار – ص ٦٦ (بتصرف) .

٤ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٦ ص ١٦ .

٥ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ١١٥ .

يقول : « **الوادي المقدس** : هو مراتب علوية ، يرقى إليها الواصلون إلى حضرة الحق تعالى . وقد اشتق الصوفية رموزها من قصة موسى U ومناجاته لربه »-[1] .

الوادي المقدس طوى

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الوادي المقدس طوى** : هو قلب العارف الكامل ، الذي يطوي بـــأمر الله وينشر بأمر الله ، وهو أول أثر من آثار أمر الله »[2] .

مادة (و ر ث)

---

١ – د . يوسف زيدان – ديوان الشيخ عبد القادر الجيلاني – ص ١٠٧ .

٢ – الشيخان حسن البوريني و الشيخ عبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ١٠١ .

الإرث النبوي الشريف

في اللغة

« وَرِثَ يَرِثُ وِرْثاً وإرْثاً فهو وارث : ورث فلاناً ماله ، ومنه ، وعنه : صار إليه ماله بعد موته .

وارث : أحد أقرباء الميت الذين يحق لهم شرعاً أخذ نصيب معين من تركته .

الوارث : صفة من صفات الله تعالى ، لأنه الباقي الدائم يرث الأرض ومن عليها »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٣٥) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [**وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

السيدة فاطمة اليشرطية

تقول : « **الإرث النبوي الشريف** : هو العلم والحكمة »[3] .

مرتبة الإرث المحمدي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **مرتبة الإرث المحمدي** : هو السير منه تعالى إلى العالم ، وهو جمع الجمع ، وهو الفرق الثاني ، وهو فوق مرتبة العارف »[4] .

[مسألة] : في أنواع الورث

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٣٠٠ .

٢ – النمل : ١٦ .

٣ – السيدة فاطمة اليشرطية الحسنية – مسيرتي في طريق الحق ، أثر التصوف في حياتي– ص ٣٩ .

٤ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ٤٢ أ .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الورث على نوعين : معنوي ومحسوس .

فالمحسوس : منه ما يتعلق بالألفاظ والأفعال وما يظهر من الأحوال ...

وأما الورث المعنوي : فما يتعلق بباطن الأحوال ، من تطهير النفس من مذام الأخلاق ، وتحليتها بمكارم الأخلاق ...

ومن الورث المعنوي ما يفتح عليك به من الفهم في الكتاب وفي حركات العالم كله .

وأما الورث الإلهي : فهو ما يحصل لك في ذاتك من صور التجلي الإلهي عندما يتجلى لك فيها ، فإنك لا تراه إلا به فإن الحق بصرك ... ولا يصح ميراث لأحد إلا بعد انتقال الموروث إلى البرزخ ، وما حصل لك من غير انتقال فليس بورث وإنما ذلك وهب وأعطية »[1] .

ويقول : « الورث ورثان كما أن العالم عالمان .

فالورث الأعلى : في العالم الأجلى ورث أسرار وتجليات الأنوار .

والورث الأسنى : في العالم الأدنى ورث استخلاف على أمصار »[2] .

جنة الميراث

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **جنة الميراث** : هي أعلى من الجنة الأولى [جنة الأعمال] ، بل هي باطنها ، المنزل منها بمنزلة عالم الملكوت من عالم الملك »[3] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٥٠١ – ٥٠٢ .

٢ – الشيخ ابن عربي – عنقا مغرب – ص ٦٦ .

٣ – الشيخ اسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٣ ص ٢٨٣ .

الوارث Ψ – الوارث ﷺ – الوارث

● **أولاً : بمعنى الله Ψ**

الإمام القشيري

يقول : « **الوارث** Ψ : الباقي بعد فناء الخلق »[1] .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الوارث** Ψ : هو الذي يرجع إليه الأملاك بعد فناء الملاك ... هو الباقي بعد فناء خلقه ، وإليه مرجع كل شيء ومصيره ، وهو القائل إذ ذاك : [**لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ**][2] ، وهو المجيب : [**لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ**][3] »[4] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الوارث** Ψ : لما خلفناه عند انتقالنا إلى البرزخ خاصة »[5] .

الشيخ أحمد سعد العقاد

يقول : « **الوارث** Ψ : هو الذي تسربل بالصمدانية بلا فناء ، وتفرد بالأحدية بلا انتهاء ، هو الذي لا يرثه أحد ، ولكنه يمنح من يشاء من عباده الولاية والمدد »[6] .

● **ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ**

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الوارث** والرشيد : فإنه ﷺ كان متحققا بهذين الاسمين ، متصفا بهاتين

---

١ – الإمام القشيري – التحبير في التذكير – ص ٩٤ .

٢ – غافر : ١٦ .

٣ – غافر : ١٦ .

٤ – الإمام الغزالي – المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى – ص ١٣٢ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٣٢٦ .

٦ – الشيخ أحمد سعد العقاد – الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية – ص ٢٣٦ .

الصفتين »[1] .

● **ثالثاً : بالمعنى العام**

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **الورثة** : هم خلفاء من حيث لا يشعر بهم ، ولا يتمكن لهذا الخليفة المشعور به وغير المشعور به أن يقوم في الخلافة إلا بعد أن يحصل معاني حروف أوائل السور سور القرآن المعجمة »[2] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره

يقول : « **الوارث** : هو الذي ورث مقام الدعوة إلى الله تعالى ، وهو الذي أورثه الله تعالى الكتاب »[3] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الورثة** : هم هياكل لروحانية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فهو رسول أبداً حيا وميتا . فمن يطع الشيخ فقد أطاع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، فإنه روح هيكله . ومن أطاع الرسول فقد أطاع الله ، فإنه مجلاه »[4] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الوارث** [عند ابن عربي] : هو التابع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم المتتبع له في أقواله وأفعاله وأحواله ، إلا ما خص به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مما لا يجوز مشاركته به »[5] .

---

١ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلى الله تعالى عليه وسلم – ج ١ ص ٢٧٠ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٥٥٥ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأنوار – ص ٢٦٧ .

٤ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة كوكب المباني ومواكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره – ورقة ٣٣ ب

٥ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١١٩٣ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في الاسم الوارث Ψ من حيث التعلق والتحقق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« التعلق : افتقارك إليه في أن يوفقك الاقتداء بسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم .

التحقق : الوارث من ترجع الأملاك إليه بعد انتزاع أيدي الملاك عنها بالموت ...

التخلق : الوارث من العباد من ورث الأنبياء في علومهم وأعمالهم وأحوالهم »[١] .

[مسألة – ٢] : في خصائص الاسم الوارث Ψ

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« اسمه تعالى الوارث يصلح للعارفين ، يكون جاذباً لهم إلى الفناء المطلق ، وهو مقام الوقفة »[٢] .

[مسألة – ٣] : في حكم الاسم الإلهي الوارث Ψ

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« حكم الاسم الإلهي الوارث ... حكم عجيب ، لأنه ينفذ في السموات وفي الأرض ، ونفوذه في ذلك دليل على خراب السموات والأرض . ولا يكون وارث إلا من مالك متقدم يكون ذلك الموروث في ملكه ، فيموت عنه ، فيأخذه الوارث بحكم الورث . وقد أخبر الله أن له ميراث السموات والأرض ، فلا يرثها إلا الاسم الوارث »[٣] .

[مسألة – ٤] : في أنواع الورثة

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« الفقهاء : ورثة أقواله صلى الله تعالى عليه وسلم .

والعباد : ورثة أحواله الظاهرة صلى الله تعالى عليه وسلم .

---

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ٧٦ .

٢ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٣٨ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ١٠١ – ١٠٢ .

والمريدون : ورثة أحواله القلبية الباطنة صلى الله تعالى عليه وسلم .

والعارفون : ورثة أخلاقه الروحانية وأوصافه الرحمانية صلى الله تعالى عليه وسلم .

والكمل المحققون : ورثة شؤونه الإلهية وأسراره الصمدانية صلى الله تعالى عليه وسلم ، قد جمعوا بين وراثة الأقوال والأفعال في إحراز رتبة الكمال »[1] .

[من اقوال الصوفية] :

يقول الشيخ ممشاد الدينوري :

« الحكماء ورثوا الحكمة بالصمت والتفكر »[2] .

عبد الوارث

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عبد الوارث** : مظهر هذا الاسم وهو من لوازم عبد الباقي ، لأنه إذا كان باقياً ببقاء الحق بعد فنائه عن نفسه ، لزم أن يرث ما يرثه الحق من الكل بعد فنائهم من العلم والملك ، فهو يرث الأنبياء علومهم ومعارفهم وهدايتهم لدخولهم في الكل »[3] .

وارث الأسماء الاهية

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الوارث للأسماء الإلهية** [عند ابن عربي] : هو الإنسان الظاهر بصفة اسم الهي ، فالفعل مثلاً للحق دائماً ، ولأن وقع من الانسان فبحكم الوراثة للاسم الالهي »[4] .

---

١ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلى الله تعالى عليه وسلم – ج٤ ص ٢٤٥ .

٢ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٩٨ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٣٠ .

٤ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١٢٠١ .

الوارث الناقص

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الوارث الناقص : هو من يقتصر في ميراثه على بعض المراتب الثلاثة : الأقوال والأفعال والأحوال ، فلا يرثهن جميعاً [1] .

وارث القدم المحمدي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **وارث القدم المحمدي** : هو الذي يأتي على رأس كل قرن ، يعلم الناس أمور دينهم ... فهو آدم زمانه »[2] .

[مسألة] : في صفات الوارث المحمدي

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« وارث محمد صلى الله تعالى عليه وسلم : مجهول في العموم معلوم في الخصوص ، لأن خرق عادته إنما هو حال وعلم في قلبه ، فهو في كل نفس يزداد علماً بربه علم حال وذوق لا يزال كذلك ، وقد نبه الجنيد قدس الله سره على ذلك باختلاف أجوبته عن المسألة الواحدة من التوحيد في المجلس الواحد لاختلاف دقائق الزمان »[3] .

ويقول : « وارث محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيه خاصة لا ينتسب إلى غيره من الأنبياء عليهم السلام ، ويتميز بذلك عن سائر ورثة علماء الأنبياء عليهم السلام قبله ، ويحشر بذلك العلم في صفوف الأنبياء عليهم السلام وخلف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم »[4] .

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٤١٤ (بتصرف) .

٢ – الشيخ ابن عربي – شق الجيوب – ص ٢٨ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٥٠ .

٤ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ٥٢ .

الوارث الكامل

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

الوارث الكامل : هو من جمع ميراث الأقوال والأفعال والأحوال [١] .

ويقول : « **الوارث الكامل** من الأولياء : هو من انقطع إلى الله بشريعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، إلى أن فتح الله له في قلبه في فهم ما أنزل الله Y على نبيه ورسوله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بتجل إلهي في باطنه ، فرزقه الفهم في كتابه Y ، وجعله من المحدثين في هذه الأمة ، فقام له هذا مقام الملك الذي جاء إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ثم رده الله إلى الخلق ، يرشدهم إلى صلاح قلوبهم مع الله ، ويفرق لهم بين الخواطر المحمودة والمذمومة ، ويبين لهم مقاصد الشرع وما ثبت من الأحكام عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما لم يثبت بأعلام من الله ، آتاه رحمة من عنده ، وعلمه من لدنه علما ، فيرقي هممهم إلى طلب الأنفس بالمقام الأقدس ، ويرغبهم فيما عند الله »[٢] .

الوارث المحمدي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الوارث المحمدي** : هو خاتم الأولياء في عصره ، كما أن نبينا محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم الأنبياء ، فلا نبي من بعده . وفي كل زمان ، لله تعالى أولياء بعدد الأنبياء المتقدمين . وهذا الوارث المحمدي خاتم لولايتهم ، جامع لأسرارهم ، واسع لأنوارهم ، لأنه ذاتي المقام »[٣] .

الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي

يقول : « **الوارث المحمدي** : هو سر الله الجامع لكل الأسرار ، ونوره الواسع لجميع الأنوار »[٤] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٤١٤ (بتصرف) .

٢ – المصدر نفسه – ج١ ص ٢٥١ .

٣ – الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي – الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية اليشرطية – ص ٢٥ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٢٥ .

السيدة فاطمة اليشرطية

الوارث المحمدي : هو العالم المحقق الكاشف لنور الله Y ، الذي صار هو العِلم والعلم والمعلم ، وصارت المعارف والعلوم والفهوم غير منفصلة عنه ، وإنما هي في ذاته وصـــفاته ، فهو مظهر من مظاهر الحق ، لإرشاد الخلق إلى الحق ، في إرثه النبوي الجامع لتلك العلـــوم والفهوم . وهو في أعلى مراتب الولاية في القطبانية الكبرى والغوثية العظمى [1] .

الوراثة

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الوراثة** : هي المتابعة »[2] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في معنى الوراثة في الغوث

يقول الشيخ عبد العزيز الدباغ :

« معنى الوراثة في الغوث : أنه لا ذات شربت من ذات النبي ﷺ أكثر من ذاته »[3] .

[من اقوال الصوفية] :

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« لا ميراث كالأدب »[4] .

جنة الوراثة

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **جنة الوراثة** : هي جنة الأخلاق الحاصلة لحسن متابعة النبي ﷺ »[5] .

١ – فاطمة اليشرطية الحسنية – مسيرتي في طريق الحق ، أثر التصوف في حياتي – ص ٤٠ (بتصرف) .

٢ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٢٦٦ .

٣ – الشيخ أحمد بن المبارك – الإبريز – ص ٣٥٧ .

٤ – الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ٤ ص ١٤ .

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٤١ .

علم الوراثة

الشيخ زكريا الأنصاري

يقول : « **علم الوراثة** : هو الفقه في الدين ، والحكمة التي من أوتيها فقد أوتي خيراً كثيراً »[1] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **علم الوراثة** : هو الفقه في الدين ، والصوفية أخذوا حظاً من علم الوراثة فأفادهم العمل بالعلم ، فلما علموا بما عملوا أفادهم العمل علم الوراثة ، فهم مع سائر العلماء في علومهم ، وتميزوا عنهم بعلوم زائدة هي علوم الوراثة »[2] .

الوراثة الكاملة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الوراثة الكاملة** : هي التي تكون من كل الوجوه لا من بعضها ، والعلماء ورثة الأنبياء ، فينبغي للعاقل أن يجتهد ، لأن يكون وارثاً من جميع الوجوه ، ولا يكون ناقص الهمة »[3] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **الوراثة الكاملة** : هي مقام الدعوة إلى الله تعالى »[4] .

---

١ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١٣ .

٢ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ١٨٨ .

٣ – الشيخ ابن عربي – رسالة في سؤال إسماعيل بن سودكين – ص ٢ .

٤ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ ص ٤٤٤ .

مادة (و ر د)

موارد الارواح

في اللغة

« مورد : ١ منهل ، ٢ طريق ، ٣ مصدر ومنبع ، ٤ مصدر رزق ، ٥ كل ما من شأنه أن يسد الحاجات الإنسانية سواء أكان شيئاً أو خدمة تؤدى »[1] .

في القرآن الكريم

وردت لفظة (و ر د) في القرآن الكريم (٩) مرات على اختلاف مشتقاتها ، منـها قوله تعالى : **[وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ]**[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام القشيري

يقول : « **موارد الأرواح** : هي مشاهد الأرواح فيُكاشفون بأنوار المشاهدة ، فيغيبون عن كل إحساس بالنفس »[3] .

موارد الأسرار

الإمام القشيري

يقول : « **موارد الأسرار** : هي ساحات التوحيد .. وعند ذلك الولاية لله ، فلا نفس ولا حس ، ولا قلب ولا أنس .. استهلاك في الصمدية وفناء بالكلية »[4] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٣٠١ .

٢ – القصص : ٢٣ .

٣ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٥ ص ٦٢ .

٤ – المصدر نفسه – ج ٥ ص ٦٢ .

المورد الإلهي

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **المورد الإلهي** : هو ما يأتي باستدعاء ، ولا يذهب بسبب ، ولا يأتي على نمط واحد ولا في وقت مخصوص »[1] .

موارد القلب

الإمام القشيري

يقول : « **موارد القلب** : هي رياض البسط بكشوفات المحاضرة ، فيطربون بأنواع الملاطفة »[2] .

الوارد

في اللغة

« وَرَدَ الشخص عليه : أقبل .

تواردت الأفكار : اتفقت على غير نقل أو سماع .

توارد الخواطر : تلاقي الأفكار والوجدانات لدى شخصين برغم ما بينهما من مسافة ، وذلك بوسائل لا تمت إلى الحواس بصلة »[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام القشيري

يقول : « **الوارد** : هو ما يرد على القلوب من الخواطر المحمودة ، مما لا يكون يتعمد بتعمد العبد ، وكذلك ما لا يكون من قبيل الخواطر »[4] .

---

١ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٢٦٧ .

٢ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٥ ص ٦٢ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٣٠٠ – ١٣٠١ .

٤ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٧٤ .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الوارد** : عند القوم وعندنا ما يرد على القلب من كل اسم إلهي ، فالكلام عليه بما هو وارد لا بما ورد فقد يرد بصحو وبسكر ... وبأمور لا تحصى وكلها واردات . غير أن القوم اصطلحوا على أن يسموا الوارد ما ذكرناه : من الخواطر المحمودة »[١] .

ويقول : « **الواردات** : كلها رسل من عند الله ... فكل متحرك في العالم منتقل : فهو رسول إلهي كان المتحرك ما كان »[٢] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الوارد** : (كل) ما يرد على القلب من المعاني من غير تعمل العبد »[٣] .

الشيخ ابن عباد الرندي

يقول : « **الوارد** : عبارة عما يرد على القلب عن المعارف الربانية واللطائف الروحانية ليطهره بذلك ويزكيه ، حتى يصلح بذلك للورود عليه والدخول إلى حضرته ، لأن الحضرة منزهة عن كل قلب متكدر بالآثار ، متلوث بأقذار الأغيار ، فإذن إنما أورده عليك لتكون به عليه واردا »[٤] .

ويقول : « **الوارد** : هو الذي يرد على باطن العبد من لطائف وأنوار فينشرح بها صدره ويستنير بها قلبه وسره »[٥] .

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **الواردات** : وهي التنزلات العرفانية على القلوب الموجبة لتأثرها ، بورودها من حيث قوتها وسطوتها ومعناها – إلا فجأة دون روية ، ولا استعداد ولا توقيت ، وقد ترد مع الاستعداد وهو أقل من القليل ، بل يكاد أن يكون معدوماً »[٦] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٥٦٦ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ١٦١ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٤٧ .

٤ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ١٦٨ .

٥ – المصدر نفسه – ج ١ ص ٢٨٢ .

٦ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ١٣٣ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

الوارد : ما تأتي به الروح الأمرية من أخبار الحق تعالى فتبثه إلى القلب [1] .

الشيخ حجازي الموصلي

يقول : « **الوارد** : هو ما يرد على القلب »[2] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الواردات** والأحوال : عبارة عن حركة القلب »[3] .

ويقول : « **الوارد** : هو نور إلهي يقذفه الله في قلب من أحب من عباده »[4] .

ويقول : « **الواردات** : هي ما يرد على القلوب من التجليات القوية ، أو الخواطر المحمودة ، بما لا يكون للعبد فيه تكسب »[5] .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **الوارد** : هو عبارة عن بروز ما يأتي من عند الله من حضرة الحق إلى العبد ، بصورة قهرية ، أو بصورة جمالية . وهو يشمل جميع العلوم والمعارف والأسرار والأحوال واليقين والأنوار »[6] .

الشيخ أبو سعيد المجددي

يقول : « **الواردات** : عبارة عن ورود حال من جهة الفوق على القلب ، بحيث لا يطيق تحمله إلا بتعسر وجهة الفوق على القلب ، لأجل ممارسته معها بالتوجه إليها ، وإلا فهو سبحانه منزه عن الجهات »[7] .

---

١ – الشيخان حسن البوريني و الشيخ عبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ١٩٦ (بتصرف) .

٢ – الشيخ حجازي الموصلي – مخطوطة كوكب الشاهق الكاشف للسالك – ص ١٢٦ .

٣ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ٢٤ .

٤ – المصدر نفسه – ج ١ ص ٨٦ .

٥ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٢٣ – ٢٤ .

٦ – الشيخ علي حرازم ابن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ١٢٠ .

٧ – الشيخ أبو سعيد المجددي – مخطوطة رسالة الطريقة النقشبندية المرضية المجددية – ص ٢١٦ .

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

يقول : « **الواردات** : هي كل ما يرد على القلب من خاطر إلهي أو ملكي أو شيطاني »[1] .

الباحث سعيد حوى

يقول : « **الوارد** : هو ما يكرم الله Y به قلب الإنسان من فيوضات وأنوار ومعان »[2] .

اضافات وايضاحات :

[مسألة – ١] : في سبب ورود الوارد

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« إنما أورد عليك الوارد ، لتكون به عليه وارداً .

أورد عليك الوارد ، ليستلمك من يد الأغيار وليحررك من رق الآثار .

أورد عليك الوارد ، ليخرجك من سجن وجودك إلى فضاء شهودك »[3] .

[مسألة – ٢] : في أقسام الوارد

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« [الوارد] على ثلاثة أقسام على حسب البداية والوسط والنهاية . أو تقول : على حسب الطالبين والسائرين والواصلين .

القسم الأول : وارد الانتباه : وهو نور يخرجك من ظلمة الغفلة إلى نور اليقظة ، وهو لأهل البداية من الطالبين . فإذا تيقظ من نومه وانتبه من غفلته استوى على قدمه طالباً لربه ، فيقبل عليه بقلبه وبقالبه وينجمع عليه بكليته .

القسم الثاني : وارد الإقبال : وهو نور يقذفه الله في قلب عبده ، فيحركه لذكر مولاه

---

١ – السيد محمود أبو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ٢٧١ .

٢ – سعيد حوى – تربيتنا الروحية – ص ١٠٣ .

٣ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١١١ .

ويغنيه عما سواه ، فلا يزال مشتغلا بذكره غائبا عن غيره ، حتى يمتلأ القلب بالنور ويغيب عما سوى المذكور ، فلا يرى إلا النور ، فيخرج من سجن الأغيار ويتحرر من رق الآثار .

القسم الثالث : وارد الوصال : وهو نور يستولي على قلب العبد ، ثم يستولي على ظاهره وباطنه ، فيخرجه من سجن نفسه ويغيبه عن شهود حسه »[1]

[مسألة – ٣] : في أنواع الواردات

يقول الشيخ حجازي الموصلي :

« قد يكون وارداً من العلم ، ووارد سرور ، ووارد حزن ، ووارد قبض ، ووارد بسط ، إلى غير ذلك من المعاني »[2] .

[مسألة – ٤] : في عدم تقييد الوارد بالحدوث والقدم

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« الوارد بما هو وارد لا يتقيد بحدوث ولا قدم ، فإن الله قد وصف نفسه مع قدمه بالإتيان ، والورود إتيان »[3] .

[مسألة – ٥] : في اختلاف أحوال إتيان الوارد

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« الوارد قد تختلف أحواله في الإتيان ، فقد يرد فجأة كالهجوم والبواده ، وقد يرد غير فجأة عن شعور من الوارد عليه بعلامات وقرائن وأحوال تدل على ورود أمر معين يطلبه استعداد المحل »[4] .

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ٨٧ .

٢ – الشيخ حجازي الموصلي – مخطوطة كوكب الشاهق الكاشف للسالك – ص ١٢٦ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٥٦٦ .

٤ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٥٦٦ .

[مسألة – ٦] : في موارد الواردات

يقول الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي :

« الوارد يرد من حضرة إسمه القهار ، لهذا يمحق الأوصاف والآثار .

الوارد يكون للسالك مع الأوراد – ولأهل العناية بلا اختيار ولا مراد –

الوارد يكون من الملك والجان ، ومن الحق في حضرة العيان .

الوارد ما أفاد الفوائد ، وعلم غرائب الفرائد »[١] .

[مسألة – ٧] : في مقامات الوارد

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« الوارد على ثلاث مقامات : وارد بالإشارة ، ووارد بالخطرة ، ووارد باللحظة »[٢] .

[مسألة – ٨] : في معرفة الواردات والخواطر وتمييزها

يقول الشيخ محمد النبهان :

« معرفتها وتمييزها :

إن الوارد الذي يدعو إلى الحرام والكراهة وخلاف الأولى ، فهو من الشيطان .

والوارد الذي يدعو لأداء فرض أو سنة أو نفل وغيره ، فهو ملكي .

أما النفساني : فهو يأمر بالمباحات والملذات والشهوات ، ولو كانت مباحة فهذا نفسي . أما الوارد الرحماني : فغير ذلك كله ، بل يدلك على العلم بالأشياء كما أنزلها الله تعالى »[٣] .

[مسألة – ٩] : في الوارد الذي لا يعول عليه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره **:**

« الوارد الذي يرد من تغير المزاج لا يعول عليه »[٤] .

١– الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ١٠٤ .

٢ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٦٦ .

٣ – هشام عبد الكريم الالوسي – السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد – ص ٢٠٩ .

٤ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ٢ .

ويقول : « الوارد عند انحراف المزاج لا يعول عليه ، وإن كان صحيحاً ، فإن الصحة فيه أمر عارضي نادر »[1] .

ويقول : « كل وارد يطلبك الترقي لا يعول عليه »[2] .

[مقارنة – ١] : الفرق بين الخواطر والواردات

يقول الشيخ عيسى بن الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« الواردات ... ما يرد على القلب من الخواطر المحمودة مما لا يكون بصنع العبد ، فكذلك ما لا يكون من قبيل الخواطر فهذا أيضاً وارد .

وقد يكون وارد من قبل الحق ووارد من قبل العلم . فالواردات أعم من الخواطر ، لأن الخواطر تختص بنوع من الخطاب وإنما يتضمن معناه ، والواردات تكون وارد سرور ووارد حزن ووارد قبض ووارد بسط إلى غير ذلك من المعاني »[3] .

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« ان الواردات أعم من الخواطر ، لأن الخواطر تختص بنوع أو ما يتضمن معناه : والواردات تكون وارد سرور ووارد حزن ووارد قبض ووارد بسط ووارد شوق ووارد خوف إلى غير ذلك من المعاني ، وقد يختطفه عن شاهد حسه وهو قريب من الحال . وقد يأتي الوارد بكشف غيب فيجب تصديقه ان صفا القلب من كدورة الخواطر »[4] .

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« الواردات أعم من الخواطر ، لأن الخواطر تختص بنوع الخطاب أو ما يتضمن معناه . والوارد أيضاً ما يرد على القلب من سرور وحزن أو قبض وبسط أو نحوهما »[5] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ٤ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٦ .

٣ – الشيخ عيسى بن الشيخ عبد القادر الكيلاني – مخطوطة جواهر الأسرار ولطائف الأنوار – ورقة ٤٩ ا– ب .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٢٤ .

٥ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ١٦٣ – ١٦٤ .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين واردات أهل البداية وواردات أهل النهاية

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« الواردات التي تتجلى بالحقائق والعلوم إنما هي واردات أهل النهاية ، وأما واردات أهل البداية فإنها تأتي قوية قهارية : أما بخوف مزعج أو شوق مقلق ، لترحله عن شهواته وعوائده »[1] .

[مقارنة – ٣] : في الفرق بين الوارد والبادي

يقول الشيخ إبراهيم الخواص :

« الوارد ما يرد على القلوب بعد البادي فيستغرقها ، والوارد له فعل وليس للبادي فعل ، لأن البوادي بدايات الواردات »[2] .

[من اقوال الصوفية] :

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« لا تطلبن بقاء الواردات بعد أن بسطت أنوارها وأودعت أسرارها ، فلك في الله غنى عن كل شيء وليس يغنيك عنه شيء »[3] .

ويقول : « لا تزكين وارداً لا تعلم ثمرته ، فليس المراد من السحابة الإمطار ، إنما المراد منها وجود الأثمار »[4] .

[من فوائد الصوفية] :

يقول الشيخ علي نور الدين اليشرطي :

« إذا ورد على الفقير وارد ، فان وافق الكتاب والسنة فليقبله ، وإلا فليرفضه »[5] .

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ ص ٣٠٣ .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٤٢ .

٣ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١٧١ – ١٧٣ .

٤ – المصدر نفسه – ص ١٧١ .

٥ – فاطمة اليشرطية الحسنية – مسيرتي في طريق الحق ، أثر التصوف في حياتي – ص ١١٤ .

الواردات الإلهية

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **الواردات الإلهية** : هي ما يتجلى للقلوب من المعارف التي تبرز عنها الحقائق ، فإذا وردت هذه الواردات على القلب لم يبق فيه متسع لغيرها ، فتأخذ بمجامعه ، وتسري في كُلِّية العبد فينبعث بها طوعاً أو كرهاً لخلوه عما سواها »[1] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الوارد الإلهي** : هو قوة شوق أو اشتياق أو محبة يخلقها الله في قلب العبد . وقد تنشأ عن قوة خوف أو هيبة أو جلال فتزعجه تلك القوة إلى النهوض إلى مولاه ، فيخرج عن عوائده وشهواته وهواه ، ويرحل إلى معرفة ربه ورضاه . وقد تترادف عليه أنوار تلك المحبة والشوق فتغيبه عن حسه بالكلية : وهو الجذب »[2] .

الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي

الواردات الإلهية : هي نتائج الأوراد ، وهي الحاملة للعلوم اللدنية التي يلقيها الحق تعالى على قلوب عباده أهل الاختصاص [3] .

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

الوارد الإلهي : هو كل وارد أعقب في القلب ، معرفة بالله ، ومحبة له ، وإنابة ، وطمأنينة بذكره ، وسكوناً إليه [4] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في علامة الوارد الإلهي وفرقه عن الوارد الشيطاني

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« الوارد الإلهي تعقبه برودة وسكون وزهد وطمأنينة وفترة . والوارد الشيطاني تعقبه حرارة وقساوة وتكبر وصولة ورؤية نفس »[5] .

---

١ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٣٢٢ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ ص ٣٠٣ – ٣٠٤ .

٣ – الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي – الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية اليشرطية – ص ٣٢ (بتصرف) .

٤ – السيد محمود أبو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ٢٧١ (بتصرف) .

٥ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ ص ٣٠٨ .

[مسألة – ٢] : الفائدة في الوارد الإلهي

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« كل وارد إلهي لا يأتي إلا بفائدة ، وما ثم وارد إلهي كونياً كان أو غير كوني . والفائدة التي تعم كل وارد ما يحصل عند الوارد عليه من العلم من ذلك الورود »(١) .

[مسألة – ٣] : في قوة الوارد الإلهي

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« متى وردت الواردات الإلهية إليك هدمت العوائد عليك : [**إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا**](٢)

الوارد يأتي من حضرة قهار ، لأجل ذلك لا يصادمه شيء إلا دمغه »(٣) .

[مسألة – ٤] : في مراتب قبول الواردات الإلهية

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الناس ، في هذا المقام [قبول الواردات الإلهية] على أحد ثلاث مراتب :

منهم : من يكون وارده اعظم من القوة التي يكون في نفسه عليها ، فيحكم الوارد عليه ، فيغلب عليه الحال فيكون بحكمه .

ومنهم : من يكون وارده وتجليه مساوياً لقوته ، فلا يرى عليه أثر من ذلك حاكم . لكن يُشعر ، عندما يُبصر ، أن ثمة طرأ عليه شعوراً خفياً .

ومنهم : من تكون قوته أقوى من الوارد . فاذا أتاه الوارد . وهو معك في حديث لم تشعر به ، وهو يأخذ من الوارد ما يلقي إليه ، ويأخذ عنك ما تحدثه به أو يحدثك به .

وما ثم أمر رابع في واردات الحق على قلوب أهل هذه الطريقة »(٤) .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٥٦٦ .

٢ – النمل : ٣٤ .

٣ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١٧١ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٤ فقرة ٩٧ – ١٠٢ .

ويقول الشيخ محمد النبهان :

« الوارد يأتي لأهل الأحوال فينـــزل على القلب ، فأما أن يكون الوارد أقـــوى مـــن القلب فهناك تكون الصعقة والفتل والدوران ، وأما أن يكون القلب أقـــوى مـــن الـــوارد فيسكن صاحبه يأخذ أورادا أكبر »[١] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ ابن عباد الرندي :

« الواردات الإلهية هدايا من الله تعالى ، وتحف ، وكرامات يكرم الله بها عباده ، فـــلا تكون في الغالب إلا بغتة ، أي : فجأة لئلا يدّعوها ، ويروا أنفسهم أهـــلا لهـــا بوجـــود استعدادهم وتهيئتهم »[٢] .

علم آداب تلقي الواردات الإلهية

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

علم آداب تلقي الواردات الإلهية : هو من علوم القوم الكشفية ، وصاحب هذا العلم يعرف الوحي النازل على قلوب الأنبياء والإلهام النازل على قلوب الأولياء ، ويعرف أن الولي لا يصح له الجمع بين سماع صوت ملك الإلهام وبين رؤية شخصه ، وإنما له أحد المشهدين فإن سمع صوته لا يرى شخصه وإن رأى شخصه لا يسمع كلامه بخلاف النبي [٣] .

الوارد بالإشارة

الإمام القشيري

الوارد بالاشارة : هو حظ السر [٤] .

١ – هشام عبد الكريم الالوسي – السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد – ص ٢٠٩ .

٢ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ٢١٣ .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ٦١ (بتصرف) .

٤ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٥٧ – ٥٨ (بتصرف) .

الوارد الجلالي

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الوارد الجلالي** : هو خوف مزعج »[1] .

الوارد الجمالي

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الوارد الجمالي** : هو شوق مقلق »[2] .

الوارد بالخطرة

الإمام القشيري

الوارد بالخطرة : هو حظ القلب [3] .

الوارد الرباني

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

الوارد الرباني : هو كل وارد يستنير به القلب ، وينشرح له الصدر ، وتقوى به الحال [4].

الوارد الشيطاني

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

الوارد الشيطاني : هو كل وارد يبقى صاحبه بعد انفصاله خبيث النفس ، كسلان ثقيل الأعضاء والروح ، يجنح إلى فتور ... وهو كل وارد فرقك عنه وأخذك منه [5] .

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ ص ٢٨١ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٢٨١ .

٣ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٥٧ – ٥٨ (بتصرف) .

٤ – السيد محمود أبو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ٢٧١ (بتصرف) .

٥ – المصدر نفسه – ص ٢٧١ (بتصرف) .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في علامة الوارد الشيطاني

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« إن كان [الوارد] شيطانياً : فإنه يعقبه تهويس في الأعضاء ، وألم ، وكرب ، وحيرة ، وذلك بالأفكار الفاسدة ، ويترك تخبيطاً »[1] .

ويقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره :

« إذا كان الوارد شيطانيا فإنه يعقبه تهريس في الأعضاء ... يترك تخبيطا ، لأنه حير النفس وأزعج المزاج ويعقبه ذلة »[2] .

[مقارنة] : في الفرق بين الوارد الإلهي والطارق الشيطاني

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« الوارد الإلهي ، لا يأتي إلا باستدعاء ، ولا يذهب بسبب ، ولا يأتي على نمط واحد ، ولا في وقت مخصوص . والطارق الشيطاني بخلاف ذلك غالباً »[3] .

ويقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« الفرق بين الوارد الملكي والشيطاني : أن الملكي يعقبه برد ولذة ، ولا تجد له ألماً ولا تتغير لك صورة ، ويترك علماً . والشيطاني يتبعه تهويش في الأعضاء ، وألم وحيرة ويترك تخبطاً »[4] .

الوارد الصادق

الشيخ أبو سليمان الداراني

يقول : « **الوارد الصادق** : هو أن يصدق ما في قلبه ما نطق به لسانه »[5] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الأنوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الأسرار – ص ١٨ .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي - شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأنوار – ص ١١٤ .

٣ – الشيخ محمد بن يحيى التادفي الحنبلي – قلائد الجواهر – ص ٧٠ .

٤ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٥٤ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٧٧ .

وارد اللحظة

الإمام القشيري

وارد اللحظة : هو حظ الشاهد (١) .

الوارد الملكي

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

الوارد الملكي : هو كل وارد يبقي صاحبه نشيطاً مسروراً نشوان (٢) .

[مسألة] : في علامة الوارد الملكي

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الوارد إذا كان ملكياً ، فإنه يعقبه برد ولذة ، ولا تجد ألماً ، ولا تتغير لك صـــورة ، ويترك لك علماً »(٣) .

ويقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« الوارد الملكي لا يرد إلا على روحانيتك ، وهي لا تتألم منه ، لأنه من جنس عالمها ، بل تستلذ به »(٤) .

الوارد النبوي الشرعي

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

الوارد النبوي الشرعي : هو كل وارد موجبه النصيحة في امتثال الأمر والإخـــلاص والصدق (٥) .

---

١ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٥٧ – ٥٨ (بتصرف) .

٢ – السيد محمود أبو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ٢٧١ (بتصرف) .

٣ – الشيخ ابن عربي – الأنوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الأسرار – ص ١٨ .

٤ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأنوار – ص ١١٣ – ١١٤ .

٥ – السيد محمود أبو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ٢٧١ (بتصرف) .

الوارد النفساني

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

الوارد النفساني : هو الناشيء عن الهوى بسبب الميل إلى طاعة الشيطان ، ويحدث ضيقاً وتردداً [١] .

الوِرْد

في اللغة

« وِرْد : جزء من القرآن أو الذكر يتلوه المسلم »[٢]

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو طالب المكي

يقول : « **الورد** : اسم لوقت من ليل أو نهار ، يرد على العبد مكررا ، فيقطعه في قربة إلى الله ، ويورد فيه محبوباً يرد عليه في الآخرة »[٣] .

الشيخ ابن عباد الرندي

يقول : « **الورد** : عبارة عما يقع بكسب العبد من عبادة ظاهرة أو باطنة »[٤] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الورد** ... في الاصطلاح : هو ما يتحفه الحق تعالى قلوب أوليائه من النفحات الإلهية ، فيكسبه قوة محركة ، وربما يدهشه أو يغيبه عن حسه . ولا يكون إلا بغتة ، ولا يدوم على صاحبه »[٥] .

---

١ – السيد محمود أبو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ٢٧١ (بتصرف) .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٣٠٠ – ١٣٠١ .

٣ –الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ١ص ٨١ .

٤ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ٢٨٢ .

٥ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ١٦٠ .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **الأوراد** : تعمير الأوقات بالذكر والدعاء والسنة والواجب والطاعات ، التي هي القدرة والروحة والولجة ، والقدرة للتحيل والروحة للتفضل والولجة للتوصل »[1] .

الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي

يقول : « **الورد** : هو مجموعة أذكار وأدعية يقصد بها ، مناجاة الحق سبحانه وتعالى ، والتذلل بين يديه ، وفاءً بحق العبودية لله تعالى »[2] .

في اصطلاح الكسنـــزان :

نقول : الأوراد : هي عبارة عن أذكار ، بأعداد محددة ، وضعها مشايخ الطريقة بعد أن تكشفت لهم أسرارها الروحية بفضل مكانتهم عند الله I ، وعلمهم الرباني الذي أكرمهم به ، ولهذه الأوراد فوائد عظيمة في تطهير قلب المريد من هوى النفس ، وكل ما نهى عنه الله Y ومساعدته في السير على درب الترقي الروحي الذي أخذ العهد على سلوكه .

الأوراد : هي الحبل الذي يربط المريد بالشيخ ، ومن شيخ إلى شـــيخ ..إلى حضـــرة الرسول ﷺ .. إلى الله تعالى .

[مسألة الكسنـــزان] : في فائدة الورد بالنسبة إلى المريد

نقول : المشايخ يعطون الأوراد ، أي يعطون الاشارة لكي يصل إلى المريد نـــور الله ، لكي يقطع الحجب ..

[مسألة الكسنـــزان] : في مصدر الأوراد

نقول : مصدر الأوراد من الرسول ﷺ ، من شيخ إلى شيخ إلى الآن مستنبطة مـــن القرآن .

اضافات وايضاحات] :

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ١١٧ .

٢ – الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي – فيض الملك الحميد وفتح القدوس المجيد – ص ١١٣ .

[مسألة – ١] : في سبب وضع العارفين للأوراد

يقول الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي :

« سبب وضع العارفين لها : تشويق المريدين إلى طلب المراد وهو الله سبحانه وتعالى ، لأن قصدهم جمع الخلق على الحق وترقيهم إلى منازل الصدق »[1] .

[مسألة – ٢] : في اقسام الورد

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« الورد ينقسم على ثلاثة أقسام : ورد العباد والزهاد من المجتهدين ، وورد أهل السلوك من السائرين ، وورد أهل الوصول من العارفين .

فأما ورد المجتهدين : فهو استغراق الأوقات في أنواع العبادات ...

وأما ورد السائرين : فهو الخروج من الشواغل والشواغب ، وترك العلائق والعوائق ، وتطهير القلوب من المساوي والعيوب وتحليتها بالفضائل ...

وأما ورد الواصلين : فهو إسقاط الهوى ، ومحبة المولى . وعبادتهم فكرة أو نظرة مع العكوف في الحضرة »[2] .

[مسألة – ٣] : في سر الشيخ ومدده في الورد

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« كل شيخ قد جعل الله مدده وسره وسر طريقته في أوراده ، التي يأمر بها المريد . فمن ترك ورده ، فقد نكث عهد شيخه . وأجمعوا على أنه ما قطع مريد ورده إلا انقطعت عنه الإمداد في ذلك اليوم ، وإيضاح ذلك : أن طريق القوم طريق تصديق وتحقيق ، وجهد وعمل ، وغض بصر وطهارة قلب ، ويد وفرج ولسان ، ومن خالف شيئاً من أفعالها رفضته الطريق كرهاً عليه »[3] .

[مسألة – ٤] : في أوراد الصديقين

---

١ – الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي – فيض الملك الحميد وفتح القدوس المجيد – ص ١١٣ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ١٦٠ .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية – ج ١ ص ١٠٤ .

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« أوراد الصديقين عشرون :

الصوم والصلاة والذكر والتلاوة وحفظ الجوارح وذم النفس من الشهوات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

على أصول أربعة : الزهد في الدنيا ، والتوكل على الله ، والرضاء بقضاء الله ، والحب الصافي .

على مبان أربعة : الإيمان والتوحيد وصدق النية وعلو الهمة .

ومن لم يكن فيه أربع خصال فلا ترج له فلاحاً : العلم ، والورع ، والخشية لله ، والتواضع لعباد الله »[1] .

[مسألة – ٥] : في ورد النوم

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« كان الشيخ أبو الحسن الشاذلي يسمي النوم : ورداً ، ويقول : (لا أحد يوقظني من ورد النوم حتى استيقظ بنفسي) »[2] .

[مسألة – ٦] : في قضاء الورد

يقول الشيخ السري السقطي قدس الله سره :

« إذا فاتني جزء من وردي ، لا يمكنني أن أقضيه أبداً »[3] .

ويقول السيد محمود أبو الفيض المنوفي :

« قال شيوخ الطريق : من لا ورد له لا وارد له .

أي من ليس له ورد في الله (من الذكر والفكر) ليس له وارد جديد من فتوح الله ، ولا من أسرار الله ، ولا من تعليم الله »[4] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين الورد والوارد

---

١ – الشيخ أحمد بن محمد بن عباد – مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية – ص ٩٤ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية – ص ٦ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٥٠ .

٤ – السيد محمود أبو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ٢٨٤ .

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« الوارد يوجد في الدار الآخرة ، والورد ينطوي بانطواء هذه الدار وأولى ما يعتنى به ما لا يخلف وجوده .

الورد هو طالبه منك ، والوارد أنت تطلبه منه ، وأين ما هو طالبه منك مما هو مطلبك منه »[1] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين الأوراد والأحزاب

يقول الدكتور زكي مبارك :

« الفرق بين الورد والحزب أن الورد يقرأ في أوقات منظمة فيقال أوراد النهار وأوراد الليل ، أما الحزب فليس لقراءته وقت مخصص »[2] .

[من اقوال الصوفية] :

يقول الشيخ أبو طالب المكي :

« مداومة الأوراد من أخلاق المؤمنين وطريق العارفين ، وهي تزيد الإيمان وعلامة الإيقان »[3] .

ويقول الشيخ كمال الدين القاشاني :

« قالوا : من ازدادت وظائفه ازدادت من الله لطائفه ، ومن لا ورد له بظاهره فلا ورد له في باطنه ، ومن لا ورد له في باطنه فليس له وجد في سرائره »[4] .

[من وصايا الصوفية] :

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« إذا رأيت عبداً أقامه الله تعالى بوجود الأوراد ، وأدامه عليها مع طول الإمداد ، فلا تستحقرن ما منحه مولاه ، لأنك لم تر عليه سيماء العارفين ولا بهجة المحبين ، فلولا وارد ما كان ورد »[5] .

---

١ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١٣١ .

٢ – د . زكي مبارك – التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق – ج ٢ ص ٦٧ .

٣ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة شرح ورد السَّحَر الكبير – ص ٤٠ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ١٩٧ .

٥ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١١٥ – ١١٧ .

ورد المحققين

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

يقول : « **ورد المحققين** : هو رد النفس بالحق عن الباطل في عموم الأوقات .

وفي رواية أخرى : ورد المحققين : هو إسقاط الهوى ومحبة المولى »[١] .

الورد اليانع

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الورد اليانع** : هو مشهد مخصوص يهلك كل صفة مذمومة »[٢] .

---

١ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة شرح ورد السَّحَر الكبير – ص ٤٠ .

٢ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ٢٥٤ .

مادة (و ر ع)

المتورع

في اللغة

« وَرِعَ الشخص : ابتعد عن الإثم وكف عن الشبهات والمعاصي على سبيل التقوى »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « **المتورع** : من يتورع في الطعام والشراب واللباس والمنطق والنظر والخواطر والأفعال الظاهرة والباطنة ، حتى لا تكون حركته في الظاهر إلا لله ، ولا يقصد في الباطن إلا الله ، ويتورع عما سوى الله »[2] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **المتورع** تورعاً كاملاً : هو الذي يتورع بقلبه ولسانه وسمعه وبصره وسائر أعضائه عن المباح المختص بكل عضو إلا في قدر الضرورة فحسب . وللمتورع درجات عظمى وسعادة كبرى وعناية لا تحصى »[3] .

[مسألة] : في أصول المتورع

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« المتورع يحتاج إلى ثلاثة أصول :

الصفح عن عثرات الخلق أجمع ، وترك خطيئته فيهم ، واستواء المدح والذم لديه »[4]

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٣٠٢ .

٢ – الشيخ نجم الدين داية الرازي– مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين – ص ١٣٢ .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٣٧٥ – ٣٧٦ .

٤– عادل خير الدين – العالم الفكري للإمام جعفر الصادق – ص ١٩٥ .

الورع

الشيخ إبراهيم بن أدهم

يقول : « **الورع** : هو ترك كل شبهة ، وترك ما لا يعنيك ، وترك الفضلات »[١] .

الشيخ بشر الحافي

يقول : « **الورع** : هو أن تخرج من الشبهات طاهراً وتعمل في محاسبة النفس في كل طرفة عين »[٢] .

الشيخ الحارث بن أسد المحاسبي

يقول : « **الورع** : المجانبة لكل ما كره الله Y من مقال ، أو فعل ، بقلب أو جارحة والحذر من تضييع ما فرض الله Y عليه في قلب أو جارحة »[٣] .

الشيخ يحيى بن معاذ الرازي

يقول : « **الورع** : هو الوقوف على حد العلم من غير تأويل ولا قياس »[٤] .

الشيخ إبراهيم الخواص

يقول : « **الورع** : هو ألا يتكلم العبد إلا بالحق ، غضب أم رضى ، ويكون اهتمامه بما يرضي الله تعالى »[٥] .

الشيخ أبو بكر الشبلي قدس الله سره

يقول : « **الورع** : أن تتورع أن يتشتت قلبك عن الله طرفة عين »[٦] .

---

١ – الشيخ حجازي الموصلي – مخطوطة كوكب الشاهق الكاشف للسالك – ص ١٢١ .

٢ – د . قاسم غني – تاريخ التصوف في الإسلام – ص ٣٧٨ .

٣ – الإمام عبد الحليم محمود – أستاذ السائرين الحارث بن أسد المحاسبي – ص ١٨٥ .

٤ – الإمام محمد ماضي أبو العزائم – مذكرة المرشدين والمسترشدين – ص ٣٨ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٢٨٥ .

٦ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب احياء علوم الدين – ج ٥) – ص ٢٣٢ .

الشيخ أبو طالب المكي

يقول : « قيل : **الورع** : هو ألا يدخل في شبهة ، ولا يأخذ برخصة »[1] .

ويقول : « **الورع** : هو الجبن والتأخر عن الإقدام على المشكلات وعن الهجـــوم في الشبهات . لا يقول ولا يفعل ولا يعقد حتى تنكشف »[2] .

الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه

يقول : « **الورع** : هو لزوم الأعمال الجميلة التي فيها كمال النفس »[3] .

الشيخ يوسف بن عبيد

يقول : « **الورع** : الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس في كل طرفة »[4] .

الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير

يقول : « **الورع** : هو [المقام السادس عشر من المقامات الأربعين في التصوف] وهو ألا يأكلوا من كل طعام ، ولا يلبسوا من كل لباس ، ولا يجالسوا كل أحد ، ويؤثروا صحبة الحق على صحبة الخلق ، ولا يخرجوا عن حد العبودية ، ولا يزالوا مع الله تعالى »[5] .

ويقول : « **الورع** : هو خوف يداهم القلب فيوحي إليه بأنه واقـــع في الخطيئـــة . وأصله : سد منافذ الجوارح عما يوحي بوقع الضرر منه ، ودوام محاسبة النفس ، وكفها عن ارتكاب ما تكره عاقبته ، والصدق في المعاملة ، وصفاء النية ، والابتعاد عن كل شـــبهة ، ورفض كل ريبة أو ظن »[6] .

ويقول : « **الورع** : هو اجتناب الحرام والمشبوه ، وذلك لأن ترك المشبوه في نظر أهل الطريقة تغليب لجانب الحرمة فيه على الرغم من أن فيه نسبة حلال ، ولكن ورعهم يكفهم

---

١ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٢٧ .

٢ – المصدر نفسه – ج ١ ص ٧٨ .

٣ – الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه – مخطوطة طهارة الأنفس في علم تهذيب الأخلاق – ص ١٣ .

٤ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٩١ .

٥ – الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير – مخطوطة المقامات الأربعين – ص ٢ .

٦ – انظر كتابنا الطريقة العلية القادرية الكسنـــزانية – ص ٢٤١ .

عنه ، ويوجب الورع على العبد التزام القول والعمل في حالتي الغضب والرضا وأن يخاف الله فيما يقول ويحكم »[1] .

ويقول : « **الورع** : هو رفض كل تعلق بغير الله ، وعدم الطمع في غيره تعالى »[2] .

الإمام القشيري

يقول : « **الورع** : هو ترك ما يريبك ، ونفي ما يعيبك .

[وهو] : الأخذ بالأوثق ، وحمل النفس على الأشق »[3] .

ويقول : « يقال : [الورع] : هو تفتيش المال ، وتشويش الحال .

أو يقال : هو النظر في المطعم واللباس وترك ما به بأس .

أو يقال : هو مجانبة الشبهات ومراقبة الخطرات »[4] .

ويقول : « **الورع** : هو أن تطالب نفسك بما يطالب به الرجل الشحيح شريكه من المناقشة على النقير والقطمير »[5] .

الشيخ عبد الله الهروي

يقول : « **الورع** : هو توق مستقصى على حذرٍ ، أو تحرجٌ على تعظيم . وهو آخر مقام الزهد للعامة وأول مقام الزهد للمريد »[6] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **الورع** : هو إشارة إلى التوقف في كل شيء ، وترك الإقدام عليه إلا بإذن من الشرع »[7] .

---

١ – انظر كتابنا الطريقة العلية القادرية الكسنزانية – ص ٢٤١ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٢٤٣ .

٣ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٦١ .

٤ – المصدر نفسه – ص٦١ .

٥ – الإمام القشيري – التحبير في التذكير – ص ٢٩ .

٦ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٣١ .

٧ – الشيخ ظهير الدين القادري – الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين – ص ٧٠ .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الورع** : هو الاجتناب ، وهو في الشرع اجتناب الحرام والشبهة لا اجتناب الحلال »[1] .

الشيخ محمد القباري

يقول : « **الورع** : هو أن يترك الإنسان الحلال المحض »[2] .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **الورع** : كناية عن ترك الشبهات أو ترك ما لا يعنيك ، أو ترك المشغل بالجملة ، أو إهمال ما لا تحمد عاقبته »[3] .

الشيخ علي بن إدريس اليعقوبي

يقول : « **الورع** : هو الوقوف على حد العلم »[4] .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « **الورع** : هو اجتناب كل ما يفسد أنواع القربات ، ويكدر صفاء المعاملة »[5] .

الشيخ محمود بن حسن الفركاوي القادري

يقول : « **الورع** : هو أكل الحلال ، ومجانبة الحرام ، وهو مقام كبير »[6] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **الورع** : هو اجتناب الشبهات خوفا من الوقوع في المحرمات .
وقيل : هي ملازمة الأعمال الجميلة »[7] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٧٥ .

٢ – أحمد أبو كف – أعلام التصوف الإسلامي – ص ١٥٦ .

٣ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ١٧٦ .

٤ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٤٥٩ .

٥ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية - رقم (١١٣٥٣) – ص ٤ .

٦ – الشيخ محمود بن حسن الفركاوي القادري – شرح منازل السائرين – ص ٢٧ .

٧ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٢٧٢ .

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

يقول : « **الورع** : هو ترك المحظورات »[١] .

الشيخ عبد العزيز المهدوي

يقول : « **الورع** : أن لا يكون بينك وبين الخلق نسبة في أخذ أو إعطاء أو قبـــول أو رد ، وأن يكون السبق لله تعالى ، وهو أن تأتي إليه طاهرا من جميع الأشياء والعلم والعمل ، كما قال تعـــالى : [**وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أولَ مَرَّةٍ**][٢]»[٣] .

ويقول : « **الورع** : هو ألا تتحرك ولا تسكن إلا وترى الله في الحركات والسكون ، فإذا رأى الله ذهبت الحركة والسكون وبقي مع الله »[٤] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الورع** : هو كف النفس عن ارتكاب ما تكره عاقبته »[٥] .

الشيخ محمد المجذوب

يقول : « **الورع** : هو ترك ما اشتبه عليك ، ثم محاسبة النفس ، وهي تفقد زيادهّا من نقصها ومالها وما عليها »[٦] .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول :

---

١ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية – ص ٩٢ .

٢ – الأنعام : ٩٤ .

٣ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ١٧٧ – ١٧٨ .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ٩٨ .

٥ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٧ .

٦ – الشيخ محمد الطاهر المجذوب – الوسيلة إلى المطلوب في بعض ما اشتهر من مناقب الشيخ محمد المجذوب – ص ٦٢ .

الورع : هو خوف يُداهم القلب فيوحي إليه بأنه واقع في الخطيئة ، وأصله سد منافذ الجوارح عما يوحي بوقوع الضرر منه ، ودوام محاسبة النفس وكفها عن ارتكاب ما تكره عاقبته ، والصدق في المعاملة وصفاء النية والابتعاد عن كل شبهة ورفض كل ريبة أو ظنّ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أصل الورع

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« أصل الورع : دوام محاسبة النفس ، وصدق المقاولة ، وصفاء المعاملة ، والخروج من كل شبهة ، ورفض كل عيب وريبة ، ومفارقة جميع ما لا يعنيه . وترك فتح أبواب لا يدري كيف يغلقها ، ولا يجالس من يشكل عليه الواضح ، ولا يصاحب مستخف الدين ، ولا يعارض من العلم ما لا يتحمل قلبه ، ولا يتفهمه من قائله ، ويقطع عمن يقطعه عن الله Y »[١] .

ويقول الشيخ أبو طالب المكي :

« [قيل] أصل الورع أربعة :

حفظ اللسان من الغيبة والكذب .

وحفظ الخلق من الحرام والشبهة .

وحفظ الستر من الفحش والريبة .

وحفظ القلب من الحسد والعداوة .

وقيل : إلا تعمل بشك . ولا تأكل بشك . ولا تتكلم بشك »[٢] .

[مسألة – ٢] : في حقيقة الورع

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« حقيقة الورع : إمساك العين عن التلذذ بالزهرات ، والنفس عن الشهوات ، والقلب

١– عادل خير الدين – العالم الفكري للإمام جعفر الصادق – ص ١٩ .

٢ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٢٦ .

عن الغفلات ، والروح عن العثرات ، والسر عن الالتفات »[1] .

ويقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« حقيقة الورع : توقي كل ما يحذر منه »[2] .

[مسألة – ٣] : في علامة الورع

يقول الشيخ شاه الكرماني :

« علامة الورع : الوقوف عند الشبهات »[3] .

[مسألة – ٤] : في أقسام الورع

يقول الشيخ إبراهيم بن أدهم :

« الورع ورعان : ورع فرض وورع حذر .

فورع الفرض : الكف عن معاصي الله .

وورع الحذر : الكف عن الشبهات في محارم الله تعالى .

فورع العام : من الحرام والشبهة ، وهو كل ما كان للخلق عليه تبعة وللشرع فيه مطالبة .

وورع الخاص : من كل ما كان فيه الهوى وللنفس فيه شهوة ولذة .

وورع خاص الخاص : من كل ما كان لهم فيه إرادة ورؤية .

فالعام يتورع في ترك الدنيا ، والخاص يتورع في ترك الجنة ، وخاص الخاص ، يتورع في ترك ما سوى الذي برأ »[4] .

ويقول الشيخ محمد بن الحسن السمنودي :

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ١٧٨ .

٢ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٣٥٣) – ص ٤ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ١٩٣ .

٤ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الغنية لطالبي طريق الحق – ج ١ ص ٢١١ .

« الورع وهو خمسة أقسام : ورع عن الحرام ، وورع عن المكروهات ، وورع عن الشبهات ، وورع عن المباحات ، وورع عن الأغيار .

فأما الورع عن المحرمات : فهو سلامة الدين عن طعن الشارع فيه .

وأما الورع عن المكروهات : فهو السلامة عن الوقوف في العطب .

وأما الورع عن الشبهات : فهو استبراء العرض والدين .

وأما الورع عن المباحات : فهو فضيلة لكنه عند القوم واجب إلا على حد الضرورة .

وأما الورع عن الأغيار : فهو أن لا يختلج سره بغير الله ولا يطرق عليه سواه »[1] .

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« الورع على ثلاثة أقسام هي :

ورع العام : أن لا يتكلم إلا بالله ساخطاً أو راضياً .

والورع الخاص : وهو أن يحفظ كل جارحة عن سخط الله .

وورع الأخص : وهو أن يكون شغله برضاء الله به »[2] .

[مسألة – ٥] : في مراتب الورع

يقول الشيخ يحيى بن معاذ الرازي :

« الورع على مرتبتين :

ورع في الظاهر : وهو أن لا يتحرك إلا بالله .

وورع في الباطن : وهو أن لا يدخل قلبك سوى الله تعالى »[3] .

[مسألة – ٦] : في درجات الورع

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« الورع وهو على ثلاث درجات :

---

١ – الشيخ محمد بن حسن السمنودي – مخطوطة تحفة السالكين ودلالة السائرين لمنهج المقربين – ورقة ٤٩ ب .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ١٩٩ .

٣ – الشيخ عماد الدين الأموي – حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب (هامش قوت القلوب ج ٢) – ص ١١٥ .

الدرجة الأولى : لصون النفس ، وتوفير الحسنات ، وصيانة الإيمان .

والدرجة الثانية : حفظ الحدود عند ما لا بأس به إبقاءً على الصيانة والتقوى ، وصعوداً على الدناءة ، وتخلصاً عن اقتحام الحدود .

والدرجة الثالثة : التورع عن كل داعيةٍ تدعو إلى شتات الوقت ، والتعلق بالتفرق ، وعارضٍ يعارض حال الجمع »[1] .

ويقول الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي :

« الورع له أربع درجات :

الدرجة الأولى : وهي درجة العدول عن كل ما تقتضي الفتوى تحريمه ، وهذا لا يحتاج إلى أمثلة .

الدرجة الثانية : الورع عن كل شبهة لا يجب اجتنابها ، ولكن يستحب ، كما يأتي في قسم الشبهات . ومن هذا قوله ﷺ : [**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك**][2] .

الدرجة الثالثة : الورع عن بعض الحلال مخافة الوقوع في الحرام .

الدرجة الرابعة : الورع عن كل ما ليس لله تعالى ، وهو ورع الصديقين ، مثال ذلك ما روي عن يحيى بن يحيى النيسابوري رحمه الله عليه أنه شرب دواء ، فقالت له امرأته : لو مشيت في الدار قليلاً حتى يعمل الدواء ، فقال : هذه مشية لا أعرفها ، وأنا أحاسب نفسي منذ ثلاثين سنة .

فهذا رجل لم تحضره نية في هذه المشية تتعلق بالدين ، فلم يقدم عليها ، فهذا من دقائق الورع »[3] .

[مسألة – ٧] : في مقامات الورع

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

---

١ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٣١ – ٣٢ .

٢ – صحيح ابن حبان ج ٢ ص ٤٩٨ برقم ٧٢٢.

٣ – الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي – مختصر منهاج القاصدين – ص ١١٤ – ١١٥ .

« الورع على ثلاثة مقامات : ورع في الطعام ، وورع في اللسان ، وورع في القلب »[1] .

[مسألة – ٨] : في تمام الورع

يقول الشيخ الحارث بن أسد المحاسبي :

« يتم الورع بأربعة أشياء : شيئان واجب تركهما ، وشيئان ترك أحدهما استبراء ، وخوف أن يكون مما كره الله Y ، والآخر يترك احتياطياً وتحرزاً.

فأما الشيئان الواجب تركهما ، فأحدهما : ما نهى الله Y عنه من العقد بالقلب على الضلال والبدع ، والغلو في القول عليه بغير الحق ، ولا يعتقد إلا الصواب . والآخر : ما نهى الله عنه من الأخذ والترك من الحرام بالضمير والجوارح .

وأما أحد الشيئين الآخرين : فترك الشبهات خوف مواقعة الحرام ، وهو لا يعلم استبراءً لذاته ، لتمام الروع .

وأما الشيء الرابع : فترك بعض الحلال الذي يخاف أن يكون سبباً وذريعة إلى الحرام ، وذلك كترك فضول الكلام لئلا يخرجه ذلك إلى الكذب والغيبة وغيرهما مما حرم الله تعالى القول به . فهذه الخلة عون على الورع ، لا واجب عليه تركها ومجانبتها »[2] .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« لا يتم الورع إلا أن يرى عشر خصال فريضة على نفسه :

أولاها : حفظ اللسان عن الغيبة لقوله تعالى : [**وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً**][3] .

والثانية : الاجتناب عن السخرية لقوله تعالى : [**لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ**

---

١ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٧٢ .

٢ – الإمام عبد الحليم محمود – أستاذ السائرين الحارث بن أسد المحاسبي – ص ١٨٥ .

٣ – الحجرات : ١٢ .

قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ][١] .

والثالثة : (سقط الثالث من الأصل)

والرابعة : غض البصر عن المحارم لقوله تعالى : **[قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِم]**[٢] .

والخامسة : صدق اللسان لقوله تعالى : **[وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا]**[٣] ، أي : فأصدقوا .

والسادسة : أن يعرف منة الله تعالى عليه كيلا يعجب بنفسه لقوله تعالى : **[بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ]**[٤] .

والسابعة : أن ينفق ماله في الحق ولا ينفقه في الباطل لقوله تعالى : **[وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا]**[٥] ، أي لم ينفقوا في المعصية و لم يمنعوا من الطاعة .

والثامنة : أن لا يطلب لنفسه العلو والكبر لقوله تعالى : **[تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلا فَسَاداً]**[٦] .

والتاسعة : المحافظة على الصلوات الخمس في مواقيتها لقوله تعالى : **[حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِين]**[٧] .

---

١ – الحجرات : ١١ .

٢ – النور : ٣٠ .

٣ – الأنعام : ١٣ .

٤ – الحجرات : ١٧ .

٥ – الفرقان : ٦٧ .

٦ – القصص : ٨٣ .

٧ – البقرة : ٢٣٨ .

والعاشرة : الاستقامة على السنة والجماعة لقوله تعالى : [وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ][1] »[2] .

[مسألة – ٩] : في غاية الورع

يقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« غاية الورع : تدقيق النظر في طهارة الاخلاص من شائبة الشرك الخفي »[3] .

[مسألة – ١٠] : في دلالات الورع

يقول الشيخ إبراهيم الخواص :

« الورع دليل الخوف من الله ، والخوف دليل المعرفة . والمعرفة دليل التقرب إلى الله »[4].

[مسألة – ١١] : في الورع الذي لا يعول عليه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« كل ورع مقصور على أمر دون أمر لا يعول عليه »[5] .

ويقول : « الورع الذي يعم الأحوال لا يعول عليه »[6] .

ويقول : « الورع في الحلال لا يعول عليه »[7] .

[مقارنة] : في الفرق بين ورع المنقطع وورع الصادق

يقول الشيخ ابو العباس المرسي :

« ورع المريد المنقطع ينشأ من سوء الظن بالمسلمين .

---

١ – الأنعام : ١٥٣ .

٢ – الشيخ محمد بن يحيى التادفي الحنبلي – قلائد الجواهر – ص ٦٤ – ٦٥ .

٣ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية - رقم (١١٣٥٣) – ص ٤ .

٤ – د . قاسم غني – تاريخ التصوف في الإسلام – ص ٣٨٠ .

٥ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ٧ .

٦ – المصدر نفسه – ص ١١ .

٧ – المصدر نفسه – ص ١٦ .

وورع المريد الصادق ينشأ من النور الذي في قلبه »[1] .

[من فوائد الصوفية] :

يقول الإمام جعفر الصادق υ:

« عليكم بالورع ، فإنه لا ينال ما عند الله إلا بالورع »[2] .

ويقول الشيخ يحيى بن معاذ الرازي :

« من لم ينظر في دقيق الورع لم يحصل لـه شـيء ، ولم يصـل إلى الجليـل مـن العطاء »[3] .

[من أحوال الصوفية] : في دقائق الورع

يقول الشيخ أبو طالب المكي :

« من دقائق الورع لأبي يزيد البسطامي ، ما حكي عنه أنه غسل ثوبـه ، فـأراد أن يطرحه على جدار قوم ، ثم قال : لا يجوز بغير أذنهم .

ثم أراد أن يطرحه على جدار المسجد فقال : لا يجوز ، ما لهذا بني .

فأخذ الثوب بيده وقام في الشمس فأظل على قوم [أي حجب الشـمس عنـهم] فقال : لا يسع هذا .

فخرج إلى الصحراء ووقف في عين الشمس إلى أن جف .

وكان يقول : لم ألطم وجه الماء بيدي قط ، كنت أقول إن الماء خلق لإقامة الطاعـة فكيف أوذي بما أنال منه .

وكنت إذا رأيت حشيشة خضراء أقول : حشيشة تسبح الله ولم تذنب فكيف يطؤها مذنب مثلي »[4] .

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية – ج ١ ص ١٢٦ – ١٢٧ .

٢ – أحمد كاظم البهادلي – من هدي النبي والعترة في تهذيب النفس وآداب العشرة (القسم الأول) – ص ٢٨٢ .

٣ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الغنية لطالبي طريق الحق – ج ١ ص ٢١١ .

٤ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٢٧ .

[من حوارات الصوفية] :

يقول الشيخ ابن عباد الرندي :

« قدم الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه البصرة ... فوجد القصاصون يقصون ، فأقامهم حتى جاء إلى الحسن البصري قدس الله سره فقال : يا فتى إني سائلك عن أمر فإن أجبتني عنه أبقيتك وإلا أقمتك كما أقمت أصحابك – وكان قد رأى عليه سمتا وهديا – فقال الحسن : سل عما شئت .

قال : ما ملاك الدين ؟

قال : الورع .

قال : ما فساد الدين ؟

قال : الطمع . قال اجلس فمثلك من يتكلم على الناس »[1] .

[من اقوال الصوفية] :

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« الورع : جنة »[2] .

ويقول : « لا ورع كالوقوف عند الشبهة »[3] .

ويقول أبو موسى الأشعري τ :

« لكل شيء حد ، وحدود الإسلام الورع والتواضع والصبر والشكر . فالورع ملاك الأمور »[4] .

ويقول الشيخ الحسن البصري قدس الله سره :

« مثقال ذرة من الورع خير من ألف مثقال من الصوم والصلاة »[5] .

---

١ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ١٧٥ .

٢ – الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ٤ ص ٣ .

٣ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ٢٧ .

٤ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الغنية لطالبي طريق الحق – ج ١ ص ٢١٠ .

٥ – المصدر نفسه – ج ١ ص ٢١٠ .

ويقول الشيخ أبو سعيد الخراز :

« لا عقل أحرز من الورع »[1] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الورع رأس مال الدين ، وهو من صفات المحققين »[2] .

ويقول : « من تورع ترفع »[3] .

ويقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« الورع نعم الطريق لمن عجل ميراثه وأجل ثوابه . فقد انتهى بهم الورع ، إلى الأخذ من الله ، وعن الله ، والقول بالله ، والعمل لله ، وبالله ، وعلى البينة الواضحة والبصيرة الفائقة »[4] .

أهل الورع

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

أهل الورع : هم الذين انتهى بهم الورع إلى الأخذ من الله ، وعن الله ، والقول بالله ، والعمل لله ، وبالله ، على البينة الواضحة ، والبصيرة الفائقة . فهم في عموم أوقاتهم وسائر أحوالهم : لا يدبرون ، ولا يختارون ، ولا يريدون ، ولا يتفكرون ، ولا ينظرون ، ولا ينطقون ، ولا يبطشون ، ولا يمشون ، ولا يتحركون ، إلا بالله ، ولله ، من حيث يعلمون . هجم بهم العلم على حقيقة الأمر ، فهم مجموعون في عين الجمع ، لا يتفرقون فيما هو أعلى ، ولا فيما هو أدنى ، وأما أدنى الأدنى ، فالله يورعهم عنه ، ثواباً لورعهم ، مع الحفظ

---

١ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٦٥ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم – ص ٢٠٠ .

٣ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة رسالة في الحكم الإلهية – ص ٣٠ .

٤ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسي وشيخه أبي الحسن (هامش لطائف المنن للشعراني) – ج ١ ص ١٣١ .

لمنازلات الشرع عليهم [1] .

[تعقيب] :

علق الشيخ ابن عطاء الله السكندري : « هذا هو ورع الأبدال والصديقين ، لا ورع المتنطعين الذي ينشأ عن سوء الظن وغلبة الوهم »[2] .

[مسألة] : في طبقات أهل الورع

يقول الشيخ السراج الطوسي :

« أهل الورع على ثلاث طبقات :

فمنهم : من تورع عن الشبهات التي اشتبهت عليه ، وهي ما بين الحرام البين والحلال البين ، وما لا يقع عليه اسم حلال مطلق ، ولا اسم حرام مطلق ، فيكون بين ذلك فيتورع عنهما ..

ومنهم : من يتورع عما يقف عنه قلبه ، ويحيك في صدره عند تناولها ، وهذا لا يعرفه إلا أرباب القلوب والمتحققون ، وهو كما روي عن النبي ﷺ أنه قال : **[الإثم ما حاك في صدرك]** [3]...

وأما الطبقة الثالثة في الورع : فهم العارفون والواجدون ، وهو كما قال أبو سليمان الداراني رحمه الله : كل ما شغلك عن الله فهو مشئوم عليك ...

فالأول : ورع العموم ، والثاني ورع الخصوص ، والثالث ورع خصوص الخصوص »[4] .

ورع الباطن

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره

---

١ – د . عبد الحليم محمود – أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله – ص ١٣١ (بتصرف) .

٢ – المصدر نفسه – ص ١٣٢ .

٣ – صحيح مسلم ج : ٤ ص :١٩٨٠برقم ٢٥٥٣ ، انظر فهرس الاحاديث .

٤ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٤٤ – ٤٦ .

يقول : « **ورع الباطن** : هو أن لا يدخل في قلبك سوى الله تعالى »[1] .

ورع السالكين

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : ورع السالكين : هو ترك كل شيء يكدر صفَو القلب .

ورع الصالحين

الشيخ عماد الدين الأموي

يقول : « **ورع الصالحين** : وهو يحصل بالتوقي عن الشبهات الـــتي تتقابـــل فيهـــا الاحتمالات »[2] .

ورع الصديقين

الشيخ عماد الدين الأموي

يقول : « **ورع الصديقين** : وهو الإعراض عما سوى الله تعالى »[3] .

ورع الطعام

الشيخ محمد بن زياد العليماني

يقول : « **ورع الطعام** : هو العيش في الاقتصاد »[4] .

[مسألة] : في آفة ورع الطعام

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« آفة ورع الطعام : هي الشره »[1] .

---

١ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ١٤٩ .

٢ – الشيخ عماد الدين الأموي – حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب (هامش قوت القلوب ج ٢) – ص ١١٣ – ١١٤ .

٣ – المصدر نفسه – ص ١١٣ – ١١٤ .

٤ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٧٢ .

ورع الظاهر

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره

يقول : « **الورع الظاهر** : هو أن لا يتحرك إلا بالله »[٢] .

ورع العارفين

في اصطلاح الكسنــزان

نقول : ورع العارفين : هو ترك كل شيء ، والتعلق بحب الله ، والعكوف والركـــون إليه تعالى .

ورع العوام – ورع العامة

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره

يقول : « **ورع العوام** : وهو ورع عن الحرام والشبهة »[٣] .

الشيخ عبد المجيد الشرنوبي الأزهري

« **ورع العامة** : هو ترك الشبهات ، خوف الوقوع في المحرمات »[٤] .

ورع الخواص – ورع الخصوص – ورع الخاصة – ورع الخاص

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره

يقول : « **ورع الخواص** : هو ورع عن كل ما للنفس والهوى فيه شهوة »[٥] .

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « **ورع الخصوص** : لا يفهمه إلا قليل ، فإن جملة ورعهم تورعهم عـــن أن

---

١ – المصدر نفسه – ص ٧٢ .

٢ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ١٤٩ .

٣ – الشيخ محمد بن يحيى التادفي الحنبلي – قلائد الجواهر – ص ٦٤ .

٤ – عبد المجيد الشرنوبي الأزهري – شرح تائية السير والسلوك إلى ملك الملوك – ص ١٣ .

٥ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ١٤٩ .

يسكنوا لغيره أو يميلوا بالحب لغيره ، أو تمتد أطماعهم بالطمع في غير فضله وخيره »[1] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **ورع الخاصة** : هو ترك كل ما يكدر القلب ، ويجد منه كزازة وظلمة ، ويجمعه قوله ﷺ : **[دع ما يريبك إلى ما لا يريبك]**[2] »[3] .

ويقول : « **الورع الخاص** : وهو رفع الهمة عن السوى »[4] .

الشيخ عبد المجيد الشرنوبي الأزهري

يقول : « **ورع الخاصة** : هو صحة اليقين ، وكمال التعلق برب العالمين ، ووجود السكون إليه ، وعكوف الهمم عليه »[5] .

ورع خواص الخواص – ورع خاصة الخاصة

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **ورع خواص الخواص** : هو ورع عن كل ما لهم فيه إرادة ورؤية »[6]

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **ورع خاصة الخاصة** : هو رفض التعلق بغير الله ، وسد باب الطمع في غير الله ، وعكوف الهم على الله ، وعدم الركون إلى شيء سواه ، وهذا الورع الذي هو ملاك الدين ... فالورع الذي يقابل الطمع كل المقابلة ، هو ورع خاصة الخاصة ، وجزء منه يعدل آلافاً من الصلاة والصيام »[7] .

---

١ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ١٧٩ .

٢ – صحيح ابن حبان ج ٢ ص ٤٩٨ برقم ٧٢٢.

٣ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٧ .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ٩٦ .

٥ – عبد المجيد الشرنوبي الأزهري – شرح تائية السير والسلوك إلى ملك الملوك – ص ١٣ .

٦ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ١٤٩ .

٧ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٧ .

ورع القلب

الشيخ محمد بن زياد العليماني

يقول : « **ورع القلب** : هو التوحيد »[1] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في آفة ورع القلب

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« آفة ورع القلب : هي الإصغاء بالنفوس »[2] .

[من اقوال الصوفية] :

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« ليس الورع في الجبهة حتى تقطر ، ولا في الخد حتى يصفر ، ولا في الظهر حتى ينحني ، ولا في الرقبة حتى تطأطئ ، ولا في الذيل حتى يضم ، إنما الورع في القلوب ، أما من تلقاه ببشر فيلقاك بعبوس ، يمن عليك بعلمه ، فلا أكثر الله في المسلمين من مثله »[3] .

ورع اللسان

الشيخ محمد بن زياد العليماني

يقول : « **ورع اللسان** : هو التأني بمراقبة الحق »[4] .

[مسألة] : في آفة ورع اللسان

---

١ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٧٢ .

٢ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٧٣ .

٣ – عبد الكريم العثمان – سيرة الغزالي وأقوال المتقدمين فيه – ص ١٧٤ .

٤ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٧٢ .

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« آفة ورع اللسان : هي حب الكلام »[1] .

ورع المتقين

الشيخ عماد الدين الأموي

يقول : « **ورع المتقين** : وهو ترك الحلال المحض الذي يخاف منه أداؤه إلى الحرام »[2] .

الورِع

الشيخ مكارم النهرملكي

يقول : « **الورِع** : هو من نظر إلى الدنيا بعين الهيبة ، ورجع إلى مولاه ، وأدى ما عليه من الأمانة ، وأمسك لسانه عن الدنيا ، وعقل قلبه عن الهوى ، وفر بسره إلى المولى »[3] .

الشيخ أحمد زروق

الورِع : هو الناسك الذي رام الأخذ بالأحوط بكل ممكن من الفضائل [4] .

الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني

الورِع [عند ابن سبعين] : هو الذي يجعل الشرع في يمينه ، والعقل في شماله ، فما تعرض له وتوقف من جهة ما في شماله عرضه على ما في يمينه ، فإن قبله وإلا تركه وفر منه . وهو ينظر بمرآة الأحكام الخمسة ، فإذا ذكر الله في كل حين ، قامت معه زواجر الأحكام وأحس بعظمة الأمر الإلهي ، وعندئذ يسمع ويرى من حيث الأمر والنهي ، ويفر من سجن

---

١ – المصدر نفسه – ص ٧٣ .

٢ – الشيخ عماد الدين الأموي – حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب (هامش قوت القلوب ج ٢) – ص ١١٣ – ١١٤ .

٣ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٣٩٣ .

٤ – الشيخ أحمد زروق – قواعد التصوف – ص ٦٩ (بتصرف) .

همته ، فإذا أصبح هناك يسرح الجميع حيث يجد الحقيقة الواحدة [1] .

مادة (و ر ق)

الورقاء

في اللغة

« الورقاء : الحمامة أو التي يضرب لونها إلى الخضرة وتشبه بها النفس »[2] .

« الوُرْق على وزن قفل جمع ورقاء وهي الحمامة »[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الورقاء** : هي النفس الكلية التي بين الطبيعة والعقل »[4] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الورقاء** : هي النفس الكلية التي هي قلب العالم ، وهي اللوح المحفوظ ، والكتاب المبين »[5] .

---

١ – د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني – ابن سبعين وفلسفته الصوفية – ص ٤٣٩ (بتصرف) .

٢ – المنجد في اللغة والأعلام – ص ٨٩٧ .

٣ – الشيخان حسن البوريني و الشيخ عبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ١٦٢ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٣٠ .

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٥٠ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

الورق [عند الشيخ ابن الفارض] [١] : كناية عن الروحانيات الكاملات من أرواح المشايخ المحققين[٢] .

الدكتور يوسف زيدان

يقول : « **الوَرْقَاء** : [عند الجيلي ترمز إلى] النفس الإنسانية »[٣] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الورقاء** : هي اللطيفة المودعة في الإنسان من قبل الخالق ، وحدد استيداعها بقوله : [**فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا**][٤] ، فاللطيفة من روح الله . وهي هو من قبيل النفخ ، إذ هي هواء لطيف ، ووجود الورقاء على حالة تجريد يسمى : نفسا كلية »[٥] .

---

١ – ولولاكِ ما استهديت بَرْقاً ولا شجت فؤادي فأبكت إذ شدت وُرْقُ أيكةِ .

٢ – الشيخان حسن البوريني و الشيخ عبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ١٦٢ (بتصرف) .

٣ –الشيخ عبد الكريم الجيلي – قصيدة النادرات العينية ، مع شرح النابلسي – ص ٥٦ .

٤ – التحريم : ١٢ .

٥ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٣٤٦ .

مادة (و ر ى)

تواري المشهود

في اللغة

« توارى الشخص وغيره : استتر واختفى »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **تواري المشهود** : هو فصل تـذبل بـه أغصـان الوصـال في حـدائق الاتصال »[2] .

ما وراء

في اللغة

« وراء : كل ما استتر عنك سواء أكان خلفاً أم قداماً »[3] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٣٠٣ .

٢ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٩٤ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٣٠٣ .

في الاصطلاح الصوفي

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **ما وراء** : هو عالم ما بعد المادة ، فهو من مجالات علم الغيب ، المدخل إليه مرتهن بيد الحكيم العليم الذي يجتبي إليه من يشاء ...

والماوراء حكم مطلق ينتمي إليه عالم الجبروت ، وبوابة الغيب كوة تطلع على هذا الحكم الذي يمارس إمكاناته منذ بدء الخليقة . ولهذا السلطان آلات هي القوى ، وأدوات هي رسوم المعقولات ذاتها المتحركة بأمره . فما وراء الستار هو محرك الستار ، وهو الحقيقة على الحقيقة وإن تبدى في أزياء مختلفة ، كالدين والأخلاق والضمير والواجب والتضحية والوطنية وما شابه .

والما وراء حجاب الكلي الواجب الوجود ، منه يحكم وينفذ حكمه ، لذلك كان الغيب ستار الما وراء ووجوده الخفي وميدانه المتجلي فيه »[1] .

الماورائية

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الماورائية** : هي دين الأنبياء والأولياء والحكماء ، لبنته الإشارة والرمز ، والإطلال عليه إطلال رسوم المعقولات . فكل ما يلمح إلى وجود تلك العوالم هو الدليل الوحيد على وجودها »[2] .

---

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٢٩٧ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٢٩٧ .

مادة (و ز ن)

الميزان

في اللغة

« مِيزان : آلة توزن بها الأشياء »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٢٣) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [**وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام القشيري

يقول : « يقال : **الميزان** : العدل »[3] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٣٠٥ .

٢ – الرحمن : ٧ .

٣ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٦ ص ٧٢ .

يقول : « **الميزان** : ما به يتوصل الإنسان إلى الآراء الصائبة ، والأقوال السديدة ، والأفعال الجميلة ، وتميزها عن أضدادها ، وهو العدالة التي هي ظل الوحدة الحقيقية ، المشتملة على علم الشريعة والطريقة والحقيقة ، لأنها لم يتحقق بها صاحبها إلا عند تحققه بمقام أحدية الجمع والفرق »[1] .

ويقول : « **الميزان** : هو ما يتوصل به الإنسان إلى معرفة صواب الآراء والأقوال ، وتميز النافع منها عن الضار »[2] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الميزان** [عند ابن عربي] : هو صفة الاعتدال في الاشياء ، فهي تحفظ وجود الاشياء في مقابل (الميل) الذي يقود الاشياء إلى التحول والاستحالة »[3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في خلق الإنسان على صورة الميزان

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« لكل ذي لسان ميزان ، وهو المقدار المعلوم الذي قرنه الله بإنزال الأرزاق فقال : **[وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ]**[4] ، ولكن ينزل بقدر ما يشاء . وقد خلق جسد الإنسان على صورة الميزان ، وجعل كفتيه يمينه وشماله ، وجعل لسانه قائمة ذاته ، فهو لأي جهة مال وقرن الله السعادة باليمين ، وقرن الشقاء بالشمال وجعل الميزان الذي يوزن به الأعمال على شكل القبان ، ولهذا وصف بالثقل والخفة ، ليجمع بين الميزان العددي ، وهو قوله تعالى : [**بِحُسْبَانٍ**][5] »[6]

[مسألة – ٢] : في ميزان يوم القيامة

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٩٣ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ٥٥٩ – ٥٦٠ .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١٢٠٩ .

٤ – الحجر : ٢١ .

٥ – الرحمن : ٥ .

٦ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٦ .

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« أشد الموازين روحانية : ميزان يوم القيامة ، إذ بــه تــوزن الأعمــال وعقائــد العبــاد ومعارفهم ، والمعرفة و الإيمان لا تعلق لهما بالأجسام . فلذلك كان ميزانه روحانياً صرفاً »[1] .

[مسألة – ٣] : في قانون الموازنة

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« الموازنة : إذا استقبلك فرضان أو سنتان أو نافلتان ، نظرت أيهما أقــرب إلى الله ، وأوزن عنده ، فابتدأت به »[2] .

[مسألة – ٤] : في عِظم ثمرة الموازنة بين المحسوس والمعقول

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« لو فتح لك باب الموازنة بين المحسوس والمعقول ، انفتح لك باب عظيم في معرفــة الموازنة بين عالم الملك والشهادة وبين عالم الغيب والملكوت ، وتحته أسرار عظيمة ، من لم يطلع عليه حرم الاقتباس من أنوار القرآن والتعلم منه ، ولم يحظ من علمه إلا بالقشــور . وكما أن في القرآن موازين كل العلوم ، فكذلك فيه مفاتيح كل العلوم ... ولسر الموازنــة بين عالم الشهادة والملكوت يتجلى في المنام بالحقائق المعنوية في الأمثلة الخيالية ، لأن الرؤيــا جزء من النبوة ، وفي عالم النبوة يتجلى تمام الملك والملكوت »[3] .

[مسألة – ٥] : في انواع الموازين

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قيل ... من وزن نفسه بميزان العدل ، كان من المحبين .

ومن وزن خطراته وأنفاسه بميزان الحق ، اكتفى بمشاهدته .

والموازين مختلفة ، ميزان للنفس والروح ، وميزان للقلب والعقل ، وميــزان للمعرفــة والسر .

---

١ – الإمام الغزالي – القسطاس المستقيم – ص ٤٧ – ٤٨ .

٢ – الشيخ سهل بن عبد الله التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ٨٧ .

٣ – الإمام الغزالي – القسطاس المستقيم – ص ٦٩ – ٧٠ .

فميزان النفس والروح : الأمر والنهي وكفتاه الكتاب والسنة .

وميزان المعرفة والسر : الرضا والسخط وكفتاه الهرب والطلب »[1] .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« قال بعض الكبار : ميزان العدل في الدنيا ثلاثة :

ميزان النفس والروح ، وميزان القلب والعقل ، وميزان المعرفة والسر .

فميزان النفس والروح : الأمر والنهي ، وكفتاه الوعد والوعيد .

وميزان القلب والعقل : الإيمان والتوحيد ، وكفتاه الثواب والعقاب .

وميزان المعرفة والسر : الرضى والسخط ، وكفتاه الهرب والطلب .

وقال بعضهم : من يزن ههنا نفسه بميزان الرياضة والمجاهدات ، ويزن قلبه بميزان المراقبات ، ويزن عقله بميزان الاعتبارات ، ويزن روحه بميزان المقامات ، ويزن سره بميزان المحاضرات ومطالعة المغيبات ، ويزن صورته بميزان المعاملات الذي كفتاه الحقيقة والطريقة ولسانه الشريعة وعموده العدل والإنصاف : توزن نفسه يوم القيامة بميزان الشرف ، ويوزن قلبه بميزان اللطف ، ويوزن عقله بميزان النور ، ويوزن روحه بميزان السرور ، ويوزن سره بميزان الوصول ، ويوزن صورته بميزان القبول . فإذا ثقلت موازينه مما ذكرنا ، فجزاء نفسه الأمن من الفراق ، فجزاء قلبه مشاهدة الشرف في الأسرار ، وجزاء عقله مطالعة الصفات ، وجزاء روحه كشف أنوار الذات ، وجزاء سره إدراك الأسرار القدسيات ، وجزاء صورته الجلوس في مجالس وصال الأبديات »[2] .

[مقارنة] : في الفرق بين المكيال والميزان

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الفرق بين المكيال والميزان : أن الميزان خارج عنك فتأخذ من الموزون قدر ما يقابله من الكفة الأخرى ، والمكيال هو عين ذاتك من حيث ما هي متصفة بحالة ما فذلك عين

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٣٦٧ .

٢ – الشيخ اسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٥ ص ٤٨٨ .

كيلها ، فلا تأخذ من الأمر إلا بقدر قبولها ، كما يأخذ المكيال فهو على الحقيقة كما هــو في الميزان ، فإنه إذا رجح بأحد الكفتين فقد خرج عن أن يكون وزناً ، لأنه خــرج عــن مقدار ما يقابله أما بتطفيف أو غيره . فالنبي ﷺ لما نزل عليه من الشرائع مكيال لا ميزان والحق لما لم يصح أن يكون محلا للأمر لم ينــزل نفسه منــزلة المكيال ، لكن وصف نفسه بأن بيده الميزان . يخفض القسط ويرفعه بحسب مراتب العالم ، فكل خفض في ميزان الحــق ورفع فهو عين الاعتدال بين الكفتين في الميزان الموضوع في العالم »[1] .

علم الموازين والأنوار

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

علم الموازين والأنوار : هو من علوم القوم الكشفية ، وبه يعرف رجحــان الميــزان وخسرانه من هذه الدار [2] .

ميزان الأحوال

الإمام القشيري

ميزان الأحوال : هو الصدق ، فما يكون فيه الإعجاب لا يُقبَل [3] .

ميزان الأعمال

الإمام القشيري

ميزان الأعمال : هو الإخلاص ، فما ليس فيه إخلاص لا يقبل [4] .

علم موازين الأعمال

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٥٢٩ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ٢٣ (بتصرف) .

٣ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٤ ص ١٧٧(بتصرف) .

٤ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ١٧٧(بتصرف) .

علم موازين الأعمال : هو من علوم القوم الكشفية ، ومنه يعلم موازين أعمال النهار ، والفرق بينها وبين موازين أعمال الدين [1] .

الميزان الأكبر

الشيخ عبد الحق بن سبعين

الميزان الأكبر : هو الإنسان الخليفة ، وهو خلق ضابط لجميع الصور الحسية والخيالية ، وميزان لها يقيدها ويضبطها وهو الخليفة الأظهر ، ميزان الموازين ، وخليفة الخلفاء والعقل بعض ما فيه ، والعلم جزء مما يحتويه ، إن شهد لهما صحا ، وإن لم يقبل ما شهدا به لم يقبلا [2] .

ميزان الله

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **ميزان الله** : هو الإنصاف والعدل والتخلق بالحق على أي حال كان »[3] .

ميزان الأنفاس

الإمام القشيري

ميزان الأنفاس : هو الحقوق فما فيه حظوظ ومساكنات لا يقبل [4] .

علم موازين الرجال والنساء

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

علم موازين الرجال والنساء في التقوى والخوف من الله تعالى : هو من علوم القوم الكشفية ، ومنه يعلم من هو الرجل الكامل . ومن هو ثلاثة أرباع رجل . ومن هو نصف رجل . أو ربع رجل . أو خمس رجل ، وهكذا إلى قيراط أو إلى ثلاثة أرباع قيراط أو نصف

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ٢٣ – ٢٤ (بتصرف) .

٢ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ١٩٥ (بتصرف) .

٣ – المصدر نفسه – ص ٢٣١ .

٤ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٤ ص ١٧٧(بتصرف) .

قيراط ، وهكذا إلى مثقال ذرة من قيراط من حبة خردل [١] .

ميزان السالكين

الشيخ علي الكيزواني

ميزان السالكين بحسب الحال : هو إن زاد خيره على شره : فهو سالك ، وإن زاد شره على خيره : فهو هالك ، وإن استويا : فهو واقف [٢] .

ميزان العالم

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **ميزان العالم** [عند ابن عربي] : هو الانسان ، وذلك للمثلية .

فالعالم : هو الانسان الكبير . والإنسان : هو العالم الصغير . ولهذه المثلية كان الإنسان ميزان العالم ، كما كان يحفظ العالم بوجوده من الاندراج في العدم »[٣] .

ميزان العموم

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **ميزان العموم** : هو ما به تتميز النفس الإنسانية على نفوس الأنعام بظاهر العقل المعيشي المقيد بأمور دنيوية »[٤] .

ميزان الخصوص

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **ميزان الخصوص** : هو علم الطريقة »[٥] .

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ٣٨ – ٣٩ (بتصرف) .

٢ – الشيخ علي الكيزواني – مخطوطة زاد المساكين إلى منازل السالكين – ص ٣٧ (بتصرف) .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١٢١٠ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ٥٦٠ .

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٩٣ .

ويقول : « **ميزان الخصوص** : هو العقل المنور بنور الشرع الهادي إلى الإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر »[1] .

ميزان الخصوص الباطني

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **ميزان الخصوص الباطني** : هو علم الطريقة المبين لعلم أسرار المحكم لبيان كل شيء ، وهو القرآن المجيد »[2] .

ميزان الخصوص الظاهري

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **ميزان الخصوص الظاهري** : هو علم الشريعة »[3] .

ميزان خاصة الخاصة

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **ميزان خاصة الخاصة** : هو العدل الإلهي الذي لا يتحقق به إلا بالإنسان الكامل »[4] .

ميزان المراتب

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **ميزان المراتب** : هو عبد المعز المذل ... صار ميزانا للخلائق في إعزازهم وإذلالهم »[5] .

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ٥٦٠ .

٢ –المصدر نفسه – ص ٥٦٠ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ٥٦٠ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٩٣ .

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ٥٦٠ .

مادة (و س ط)

التوسط – المتوسط

في اللغة

« مُتَوَسِّط : ١. ما كان في الوسط .

٢. من به اعتدال »[١] .

في القرآن الكريم

وردت مادة (و س ط) في القرآن الكريم (٥) مرات ، على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [**قَالَ أوسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ**][٢] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي

المتوسط : هو السائر ، وهو صاحب تلوين ، لأنه يرتقي من حال إلى حال وهو في الزيادة [٣] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٣٠٧ .

٢ – القلم : ٢٨ .

٣ – الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي – مخطوطة اداب المريدين – ص ١١ (بتصرف) .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **التوسط** : هو البرزخ الثاني من برازخ الإنسان ، وهو فك الرقائق الانسانية بالحقائق الرحمانية »[1] .

مقام المتوسط

الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي

يقول : « **مقام المتوسط** : هو ركوب الأهوال في طلب المراد ، ومراعاة الصدق في الأحوال ، واستعمال الأدب في المقامات »[2] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مقام المتوسطين** : يعنى به مقام المتوسطين بين مقام الإرادة ومقام النهاية ، وهذا هو مقام المتوسطين بين شهود أهل البداية في الإرادة وأهل النهاية في البلوغ إلى أنهى نهايات الوصول ، ويسمى : شهود المتوسطين »[3] .

المتوسط الكذاب

الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي

المتوسط الكذاب : هو الغافل عن حفظ القلب ، ومراعات الأحوال [4] .

المتوسطي

---

١ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٥٣ .

٢ – الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي – مخطوطة اداب المريدين – ص ١٢ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ٥٤٦ – ٥٤٧ .

٤ – الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي – مخطوطة آداب المريدين – ص ٢١ (بتصرف) .

الشيخ ولي الله الدهلوي

يقول : « **المتوسطي** : هو فطرة [تختص] بالإلهام والواقع والخاطر والهاتف والفراسة والإشراف »[1] .

الواسطة

في اللغة

« واسطة : ما يتوصل به إلى الشيء »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « **الوسائط** : هي الأسباب التي بين الله تعالى وبين العبد من أسباب الدنيا والآخرة »[3] .

الإمام القشيري

يقول : « **الوسائط** : هي الأسباب التي بين الحق والخلق »[4] .

ويقول : « وقيل [الوسائط] : هي الأسباب التي بين الله تعالى وبين العبد من أسباب الدنيا والآخرة »[5] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

---

١ – الشيخ ولي الله الدهلوي – التفهيمات الإلهية – ج٢ ص ٥٥ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٣٠٧ .

٣ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٧٤ .

٤ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٥٢ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٥٢ .

الواسطة : هو العارف ، يأخذ من الله تعالى ويفرق على الخلق [1] .

الشيخ أحمد بن محمد الدردير

يقول : « **الواسطة** لنا في جميع النعم : أداء لبعض ما يجب له ﷺ وعملاً بقوله ﷺ : [**كل كلام لا يذكر الله فيه فيبدأ فيه وبالصلاة علي فهو أقطع ممحوق من كل بركة**][2] »[3] .

اضافات وايضاحات :

[مسألة – ١] : في سبب خلق الوسائط .

يقول الشيخ عبد العزيز الدباغ :

« الأولياء وغيرهم ممن أكرمه الله تعالى إنما يشاهدون أفعاله تعالى في غيرهم ، ولا يطيق أحد من مخلوقات الله تعالى أن يشاهد أفعاله تعالى في ذات نفسه ، ولو شاهد الأفعال الربانية في ذاته لذابت ذاته ... لذا خلق تعالى الوسائط ، وجعل الملائكة ظروفاً تظهر فيها أفعاله لئلا تذوب المخلوقات . وإنما أطاقت الملائكة : لأن ذواتها أنوار صافية وليست بأجرام ترابية »[4] .

[مسألة – ٢] : في أوجه الوسائط

يقول الإمام القشيري :

« سئل بعضهم عن الوسائط فقال : هي ثلاثة أوجه :

مواصلات ، ومتصلات ، ومنفصلات .

فالمواصلات : بوادي الحق .

والمتصلات : العبادات .

---

١ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٢٥٤ (بتصرف) .

٢ – التدوين في أخبار قزوين ج ٢ ص ٢٢٨ .

٣ – الشيخ أحمد بن محمد الدردير – الخريدة البهية – ص ١٧ .

٤ – الشيخ أحمد بن المبارك – الإبريز – ص ٢٢٥ – ٢٢٦ .

والمنفصلات : حظوظ النفس »[1] .

[مسألة – ٣] : في الوسائط بين الله تعالى والخلق

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« قال بعض الحكماء ... الأنبياء وورثتهم الكمل وسائط بين الله تعالى وبين الخلق ، ولا بد من طاعتهم من حيث نبوتهم ووراثتهم ، ومن التقرب إليهم لتحصيل الزلفى »[2] .

[مسألة – ٤] : في وجوب اتخاذ الواسطة لله تعالى

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« لا بد من الواسطة . اطلبوا من معبودكم طبيباً يطبب أمراض قلوبكم مداوياً يداويكم ، دليلاً يدلكم ويأخذ بأيديكم ، تقربوا إلى مقربيه ومفرديه وحجاب قربه وبوابي بابه »[3] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ][4].

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« عن بعض العارفين أنه قال : فيه إشارة إلى صحة الأخذ عن الله بواسطة كأنه تعالى يقول : خذه عن جبريل كأنك ما علمته إلا منه ، ولا تسابق بما عندك منا من غير واسطة . وأكابر المحققين يسمون هذه الجهة التي هي عدم الوسائط : بالوجه الخاص . والفلاسفة ينكرون هذا الوجه ويقولون : لا ارتباط بين الحق والموجودات إلا من جهة الأسباب والوسائط ، فليس عندهم أن يقول الإنسان : أخبرني ربي ، أي بلا واسطة ، وهم مخطئون في هذا الحكم ، فإنه لما كان ارتباط كل ممكن بالحق من حيث الممكن من جهتين ، جهة

---

١ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٥٢ .

٢ – الشيخ اسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٥ ص ١٧٥ .

٣ – انظر كتابنا جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ١٦ .

٤ – طه : ١١٤ .

الوحدة وجهة الكثرة وجب أن تكون جهة الوحدة بلا واسطة وهو الوجه الخاص ، وجهة الكثرة بواسطة وهو الوجه العام »[1] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« لا تترك الوسائط ما لم تصر من بسائط »[2] .

يقول الشيخ علي الخواص :

« من زعم أنه يتأدب مع الله تعالى بلا واسطة شيخه أو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد أساء الأدب ، ثم لا يتم ذلك له أو لا يستمر على الدوام معه ، بخلاف الأدب مع الله تعالى مع شهود الوسائط فإنه يدوم »[3] .

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« من غرق في بحر الوحدة ، وأنكر الواسطة ، وأثبت الحكمة ، وأبطل الشريعة : فتزندق وألحد وماتت روحه . ومن أقر الواسطة ، وأثبت الحكمة : حييت روحه وبقيت منعمة في حضرة الشهود على نعت الهيبة والأدب مع المالك المعبود ، فيكون باطنه يشاهد القدرة وظاهره يشاهد الحكمة »[4] .

واسطة الفيض وواسطة المدد

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **واسطة الفيض وواسطة المدد** : هو الإنسان (الكامل) الذي هو الرابطة بين الخلق والحق ، مناسبة للطرفين ، كما قال الله تعالى : [**لولاك ما خلقت**

---

١ – الشيخ اسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١٠ ص ٢٤٨ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة رسالة في الحكم الإلهية – ص ٩ .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق – ج ٢ ص ٨٠ .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – شرح تصلية القطب ابن مشيش – ص ٤٦ – ٤٧ .

ا لأفـلاك][1] »[2] .

مادة (و س ع)

جهتا الضيق والسعة

في اللغة

« وَسِعَ الشيء ونحوه : رَحُبَ ، عكسه ضاق .

واسع : ما كان ممتداً لا تحده حدود ضيقة .

الواسع : من أسماء الله الحسنى »[3] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٣٢) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : [**إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**][4] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **جهتا الضيق والسعة** : هما اعتباران للذات أما بحسب تنزيهها عن كل ما يفهم ويعقل وهو (اعتبار) الوحدة الحقيقية التي لا اتساع معها للغير لا وجوداً ولا تعقلاً ،

---

١ – كشف الخفاء ج: ٢ ص٢١٤ برقم ٢١٢٣ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٤٨ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٣٠٧ – ١٣٠٨ .

٤ – البقرة : ١١٥ .

وهو الضيق كقولهم : لا يعرف الله إلا الله ، وأما بحسب ظهورها في (جميـــع) المراتـــب باعتبار الأسماء والصفات المقتضية للمظاهر غير المتناهية ، وهو السعة »[1] .

الواسع Ψ – الواسع ﷺ

- **أولاً : بمعنى الله Ψ**

الإمام القشيري

يقول : « **الواسع** Ψ قيل : معناه في وصفه Y العالم ... وقيل : هو الواسع العطـــاء ، الكثير الخير وهو أقوى الأقوال ، وكثرة عطائه لا تعد ولا تحصى »[2] .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الواسع** Ψ مشتق من السعة .. والسعة تضاف مرة إلى العلـــم إذا اتســـع وأحاط بالمعلومات الكثيرة ، وتضاف أخرى إلى الإحسان وبسط النعم .

وكيفما قدر وعلى أي شيء نزل ، فالواسع المطلق هو الله تعالى ، لأنـــه إن نظـــر إلى علمه ، فلا ساحل لبحر معلوماته ... وإن نظر إلى إحسانه ونعمه ، فلا نهاية لمقدوراته . بل كل سعة ، وإن عظمت ، فتنتهي إلى طرف ، فهو أحق باسم السعة »[3] .

الشيخ عبد العزيز يحيى

يقول : « **الواسع** Ψ : هو الواسع في علمه ، فيكون معناه : العالم المحيط علمه بجميع المعلومات كلياتها وجزئياتها موجودها ومعدومها .

وقيل : الواسع في العطاء فيكون معناه : الجواد الذي عمت نعمته وشملت رحمته كـــل

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٤٢ .

٢ – الإمام القشيري – التحبير في التذكير – ص ٦٤ .

٣ – الإمام الغزالي – المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى – ص ١٠٦ .

بر وفاجر ومؤمن وكافر ، فإفضاله شامل ونواله كامل ، فيكون حاصل معنى هذا الاسم على هذين القولين : هو الذي وسع علمه ورحمته كل شيء »[1] .

الشيخ محمد ماء العينين بن مامين

يقول : « **الواسع** Ψ : الذي وسع غناه كل فقر ورحمته كل شيء .

ويقال : وسع علمه ورحمته كل شيء »[2] .

الشيخ أحمد سعد العقاد

يقول : « **الواسع** Ψ : هو الذي وسع بعلمه كل شيء ، ووسع برحمته كل الوجود ، ووسع بقدرته جميع الخلائق في حفظ نظامها ، ووسع بحلمه الجهلاء »[3] .

المفتي حسنين محمد مخلوف

يقول : « **الواسع** Ψ : هو الذي إفضاله شامل ونواله كامل .

أو المتسع علمه فلا يجهل ، وقدرته فلا يعجز ، وفضله فلا يبخل »[4] .

● ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الواسع** : فإنه ﷺ كان متحققاً به ، والدليل على ذلك : أنه وسع الحق تعالى ، ووسع خلقه ووسع علمه . أما وسعه للحق : فإنه صاحب القلب المشار إليه بقوله تعالى : [**ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن**][5] ، ولا أوسع من قلبه ﷺ ، فإنه البحر المحيط الذي كل القلوب قطرة من قطراته . وأما وسعه للخلق ، فلأنه الرحمة التي قال الله تعالى فيها : [**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ**][6] ، وهذه

---

١ – الشيخ عبد العزيز يحيى – الدر المنثور في تفسير أسماء الله الحسنى بالمأثور – ص ٦٠ .

٢ – الشيخ محمد ماء العينين بن مامين– فاتق الرتق على راتق الفتق (بهامش نعت البدايات وتوصيف النهايات) – ص ٢٥٣ .

٣ – الشيخ أحمد سعد العقاد – الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية – ص ١٨٩ .

٤ – حسنين محمد مخلوف – أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها – ص ٦٠ .

٥ – جامع العلوم والحكم ج ١ ص ٣٦٥ .

٦ – الأعراف : ١٥٦ .

مسألة صرح بها طائفة من فحول العلماء ، فهو الواسع لكل شيء . أما وسعه للعلم الإلهي فلقوله صلى الله عليه وسلم : [**علمت علم الأولين والآخرين**][1] »[2] .

[مسألة] : في الاسم الواسع Ψ من حيث التعلق والتحقق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« التعلق : افتقارك إليه في أن يسعك كل شيء وأن تسعك رحمته المقيدة وإن كانت صفتنا لا صفته ، ولكن يجب على الإنسان أن يرغب فيما رغبه الله تعالى فيه فإنه قال : [**فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ**][3] ، فقيدها فكأني سألت أن أكون من المتقين .

التحقق : الواسع على الحقيقة هو الذي يسع كل شيء ولا يسعه شيء .

التخلق : إذا حصل العبد في مقام ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فقد تخلق بهذا الاسم ... ومن هذا الاسم يتحمل الأذى والجفاء ويجد بها لكل شيء وجها إلى الحق »[4] .

عبد الواسع

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عبد الواسع** : هو الذي وسع كل شيء فضلاً وطولاً ، ولا يسعه شيء لإحاطته بجميع المراتب ، ولا يرى مستحقاً إلا أعطاه من فضله »[5] .

إضافات وإيضاحات

---

١ - تفسير القرطبي ج ١ ص ٤٥٣ .

٢ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلى الله عليه وسلم – ج ١ ص ٢٦٥ – ٢٦٦ .

٣ – الأعراف : ١٥٦ .

٤ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ٤١ – ٤٢ .

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١١٨ .

[مسألة – ١] : في أنواع الوسع

يقول الدكتور عبد المنعم الحفني :

« هذا الوسع على ثلاثة أنواع :

الأول : وسع العلم ، وذلك هو المعرفة بالله .

والثاني : هو وسع المشاهدة ، وذلك هو الكشف الذي يطلع القلب به على محاسن جمال الله تعالى .

والثالث : هو وسع الخلافة ، وهو التحقق بأسمائه وصفاته حتى أنه يرى ذاته ذاته ، فتكون هوية الحق عين هوية العبد ، فيتصرف في الوجود تصرف الخليفة في ملك المستخلف ، وهذا وسع المحققين »[١] .

[مسألة – ٢] : في سعة قلب العارف

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره **:**

« أما أبو يزيد فخرج عن مقام التفويض فعلمنا أنه كان تحت حكم الاسم الواسع ، فما فاض عنه شيء ، وذلك أنه تحقق بقوله : **[ووسعني قلب عبدي]**[٢] ، فلما وسع قلبه الحق والأمور منه تخرج التي يقع فيها التفويض ممن وقع ، فهو كالبحر وسائر القلوب كالجداول . وقال في هذا المقام لو أن العرش يريد به ما سوى الله وما حواه مائة ألف ألفَ مرة ، يريد : الكثرة ، بل يريد ما لا يتناهى في زاوية من زوايا قلب العارف . ما أحس به يعني : لاتساعه حيث وسع الحق ، ومن هنا قلنا أن قلب العارف أوسع من رحمة الله ، لأن رحمة الله لا تنال الله ولا تسعه وقلب العبد قد وسعه »[٣] .

[مسألة – ٣] : في مكان السعة

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

---

١ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٢١٨ – ٢١٩ .

٢ – جامع العلوم والحكم ج: ١ ص: ٣٦٥ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٩٩ .

« السعة : هي في القلب ، ومدار الأشياء عليه »[1] .

مادة (و س ل)

الوسيلة

في اللغة

« وسيلة : كل ما يتحقق به غرض معين ، يقابلها الغاية »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرتين ، منها قوله تعالى : **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ]**[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو حفص الحداد النيسابوري

« **الوسيلة** : هي الواسطة التي يمكن بها بلوغ الهدف أو الوصول إلى المبتغى ، وهي واسطة يستطيع الإنسان بها الوصول إلى القرب أو إزالة كرب »[4] .

الشيخ أبو محمد الجريري

يقول : « **الوسيلة** : هو التسرع إلى استدراك علم الانقطاع »[5] .

الشيخ السراج الطوسي

---

١ – د . محمد كمال إبراهيم جعفر – التصوف طريقاً وتجربةً ومذهباً – ص ٣١٥ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٣٠٩ .

٣ – المائدة : ٣٥ .

٤ – انظر كتابنا الطريقة العلية القادرية الكسنـزانية – ص ٢٦١ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٢٦٠ بتصرف .

يقول : « **الوسيلة** يعني : القرب »[1] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **الوسيلة** : هي ما يتقرب به إلى الغير »[2] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

الوسيلة : هي الواسطة للوصول إلى المطلوب ، وهي الشفاعة ، ولهذا المعنى منـــزلة صورية في الجنة المسماة بالفردوس الأعلى ، وهي أرفع منازل الجنان ، يكون هو ﷺ فيها ليحوي الكمال صورة ومعنى ، ظاهراً وباطناً [3] .

الشيخ محمد بن الحسن السمنودي

يقول : « **الوسيلة** : هم العارفون بالله تعالى ، وسيلة المريدين إلى الله تعالى »[4] .

ويقول : « **الوسيلة** : هو المرشد الذي هو النبي ﷺ ، ثم المشايخ الذين يعرفون طريق الوصول إلى الله تعالى بشروطها »[5] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **الوسيلة** : وهو الشيخ الكامل بالنسبة ، العارف بالطريق ، وبالعلل العائقة ، والأمراض المانعة في الوصول إلى العلم بالله تعالى ، الحـــاذق الخـــبير بالمعالجـــة والأمزجـــة والأدوية ، وما يوافق منها ، وقد انعقد إجماع أهل الله تعالى : أنه لا بد من الوسيلة : وهو الشيخ في طريق العلم بالله تعالى ، ولا تغني عنه الكتب »[6] .

اضافات ايضاحات :

[مبحث كسنـــزاني] : الوسيلة

---

١ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٥٦ .

٢ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٢٧٢ .

٣ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٤ ص ٢٢٣ (بتصرف) .

٤ – الشيخ محمد بن حسن السمنودي – مخطوطة مخطوطة تحفة السالكين ودلالة السائرين لمنهج المقربين – ورقة ٥٦ أ .

٥ – الشيخ محمد مراد النقشبندي – مخطوطة رسالة السلوك والأدب المسماة بسلسلة الذهب – ص ٣٣ .

٦ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ ص ٤٣٠ – ٤٣١ .

نقول :

الحمد لله الذي أيد الإسلام بالعلماء العاملين والمشايخ الكاملين وقطع بواضح أدلتهم حجج أهل الزيغ ، الذين هم كالأنعام بل أضل سبيلا ، وأوضح بلوامع بوارق سيوف براهينهم شبهات المبتدعين اللئام ، فسبحان من قيض لهذه الشريعة من بطون سادتها من الأنام من يميط عن وجوه عذراتها اللثام وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له موصوف بصفات الكمال على الدوام وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً ﷺ عبده ورسوله الذي أنزل عليه الكتاب تبياناً و هدىً ورحمة لسائر الأنام ، الذي سن السنن وبين الشرائع وأظهر الدين وتمم الأحكام ، صلى الله تعالى عليهِ وعلى آلهِ الطاهرين وصحبه هداة الأمة المنتجبين ، الناقلين لنا مسائل الدين وسلم تسليماً.

(وبعد) : فهذا مبحث خُصص لتوضيح الأدلة التي تدمغ حجج أهل الزيغ والضلال منكري التوسل ، من الذين جعلوا من يتوسل بالرسول الأعظم ﷺ وبالأنبياء والأولياء والصالحين مشركا كافراً ، فاستباحوا دماء المسلمين وعاثوا في الأرض فساداً ، فإذا سألتهم عن أمة الرسول ﷺ ولغاية اثني عشر قرناً ، أي قبل ظهورهم قالوا : إنها كافرة مشركة ، وإذا سألتهم عن المذاهب الأخرى وأئمتها لا يقرونها ، ومن أشنع قبائحهم أنهم تجاوزوا على الخلفاء الراشدين ، ومن ذلك قولهم في أبي بكر الصديق τ في قوله عندما سأله الرسول الأعظم ﷺ : [**ما أبقيت لأهلك يا أبا بكر ؟ قال : الله ورسوله**][1] ، قالوا : قد أشرك أبا بكر ، وقالوا عن عمر بن الخطاب τ عندما توسل بالعباس τ في الاستسقاء : هذا رجل استعان بغير الله ، ثم تجاوزوا الحدود على حرمة النبي الأكرم سيدنا محمد ﷺ فقالوا : إنه مات كسائر البشر ، فهو لا يرى ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ، وكما قال أحدهم : (إِن عصاي هذه خيرٌ من محمد) .

وقد قسمنا هذه الرسالة إلى – مقدمة وفصلين – تناول الفصل الأول بايجاز مناقشة

---

١ – المستدرك على الصحيحين ج ١ ص ٥٧٤ .

معنى الوسيلة ورد شبهات المغرضين حول ثبوتها وبيان عقيدة المسلمين في هذه المسألة ، وأما الفصل الثاني فقد خصص لذكر الأدلة حول الموضوع بشكل مفصل من الكتـــاب الكـــريم والسنة المطهرة واقوال العلماء سلفا وخلفاً .

الفصل الأول : معنى الوسيلة

الوسيلة لغةً :

قال ابن الأثير : (هي في الأصل : ما يُتوصل به إلى الشيء ويتقرب به ، والوسيلة هي الشفاعة يوم القيامة) فالوسيلة هي الوساطة التي لا يمكن بلوغ الهدف أو الوصول إلى المبتغى إلا بها .

الوسيلة اصطلاحاً :

هي كل ما يوصلنا إلى الحق تعالى ورضاه ويبعدنا عن ســـخطه وغضـــبه في الـــدنيا والآخرة .

أنواع الوسيلة :

دلّت السنة المطهرة على أن هناك ثلاثة أنواع من الوسائل لا يمكن بلـــوغ الهـــدف أو الوصول إلى المبتغى(الله تعالى) إلا بها وهي :

النوع الأول :

التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته ودعائه ونحوها ، وهذا النوع متفق عليه .

النوع الثاني :

التوسل إلى الله تعالى بالطاعات والأعمال الصالحة ، كما في حديث الثلاثة أصـــحاب الغار الذي سُد عليهم وتوسلهم بأعمالهم الصالحة ففرج عنهم ، وهذا النـــوع لاخـــلاف فيه أيضاً.

النوع الثالث :

التوسل إلى الله تعالى بالأنبياء والأولياء والصالحين سواء كانوا أحياءً أم أمواتـا وهـو موضوع الرسالة هذه ، فهذه الأنواع الثلاثة من الوسائل هي المرادة بقوله تعالى : [**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**] [1] ، وهو ما سنوضحه في رسالتنا هذه .

الوسيلة هي الشفاعة

قال تعالى : [**مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ**] [2]

يقول المفسرون : ليس لأحد أن يشفع عنده إلا إذا أذن له في الكلام ، وهذا يعني أَنَّ الله تعالى سيأذن لبعض عباده من الأنبياء والأولياء بالشفاعة بأمره وإِرادته ، ولما كانت الشفاعة ثابتة بين الخالق والمخلوق فقد ثبتت الوساطة بينهما ، لأن الشفاعة هي الوساطة ، وكل النصوص الجازمة بقطعية ثبوت الشفاعة هي في الحق والحقيقة أدلة لإثبات اتخاذ الوسيلة إلى الله تعالى [3]

الوسيلة وطلب المدد – الاستعانة – الاستغاثة

يستنكر المغرضون على المسلمين أن يستعينوا أو يستغيثوا أو يستمدوا العون من الأنبياء والأولياء والصالحين محتجين في ذلك بأقوال ما أنزل الله بها من سلطان ، تارةً تكون حديثاً موضوعاً ، وتارةً أخرى تكون تأويلاً مغرضاً لنص قرآني أو حديث نبوي شريف ، ولولا خوف الإطالة لفصلنا الرد على أقوالهم وتُرّهاتهم كلمة كلمة ، ولكننا اقتصرنا على الإشارة إلى بعض الصحاح التي تفند كل آرائهم السقيمة وتقتلعها من جذورها ، فالأمر أوضح من أن يطال به : [**لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ**

---

١ – سورة المائدة ، آية٣٥ .

٢ – البقرة : ٢٢٥ .

٣ – لزيادة الفائدة انظر أدلة الشفاعة في الفصل الثاني .

شَهِيد][1].

إن المراد من الاستعانة أو الاستغاثة بالأنبياء والأولياء والصالحين أمور ثلاثة :

الأول : أن يعينه الصالح ويمده مادياً .

الثاني : أن يعينه بدعائه أو استغفاره له .

الثالث : أن يمده مدداً روحياً عن بُعد .

ولكل وجه من هذه الوجوه أدلته الثابتة من الكتاب والسنة والإجماع ، فأما حكم الأمرين الأول والثاني ، فيكفي لبيان ثبوهما أن ننقل إجماع العلماء المتقدمين على لسان الإمام تقي الدين السبكي حيث قال : اعلم إنه يجوز ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي ﷺ إلى ربه سبحانه وتعالى ، وجواز ذلك وحسنه من الأمور المعلومة لكل ذي دين من المسلمين ، ولم ينكر أحد ذلك من أهل الأديان ولا سمع به في زمن من الأزمان حتى جاء ابن تيمية فتكلم على ذلك بكلام يلبس فيه على الضعفاء إلا غمار ، وابتدع ما لم يسبق في سائر الاعصار ، وحسبك أن إنكار ابن تيمية للاستغاثة والتوسل قول لم يقله عالم قبله ، وصار به بين أهل الإسلام مُثْلَةً ، وقد وقفت له على كلام طويل في ذلك ، رأيت من الرأي القويم أن أميل عنه إلى الصراط المستقيم ، ولا أتتبعه بالنقض والابطال ، وأقول : إن التوسل بالنبي ﷺ جائز في كل حال ، قبل خلقه ، وبعد خلقه ، في مدة حياته في الدنيا ، وبعد موته ، في مدة البرزخ وبعد البعث ، في عرصات القيامة والجنة ، وكيف يحل لمسلم أن يتجاسر على منع هذا الأمر العظيم الذي لا يرده عقل ولا شرع ؟ ! وليس هذا المعنى مما تختلف فيه الشرائع حتى يقال : إن ذلك شرع من قبلنا ، فإنه لو كان ذلك مما يخل بالتوحيد لم يحل في ملة من الملل ، فإن الشرائع كلها متفقة على التوحيد ، فإنه لاشك أن للنبي ﷺ قدراً عنده ومن أنكر ذلك فقد كفر ، فمتى قال : أسألك بالنبي ﷺ فلا شك في جوازه ، وكذا إذا قال بحق محمد ﷺ [2] .

ويقول الشيخ أحمد زيني دحلان : « إن مذهب أهل السنة والجماعة صحة التوسل

---

١ - ق : ٣٧ .

٢ - الإمام تقي الدين السبكي - شفاء السقام في زيارة خير الانام (بيروت) ، ص١٥٣-١٥٦ ، بتصرف .

وجوازه بالنبي ﷺ في حياته وبعد وفاته وكذا بغيره من الأنبياء والمرسلين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) ، وكذا بالأولياء والصالحين كما دلت عليه الأحاديث ، لأنا معاشر أهل السنة لا نعتقد تأثيراً ولا خلقاً ولا إيجادا ولا إعداما ولا نفعاً ولا ضراً إلا لله وحده لاشريك له »[1] .

وأما إجماع المتأخرين فننقله على لسان رئيس رابطة علماء العراق الشيخ العلامة عبد الكريم المدرس في قوله : « إن جعل التوسل شركاً وكفراً معارضة صريحة لقواعد الإسلام ... فإذا وقفنا وتوجهنا إلى الضريح الأنور وخاطبناه ﷺ فخطابنا معه له أصل في الدين ، وهو الخطاب معه في تشهدنا لكل صلاة ، ومعنى ذلك أنه ﷺ له روح عالية الدرجات موهبة من الله سبحانه بفضائل لا يعلمها إلا هو وأنه تعالى يخبره ويعلمه بصلاة المصلين وخطاب الحاضرين والغائبين .

وإذا توسلنا به ﷺ على معنى طلب الدعاء منه ﷺ ، فطلب الدعاء مشروع وروحانيته المنورة لا فرق بين عالم علاقته المادية الدنيوية وعلاقته البرزخية ... وإذا توسلنا بذاته الشريفة أو بجاهه العظيم أو بحقه الجسيم ، أي حق رعايته للعبودية الخالصة عند الله تعالى بفضل إحسانه ولطفه أو فضل طاعته وأعماله وجهاده في تبليغ الدين المبين ، فكل ذلك واقع في الروايات الصحيحة »[2] .

فطلب الإمداد المادي ورد في الكتاب والسنة ، أما في الكتاب :

فقال تعالى : [**فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ**][3] .

وقال تعالى على لسان ذي القرنين : [**قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً . قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي**

---

١ – الشيخ أحمد زيني دحلان – مصباح الانام وجلاء الظلام – ص١٨١ .

٢ – الشيخ عبد الكريم المدرس – نور الإسلام – ص ١٣٦ – ١٣٧ .

٣ – القصص : ١٥ .

بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً][(١)] .

وأما من السنة فقد وردت أحاديث كثيرة تنطق بذلك ، منها :

روى البخاري في كتاب الزكاة أن رسول الله ﷺ قال : **[إن الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الأذن فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثم موسى ثم محمد ﷺ]** [(٢)] .

روى مسلم عن عمر τ أن رسول الله ﷺ قال : **[إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له أويس لا يدع باليمن غير أم له قد كان به بياض فدعا الله فأذهبه عنه إلا موضع الدينار أو الدرهم ، فمن لقيه منكم فليستغفر لكم]** [(٣)] .

قال النووي : (وفيه استحباب طلب الدعاء والاستغفار من أهل الصلاح وإن كان الطالب أفضل منهم) ، فإذا قصد بقوله أمدني أو أغثني أو نظرتك ، على طلب الدعاء منه فلا مانع من ذلك .

أما من يمنع ذلك ويستدل بقوله تعالى : **[إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ]**[(٤)] ، وبقوله ﷺ لابن عباس : **[إذا استعنت فاستعن بالله]**[(٥)] ، وبقوله ﷺ :

[لا يستغاث بي إنما المغيث هو الله][(٦)] .

فالجواب عنه : إن الإعانة تكون حقيقية ومجازية ، فالمعين الحقيقي هو الله وطلب الإعانة من غيره مجاز ، لأن المعين لك – وهو البشر – لولا إمداد الله له بالعون والقوة لما

---

١ - الكهف : ٩٤ – ٩٥ .

٢ – صحيح البخاري ج ٢ ص ٥٣٦ .

٣ – ميزان الإعتدال في نقد الرجال ج ١ ص ٤٤٧ .

٤ – الفاتحة : ٤ .

٥ – المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ٦٢٤ .

٦ – مجمع الزوائد ج ١٠ ص ١٥٩ .

استطاع أن يعينك ، فالاستعانة بالإنسان هي استعانة بالقوة والملكة والسلطة التي منحها الله إياها ، إذ لاحول ولاقوة إلا بالله . فالآية حصرت الاستعانة الحقيقية بالله تعالى وكذا وصية النبي ﷺ لابن عباس τ من هذا القبيل ، والآية والحديث فيهما توجيه للعبد أن لا ينسب إلى المخلوق لاحول ولاقوة ولو طلب العون المجازي منه . وإذا لم توجه الآية والحديث هذا التوجيه فإنهما سيتعارضان مع قوله تعالى : [**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى**][1] ، وقوله ﷺ : [**والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه**][2]. أما حديث : [**لايستغاث بي**] الذي احتج به المنكر فإنه ضعيف ، لأن في سنده ابن لهيعة فلا يقاوم الأحاديث الصحاح ولا مدلول الآية .

فهذه لمحة مما ردّ به العلماء على أقوال المنكرين للاستعانة والاستغاثة المادية أو دعاء الصالحين واستغفارهم لمن يلجئ لهم في ذلك من خلق الله .

الإعانة أو الإغاثة الروحية

إن المراد من الإعانة الروحية (الدرك) من قبل الأنبياء [عليهم السلام] والمشايخ الكاملين (قدس الله أسرارهم) هو : قدرتهم – أي المستعان بهم من الصالحين – على معونة وإغاثة الخلق عن بُعد بإذن الله تعالى ، ويمكن تقسيم هذه الاعانة الروحية على ثلاثة أقسام :

القسم الأول : الاعانة في أمور الهداية و الإيمان .

يقول تعالى : [**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا**][3] .

ويقول تعالى : [**وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**][4] .

---

١ – المائدة : ٢ .

٢ – صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٠٧٤ برقم ٢٦٩٩ ، انظر فهرس الأحاديث .

٣ – الأنبياء : ٧٣ .

٤ – الشورى : ٥٢ .

ويقول : [وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى][1] .

القسم الثاني : الإغاثة الروحية عن بُعد في أمور الدنيا ، كما سيرد في حديث سارية .

القسم الثالث : الاغاثة الروحية في أمور الآخرة . والأدلة الواردة في الشفاعات ومن يشفعون يوم الحساب أكبر دليل على ذلك .

إن طلب الاستغاثة أو المدد الروحي من الانبياء أو الاولياء والصالحين سواء كانوا احياء أم أمواتاً جائز لاشيء فيه اطلاقا ولكن ضمن التفصيل الآتي :

إن اعتقد المستغيث أو المستمد أن هذا النبي أو الولي يمد ويغيث كما يمد ويغيث الله سبحانه وتعالى على حد سواء ، فهذا كفر وشرك والعياذ بالله ، ونحن نبرأ إلى الله تعالى منه ومن معتقده أياً كان .

وإن عنى بذلك الاستمداد أن هذا النبي أو الولي يتشفع له عند الله ، وأن الحق تعالى هو الذي سيغيثه ويعينه اكراما لهذا الولي ، فلا شيء في ذلك ، ولا يكون ذلك كفراً .

ومما تقدم نخلص إلى القاعدة الشرعية التي قال بها الإمام أبو حامد الغزالي وهي : (كل من ينتفع به حياً ينتفع به ميتاً)

ولعل من أوضح الأدلة على ثبوت الاغاثة الروحية وقطعيتها للأولياء الحديث الصحيح المشهور بحديث (قرب النوافل) ، فقد أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة τ أن الله تعالى يقول في الحديث القدسي : **[من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ، وما يزال يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه وإن استعاذني لأعيذنه]**[2] ، إن هذا الحديث المطهر لينص صراحةً على أن من

---

١ - المائدة : ٢ .

٢ - ورد في صحيح ابن حبان ج ٢ ص ٥٨ .

عباد الله من تكون كل حركاته وسكناته بالله تعالى ، فلا يسمع إلا بالله ، ولا يبصر إلا بالله ، ولا يتكلم إلا بالله ، وهو يقوم بالله ، ويقعد بالله ، ويقدر بالله ، ويؤثر في الأشياء بـــالله تعالى ء فهو ممده ومعينه ومكرمه بتلك القدرة التأثيرية معجزةً كانت أو كرامة ، يقـــول الله تعالى في الحديث القدسي : [**عبـــدي أطعـــني أجعلـــك ربانيـــاً تقـول لـلشيء كن فـيكون**][1] فمـــن ينـــــل تكـــريم الربانيـــة : [**وَلَـكِنْ كُـونُـوا رَبَّـانِـيِّينَ**][2] بفضل الله تعالى ورحمته وحسن إخلاصـــه في عبادته وطاعته تصبح لديه القدرة والمقدرة على أن يسمع ويرى عباد الله تعالى عن بُعـــد ، استغاثوا به أم لم يستغيثوا ، ويستطيع أن يعينهم ويغيثهم (يدركهم) إن لزم الأمر بـــإذن الله تعالى وحده لا شريك له في ملكه ولا مانع لما يعطي من رحمته : [**هَذَا عَطَاؤُنَـا فَـامْـنُـنْ أَوْ أَمْسِكْ بِـغَيْرِ حِسَابٍ**][3] .

فالحق تعالى هو السامع المبصر المعين على الحقيقة وليس للـــنبي أو الـــولي المكـــرم إلا الوساطة الروحية بينهما ، والذي يؤكد لك ذلك جميع معجزات الأنبياء فكلــها قـــدرات تأثيرية خارقة أظهرها الله تعالـــى لخلقـــه بوساطـــة رسلـــه : [**سُــنَّةَ الـلَّـــهِ الَّـتِي قَـدْ خَـلَتْ مِنْ قَـبْلُ وَلَـنْ تَـجِـدَ لِـسُــنَّةِ الـلَّـــهِ تَـبْدِيـلاً**][4] .

وأما بالنسبة للأولياء ومقدرتهم على التغييروالتاثير ، والنفع والضر بالله تعـــالى فكـــل كرامات الأولياء المجمع على صحتها في الكتاب والسنة تؤديها ومنها :

قال تعالى على لسان سليمان υ : [**قَـــالَ يَـــا أَيُّـهَـــا الْـمَلَـــأُ أَيُّكُمْ يَـأْتِـينِي بِـعَرْشِهَا قَـبْلَ أَنْ يَـأْتُـونِـي مُـسْـلِمِينَ . قَـالَ عِفْرِيـتٌ مِنَ الْـجِنِّ أَنَـا آتِـيكَ بِـهِ قَـبْــلَ أَنْ تَـقُـــــومَ مِـــــــــنْ مَقَـامِـــــــك وَإِنِّـي عَلَـيْـهِ لَـقَوِيٌّ أَمِينٌ . قَـالَ الَّـذِي عِـنْدَهُ عِلْـمٌ**

١ – ورد بصيغة اخرى في صحيح البخاري ج ٥ ص: ٢٣٨٤ برقم ٦١٣٧ ، انظر فهرس الأحاديث .

٢ – آل عمران : ٧٩ .

٣ – سورة ص : ٣٩ .

٤ – الفتح : ٢٣ .

مِـــنَ الْكِتَـــابِ أَنَـــا آتِيـــكَ بِـــهِ قَبْـــلَ أَنْ يَـرْتَـدَّ إِلَـيْكَ طَرْفُـكَ][1]. فهذا العبد الصالح آصف بن برخيا قـد تمكـن بقدرة الله تعالى من نقل عرش بلقيس بما فيه من اليمن إلى فلسطين في أقل من طرفة عين ، أفـلا يستطيع أن يغيث (يدرك) مستغيثاً به عن بعد إذا شاء الله ذلك ؟ اللهم بلى ، فبمشيئته تعالى كـل شي جائز وممكن . ومن ذلك ما أخرجه أبو نعيم عن عمر بن الحارث قال : (بينا عمر يخطب يوم الجمعة إذ ترك الخطبة وقال يا سارية الجبل مرتين أو ثلاثاً ، ثم أقبل على خطبتـه ، فقـال بعض الحاضرين : لقد جن إنه لمجنون ، فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف وكان يطمـئن إليـه فقال : أنك لتجعل لهم على نفسك مقالا ، بينما أنت تخطب إذ أنت تصيح يا سارية الجبـل ، أي شيء هذا ؟

قال : إني والله ما ملكت ذلك ، رأيتهم يقاتلون عند جبل يؤتون من بين أيديهم ومن خلفهم فلم أملك أن قلـت : يا سارية الجبل ، ليلحقوا بالجبل .

فلبثوا إلى أن جاء رسول سارية بكتابه : إن القوم لقونا يوم الجمعة فقاتلناهم حتى إذا حضرت الجمعة سمعنا منادياً ينادي يا سارية : الجبل مرتين ، فلحقنا بالجبل ، فلـم نـزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله وقتلهم) [2] .

فهذا نص صريح وقطعي أيضا في أن الله تعالى قد أكرم الخليفة الثاني بأن جعله يرى ما يحصل في نهاوند وهو في الحجاز ، وأن يدرك سارية وجيشه إلى الجبل فيعينهم .. ترى يـا منكري الكرامات والإغاثة الروحية كيف تفسرون هذه الحقيقة ؟ بل كيف تؤولونها ؟ نظر تطوى له الحدود والمسافات فيرى البعيد قريباً ، وسمع تضمحل أمامه الحواجز و الغشاوات فيسمع النداءات والاستغاثات ، وصوت يقطع الأجواء والفضاءات ليجيب الاستعانات . إن الذي يريد أن يؤول هذا النص أو غيره لهو كمن يريد أن يحجب ضوء الشمس بالغربال فلا شك أنه من حزب الشيطان .

فهذه لمحة عن المدد الروحي والقوة الروحية التي يكرم الله تعالى بها عباده الصـالحين ،

---

١ – النمل : ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ .

٢ – أخرجه البيهقي وابو نعيم وابن عساكر وغيرهم ، انظر كتاب الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي ص١٠١ .

فهو سبحانه مصدرها الحقيقي وليس للعبد فيها إلا الوساطة تكريماً له .

الوسيلة بين السبب والمسبب

يتضح مما تقدم أن المؤمن لابد أن تكون له في جميع أحواله نظرتان :-

النظرة الاولى : نظرة توحيد لله عز وجل بأنه وحده مسبب الأسباب والفاعل المطلق في هذا الكون ، المنفرد بالإيجاد والإمداد ولا يجوز للعبد أن يشرك معه أحداً من خلقه ، مهما علا قدره أو سمت مرتبته من نبي أو ولي .

النظرة الثانية : نظرة للأسباب التي أثبتها الله تعالى بحكمته إذ جعل لكل شيء سبباً . فالمؤمن يتخذ الأسباب ، ولكنه لا يعتمد عليها ولا يعتقد بتأثيرها الإستقلالي . فإذا نظر العبد إلى السبب واعتقد بتأثيره المستقل عن الله تعالى فقد أشرك ، لأنه جعل الإله الواحد آلهة متعددة . وإذا نظر للمسبب وأهمل اتخاذ الأسباب فقد خالف سنة الله الذي جعل لكل شيء سبباً . والكمال هو النظر بالعينين معاً فتشهد المسبب ولا تهمل السبب ولتوضيح هذه الحقيقة نسوق هذه الأمثلة :-

إن الله تعالى هو وحده خالق البشر ، ومع ذلك فقد جعل لخلقهم سبباً عادياً وهو التقاء الزوجين وتكوين الجنين في رحم الأم وخروجه منه في أحسن تقويم .

إن الله تعالى هو وحده المميت ، ولكن جعل للإماته أسباباً ، وهو ملك الموت ، فإذا لاحظنا المسبب قلنا : [**اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ**][1] ، وإذا قلنا فلان قد توفاه ملك الموت لا نكون قد أشركنا مع الله إلهاً آخر لأننا لاحظنا السبب كما بينه الله تعالى في قوله تعالى : [**قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُم**][2] . وكذلك فإن الله تعالى هو الرزاق ، لكنه جعل للرزق أسباباً كالتجارة والزراعة ، فإذا لاحظنا المسبب أدركنا قوله تعالى : [**إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ**][3] ، وإذا

---

١ - الزمر : ٤٢ .

٢ - السجدة : ١١ .

٣ - الذاريات : ٥٨ .

لاحظنا السبب بمعرض التوحيد وقلنا فلان يُرزق من كسبه ولا نكون بذلك قد أشركنا ، فرسول الله ﷺ يقول : [**ما أكل أحد طعام قط خيراً من أن يأكل من عمل يده**][1] ، وقد جمع الرسول الأعظم ﷺ بين النظرتين توضيحاً وبياناً في الكمال في قوله ﷺ : [**والله المعطي وأنا القاسم**][2] .

وكذلك الأمر بالنسبة للإنعام ففي معرض التوحيد قوله تعالى : [**وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ**][3] ، لأنه المنعم الحقيقي وحده . وفي معرض الجمع بين ملاحظة السبب والمسبب قوله تعالى : [**وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ**][4] ، فليس الرسول الأعظم ﷺ شريكاً في عطائه وإنما سيقت النعمة لزيد بن حارثة τ بسببه ﷺ ، فقد أسلم على يديه وأعتق بفضله وتزوج باختياره ﷺ .

وكذلك بالنسبة للإستعانة إذا نظرنا إلى المسبب وجدنا : قوله تعالى : [**وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**][5] ، وإذا نظرنا للسبب وجدنا : قوله تعالى : [**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى**][6] ، وفي الحديث الشريف قوله ﷺ : [**والله في عون المرء ما دام المرء في عون أخيه**][7] ، فإذا قال المؤمن لأخيه : أعنّي على حَمل هذا المتاع لا يكون مشركاً مع الله تعالى أحداً ، ولا مستعيناً بغير الله تعالى ، لأن المؤمن ينظر بعينه فيرى السبب والمسبب ، وكل من يتهمه بالشرك فهو ضالٍ مضل .

---

١ – صحيح البخاري ج ٢ ص ٧٣٠ .

٢ – ورد بصيغة اخرى في صحيح البخاري ج ١ ص: ٣٩ برقم ٧١ ، انظر فهرس الأحاديث .

٣ – النحل : ٥٣ .

٤ – الأحزاب : ٣٧ .

٥ – يوسف : ١٨ .

٦ – المائدة : ٢ .

٧ – صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٠٧٤ برقم ٢٦٩٩ .

وهكذا الأمر بالنسبة للهداية ، إذا نظرنا للمسبب ، فالهادي هو الله وحده ، لهذا قال تعالى لرسوله الكريم ﷺ : [**إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ**][1] ، وإذا لاحظنا السبب نرى قوله تعالى : [**وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**][2] ، أي : تكون سبب في هداية من أراد الله هدايته .

والعلماء العارفون والمرشدون هم ورثة الرسول الأعظم ﷺ في هداية الخلق ودلالتهم على الله تعالى ، فإذا استرشد مريد بشيخه فقد أتخذ سبباً من أسباب الهداية التي أمر الله بها جعلهم عليها أئمة يهدون إليها ، ولهذا قال تعالى : [**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا**][3] .

فصلة المريد بشيخه صلة روحية لا تفصلها المسافات والحواجز المادية ، وإذا كانت الجدران والمسافات لا تفصل أصوات الأثير الذي نسمعه من المذياع فكيف تفصل بين الأصوات المطلقة ، لذا قالوا : (إن شيخك ينفعك في بعده كما ينفعك في قربه) . وبما أن الشيخ هو سبب هداية المريد إذا تعلق به وطلب منه المدد لا يكون قد أشرك بالله تعالى ، لأنه يلاحظ السبب كما أوضحنا سابقاً مع اعتقاده أن الهادي والممد هو الله تعالى ، وأن الشيخ ليس إلا سبب أقامه الله لهداية خلقه وإمدادهم بالنفحات القلبية والتوجيهات الشرعية ، ورسول الله ﷺ هو البحر الزاخر الذي ينهل منه هؤلاء الشيوخ وعنه يفيضون . فإذا سلمنا بقيام الصلة الروحية بين المريد والشيخ ، سلمنا من قيام المدد المترتب عليها ، لأن الله يرزق بعضاً ببعض في أمر الدنيا والدين .

التعبير المجازي لا يعني كفراً

إن الفرق بين مقام الخالق والمخلوق هو الحد الفاصل بين الكفر و الإيمان ونعتقد أن من خلط بين المقامين فقد كفر والعياذ بالله ، فلكل مقام حقوقه الخاصة ، ولكن هناك أموراً ترد

---

١ – القصص : ٥٦ .

٢ – الشورى : ٥٢ .

٣ – الأنبياء : ٧٣ .

في هذا الباب ولاسيما ما يتعلق بالنبي ﷺ وخصائصه التي تميزه من غيره من البشر وترفعه عليهم هذه الأمور ، قد تشتبه على بعض الناس لقصر عقولهم وضعف تفكيرهم وضيق نظرهم وسوء فهمهم ، فيبادرون إلى الحكم بالكفر على أصحابها وإخراجهم عن دائرة الإسلام وإننا نبرأ إلى الله سبحانه وتعالى من ذلك .

وإننا بفضل الله تعالى نعرف ما يجب لله وما يجب لرسوله الأعظم ﷺ ونعرف ما هو محض حق لله تعالى ، وما هو محض حق لرسوله الأعظم ﷺ من غير غلوٍ ، ولا إطراء يصل إلى حد وصفه بخصائص الربوبية ، والألوهية في المنع ، والعطاء ، والنفع ، والضر الاستقلالي (دون الله تعالى) .

أما الفناء في محبته وطاعته والتعلق به ، فهذا واجب ومطلوب ، فإن الله تعالى عظم النبي ﷺ في القرآن بأعلى أنواع التعظيم ، كما في قوله تعالى : [**وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ**][1] ، وقال كذلك : [**لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ**][2] . ولم يقل الله تعالى في كتابه الكريم يا محمد ﷺ كما قال يا موسى ويا عيسى أبن مريم ويا لوط ويا إبراهيم υ ، بل يارسول الله ، يا نبي الله وهذا من تعظيمه له ε .

فيجب أن نعظم من عظمه الله تعالى وأمر بتعظيمه ، وقال تعالى : [**وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**][3] ، وقال تعالى : [**وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ**][4] .

ومن ذلك الكعبة المعظمة والحجر الأسود ومقام إبراهيم υ ، فإنها أحجار وأمرنا الله تعالى بتعظيمها بالطواف بالبيت ، ومس الركن اليماني ، وتقبيل الحجر الأسود ، وبالصلاة

---

١ – الانشراح : ٤ .

٢ – الحجر : ٧٢ .

٣ – الحج : ٣٢ .

٤ – الحج : ٣٠ .

خلف المقام ، وبالوقوف للدعاء عند المستجار وباب الكعبة ، ونحن في ذلك كله لم نعبد إلا الله سبحانه وتعالى ، و لم نعتقد تأثيراً لغيره فلا يثبت شيء من ذلك لأحد سوى الله تعالى .

ولا شك أن المجاز العقلي مستعملٌ في الكتاب والسنة ومن ذلك :

قوله تعالى : [**وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً**][1] ، فإسناد الزيادة إلى الآيات مجاز عقلي ، لأنها سبب في الزيادة والذي يزيد حقيقته هو الله تعالى وحده .

وقوله تعالى : [**يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً**][2] ، فإسناد الجعل على اليوم مجاز عقلي ، لأن اليوم محل جعلهم شيباً ، فالجعل المذكور واقع في اليوم والجاعل حقيقة هو الله تعالى .

وقوله تعالى : [**وَلا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلا سُوَاعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً . وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً**][3] ، فإن الإضلال إلى الأصنام هو مجاز عقلي ، لأنها سبب في حصول الإضلال والهادي والمضل هو الله تعالى وحده .

وقوله تعالى حاكياً عن فرعون : [**يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً**][4]، فإسناد البناء إلى هامان مجازٌ عقليٌّ إذْ لا يبني هو بنفسه والباني هم العمال .

وقد تمسكت طوائف من أهل الضلالات بذيل شبهة ظواهر الألفاظ بلا نظر إلى القرائن ولا المقاصد بغير النظر إلى الجمع بما لا يؤدي إلى التعارض .

وكما يقال (قتل الأمير فلان) لا يعني قتله بيده بل أمر بقتله ، أو قوله قتله السياف والسياف السبب ، لأن آلة القتل هي السيف والقاتل الحقيقي هو الله تعالى : [**وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى**][5]، وقال ﷺ للذي ناوله

---

١ – الأنفال : ٢ .

٢ – المزمل : ١٧ .

٣ – نوح : ٢٣ ، ٢٤ .

٤ – غافر : ٣٦ .

٥ – الأنفال : ١٧ .

التمـــــــرة : [**خـــــــذها لـــــــو لم تـأتهـــــــا لأتــتـك**][1] ، فهل التمرة تأتي بنفسها فهذا تعبير مجازي .

وعلى هذا فإن المريد إذا قال : مدد يا شيخي ، أو أغثني يا شيخ ، فلا شيء من الشرك في قوله هذا البته وما هو إلا تعبيرٌ مجازي المراد منه طلب المعونة من الله تعالى بوساطة المكرم عنده ، فما زال المستغيث يعتقد أن الشيخ سبب ، وأن الله تعالى هو المسبب المؤثر علـــى الحقيقة ، وأن الله تعالى هو الذي سيعينه بوساطة شيخه إكراما للشيخ ، فهو خارج دائـــرة الشرك أو الكفر بشتى أنواعه وصوره الظاهرية والخفية ، بل هو ممن يأخذ ويعمل بالاسباب التي سن الله تعالى الوجود عليها .

الوساطة ليست شركاً

تنفث أفعى الضلالة والفتن سمومها بشكل أفكار ضالة مضلة لقتل عقيدة الناس في فهم حقيقة الوساطة ، فيطلقون الأقوال هكذا جزافاً هنا وهناك بأن الوساطة شرك ، وأن مـــن أتخذ وساطة بأي كيفية كانت فقد أشرك بالله تعالى ، وإن شأنه بهـــذا شـــأن المشـــركين القائلين : [**مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى**][2] ، ويعمدون إلى تطبيق الآيات التي نزلت بحق المشركين على المؤمنين ليدعموا فكرهم السقيم في نفي الوساطة أو الوسيلة ومن تلك الآيات قوله تعالى : [**وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ . إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ**][3] . وقوله تعالى : [**وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ**][4] ، إلى غير ذلك من الآيات النازلة في المشركين ، وهذا الكلام مردود

---

١ – صحيح ابن حبان ج ٨ ص ٣٣ .

٢ – الزمر : ٣ .

٣ – فاطر : ١٣ ، ١٤ .

٤ – يونس : ١٠٦ .

والاستدلال بهذه الآيات في غير محله ، وذلك لأن هذه الآيات الكريمة وغيرهـــا صـــريحة في الإنكار على المشركين عبادتهم للأصنام واتخاذها آلهة من دونه تعالى وإشـــراكهم إياهـــا في دعوى الربوبية ، وهم يعتقدون أنها أرباب من دون الله ويعظمونها أكثر من تعظيم الله ، أما المؤمنون الموحدون فبعيدون كل البعد عن هذه الجهالات ، والمقارنة الآتيـــة بـــين عقيـــدة المسلمين بالوسيلة وبين عقيدة المشركين بالأوثان تكشف وتبين بدقة المراد من هذه الايات الكريمة وترد كل مكائدهم إلى نحورهم .

عقيدة أهل السنة بالوسيلة	عقيدة المشركين بالاوثان
المسلمون ما اعتقدوا إلا إلهاً واحداً ،فعندهم الأنبياء أنبياء ، والأولياء أولياء ليس إلا.	أما المشركون فقد اعتقدوا أن الاصنام آلهة
المسلمون لا يعبدون إلا الله وحده لاشريك له .	المشركون اعتقدوا في أصنامهم آلهة تعبد من دون الله .
المسلمون لم يعبدوا الأنبياء والأولياء	المشركون عبدوا تلك الآلهة بالفعل
إن اتخاذ الأنبياء والمشايخ الكاملين وسائل لكونهم عباد الله المكرمين ، وإن قلوبهم عرش الرحمن .	أما الأصنام فهي جمادات لا تضر من جهة ولاتنفع من ناحية لكونهـــا ليســـت ذات منـــزلة عند الله ولاقربة منه .

فكيف يجوز إذن لأحد أن يجعل المؤمنين الموحدين مثل أولئك المشركين ، إذ أن سبب كفر المشركين هو عبادتهم لوسائلهم غير المأذون بها من الله تعالى ، وهذا بخلاف ما عنـــد المسلمين ، ألا ترى أن الله تعالى لما أمر المسلمين باستقبال الكعبة في صلاتهم قـــد توجهـــوا بعبادتهم إليها ، واتخذوها قبلة ، وليس العبادة وتقبيل الحجر الأسود لها ، إنما عبودية لله تعالى واقتداء بالحبيب محمد ﷺ ولو أن أحد المسلمين نوى العبادة لها لكان مشـــركاً كعبـــدة الأوثان .

فالوساطة لابد منها ، وهي ليست شركاً ، وليس كل من اتخذ بينه وبـــين الله تعـــالى وساطة يعَدّ مشركاً ، وإلا لكان البشر كلهم مشركين بالله ، لأن أمورهم جميعاً تنبني علـــى

الوساطة !! فالنبي صلى الله عليه وسلم تلقى القرآن بوساطة جبريل u ، وهو صلى الله عليه وسلم الوساطة العظمى للصحابة (رضي الله عنهم) فقد كانوا يفزعون إليه في الشدائد فيشكون إليه حالهم ويتوسلون به إلى الله تعالى ، ويطلبون منه الدعاء فما كان يقول لهم : أشركتم وكفرتم ، فإنه لا يجوز الشكوى إليّ ولا الطلب مني ، بل عليكم أن تذهبوا وتدعوا وتسألوا بأنفسكم فإن الله أقرب إليكم مني ، بل يقف ويسأل مع أنهم يعلمون كل العلم أن المعطي حقيقة هو الله تعالى ، وأن المانع والباسط والرازق هو الله تعالى ، وأن الحبيب محمداً صلى الله عليه وسلم يعطي بإذن الله وفضله وهو الذي يقول : **[والله المعطي وأنا القاسم]**[1] ، وبذلك يظهر أنه يجوز وصف أي بشر عادي بأنه فرج كربة وقضى حاجة ، أي : كان وساطة فيها ، فكيف بالسيد الكريم والحبيب العظيم محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ؟ وهو سيد الكونين والثقلين وأفضل خلق الله على الإطلاق ، ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في الصحيح : **[من فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه يوم القيامة]**[2] ، فالمؤمن مفرج الكربات : **[والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه]**[3] ، فالمؤمن معين .

فالمؤمن هنا فرج وأعان وأغاث وقضى وفزع مع أن المفرج والقاضي والمعين حقيقة هو الله وهو صلى الله عليه وسلم صاحب اللواء المعقود والمقام المحمود ، صاحب الكرم والجود سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم .

رد الشبهات

سنرد هنا على بعض الشبهات التي لايفتأ المغرضون من بثها بين الناس لنرى معاً كم هي بعيده تلك الدعاوى الفارغة عن الحق والحقيقة ، ومنها :

المنكر : يحتج بقوله تعالى : **[فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ**

---

١ – ورد بصيغة اخرى في صحيح البخاري ج: ١ ص: ٣٩ برقم ٧١ ، انظر فهرس الأحاديث .

٢ – صحيح مسلم ج: ٤ ص: ١٩٩٦.

٣ – صحيح مسلم ج: ٤ ص: ٢٠٧٤ برقم ٢٦٩٩ ، انظر فهرس الأحاديث .

الــدَّ ا ع][1] ، ويرى أنه بناءاً على هذه الآية لاحاجة إلى طلب الدعاء من الأولياء .

الردّ : إن الآية الكريمة إذا أخذت على المعنى اللفظي فإن الله سبحانه يجيب جميع من يدعوه ، وبما أنه لا يتحقق ذلك لجميع الداعين فإن للآية احتمالات أخرى في معناها ، وهي قوله تعالى : **[دَعْوَةَ الــدَّ ا ع]** ، إذْ يجب أن يكون في هذا الداعي صفات معينة وخواص محددة إذا اتصف بها أجُيب دعاءه ، وإذا فقدها أنحبست عنه الإجابة بسبب فقده هذه الصفات والخواص .

وأول هذه الخواص وأهمها أن يكون من المتقين لقوله تعالى في آية أخرى : **[إِنَّـمَا يَـتَقَـبَّلُ الــلَّـهُ مِنَ الـْمُـتَّقِينَ]**[2] . والمتقي : هو الرجل الصالح ، والوالي الناصح الذي لا يخاف غير الله تعالى ، فلو وضعنا رجلاً صالحاً لا يخاف إلا الله تعالى في غرفة وأدخلنا عليه أسداً قوياً جائعاً وتحرك قلبه بالخوف من هذا المخلوق لما حسبناه من المتقين ، فالتقوى مرتبة عالية لا ينالها إلا من هداه الله إلى طريق التقوى واعتقد في قلبه اعتقادا صحيحاً ، إن الذي يحرك الساكنات ، ويسكن المتحركات هو الله وحده لا شريك له ، وجميع المخلوقات نواصيها بيد الحي القيوم ، فهو لا يتوكل إلا عليه ، ولا يخاف إلا إياه ، وقد قيل : من خاف من الله خاف منه كل شيء ومن لم يخف من الله خاف من كل شيء .

وقد وجدت في أمة الرسول الحبيب محمد ﷺ سلسلة من الأولياء والصالحين المتقين الله تعالى حقاً ويقيناً وصدقاً يستغاث بهم إلى يوم القيامة، أنفاسهم مع الحق ، لا يغفلون عنه لحظة وأجسادهم بين الخلق يمشون بين الناس بالنصيحة .

وقد ورد في الأثر ، أن سيدنا علياً كرم الله وجهه كان جالساً تحت جدار عالٍ فجاء إعرابي يستفتيه ، فلما اقترب الأعرابي مال الجدار لينهار فقال : سيدنا علي كرم الله وجهه سبحان الله ، فوقف عن السقوط ونادى إلى الأعرابي وأفتاه وقام سيدنا علي τ وانهار الجدار مكانه فهذه هي درجة المتقين .

---

١ – البقرة : ١٨٦ .

٢ – المائدة : ٢٧ .

وقد ذكر لنا في كتاب قلائد الجواهر : أن سيدنا الغوث الأعظم عبد القادر الكـيلاني قدس سره كان يعظ الناس على المنبر ، فنـزلت اليه من سقف المسجد أفعى كبيرة تدلت إلى أن وصلت عنقه بين ثوبه وجلده ، وهو يتكلم ولم يتغير ولم تتغير نبرات صوته حتى انتهى مجلسه ، فخرجت من جسده ووقفت أمامه ، وقال لها : ليس تحقيراً لكِ ما أنتِ إلا دويدةٍ يحركك القدر ، فهذه درجة المتقين .

ونقل إلينا بالتواتر الصحيح أن السلطان حسين الكستزاني قدس سره كان جالساً أمام بـاب الخلوة ، فسقط عليه حجر كبير يزن أكثر من ألف طن وهو جالسٌ في الذكر مع الله تعالى ، وبقيت محجوزة في الهواء ساعة حتى أكمل ورده وسقطت مكانه ، فهذه درجة المتقين .

وقد ذكر لنا تاريخ التصوف العريق قصص وروايات عن أوليـاء الله تعـالى ، وهـم جلوسٌ مع الأسود والنمور والأفاعي ، ويسـتخدمونها أحيانـاً كمـا يسـتخدم أحـدنا حماره ينقلون عليها متاعهم ، فكيف لا والله سبحانه وتعالى قال في حقهم : [**يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ**][1] ، تقربوا إلى الله تعالى بالذكر ، حتى أصبح جليسهم ، كمـا ورد في الحديث القدسي : [**أنا جليس من ذكرني**][2] . وإذا صحُت المجالسة فمن يستطيع الاعتداء على رجلٍ يجلس في حضرة الملك ؟ فكيف بمن يجلس مع ملك الملوك وقد امتلأ قلبه وروحه من نور المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم المستمد من نور الله تعالى ؟

المنكر : يحتج بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : [**وإذا سألت فاسأل الله**][3] .

ومن فهم من ظاهره منع السؤال من الغير مطلقاً ، أو منع التوسل بالغير على الأطلاق فقد أخطأ الطريق وغالط نفسه كل المغالطة ، وذلك لأن من اتخذ الأنبياء والصالحين وسيلة إلى الله لجلب خير منه أو دفع ضرٍ ، فما هو إلا سائلٌ الله وحده أن ييسر له مـا طلـب أو يصرف عنه ما شاء متوسلاً إليه من توسل به ، هو في ذلك أخذ بالسبب الذي وضـعه الله تعالى لينجي العبيد في قضاء حوائجهم منه Y ، ومن أخذ بالسبب الذي أمر الله بسـلوكه

---

١ – المائدة : ٥٤ .

٢ – كشف الخفاء ١ / ٢٠١ – ٢٠٢ .

٣ – المستدرك على الصحيحين ج: ٣ ص: ٦٢٣ برقم ٦٣٠٣ .

لينال مراده فما سأل السبب بل سأل واضعه فقول القائل : يارسول الله أريد أن ترد عني أو تزيل عني البلاء أو أن تذهب مرضي ، فمعنى هذه الأشياء من الله تعالى بواسطة شفاعة الرسول ﷺ وبذلك كله ما سئل في حاجته إلا الله عز وجل .

وقال ﷺ : **[إن لله خلقاً خلقهم لحوائج الناس يفزع الناس إليهم في حوائجهم أولئك الآمنون من عذاب الله]**[1] .

ولو أجرينا الحديث على ظاهره لما سأل جاهل ، عالماً ، ولا واقع في مهلكة ، غوثاً ، ولا دائنٌ ديناً قضاء ما عليه ، ولا مستقرض قرضاً ، فالمقصود من الحديث ليس ما توهموه فإنه فاسد واضح الفساد كما تبين ، وإنما المقصود منه الترهيب من سؤال الناس أموالهم بلا حاجة إليها طمعاً منها والقناعة بما يسر الله تعالى ، وإن أردت المزيد فأسأل الله الذي بيده كل شيء ولا تسأل غيره .

وإلا فاقعد في مكانك ولا تتحرك وقل : ربي أعطني ماء أشرب ، وأعطني طعاماً آكل ، اصنع لي فراشاً كي أنام ، لأنك إن سألت غيره فقد سألت غير الله ، وهذا بهتان عظيم ، فالله سبحانه خلق الأسباب والمسببات ، وقال تعالى : **[فَأَتْبَعَ سَبَباً]**[2] .

عقيدة أهل التوسل

إن الذين أجمعوا من علماء المسلمين على جواز التوسل بالأنبياء والصالحين أو استحبابه لا يقصدون بذلك تأثير شيء منهم بإيجاد أو نفع أو دفع ضر ولا غير ذلك ، ولا يعتقدون ذلك البتة ، بل جميع المسلمين الذين يجيزون التوسل ، ويعتقدون أن الله تعالى هو الفعال لما يريد ، وهو المنفرد بالأيجاد والإعدام والنفع والضر ، وهو من بديهة العقائد عندهم .

ويعتقدون أن الله تعالى هو المسبب لاشريك له في ذلك ، ولكن الله تعالى أمر باتخاذ الأسباب ، وجعل الرسول الأعظم سيدنا محمداً ﷺ على قمة هذه الأسباب والأولياء

---

١ – المعجم الكبير ج: ١٢ ص: ٣٥٨ .

٢ – الكهف : ٨٥ .

والصالحين بعده ﷺ وهذا تكريم من الله تعالى لهم ، لأنهم أقــرب النــاس إلى الله تعــالى وأعلاهم درجات فقد قال تعالى : [**وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ**][1] .

يفزع الناس لهم ويسألونهم بتكريمه لهم ومنــزلتهم عنده لدفع الضـر والــبلاء ، ولا يختلف ذلك إن كانوا أحياء أو أمواتاً ، لأن الأحياء منهم لا تنقص مترلتهم عند الأموات ، وقد يكونون أصفى وأعلى في الدار الآخرة من الحياة الدنيا .

وكل من ادعى بصحة التوسل بالأحياء دون الأموات فقد أشرك ، لاعتقاده أن الحــي يؤثر والميت لا يؤثر وعندنا الحي والميت ليس له تأثيرٌ إستقلالي ، بل التأثير مــن الله تعــالى لمنــزلتهم عنده وحبه لهم وحبهم له ، ولذلك نقول في تعبيرنا : اللهم إنا نســألك بجــاه الغوث عبد الكريم الكسنــزاني قدس سره ، أي : بمنــزلته عند الله ، فالله تعالى يكرمنا لمنــزلته عنده تعالى ، ليكون بذلك حقٌ للمؤمنين لترقي منازلهم ، ويكونون وسيلة يستشفع بهم عند الله تعالى .

إن الله تعالى يحب أولياءه وقال فيهم : [**يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَه**][2] ، إذ هم الفانون فيه ، أنفاسهم معه ، وقال في حقهــم : [**ولــئن استعاذنــي لأعيذنــه**][3] ، وحصنهــم مــن الشيطان في قوله تعالى : [**لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ**][4] ، وقال تعالى فيهم : [**وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ**][5] ، فهل من العدل الإلهي أن يتعامل معهم كما يتعامل مع المنــافقين والحاسدين والمتكبرين في الأرض والذين يكفرون المسلمين ويقتلونهم ويســلبونهم أمــوالهم ويغتصبون نساءهم عدواناً وظلماً ؟ حاشا لله تعــالى : [**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا**

---

١ – الزخرف : ٣٢ .

٢ – المائدة : ٥٤ .

٣ – ورد في صحيح ابن حبان ج: ٢ ص: ٥٨ ،انظر فهرس الأحاديث .

٤ – الحجر : ٤٢ .

٥ – ص : ٤٧ .

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ][1] .

الفصل الثاني : أدلة الوسيلة والتوسل

لا نستطيع في هذه العجالة أن نجمع كل أدلة التوسل من مصادر التشريع الإسلامي لكثرتها أولاً ، ولوضوح الأمر وثبوته القطعي ثانياً ، ولهذا سنقتصر على بعض الرياحين من كتاب الله تعالى وسنة رسوله الأعظم ﷺ لتنتعش بعطورها أرواح المؤمنين فتزداد نوراً على نور ، ولتزكم نفوس المنكرين الحاقدين لاتباعهم غير سبيل المؤمنين ، ثم نشير إلى أقوال كبار علماء الأمة وإلى بعض المصنفات والمطولات التي كتبت في إثبات هذا الموضوع لمن يريد الزيادة .

من أدلة التوسل في كتاب الله تعالى

قال تعالى : [**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً**][2] .

وقال تعالى : [**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ**][3] ، تنص الآية الكريمة على أنه ﷺ الوسيلة العظمى التي لأجلها وبها رُفع عذاب المسخ والحرق والغرق والانقلاب على الاعقاب عن هذه الامة ، ولولا وجوده إلى الآن بيننا لحصل لنا ما حصل لجميع الأمم السابقة من العذاب . فهو ﷺ وسيلتنا للنجاة في الحياة الدنيا ، وهو سيكون وسيلتنا العظمى في النجاة يوم الحساب .

---

١ – الجاثية : ٢١ .

٢ – النساء : ٦٤ .

٣ – الأنفال : ٣٣ .

وقال تعالى : [**قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ . قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**][1] ، وهذا نص صريح في لزوم الالتجاء إلى الانبياء والاولياء واتخاذهم وسائل لطلب العفو والغفران من الله تعالى .

من أدلة التوسل في السنة المطهرة بحضرة الوسيلة الأعظم سيدنا محمد ﷺ

ثبت يقيناً جواز التوسل بحضرة الرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ : قبل ظهوره وبعثه ، وبعد الظهور ، والبعث في حياته ، وبعد انتقاله إلى العالم الآخر في مدة بقاء الحياة الدنيا ، وأخيراً في الآخرة يوم الحشر والحساب وخلوده كوسيلة عظمى أبد الآبدين ، وسوف نسوق الأدلة على ذلك :

من أدلة التوسل بحضرته ﷺ قبل ظهوره وبعثته :

أول من توسل آدم υ بسيدنا محمد ﷺ ، فقد أخرج الحاكم والبيهقي والطبراني في الصغير وأبو نعيم وابن عساكر عن عمر بن الخطاب τ قال : قال رسول الله ﷺ : [**لما أقترف آدم الخطيئة قال يارب بحق محمد لما غفرت لي ، قال : وكيف عرفت محمداً ؟ قال : لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت فّي من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوام العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى أسمك إلا أحب الخلق إليك قال : صدقت يا آدم ولو لا محمد ما خلقتك**][2] .

والحديث يدل على مزيد التكريم لسيدنا محمد ﷺ ، ولا يعارض شيئاً من أصول التوحيد ، وليس فيه انتزاع لحق من حقوق الربوبية أو الصفات الإلهية ، بل أنه تشهد له كثير من الحقائق المعتبرة . فإذا كان أبو الشر أول من توسل واتخذ الوسيلة ، فالويل كل

---

١ – يوسف : ٩٧ ، ٩٨ .

٢ – المستدرك على الصحيحين ج : ٢ ص : ٦٧٢ .

الويل لمن ينكص على عقبيه ويتبع غير سبيل الانبياء والمرسلين .

وقال تعالى : [**وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ**][1] ، قال ابن عباس τ : « كانت اليهود في خيبر تقاتل غطفان فلما التقوا عملت اليهود بهذا الدعاء وكانوا يقولون : اللهم بحق النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في أخر الزمان أن تنصرنا عليهم فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان فلما بعث النبي ﷺ كفروا به فنزلت الآية »[2] .

من أدلة التوسل بحضرته ﷺ في أثناء ظهوره في الحياة الدنيا

عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضريرا أتى النبي ﷺ فقال : يا نبي الله ادع الله أن يعافيني فقال إن شئت أخرت ذلك فهو أفضل لآخرتك وإن شئت دعوت لك قال بل ادع الله لي ، فأمره أن يتوضأ وأن يصلي ركعتين وان يدعو بهذا الدعاء : [**اللهم اني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضى وتشفعني فيه وتشفعه في**][3] قال فكان يقول هذا مرارا ثم قال بعد أحسب أن فيها أن تشفعني فيه قال ففعل الرجل فبرا .

من أدلة التوسل بحضرته ﷺ بعد انتقاله

« في كتاب الشفاء للقاضي عياض قال : ناظر أبو جعفر المنصور الإمام مالكاً في مسجد رسول الله ﷺ حين قال له : لاترفع صوتك في هذا المسجد فإن الله تعالى أدّبَ قوماً فقال : [**لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِي**] ، ومدح قوماً فقال : [**إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ**

---

١ – البقرة : ٨٩ .

٢ – انظر فهرس الأحاديث .

٣ – المستدرك على الصحيحين ج ١ ص ٧٠٠ برقم ١٩٠٩ ،انظر فهرس الأحاديث .

رَسُولِ اللَّه] ، وذم قوماً فقال : [**إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَإِنّ**][1] ، وحرمته ميتاً كحرمته حياً ، فاستكان لها أبو جعفر المنصور وقال : يا أبا عبد الله أستقبل البيت وأدعو أم أستقبل رسول الله ﷺ وأدعو فقال له : ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدمυ إلى الله تعالى يوم القيامة ، بل أستقبله وأستشفع به فيشفعك الله تعالى إذ قال تعالى : [**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً**][2] » .

عن أبي الجوزاء قال : « قحط أهل المدينة قحطاً شديداً فشكوا إلى عائشة (رضي الله عنها) فقالت : انظروا روضة النبي ﷺ ، فاجعلوا منه كوة إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فمطرنا مطراً حتى نبت العشب وسمنت الابل ، وهذه القصة وقعت بعد قصة عمر بن الخطاب τ عندما استشفع بالعباس τ عند النبي ﷺ »[3] .

من أدلة التوسل بحضرته ﷺ يوم القيامة

إن الشفاعة (الوساطة بين الخلق والخالق) متحققة لحضرته المباركة ولاخلاف في ذلك عند الأمة كلها ، وقد ورد أن حضرته ﷺ يشفع في خمسة أقسام :

الشفاعة العظمى : وهي مما اختص بها حضرته ﷺ إذ تستغيث به الأمم كلها من لدن آدم إلى آخر الزمان ، وذلك في يوم الحشر يطلبون منه الإراحة من طول الوقوف ، وتعجيل الحساب ، فيقوم حضرته ﷺ وهو يقول : [**أنا لها أنا لها**][4] ، ثم يسأل الله الحساب ويكون له ما يريد ، ولم ينكر أحد هذه الوساطة العظمى .

الشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب .

الشفاعة لقوم استحقوا النار فيعفى عنهم .

---

١ – الحجرات : ٢ ، ٣ ، ٤ .

٢ – النساء : ٦٤ .

٣ – موسى محمد علي – حقيقة التوسل والوسيلة – ص٥٣ .

٤ – مسند أحمد ج: ١ ص: ٢٩٥ .

الشفاعة فيمن دخلوا النار من المذنبين فعلاً .

الشفاعة في زيادة الدرجات لأهل الجنة .

ومن الأدلة على كل هذا نذكر :

عن ابن عباس τ عن النبي ﷺ أنه قال : [**أنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر**][1] .

وعن أنس τ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : [**إذا كان يوم القيامة شفعت فقلت : يا رب أدخل الجنة من كان في قلبه خردلة فيدخلون ثم أقول : أدخل الجنة من كان في قلبه أدنى شيء**][2] ، فلو لم يكن من نفع الوسيلة ودفعها للضر إلا هذه لكفى .

وعن أنس τ قال : قال رسول الله ﷺ : [**أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا اكثر الانبياء تبعا**][3] .

ويكفي هذا القدر من ادلة يصعب حصرها هنا وكلها تقطع بأنه ﷺ الوسيلة العظمى لنيل النفع والثواب والنجاة من الضر والعذاب ، ولا ريب ان هذه الشفاعة متواصلة ومتوارثة في أهل بيته ومشايخ الطريقة السائرين على نهجة ﷺ .

من أدلة التوسل بالاولياء والصالحين

أخرج البخاري في صحيحه وابن ماجة والطبراني عن أنس أن عمر بن الخطاب τ في عام الرماد – وسميت كذلك : لأن الأرض بدأت تذر الرماد من شدة الجدب وانحصار الماء – خرج يستسقي الناس قال لهم : « هل فيكم من آل بيت النبي ﷺ ؟ قالوا : نعم العباس بن عبد المطلب عم الرسول الأعظم ﷺ ، فأخذ سيدنا عمر بيده ، وأوقفه أمامه وقال : اللهم أنا نتقرب إليك بعم نبيك فأنت تقول وقولك الحق : [**وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ**

---

١ – سنن الترمذي ج: ٥ ص: ٥٨٧ .

٢ – صحيح البخاري ج : ٦ ص : ٢٧٢٧ .

٣ – صحيح مسلم ج: ١ ص: ١٨٨ .

وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحا][1] ، فحفظته لهما لصلاح أبيهما فاحفظ اللهم نبيك في عمه فقد دنونا به إليك مستغفرين ، ثم أقبل على الناس وقال : استغفروا ربكم إنه كان غفاراً والعباس τ عيناه تنضحان وهو يقول : اللهم أنت الراعي لا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد ضرع الكبير والصغير وارتفعت الشكوى وأنت تعلم السر وأخفى ، اللهم أغثهم بغيثك فقد تقرب القوم بي إليك لمكانتي من نبيك عليه الصلاة والسلام »[2] .

فنشأ طرير من سحاب وقال الناس : أترون ، أترون ، ثم تراكمت وحاست فيها ريح ، ثم هرت ودرت ، حتى قلعوا الحذاء وقلعوا المآزر ، وخاضوا الماء إلى الركب ، وعاد الناس يتمسحون بردائه ويتبركون ويقولون : هنيئاً لك ساقي الحرمين .

وعن عمر بن الخطاب τ أن رسول الله ﷺ قال : **[إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له أويس لا يدع في اليمن غير أم له كان به بياض فدعا الله فأذهبه إلا موضع الدينار والدرهم ، فمن لقيه منكم فليستغفر لكم]**[3] ، وفي رواية : **[فأمروه يستغفر لكم]**[4] .

وروى الطبراني عن عتبة بن غزوان عن النبي ﷺ قال : **[إذا أضل أحدكم شيئاً أو أراد دعوةً وهو بأرض ليس بها أنيس فليقل يا عباد الله أغيثوني فأن لله عباداً لا نراهم]**[5] .

وقال ﷺ : **[لن تخلو الأرض من أربعين رجلاً مثل خليل الرحمن فيهم تسقون وبهم تنصرون ما مات**

---

١ – الكهف : ٨٢ .

٢ – رواه البخاري والطبراني وابن ماجة .

٣ – صحيح مسلم ج: ٤ ص: ١٩٦٨ .

٤ – صحيح مسلم ج: ٤ ص: ١٩٦٨ .

٥ – ورد الحديث في زيادة الجامع الصغير، والدرر المنتثرة للإمام السيوطي برقم ٢٦٩.

منهم أحد إلا أبدل الله مكانه آخر][1] .

وقال ﷺ : **[ربَّ أشعث مدفوع في الأبواب لو أقسم على الله لأبره]**[2] .

وروى ابن ماجة والأمام أحمد وأبن السني قال الأمام النووي في الأذكار : كان ﷺ حينما يخرج من المسجد يقول : **[اللهم أني أسألك بحق السائلين وأسألك بحق ممشاي إليك]**[3] .

وقال ﷺ : **[ليأتين على الناس زمان يخرج الجيش من جيوشهم فيقال هل فيكم من صحب محمداً فيستنصرون به فينصرون ، ثم يقال هل فيكم من صحب محمداً فيقال : لا ، فيقال : فمن صحب أصحابه ، فلو سمعوا به من وراء البحر لأتوه]**[4] .

من أدلة الوسيلة والتوسل عند أئمة الأمة وعلمائها

يقول الأمام الشافعي رحمه الله في كتاب (الصواعق المحرقة) يتوسل بآل البيت :

آل النبي ذريعتي ... وهمو إليه وسيلتي

أرجو بهم أعُطى غداً ... بيدي اليمين صحيفتي

أبو حنيفة τ يتوسل بسيد السادات سيدنا محمد ﷺ :

يا سيد السادات جئتك قاصداً ... أرجو رضاك وأحتمي بحماكا

والله يا خير الخلائق إن لي ... قلباً موقناً لا يروم سواكا

وبحق جاهك إنني بك مغرمٌ ... والله يعلم أنني أهواكا

الإمام مالك : تقدم رأيه في حديثه مع أبي جعفر المنصور حين أمره أن يستقبل رسول

---

١ - مجمع الزوائد ج: ١٠ ص: ١٨ .

٢ - صحيح مسلم ج: ٤ ص: ٢٠٢٤ .

٣ - مصباح الزجاجة ج: ١ ص: ٩٨ .

٤ - مجمع الزوائد ج: ١٠ ص: ١٨ .

الله ﷺ بالدعاء ، وأن يتخذه وسيلة كما اتخذه أبونا آدم من قبل .

وفي مناسك الأمام أحمد رواية أبي بكر المروزي في التوسل إلى الله تعالى بالنبي ﷺ وهو في مقامه الشريف وتوسل الأمام الشافعي بالإمام أبي حنيفة وهو ميت مذكور في كتاب (تاريخ الخطيب) بسند صحيح .

ونذكر هنا أسماء أشهر من يقول بجواز التوسل من كبار الأئمة وحفاظ السنة .

الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم في كتابه (المستدرك) على الصحيحين ، فقد ذكر حديث توسل آدم بالنبي ﷺ .

الإمام الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه (دلائل النبوة) ، وقد التزم أن لا يخرج الموضوعات .

الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي في كتابه (الخصائص الكبرى) فقد ذكر حديث توسل آدم .

الإمام الحافظ أبو فرج أبن الجوزي في كتابه (الوفاء) ، فقد ذكر عدداً من الأحاديث .

الأمام الحافظ القاضي عياض في كتابه (الشفاء في التعريف بحقوق المصطفى) .

والإمام الحافظ القسطلاني في كتابه (المواهب اللدنية) في المقصد الأول من الكتاب .

إلامام الحافظ شيخ الإسلام الإمام النووي (الإيضاح) في الباب السادس (ص٤٩٨).

ومنهم العلامة ابن حجر الهيثمي في حاشيته على الإيضاح (ص٤٩٩) وله رسالة خاصة بهذا تسمى (الجوهرة المنظم) .

ومنهم العلامة ابن الجوزي الدمشقي في كتابه (عدة الحصن الحصين) في فضل آداب الدعاء

ومنهم العلامة الإمام محمد بن علي الشوكاني في كتابه (تحفة الذاكرين) (ص١٦١).

ومنهم العلامة الإمام المحدث السبكي في كتابه (شفاء السقام في زيارة خير الأنام) .

ومنهم الحافظ عماد الدين ابن كثير في تفسير قوله تعالى : [**ولو أنهم إذ ظلموا**

أنفسهم] ، وذكر قصة توسل آدم بالنبي ﷺ في (البداية والنهاية) (ج١ ص١٨٠) وذكر قصة الرجل الذي جاء إلى قبر الرسول الأعظم ﷺ (ج١ ص٩١) وذكر أن شعار المسلمين يامحمداه (ج٦ ص٣٢٤) .

ومنهم الأمام الحافظ أبن حجر في (فتح الباري) (ج٢ ص٤٩٥) .

ومنهم المفسر أبو عبد الله القرطبي في تفسير قوله تعالى : **[ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم]** (ج٥ ص٢٦٥) .

ومنهم المفسر فخر الدين الرازي في كتابه (المطالب العالية) .

ومن جميع ما قدمنا يتبين صحة القول بالتوسل به ﷺ والنداء والاستعانة والاستشفاع لا فرق بينها في حال حياته أو بعد مماته ﷺ وكذلك غيره من الأنبياء والأولياء والصالحين ، وإن هذا مذهب أهل السنة والجماعة ، وكما دلت عليه الأخبار الصحيحة لأننا لا نعتقد كما أشرنا سابقاً تأثيراً ولا خلقاً ولا إعداماً ولا إيجاداً ولا نفعاً ولا ضراً إلا لله تعالى وحده لا شريك له ، لا لحي من ذلك شيء ولا لميت ، فلا فرق بين حالتي الحياة والممات ، وأما الذين يفرقون بين الحالتين فهم للشرك أقرب ومذهبهم يوهم التأثير للحي فقد أخذوا من حيث لا يشعرون ، ودخل الشرك في توحيدهم شاءوا أم أبوا ، فكيف يدعون أنهم يحافظون على التوحيد وينسبون غيرهم إلى الشرك ؟ ! سبحانك هذا بهتان عظيم ، وليس للتوسل والتشفع من حيث أن معناها واحدة في قلوب المؤمنين شيء ، إلا معنى التبرك بذكر أحباب الله تعالى ، وتوسطهم في ذلك على وجه الأسباب العادية ، وذلك مثل الكسب العادي .

وأما الأغلاط الواقعة من بعض العوام الموهمة للتأثير فحملها ظاهر ومثلها كثير في القرآن الكريم والسنة من إسناد بعض الأشياء لأسبابه ، وهي من باب المجاز العقلي كما قدمنا ، فلا يجوز تكفير المسلمين بها .

[مسألة – ١] : في المراد بابتغاء الوسيلة

يقول الشيخ أبو العباس التجاني :

« لا وسيلة أعظم من النبي ﷺ ، ولا وسيلة إلى النبي ﷺ أعظم من الصلاة عليه ﷺ . ومن جملة ما يبتغى من الوسيلة إلى الله تعالى الشيخ الكامل ، فإنه من أعظم الوسائل إلى الله تعالى »[1] .

ويقول الشيخ محمد مهدي الرواس :

« أمرنا بابتغاء الوسيلة :

قال قوم : هي لا إله إلا الله .

وقيل : بل هي اتباع النبي ﷺ .

وقيل : يتوسل بالأعمال ، ودليلهم أصحاب الغار ، فقد دعى كل واحد منهم وتوسل بأفضل عمله فاستجاب الله لهم وفرج عنهم .

وقيل : هي الصالحون من أمة محمد ﷺ ، واستدلوا بتوسل عمر τ بالعباس τ ، إذ استسقى به والخبر صحيح .

وقال آخرون : يتوسل بدعاء المرء لأخيه في ظهر الغيب ، وقيل : بل مطلقاً .

وكان الإمام مالك لا يرى التوسل بمخلوق أصلاً إلا برسول الله ﷺ ، ولا يرى النفع بزيارة قبرٍ غير قبره ﷺ ، وهذا من غلبة التحقق بمحبته ﷺ . وإلا فالتوسل بالأنبياء والأولياء والصالحين لا لكونهم طِوالاً أو قصاراً ، بيضاً أو سمراً ، عرباً أو عجماً . لا ، بل لكونهم أحباب الله ومعادن أسراره ومحبوبيه ، فالتوسل بهم إنما هو التوسل بصفات محبة الله لهم ، وعلى هذا فمشاهدهم وغيبتهم وقربهم وبعدهم على حد سواء ، والتوسل بكل صالح من المؤمنين بناء على هذه القاعدة المرضية صحيح »[2] .

[مسألة – ٢] : في معنى قول القائل : بهمة فلان أو ببركة فلان أو اجعلني في خاطرك

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

---

١ – الشيخ عمر بن سعيد الفوتي – رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم (هامش جواهر المعاني وبلوغ الأماني) – ج ١ ص ١٨ .

٢ – الشيخ محمد مهدي الرواس – بوارق الحقائق – ص ٤٠٤ – ٤٠٥ .

« لله عباد يقولون : هذا ببركة فلان وهمته ولولا همته ما جرى كذا وما دفع عنا الله كذا ، ومنهم من يقول ذلك عن غلبة ظن ، فهذا عبد قد أقامه الحق في قلوب عباده مقامه في الحالين ، فالناس ينطقون بذلك ولا يعرفون أصله . وقد ورد في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه من الأنصار في واقعة وقعت في فتح مكة في غزوة حنين فقال لهم : [**ألم تكونوا ضلالاً فهداكم الله بي**][1] ، فذكر نفسه ﷺ : [**ووجدتكم على شفا حفرة من النار فأنقذكم الله بي**][2] ، وهذا معنى قول الناس : هذا ببركة فلان ، وهذا بهمة فلان ، وقولهم : اجعلني في خاطرك »[3] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ][4]

يقول الإمام محمد الباقر υ :

« هو الرضى بالقضية ، والصبر عند الرزية ، والمجاهدة في سبيله ، والصبر على عبادته »[5] .

ويقول الإمام جعفر الصادق υ :

« واطلبوا منه القربة »[6] .

ويقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« الوسيلة القربة بآداب الإسلام وأداء الفرائض لدخول الجنة والنجاة من النار »[7] .

---

١ – صحيح مسلم ج ٢ ص ٧٣٨ .

٢ – المعجم الكبير ج ٧ ص ١٥١ برقم ٦٦٦٥ ، مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٠.

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٤٠٧ .

٤ – المائدة : ٣٥ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٢٩٦ .

٦ – المصدر نفسه – ص ٢٩٦ .

٧ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٤٨ .

ويقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« في أداء الفرائض واجتناب المحارم للسلامة من النار ، والوسيلة القربة بآداب الإسلام إلى من وضعها وفرضها ...

وابتغوا إليه الوسيلة : ما توسل به إليكم بقوله : [**كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ**][1] .

الوسيلة المشار إليها النعوت : فمن . توسل إلى من لا وسيلة إليه إلا به فلم يبتغ إليه الوسيلة ، ومن توسل بما لا خطر له في الملك خسر »[2] .

ويقول الشيخ فارس البغدادي :

« اتقوه واجعلوا تقاتكم سببا لقربكم إليه »[3] .

ويقول الشيخ الحسين بن عبد الله بن بكر الصبيحي :

« وابتغوا إليه الوسيلة التي كانت لكم مني إلي لا منكم إلي . فالوسيلة : ما منه إليك من غير سبب ولا سؤال »[4] .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : اتقوا الله في المخالفات ، وابتغوا إليه الوسيلة في الطاعات »[5] .

ويقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« في فناء الأوصاف »[6] .

[من وصايا الصوفية] :

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره:

---

١ – الأنعام : ١٢ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٢٩٦ .

٣– الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٢٩٧ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٢٩٧ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٢٩٧ .

٦ – الشيخ اسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ٣٨٨ .

« إياك أن تحذف واسطة رسول الله ﷺ وتكلم الله Y بلا واسطته ، فإنك تكون إذ ذاك مبتدعا لا متبعا ، والكامل لا يطأ مكانا لا يرى فيه قـدم الاتبـاع لنبيـه ﷺ فيـه أبداً »[1] .

٧

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق – ج ١ ص ١٠٨ – ١٠٩